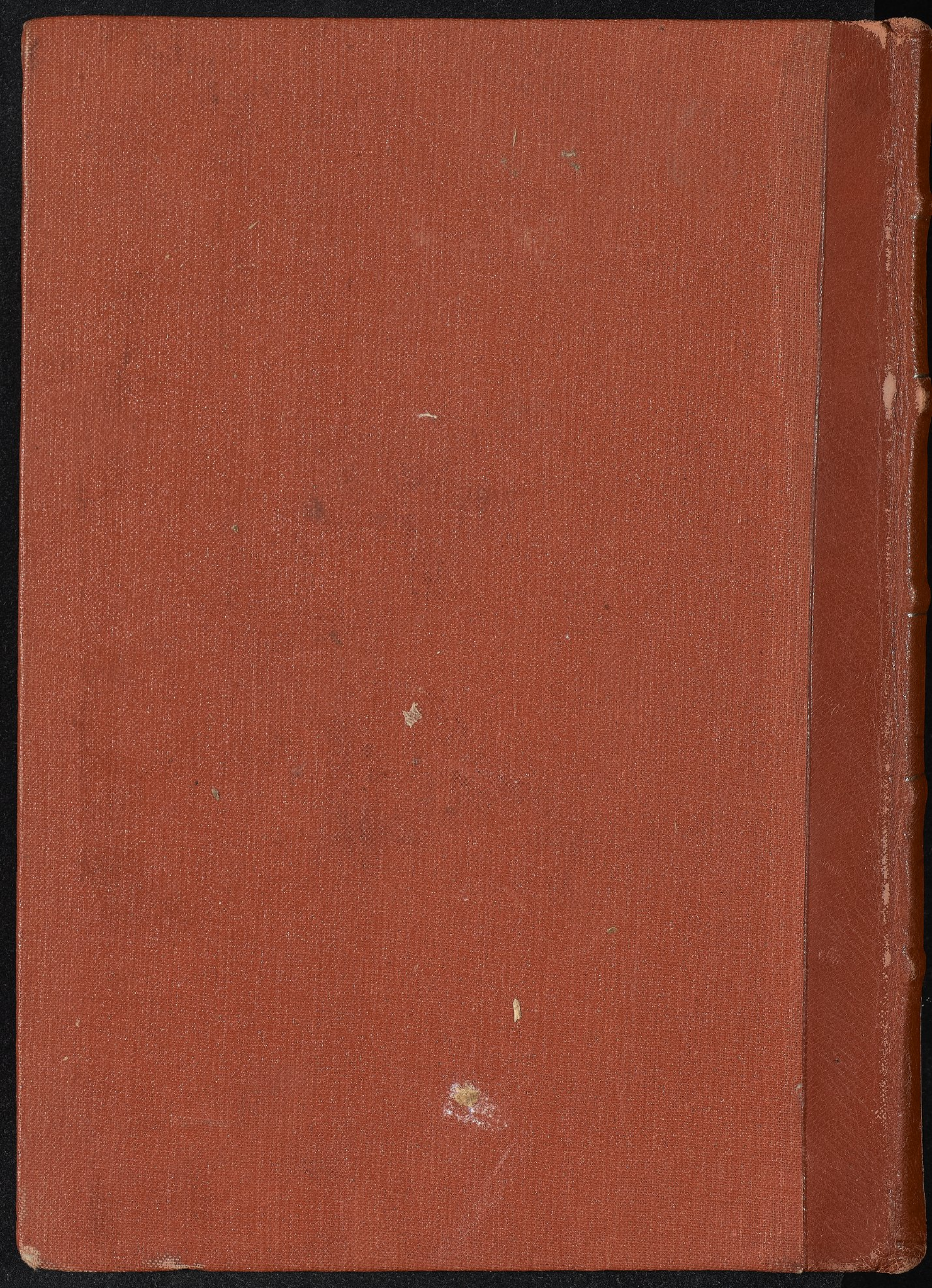


ذخائر العرب
١٠

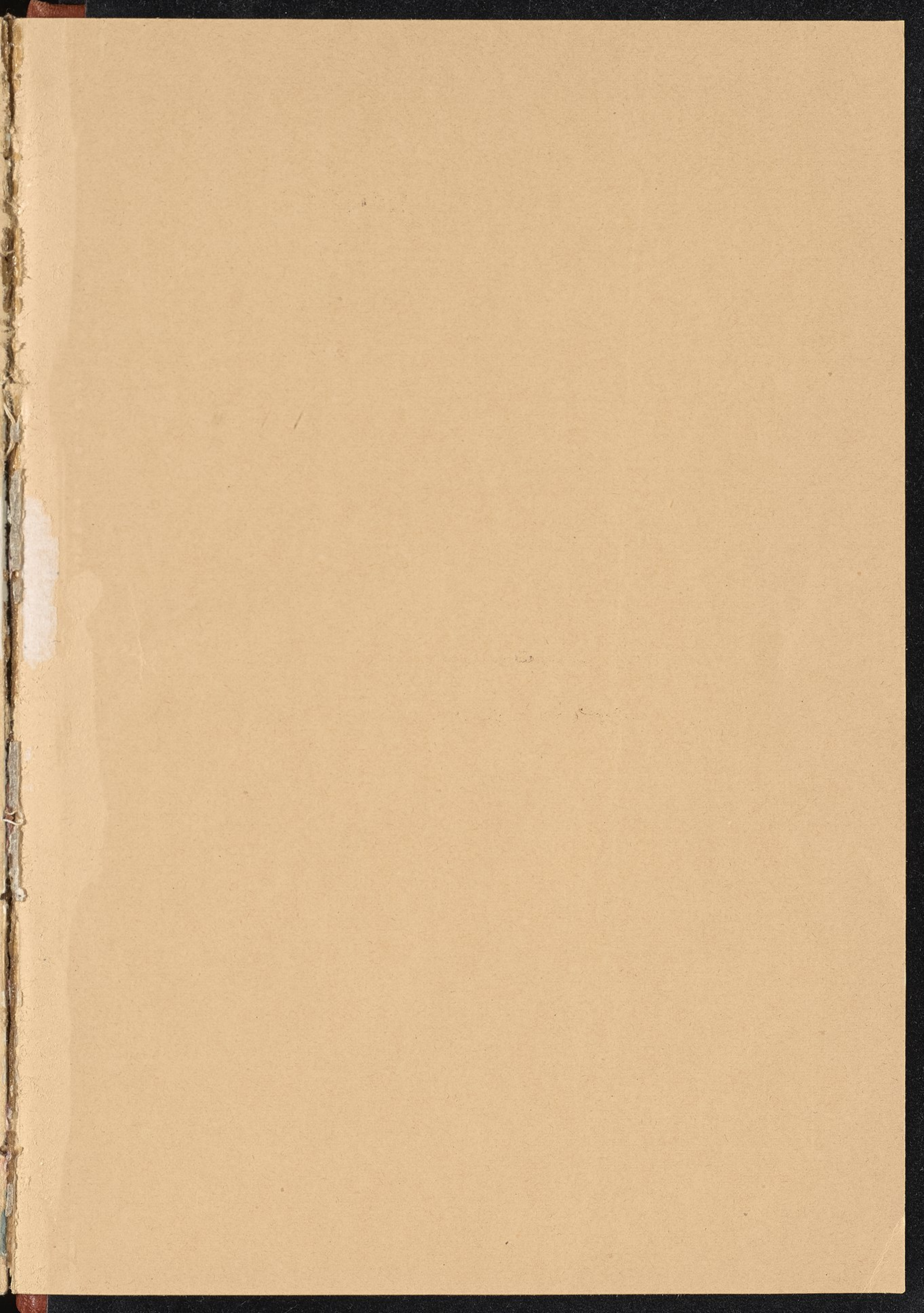
المُغرب في حُلَى المغرب

٢

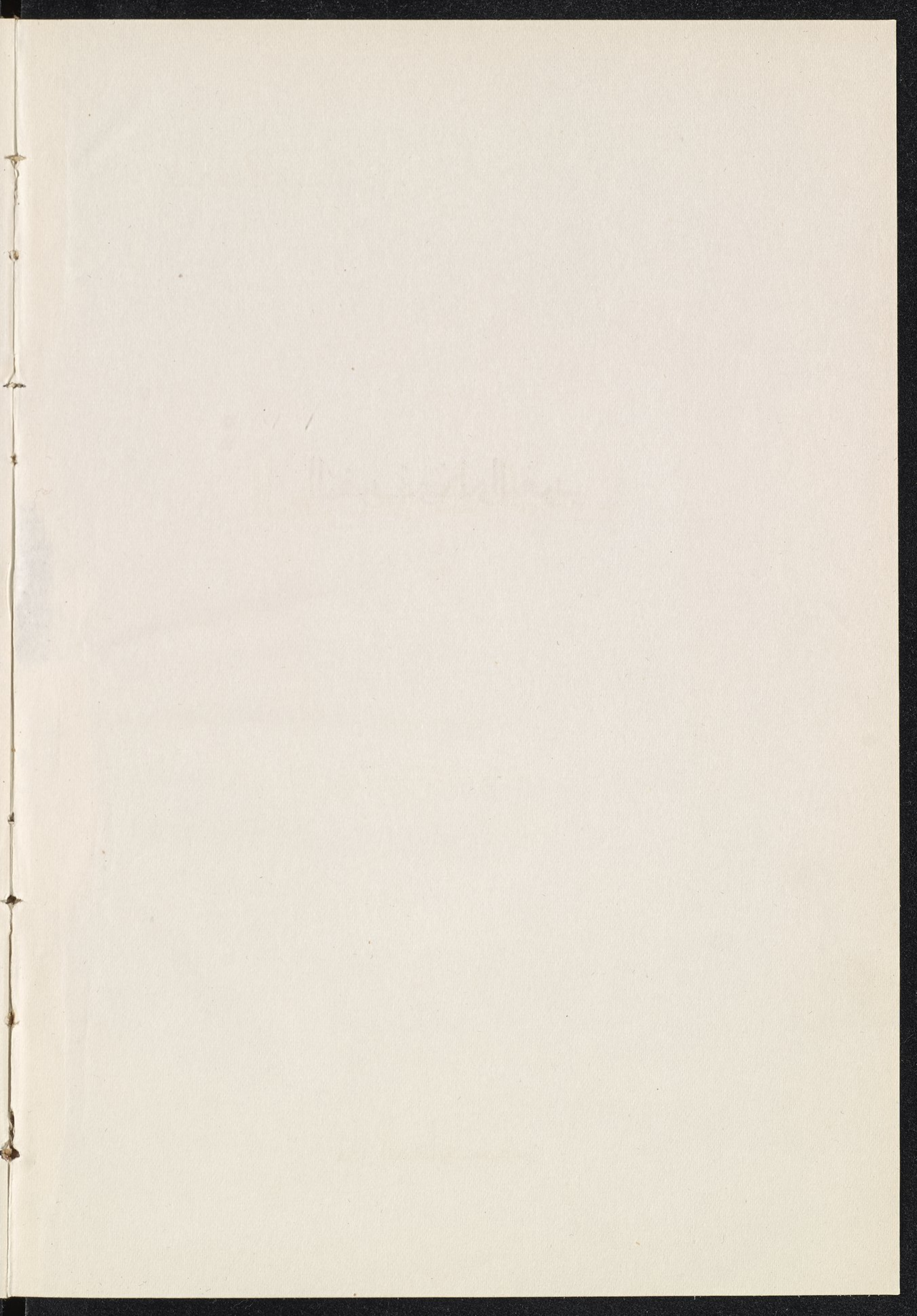
حققه وعلق عليه

الدكتور شوقي ضيف

دار المعارف بمصر



المُغرب في حُلَى المغرب



ذخائر العرب
١٠

المُغرب في حُلَى المغرب

٢

حققه وعلق عليه

الدكتور شوقي ضيف

دار المعارف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

(١)

هذا هو الجزء الثانى من كتاب « وَشْى الطُّرُس فى حُلَى جزيرة الأندلس » وبه يكمل القسمُ الأندلسىُّ من مخطوطة كتاب « المُغْرب فى حُلَى المَغرب » التى كتبها آخرُ مصنفى الكتاب الستة على بن موسى بن سعيد لصديقه ابن العَديم فى حَلب.

وبَيَّنْتُ فى تمهيد الجزء الأول كيف انتقلت هذه المخطوطةُ إلى القاهرة وما أصابها من فساد على الأيدى الجانية ، إذ سقطت أجزاءٌ وقطعٌ منها بِرُمَّتِها وضاعت ، واضطربت أوراقها الباقية واختلطت ، حتى غَدَا نَشْر هذا القسم الأندلسى شيئاً عسيراً ، بل كاد أن يكون مستحيلا لكثرة ما تخلَّله من سَقَط وأصاب صحفه من مَحْو وطَمْس.

ولم أكتف بأن أعيد لأوراق هذا القسم نظامها الأصلى فأصبحتْ مرتبةً متصلة كالخيط الممدود ، بل أخذتُ نفسى بعرْض التراجم المبثوثة فيها — والتى بلغت ٦٤٧ ترجمة — على كل ما أمكننى الاطلاع عليه من مطبوعات ومخطوطات . وتنبَّهْتُ بعد الفراغ من طبع الجزء الأول إلى أن ورقتين من أزجال ابن قزمان نشرتا فى الصفحات ٢٨١ — ٢٨٥ وهما المرقمتان فى الهامش الجانبى برقمى ١٨٥ وظ ، ١٨٤ وظ ، وأولاهما قبل ثانيتهما ، وموضعهما بعد صفحة ١٦٨ من المطبوع والورقة ١٤٩ وظ من الأصل

وواضحٌ من مقارناتنا المثبتة فى الهوامش بين هذا النصِّ وأصوله وفروعه من مثل الذخيرة لابن بَسّام ، وقلائد العقيان للفتح بن خاقان ، ونَفْح الطِّيب للمقَّرى أنه يصلحُ أخطاءها و يداوى أغلاطها . وأرجو مخلصا أن يعاد نَشْرُ نَفْحِ الطِّيب ويُنْتَفَع فى نَشْره بهذا النص الذى انتُزِع منه النفح انتزاعا ، فأكثره مأخوذ منه ومحمول عليه .

ووقوعُ الأغلاط فى نفح الطيب لا ينقص من قَدْر دوزى ومن شاركه فى نَشْر الكتاب أولا ، فلهم فَضْل السبق ، وكان دوزى يتحرَّى الدقةَ فيما ينشر من نصوص الأندلس ما استطاع إلى ذلك سبيلا . وصَنِيعُه فى هذا الباب لا يقاس به صنيعُ بعض مَنْ خلفوه من المستشرقين مثل ليفى پروفنسال الذى يهجم فى عصرنا على التُّراث العربىّ فى الأندلس و ينشره دون أى بَصَرٍ بالعربية ودقائقها ، ومع العَجْز الواضح عن فهم أساليبها وألفاظها والغَوْص على معانيها ودلالاتها ، وأضرب لذلك مثلا : كتاب « تاريخ قضاة الأندلس للنباهى » الذى نشره حديثاً فى صورة مغلوطة ، فالأغلاط فيه متراكمة ، ولا توجد بينها فى بعض الصفحات مسافاتٌ فى السطور والكلمات .

(٢)

وقد تحدثنا فى مقدمة الجزء الأول وتمهيده عن قيمة هذا النص وكيف أن مصنفيه الستة الذين تداولوه فى مائة وخمس عشرة سنة أفنوا أعمارهم فى جَمْعه من أهم المصنفات التى كتبها الأندلسيون عن أدبهم الفصيح والشعبى . وفى آخر هذا الجزء فهرسٌ بالمصادر التى استقوا منها ، وقد بلغتْ نَيِّفًا وأربعين مصنَّفا ، غير الدواوين ، وغير ما نقله سالفهم وأخذه خالفهم عن الشفاه والأفواه .

واتبعوا فى تصنيف ما جمعوه منهجاً طريفاً ، إذ وزّعوه على بُلْدان الأندلس الكبيرة والصغيرة وأنزلوه فى مقدمات وطبقات ، فأولا البيئة المكانية يصفونها ،

ثم يتعاقب الحكام وأعوانهم من القضاة والوزراء والكتاب ، كما يتعاقب الأعيان والعلماء من كل صنف ، وأخيراً يأتى الشعراء والوشاحون والزجالون . ومع كل هذه الطبقات أجملُ ما أحدث الأندلسيون من أشعار وموشحات وأزجال .

فالأندلسُ بجميع مالها من مآثر فنيةٍ ومناقبَ أدبيةٍ تحتشدُ فى هذا الكتاب وتصوَّرُ تصويراً دقيقاً من القرن الرابع إلى منتصف القرن السابع ، وهو تصويرٌ معقودٌ فى بُلْدان وكتب كثيرة ، فلكل بلدة كتابُها الفرعىُّ فى هذا الكتاب العام الذى جعله مصنفوه مجموعةً من الكتب ، ولا نبالغ إذا قلنا إن كل كتاب فيه أصل على حدة .

وقد ذهب على بن موسى بن سعيد آخرُ المصنفين مذهبَ المعارضة والمناصبة للمشارقة ، فلم يترك لبلدة من بلاده طُرْفةً بديعةً من طُرَفِ الشعر ولا تُحْفة نفيسةً من تُحَفِ الموشحات والأزجال إلا جاء بها معارضاً متحدِّيا ، متجاوزاً فى ذلك حَدَّ الحَمِيَّة إلى حَدِّ العصبية . بل لقد كان ذلك غاية المصنفين الباقين جميعاً ، فعنها نَزعوا ، وإليها قصدوا ، وبسببها حاولوا أن لا يُفرِّطوا فى هذا الكتاب الجامع من شىء ، واستقصوا استقصاء منقطع النظير .

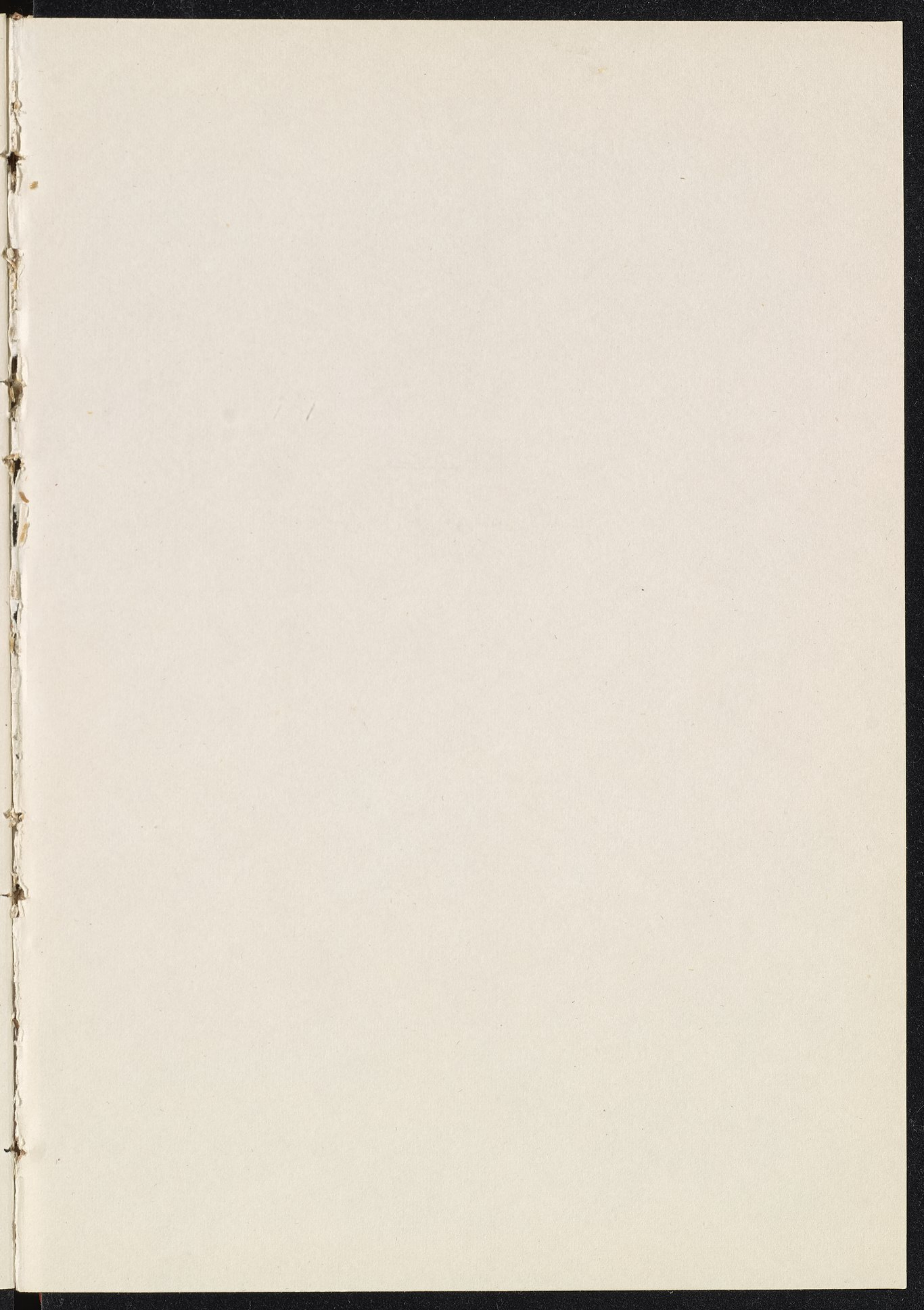
وأعترف بأنى بذلتُ كلَّ ما استطعتُ فى تحقيق هذا النصِّ وأداء ألفاظه على وجوهها الصحيحة مع التعليق عليه وتوفير الأسباب المعينة على الإفادة التامة منه . والله أسأل أن يرزقنى السَّدادَ والإخلاصَ فى الفكر والقول والعمل ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

القاهرة فى ١٨ من يوليه سنة ١٩٥٥م

شوقى ضيف

كتاب

الشِّفاه اللُّعُس ، فى حُلَى مَوْسَطة الأندلُس



٦٥ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى انقسمت إليها سلطنة الأندلس :

وهو

كتاب الشِّفاه اللُّعُس ، فى حُلى مَوْسَطة الأندلُس

فيها ممالك جليلة ستقف على تفسيرها

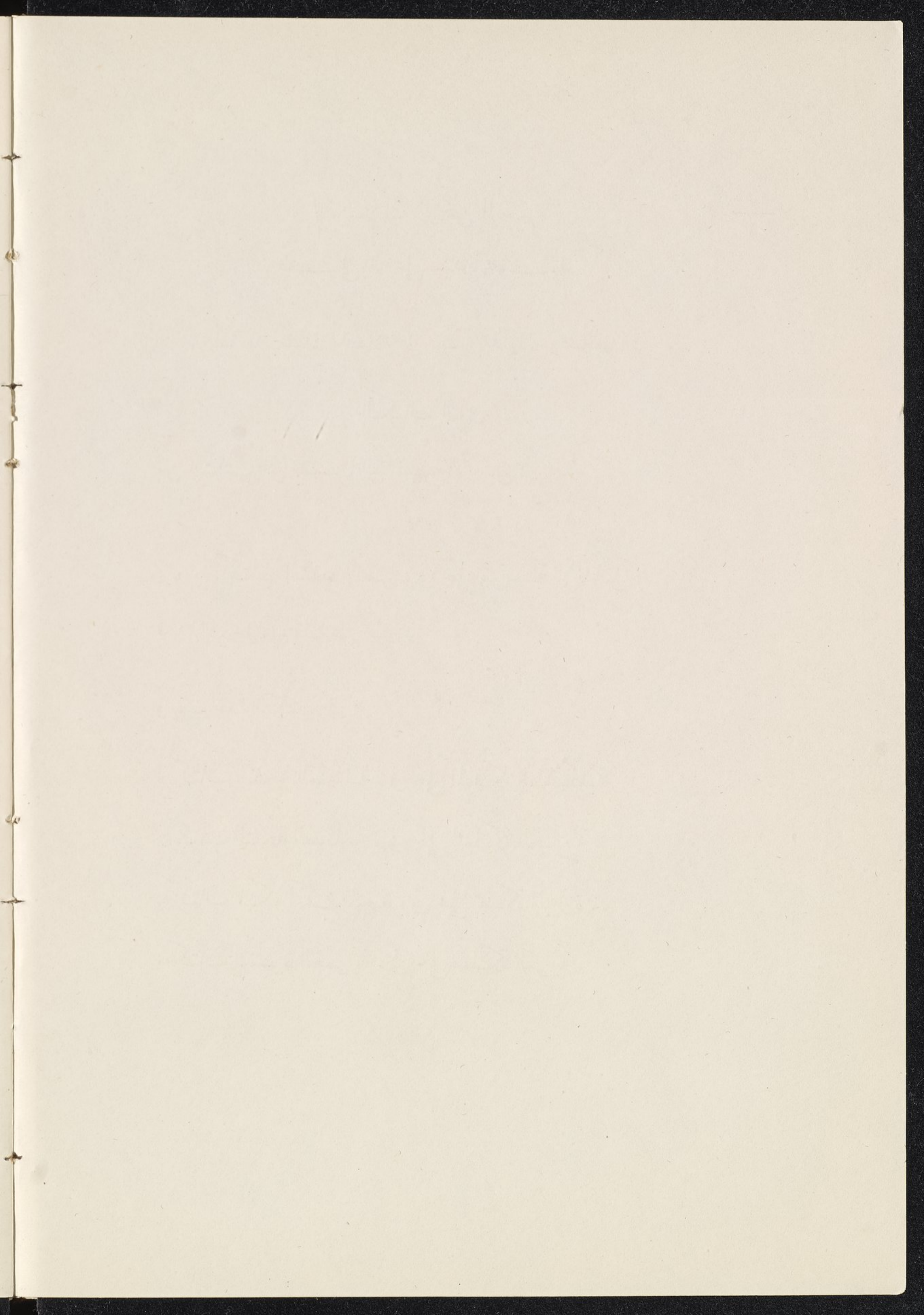
وينقسم هذا الكتاب إلى :

كتاب النَّفْحة المَنْدَلِيَّة ، فى حلى المملكة الطُّلَيْطُلِيَّة .

كتاب النفحة البستانية ، فى حلى المملكة الجَيَّانِيَّة .

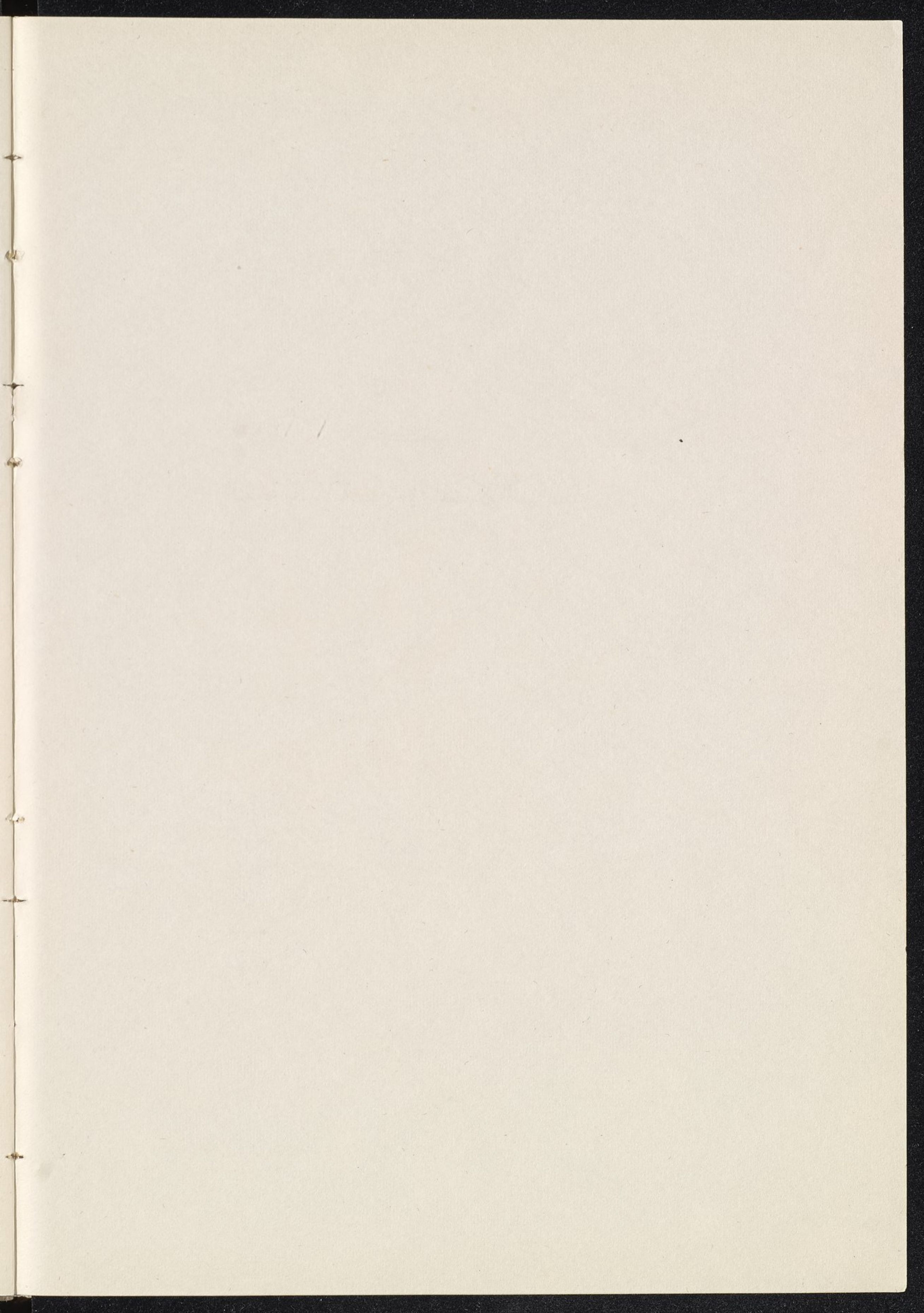
كتاب الكواكب المنيرة ، فى حلى مملكة أَلْبِيرَة .

كتاب النَّشوة الخَمْرِيَّة ، فى حلى مملكة المَرِيَّة .



كتاب

النفحة المَنْدَلِيَّة ، فى حلى المملكة الطُّلَيْطُلِيَّة



٦٦ ظ / ١

/بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب مَوسطة الأندلس

وهو

كتاب النفحة المَنْدلية ، في حلى المملكة الطُّلَيْطلية

مملكة بين مملكة قُرْطبة وثغر سَرَقُسْطَة ، وقد حصل جميعها في يد النصارى

وينقسم هذا الكتاب إلى :

كتاب البدور المُكَمَّلة ، في حلى مدينة طُلَيْطُلَة .

كتاب الطِّرْس المرقَّش ، في حلى قرية وَقَّش .

كتاب لمح العَبْرَة ، في حلى مدينة طَيْبَرَه .

كتاب الغرَاره في حلى مدينة وادى الحِجَاره .

كتاب صَفْقَة الرَّباح ، في حلى قلعة رَبَاح .

كتاب نقش السكّه ، في حلى مدينة طامَنْكه

٦٧ و / ١

كتاب التغبيط ، في حلى مدينة مَجْرِيط .

كتاب السعاده ، في حلى قرية مكّاده

٦٧ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب المملكة الطُّلَيطُلية

وهو

كتاب البدور المكملة ، فى حلى مدينة طليطلة .

المنصة

من التاريخ الرومى : أنها إحدى المدُن الأربع التى بُنِيَت فى مدة قيصر أكتنيان الذى يؤرخ من مدته مدة الصُّفْر ، وتأويل اسمها أنت فارح . وهى فى الإقليم الخامس مَوْسَطة ، منها إلى الحاجز الذى هو دَرْبُ الأندلس نحو نصف شهر ، وكذلك إلى البحر المحيط بجهة شِلْب[1] ... / ومنها إلى قُرْطُبَة ، وإلى غرْنَاطَه ، وإلى مُرْسِيَة ، وإلى بَلَنْسِيَة نحوُ سبعةِ أيام ، ونهر تاجُه قِبْليّها .

٢٣٥ و / ١

وأطْنَب الحجارى فى وصفِها . ووصَفَها بعظم الامتناع ، وإحداق الشجر بها من كل جهة ، وأنه كان يُتَفَرَّجُ من باب شقرا فى الجُلّنار الذى لم يُرَ مِثْله ، إذ الجُلَّنَارة تُقَارب الرُّمَّانة . وفيها من ضروب التركيب والفلاحة ما تَفْضُلُ به

---

(١) هنا قطع فى الأصل نحو سطرين .

غيرها . وابن بَصّال(١) ، صاحبُ الفِلاحة ، منها . قال : ورأيت فيها الشجرة تكون فيها أنواعٌ من الثمر . وذكر أنه صحب عيسى بن وكيل إليها ، وقد توجَّه رسولا ، فقال ابن وكيل فيها :

زَادَتْ طُلَيْطُلَةٌ على ما حَدَّثوا　　بَلَدٌ عليــهِ نَضَارَةٌ ونعيمُ

الله زَيَّنَهُ ، فوَشَّحَ خَصْرَهُ　　نَهْرُ المجرَّةِ ، والقُصُورُ نُجُومُ

٢٣٥ظ / ١

ويُصْنَع فيها من آلات الحرب العجائبُ ، وكان فيها المبانى الذنونيَّة الجليلة : منها قبة النَّعيم ، التى صُنِعَت للمأمون بن ذى النُّون ، تَنْسَدِل فيها خَيْمَةٌ من ماء ، يَشْرَبُ فى جوفها مع من أحبَّ من خواصه فى أيام الصَّيْف ، فلا تصل إليه ذُبَابة ، وهى فى بُسْتَان الناعورة .

وفيها القصر المُكَرَّم الذى بناه ، واحتفل فيه ، وأطنبت البلغاء والشعراء فى وصفه .

وذكر الحجارى أن فيها صنفاً من التين ، النصفُ أخضر ، والنصفُ أبيض ، فى نهاية الحلاوة(٢) .

٢٣٦و / ١

التــاج

كثيراً ما قامت بها الثوار فى مدة السلطنة المَرْوَانية ، ونهض إليها سلاطينهم ، وحاصروها ، فرجعوا خائبين . وملكوها ، فعاثوا فى أهلها . وممن وَلِيَها :

---

(١) فى النفح ٢/١٠٤ : ابن بصال صاحب كتاب الفلاحة الذى شهدت له التجربة بفضله .

(٢) هنا فى الأصل قطع بمقدار سطرين .

٣٢٤ — حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد ابن عبد الملك بن مروان*

من السقط : أنه من صدور الداخلين الأندلس المتميِّزين بالمعرفة ، والدهاء ، والشجاعة ، والأدب ، وقوْل الشعر ، دخل قبل عبد الرحمن الداخل ، وكان له عنده مكانة عَلِيَّة ، وممن يُشَارُ إليه بالطمع فى الأمر ، ومات قبل عبد الرحمن عن أحد عشر ذكراً ، وفَشَا نَسْلُه . وهو القائل :

السَّعْدُ يبلغُ بالفتى فوقَ الذى ... يَسْعَى له ، والجَدُّ من أعْوَانهِ

مع أنَّ ذاكَ مَعَ المقادرِ زَائِدٌ ... فلكمْ جَموحٍ رُدَّ فى مَيْدَانه

٢٣٦ ظ / ١

٣٢٥ — [عبد الله بن عبد العزيز] / بن محمد بن سعد الخير ابن الأمير الحكم الربضى المروانى*

من السقط : أنه كان جليل القــدر ، عظيم الذكر ، يعرف بالحجر ، وَلِى مملكة طُلَيْطِلَة للمنصور(١) بن أبى عامر ، وعَصَى عليه ، فحصل فى يده ، فحبسه . ومن شعره قوله :

(*) ذكره ابن الأبار فى التكملة (البقية الجديدة) ص ٢٥٤ وقال : كانت له من عبد الرحمن الداخل خاصة لم تكن لأحد من أهل بيته ، فلما توفى جعل عبد الرحمن يبكى ويجتهد فى الدعاء والاستغفار ، وكان بجانبه أبو الأشعث الكلبى ، وكانت له دالة عليه ، فأقبل يخاطب المتوفى ويقول : يا أبا سليمان لقد نزلت بحفرة قلما يغنى عنك فيها بكاء الخليفة عبد الرحمن بعرة ، فأعرض عنه ، وقد كاد التبسم يغلبه .

(*) سقط الاسمان الأولان فى هذه الترجمة ، وأكملناهما من الجذوة للحميدى (النسخة المصورة بدار الكتب المصرية) حيث احتفظت بالترجمة وما صحبها من شعر . وانظر فى ذلك أيضاً بغية الملتمس للضبى ص ٣٣٤ والحلة السيراء (نشر دوزى) ص ١١١ والنفح ٢٣٢/٢ .

(١) مرت ترجمته فى الجزء الأول .

هل منكَ حَظٌّ لنا يا أيُّها القَمَرُ[(١)] فإنما حَظُّنا من وَجْهِكَ النَّظَرُ
رآكَ ناسٌ فقالوا إنَّ ذا قَمَرٌ فقلتُ : كُفُّوا ، فعندى منهما[(٢)] خَبَرُ
البَدْرُ ليس بغَيْرِ النِّصْفِ بَهْجَتُه[(٣)] حتى الصباح ، وهذا كلُّه[(٤)] قَمَرُ

دولة بنى ذى النون

ثار بها فى مدة ملوك الطوائف ابن[(٥)] يعيش قاضيها ، ولم تطل مدته ، وصارت منه إلى .

٣٢٦ — الظافر إسماعيل بن ذى النون*

فَدارَى سليمان[(٦)] المستعين . قال ابن حيان : وكانت نباهة [بنى ذى النون من جدهم ذى النون فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن ، فقد[(٧)]] / خَلَّفَ عنده خَصِيًّا بحصن أُقْلِيش[(٨)] ، فعالجه حتى برئ .

٢١٨و / ١

(١) الشطر فى الجذوة والبغية والحلة والنفح : اجعل لنا منك حظا أيها القمر .
(٢) فى الجذوة والبغية : فيهما . (٣) الشطر فى الجذوة والبغية والحلة : البدر ليلة نصف الشهر بهجته . (٤) فى المراجع السالفة : دهره . (٥) ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٦٢٨ وقال إنه خلع عن رئاسة بلدته وتوفى سنة ٤١٩ وقال لسان الدين بن الخطيب إنه من هضاب العلم الراسخة وبحاره الزاخرة . انظر كتاب أعمال الأعلام ص ٦٣ ، وانظر البيان المغرب (نشر بروفنسال) ١٩٦/٣ .
(*) انظر ترجمته فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ١١٠ وما بعدها وانظر أعمال الأعلام ص ٢٠٥ والبيان المغرب ٢٧٦/٣ وما بعدها وتاريخ ابن خلدون ١٦١/٤ .
(٦) هو المستعين سليمان بن هود صاحب سرقسطة حتى سنة ٤٣١ . (٧) ما بين الحاصرتين زيادة عن ترجمة الظافر فى الذخيرة ، وقد قطع من الأصل ، فزدناه ، وبذلك التأم السياق .
(٨) من أعمال طليطلة .

وقال ابن حيان : إن إسماعيل كان أول الثوار إيثاراً لمفارقة الجماعة . ووصفه بشدة البخل . لم يرغب فى صَنِيعة ، ولا سارع إلى حسنة ، فما أُعْمِلَتْ إليه مَطِيَّة ، ولا اسْتُخْرِجَ من يده درهمٌ فى حق ولا باطل . ومنه تفجَّر ينبوع الفتن ، وكان ينال من السلف الصالح[١] . قال ابن[٢] غالب إنه توفى سنة خمسٍ وثلاثين وأربعمائة . وولى بعده :

٣٢٧ – ابنه المأمون يحي بن إسماعيل*

قال الحجارىّ : لم يكن فيهم أعظمُ قَدْراً ، ولا أشْهر [ذِكْرًا منه ، اجتمع فى مَجْلِسِهِ أبو عبد الله محمد[٣]] / بن شرف[٤] حَسَنَة القَيْرَوان ، وعبد الله[٥] ابن خليفة المصرى الحكيم ، وأبو الفضل البغدادى[٦] الأديب . ولم يجتمع عند ملك من ملوك الأندلس ما اجتمع عنده من الوزراء والكُتَّاب الجِلَّة : منهم أبو عيسى[٧] بن لَبُّون ، وابن سفيان[٨] ، وأبو عامر[٩] بن الفرج ، وأبو المطرّف ابن مُثَنَّى . ومات فولى بعده ابنُ ابنه وهو :

٢١٨ ظ / ١

(١) انظر الذخيرة فى الصفحة المذكورة سابقاً وما بعدها . (٢) هو صاحب فرجة الأنفس للآثار الأولية التى بالأندلس . وينقل عنه المقرى فى النفح كثيراً .

(*) انظر ترجمته فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ١١٤ وأعمال الأعلام ص ٢٠٥ والبيان المغرب ٣/٢٧٧ وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦١ . (٣) ما بين الحاصرتين قطع فى الأصل وقد زدناه ليلتئم السياق . (٤) هناك تراجم كثيرة لابن شرف هذا ومن أهمها ترجمة الذخيرة فى المجلد المذكور ص ١٣٣ وما بعدها . (٥) سبقت ترجمته فى قرطبة .

(٦) هو أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادى الدارمى ، وقد ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد المذكور ص ٦٧ . (٧) أحد وزراء المأمون المهمين وقد ملك حصن مربيطر فى مدة ملوك الطوائف وسيترجم له ابن سعيد فى شرق الأندلس . (٨) أحد بلغاء العصر وأدبائه وقد ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٣٦ . (٩) وزير المأمون ثم وزير حفيده القادر ، وهو من بيت رياسة وعترة نفاسة ، وسيترجم له ابن سعيد فى شرق الأندلس .

٣٢٨ – القادر يحيي بن إسماعيل بن المأمون ابن ذى النون*

وكان سَيِّىءَ الرَّأْيِ ، إن حَزَمَ لم يَعْزِمِ ، و إن سَدَّى [لم يُلْحِمِ ، واسْتَدْرَجَ ابنَ الحديدىِّ بالأَمان ، واستفزَّه إلى مَصْرَعِهِ بمُزَوَّرَاتِ الأيمان[١]] / إلى أن زَحَفَ ابنُ الحديدىِّ للقَصْر ، والدولة يومئذ متعلِّقة بأذياله ، فانخدع للقادر انخداعا آل به إلى أن قتله أصحابُ القادر فى القصر .

٢١٩و / ١

وأمر بنَهْبِ دُورِ بنى الحديدىّ ، فاشتغلت العامة بها ، فَفَغَرَ أَذْفونش[٢] ابن فرذلند فاه على ثغوره ، وجعل يَطْوِيها طىَّ السِّجِلِّ للكتاب ، و ينهض فيها نهوضَ الشيب فى الشباب ، إلى أن ثار عليه أهل طُلَيْطِلَةِ ، وهَرَبَ إلى بعض حصونه ، فصارت للمتوكل[٣] بن الأَفْطَس ، ثم أسلمها المتوكل ، فاستعان القادر بأذفونش على حصارها ، فملكها ابنُ ذى النُّون قَهْرًا ، وأسلمها لأذفونش سنةَ خمسٍ وسبعين .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ١١٦ وابن الخطيب فى أعمال الأعلام ص ٢٠٧ . وانظر تاريخ ابن خلدون ١٦١/٤ .

(١) فى الأصل هنا قطع ، والزيادة ملخصة من الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ١١٦ وما بعدها حيث ذكر بالتفصيل مقتل ابن الحديدى ووضح دلالتها على سوء تدبير القادر . (٢) هو ألفونس بن فرديناند ملك قشتالة وليون ، وواضح من الكلام أنه استولى على طليطلة ، وقد أخذ يغير على ملوك الطوائف بعد ذلك ، ولما رأوا أنهم لا قبل لهم به استعانوا بالمرابطين فدخلوا الأندلس واحتلوها على ما هو معروف . (٣) هو المتوكل على الله عمر بن المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس وقد أقام فى طليطلة عشرة أشهر ، ثم تركها أمام إلحاح العدو وقلة المال . انظر أعمال الأعلام ص ٢٠٨ والذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ١٢٢ وما بعدها وابن خلدون ١٦٠/٤ .

٢١٩ ظ / ١

/ السلك

من كتاب الياقوت في حُلَى ذوى البيوت

٣٢٩ — الأمير أرقم بن عبد الرحمن بن إسماعيل ابن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن مطرف ابن موسى بن ذى النون*

من كتاب المسهب : يعرف بابن المضراس . وأخوه إسماعيل هو أول من ملك طليطلة من بنى ذى النون ، وكان المأمون ابنُ أخيه يَنْفِيه ويُبْغضه ، ويَحْسُدُه على أدبه ، ففرَّ عنه إلى الثَّغْر الأعلى لمملكته . [ومن شعره قوله[1] :]

٢٢٠ و / ١

/ إذا لم يكن لى جانبٌ فى ذُرَاكُمُ[2]
فما العــذرُ لى ألاَّ يكون التجنُّبُ

وكان قد قرأ فى قرطبة على الرَّمادىِّ الشاعر . وآل أمره إلى أن حصَل عند النصارى ، فدسَّ إليهم ابنُ أخيه المأمونُ مَنْ نَصَحَهُمْ فى شأنه بأنه جاسوس من قبل ابن أخيه ، ليتكشَّف على بلادهم ، فقتلوه ، فقال المأمون : الحمد لله ! هذه نعمة من جهتين : فَقْدُ عدوّ ، ووجوبُ ثأرٍ نَطْلُبُ به .

(*) ذكر المقرى فى النفح ٥١٣/٢ أن بنى ذى النون نفوه من نسبهم لأنه كان ابن أمة ولم يكن فيهم من ينظم ويتولع بالأدب غيره . ولما ولى المأمون ، وكان أحسد من طلعت عليه الشمس ، مال عليه بالأذى ففر عن مملكته . (١) زيادة للسياق .

(٢) فى النفح : دياركم .

ومن كتاب تلقيح الآراء ، فى حُلَى الحجَّاب والوزراء

٣٣٠ — الوزير أبو المطرف عبد الرحمن *

[ذكر الحجارى أنه من أهل . . (١) . . .]

٢٢٠ ظ / ١

/ ولكنه أوردَ ترجمته فى مدينة طليطلة .

وأنشد له قوله :

يا مَن أَبَى غير مرأى حُسْنه النَّظَرُ ... من بعد وجهك لا شمسٌ ولا قمرُ

لا تحسبنِّى إذا ما غبتَ مُصْطَبِرا ... فما على بُعْد ذاك الوجه أَصْطَبِر

طال انتظارى ، ولا وعدٌ يُعَلِّلنى ... ولا كتابٌ ، ولا رُسْلٌ ، ولا خبر

ومن نثره :

الوُدُّ — أبقاك الله — كما علمتَ غُصْن ناضر ، وكيف لا يكون كذلك وما برحتَ تُنْقَلُ من قَلْب إلى ناظر ، والذكْرُ لا يبرح مَعْقُودًا باللِّسان ، ومن الواجب ألا يُنْسَى ذكرُ مُولٍ للإحْسَان .

ومن كتاب الكُتَّاب

٢٢١ و / ١

/ ٣٣١ — كاتب الظافر بن ذى النون *

من المسهب : أنه كان مُتَخَلِّفًا كتب عن الظافر إلى أهل حصن بلغه أن النصارى يريدون غِرَّته بالتحذير كتابًا طويلا ، فيه :

(*) الصفحة فى الأصل بها قطع ، ولذلك لم يتضح من هو عبد الرحمن هذا وأكبر الظن أنه أبو المطرف عبد الرحمن بن مثنى ، فقد سبق أن ذكره ابن سعيد بين وزراء المأمون ، وترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة المحفوظة تحت رقم ٢٦٠٢٢) الورقة ٦٨ ، وقال : كان أبوه من أكابر فقهاء قرطبة . (١) هنا قطع ، وبشير السياق إلى أن الحجارى وضع المترجم له فى طليطلة مع أنه ليس من أهلها .

(*) قطع اسم صاحب هذه الترجمة من الأصل ولم نهتد إليه .

وقد قَرَع أسماعنا أن شِرْذِمَةً من بنى الأصفر ، صَفِرَ[١] وِطَابُهم ، ونُكِّسَ عُقَابُهم[٢] عزموا أن يغزوا حوزتكم ، فكونوا على أهبة لصدمتهم ، وأعدوا لهم مائة من أذْمار الوَغَا الزَّبون .

وأتبع ذلك بألقاب مُسْتَغْلَقَةٍ لم يفهمها جُنْدُ الحِصْن ، وكتبوا إلى الظافر يستفسرونه عنها . وفى أثناء ذلك ضرب النصارى على الحصن ، وصادفوا فيه الغِرَّة .

٣٣٢ — الكاتب ابن عيطون التجيبي
أبو الخطاب عمر بن أحمد*

٢٢١ ظ / ١

[جيد[٣]] / الصناعة ، وكان أبيّ النفس ، غير متكسِّب بالشعر ، وكان فى صلة الفضلاء الذين وفدوا على المتوكل بن الافطس صاحب بَطَلْيَوْس .

وكان المتوكل قد اعتل ، ومع ذلك فخرجت منه جوائزُ للشعراء ، فقال :

وما اعتلّ عنا جودُهُ باعتلالهِ ... ولـكنْ وَجَدْنا بِرَّه لا يُهَـنَّأُ

تُنَغص شكواه بجدواه عندنا ... كأنا عطاشُ البحر فى الماء نَظْمأُ

وجال على ملوك الطوائف .

---

(١) يقال صفر وطابه إذا مات أو قتل وواضح أنه يدعو عليهم أن يموتوا ويقتلوا . والوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . (٢) العقاب : الراية .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) فى القسم الثالث الورقة ١١٩ وقال : أحد بحور البلاغة ورءوس الصناعة ، نفث هاروت على لسانه بسحر إلا أنه حلو حلال ، وتفجرت البلاغة من جنانه إلا أنه عذب زلال . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الجزء الحادى عشر الورقة ٤٥٠ .

(٣) زيادة للسياق ، وفى الأصل قطع .

ومن كتاب الياقوت ، فى حلى ذوى البيوت

٣٣٣ — الأسعد بن إبراهيم بن بَلِّيطة*

[له(١)]

٢٢٢و / ١

/ يومٌ تكاثفَ غيمُهُ فكأنَّهُ دونَ السماءِ دخانُ عودٍ أخضرِ

والطلُّ مثلُ برادةٍ من فضَّةٍ منثورةٍ فى بردةٍ من عنبرِ

والشمس أحياناً تلوح كأنها أَمَةٌ تعرِّضُ نفسها للمُشترى

ولدىَّ صِرْفُ مدامةٍ مشمولةٍ تَلْقَى الظلام بوجه صبحٍ مسفرِ

وكأنها مما تُحبُّكَ أقْسَمَتْ ألا تطيب لنا إذا لم تَحْضُرِ

ومن الذخيرة : أنه تردد على ملوك الطوائف ، فارسَ جحفلٍ ، وشاعر مَحْفل ، وأنشد له قوله(٢) :

أَحْبِبْ بنَوْر الأقاح نُوَّارا عَسْجَدُهُ فى لُجَيْنِهِ حارا

أى عيونٍ صُوِّرْنَ من ذهبٍ رُكِّبَ فيها(٣) اللُّجَيْنُ أشفارا

إذا رأى الناظرون بهجتها قالوا نجومٌ تحفُّ أقمارا

كأن ما اصفرَّ من موسَّطِهِ عليلُ قومٍ أتوه زُوَّارا

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٧٦ وابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول نشر جامعة القاهرة ص ٢٩٠ والفتح فى المطمح ص٨٣ والضبى فى البغية ص٢٢٨ وابن دحية فى المطرب (نسخة مصورة بدار الكتب) الورقة ٩٥ . وابن سعيد فى الرايات (نشر غرسية غومس) ص ٥٠ ، وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٨ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٥١ وانظر الورقة ٢١٥ وانظر النفح ٤٥٣/٢ وما بعدها . توفى فى حدود سنة ٤٤٠ . (١) زيادة للسياق و بقية الصفحة مقطوع .

(٢) انظر الذخيرة ص ٢٩٦ . (٣) هكذا فى الذخيرة وفى الأصل : ركبن فيه .

٢٢٢ ظ / ١

/ ٣٣٤ — أبو بكر محمد بن أرفع رأسه*

نَبَّه الحجارى على بيته بطليطلة ، وأن المأمون بن ذى النون اشتمل عليه ، وشُهِر عنده ذكره ، وقال فى المأمون :

دَعُوا الملوكَ وأبنـاءَ الملوكِ فمن   أضْحى على البَحْرِ لم يَشْتَقْ إلى نَهَرِ

يا واحداً ما على علياهُ مختلَفٌ   مذ(١) جاد كفُّكَ لم نحتج إلى المطرِ

ومذ(٢) طلعْتَ لنا شمساً فما نظرتْ   عينى(٣) إلى كوكب يَهْدِى ولا قمرِ

وله موشحات مشهورة يُغَنَّى بها فى بلاد المغرب ، منها فى مدح المأمون بن ذى النون

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٥١٣ وقال : شرب المأمون بن ذى النون مع أبى بكر محمد بن أرفع رأسه الطليطلى وحفل من رؤساء ندمائه كابن لبون وابن سفيان وابن الفرج وابن مثنى ، فجرت مذاكرة فى ملوك الطوائف فى ذلك العصر ، فقال كل واحد ما عنده بحسب غرضه ، فقال ابن أرفع رأسه ارتجالا الأبيات المذكورة فى الترجمة . وذكره ابن خلدون فى مقدمته فى الفصل الخاص بالموشحات وانظر أزهار الرياض طبع لجنة التأليف ٢/٢٠٧ .

(١) فى النفح : من وهو تحريف . (٢) فى النفح : وقد . (٣) فى النفح : عين .

٣٣٥ — أبو بكر يحيى بن بَقِيّ الطليطلى *

[من القلائد : رافعُ راية القريض ، وصاحب آيةِ التصريح فيه[1]]

/ والتعريض ، أقام شرائعه ، وأظهر روائعه ، وكان عصيُّه طائعَه ، إذا نظم أَزْرى بِنظم العقود ، وأتى بأحسن من رَقْم البُرُود ، ضَفَا عليه حرمانُه ، وما صَفَا له زمانُه ، فصار قعيدَ صَهَوات ، وقاطع فلوات ، مع توهمٍ لا يُظْفِرُه بأمان ، وتقلُّبِ دهر كواهى الجُمَان .

٢٢٣ و / ١

الغرض من نظمه قوله :

عندى حُشَاشَةُ نفسٍ فى سبيل ردًى ... إن شِئْتَهَا[2] اليوم لم أَمْطُل بها لِغَدِ

وكيف أَقْوَى عَلَى السُّلْوَان عنك وقد ... رَبَّيْتُ حبَّك حتى شِبْتُ[3] فى خَلَدِى

خذها وهاتِ ولا تَمْزُجْ فَتُفْسِدَها ... فالماء فى النار أَصْلٌ غيْرُ مطَّرِدِ

وقوله :

// فهلَّا أقاموا كالبكاء تنهُّدِى ... إذا ما بَكَى القُمْرِىُّ قالوا تَرَنَّما

٢٢٣ ظ / ١

(*) طمس أول هذه الترجمة ، واستدللنا عليها من بقية الكلام والقلائد ص ٢٧٩ . وممن ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثانى من الأندلس الورقة ١٢٢ والعماد الأصفهانى فى الخريدة (نسخة دار الكتب المصرية المصورة) الجزء الثانى عشر الورقة ٤١ وقال إن له ما ينيف على ثلاثة آلاف موشحة ومثلها قصائد ومقطعات منقحة . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء (طبع مصر) ٢١/١٩ وقال إن حرفة الأدب حسبت عليه فوقف بالبلاد على كل باب حتى اتصل بالأمير أبى القاسم بن عشرة قاضى سلا فى المغرب وكان ممدحاً للشعراء . وفى التكملة لابن الأبار ص ٧٢٢ توفى سنة ٥٤٥ وفى ياقوت وابن خلكان أنه توفى سنة ٥٤٠ . وانظر ترجمته فى مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٢٨٠ .

(١) الزيادة من القلائد وفى الأصل قطع . (٢) فى القلائد : سمتها . (٣) فى القلائد شاب .

وقوله :

إلى الله أشكوها نوًى أَجْنَبِيَّةً

لها من أبيها الدهرِ شيمةُ ظالِمِ

إذا جاشَ صَدْرُ الأرض بى كنتُ مُنْجِدًا

وإنْ لم يَجِشْ بى كنتُ بين التهائمِ

أكلٌّ بنى الآداب مثلىَ ضائعٌ

فأَجْعَلَ ظُلْمِى أسوةً فى المظالم

ستبكى قوافى الشعر ملءَ جفونها

عَلَى عَرَبىٍّ ضاع بين الأعاجم (١)

وقوله :

أمصطبرٌ أنتَ إن قوَّضوا وأمّوا المصيفَ من المَرْبَع

ستجزع إن صرتَ فى رَكْبِهمْ وإن لا تَسِرْ فيهمُ تجْزَعِ

تَخَيَّرْ لنفسك فى حالتيـ ـن فاقض بإحداهما واصْدَعِ

فإمَّا عَلَى نيَّةٍ فاعتزمْ وإما عَلَى ظَلعٍ فارْبَعِ

قد ابتكروا واستقلَّت بهمْ قلائصُ مشدودةُ الأنْسُعِ

/ قليلا علينا فإنا على أسًى مؤلمٍ، وهَوًى مُضْرِعِ

٢٢٤ و
١

نُشَيِّعكم ولعل الغَنَا ءَ للصب نظرةُ مستمتع

وبى كَبِدٌ لو غدا بالصَّفَا لَذُبْنَ ، وبالوُرْقِ لم تَسْجَعِ

وَجَدْنا بكم وعلى بَيْنِكم ومن أجلكمْ فوق ما نَدَّعى

---

(١) فى القلائد : أعاجم .

وقوله :

بأبى غزالٌ غازلتْهُ مُقْلَتى بَيْنَ العُذَيْب و بين شَطَّىْ بارقِ

وسألتُ منه قُبْلَةً[(١)] تَشْفِى الجوَى فأجابنى فيها بوَعْدٍ صادق

بتنا ونحن من الدُّجَى فى لُجَّةٍ ومن النجوم الزُّهْرِ تحت سُرَادِق

حتى إذا مالتْ به سِنَةُ الكرَى زحزحته شيئاً[(٢)] وكان مُعانقى

باعدتُه[(٣)] عن أضلعٍ تشتاقه كيلا ينامَ على وسادٍ خافقِ

ومن كتاب نجوم السماء ، فى حلى العلماء

٣٣٦ — [أبو محمد عبد الله العسال*]

٢٢٤ ظ / ١

/ زاهدُ طُلَيْطِلَةَ المشهورُ بالكرامات ، و إجابةِ الدعوات ، وهو القائل لما أُخِذَتْ طُلَيْطلَةَ من المسلمين — وقد رحَل عنها إلى غرْناطَة وهنالك قبره مكرَّمٌ مزورٌ إلى الآن ، وقد زرته :

يا أَهْلَ أَنْدَلُسٍ حُثُّوا مَطِيَّكُمُ فما المقامُ بها إلا من الغَلَطِ

الثوبُ يَنْسِلُ من أَطْرَافِهِ ، وأرى ثَوْبَ الجزيرة مَنْسُولاً من الوَسَطِ

---

(١) فى ياقوت : زيارة . (٢) فى ياقوت والرايات : عنى . (٣) فى ياقوت : أبعدته .

(*) وضعنا هذه الترجمة بين حاصرتى الساقط لأنها قطعت فى الأصل ودلنا عليها الشعر الوارد فيها فقد أنشده ابن سعيد فى الرايات ص . ٥ لأبى محمد عبد الله العسال المترجم . وممن ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) القسم الثانى من الأندلس الورقة ١٠٢ ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٢٨١ وقال : كان متفنناً فصيحاً لسنا ، وكان الأغلب عليه حفظ الحديث ، وكان شاعراً مفلقاً توفى سنة ٤٨٧ وقد نيف على الثمانين . وانظر نفح الطيب ٥١٤/٢ ومعجم السلفى الورقة ٢٣٣ .

٣٣٧ — الفقيه أبو القاسم بن الخياط

من المسهب : أقام خمسين سنة على العفاف والخَيْر ، لا تُعْرَف له زَلّة ، فلما أخذ النصارى طُلَيْطِلَة ، حلَقَ [وَسَط رأسِه وشدَّ الزُّنَّار ، فقال له[1]] أحد أصحابه / فى ذلك ، وقال له : أين عقلك ؟ ! فقال : ما فعلت هذا إلا بعد ما كمل عقلى .

٢٢٥ و / ١

وقال شعراً منه :

تلوَّنَ كالحِرْباء حينَ تَلَوُّنٍ ... وأبصرَ دنيـاه بملء جفونهِ

وكلٌّ إلى الرحمن يُومِي بوجهه ... ويذكُرُهُ فى جَهْرِهِ ويقينهِ

ولو أن دِيناً كان نَفْياً لخالقى ... لما كنتُ يوماً داخلاً فى فنونهِ

وذكر ابن اليسع له رسالة كتبها عن أذفونش ملك النصارى إلى المعتمد بن عباد بالإرهاب .

٣٣٨ — المنجم مروان بن غزْوان

٢٢٥ ظ / ١

[كان متَّصِلا[2] . . .] // بعبد الرحمن الأوسط ، وخرج فى بعض سَفَراته ، فبشره بالسَّلامة ، وافتتاح ثلاثة معاقل من بلاد العدو ، فكان ذلك ، وأعطاه ألف دينار .

وكان قد هجا هاشم بن عبد العزيز وزير محمد بن عبد الرحمن ، فأغراه به ، وأنشد لمحمد أبياتاً كان مروان قد قالها متغزِّلا فى محمد لما كان غلاما :

---

(١) زيادة يدل عليها السياق ، إذ شعره يدل على أنه تنصر ، والأصل فيه قطع .

(٢) فى الأصل قطع وهذه زيادة لاطراد السياق .

أعلِّلُ نفسى بالمواعد والمُنَى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وما العيشُ واللذَّاتُ إلا محمَّدُ

بذاك سَبَى عقلى وهاج لِىَ الجوَى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ولم يَسْبِه حُورٌ أوانسُ نُهَّدُ

ولـكنْ غزالٌ عَبشمىٌّ سما به ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ أبٌ ماجدُ الآباء قَرْمٌ ممجَّدُ

فأمر له بمائة سَوْطٍ لكل بيت ، وسَجَنَهُ .

٢٣٧و / ١

٣٣٩ — / الطبيب أبو إسحاق إبراهيم بن الفخار اليهودى *

سادَ فى طُلَيْطلَة ، وصار رسولا من ملكها النصرانى أذْفونش إلى أئمة بنى عبد المؤمن بحضرة مرَّاكُش ، وكان والدى يَصِفُه بالتفنن فى [الشعر[1] و] معرفة العلوم القديمة والمنـ [طق] وقد أبصرته فى إشبيلية [وله جاه] عريض و [أنشدنى لنفسه] قوله فى أذفونش :

حـ[ـضْرَةُ الأَذْفُونْش لا بَرِحَتْ] ‏ ‏ ‏ غَضـــةً ‏ ‏ ‏ أيامُهـا ‏ ‏ ‏ عُرُسُ

فا[خلَعِ النَّعْلَين تَـكْرِمَةً ‏ ‏ ‏ فى ثرَاها ‏ ‏ ‏ إنَّهـا ‏ ‏ ‏ قُدُسُ]

٢٣٧ظ / ١

/ ومن كتاب مصابيح الظلام ، فى حلى الناظمين لدر الكلام

٣٤٠ — غِريب بن عبد الله الطليطلى

من الجذوة : شاعر قديم مشهور الطريقة فى الفضْل [والخَيْرِ ، ومما يَتَداوَلُ الناسُ من شعره] :

(*) ترجم له المقرى فى النفح ٢ / ٣٥٤ وأنشد له طائفة من أشعاره نقلها عن ابن سعيد .

(١) الصفحة هنامقطوعة وما بين الحواصر مزيد من نفح الطيب .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٤١ وقد أكملنا ما بين الحواصر هنا من الترجمة هناك ، وواضح أن الصفحة كانت مطموسة فيما عدا العنوان وبعض الكلمات . وانظر ترجمة غريبب فى البغية للضبى ص ٤٢٨ حيث أنشدت هناك هذه الأبيات وكذلك أنشد بعضها المقرى فى النفح ٢ / ٦٥٩ .

يُهَدِّدُنى [بمخلوقٍ ضَعيفٍ   يهابُ من المنيَّةِ] ما أهابُ
وليس إليـ[ـه مُحْيِىَ ذى حيَاةٍ   وليسَ إليه مَهْلكُ مَنْ] يصابُ
له أَجَلٌ [ولى أجلٌ وكلٌّ   سَيَبْلُغُ حيث يَبْلُغُهُ] الـكِتَابُ
وما يَدْرِى [لعلَّ الموت منه   قريبٌ أيُّنا قبلُ[(١)] المصابُ]
لعمركَ [ما يَرُدُّ الموتَ حِصْنٌ   إذا انتابَ الملوكَ ولا حِجَابُ]
لعمرُكَ [إنَّ مَحْيايَ ومَوْتى   إلى مَلِكٍ تذلُّ له الصِّعـابُ]

١٦٠ و / ١

/ الحـــــلة

٣٤١ — عيسى بن دينار الغافقى الطليطلى*

من الجذوة كان ابن القاسم[(٢)] يُجِلُّه ويُكْرِمه ، وروى عيسى عنه ، وكان إماماً فى المذهب المالكى ، وعلى طريقة عالية من الزهد والعبادة ، ويقال إنه صَلَّى أربعين سنة الصبحَ بوضوء العَتَمةِ ، وكان يعجبه تركُ الرَّأى والأَخْذ بالحديث وقيل إنه كان قد أجمع فى آخر أيامه على أن يَدَعَ الفُتْيا بالرأى ويَحْمِلَ[(٣)] النَّاسَ على ما رواه من الحديث ، فأعجلته المنيَّة فى سنة اثنتى عشرة ومائتين .

---

(١) فى النفح : هو .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٢٧ والضبى فى البغية ص ٣٨٩ وابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٧١ وابن فرحون فى الديباج ص ١٧٨ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثالث من الجزء الخامس الورقة ٦١٥ . (٢) فى الجذوة : هو عبد الرحمن بن القاسم العتقى صاحب مالك . (٣) فى الجذوة والبغية : ويحمل .

الأهداب

الغرض من موشحات[١] ابن بَقّى

موشحة له مشهورة

ما الشَّوْقُ إلا زنادْ يُورِى بقلبى كلَّ حين نيرانا

ومن بُلى بالفراق يبتْ به ليلُ السليم حَرّانا ١٦٠ ظ / ١

دُنْيَا تجلَّتْ عروسْ على بساطِ السُّنْدُسِ

فاشربْ وهات الكُوسْ فهْىَ حياةُ الأنْفسِ

وإنْ أتيت العروسْ فاعطِفْ بها ولتجلسِ

حيث الرياضُ النجادْ لصارمٍ راق العيونْ عُرْيَانا

أمواجه فى اصطفاقْ أن جرَّدَتْ خَيْلُ النسيم فرسانا

سلْ أيَّةً سلكا عَهْدُ الشباب المستحيلْ

أضلَّ أم هلكا أم هل إليه من سبيلْ

لا تَلْحَنِى فى البكا إن أخذتْ منى الشَّمول

وجدى على الوجد زَادْ ذكرتُ، والذكرى شجون إخوانا

---

(١) يبدو من نهاية هذه الموشحة أن خرما تلاها ، سقطت فيه بعض موشحات ابن بقى . وقد احتفظ كتاب دار الطراز لابن سناء الملك بمجموعة كبيرة من هذه الموشحات . انظر طبعة الدكتور جودة الركابى القسم الأول الخاص بالأزجال الأندلسية أرقام ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ وانظر مقالين لنا فى مجلة الثقافة بالعددين ٦٢٨ ، ٦٣٢

[بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب :

المملكة الطليطلية

وهو :

كتاب الغِرارة فى حلى مدينة وادى الحجارة . . . . التاج . . .[1]]

١٥٧ ظ / ٥

/ السلك

من زينة وادى الحجارة

من كتاب الياقوت ، فى حلى ذوى البيوت

٣٤٢ — أبو محمد القاسم بن عبد الرحمن بن مسعدة الأوسى*

كان سُكْناه بغرْناطَة ، وبيته عظيم بوادى الحجارة وسادَ بنفسه وكان متفنِّناً فى العلوم ، وقال فيه ابن دِحْيَة : صاحبُ لواء العربية ، وذو الأنساب السَّرِيَّة . وتُوُفِّىَ بمالَقة سنةَ خمسٍ وسبعين وخمسمائة ، ومن شعره قوله :

---

(١) سقط القسم الأول من هذا الكتاب مع ما سقط من بقية كتاب مدينة طليطلة ثم كتابى وقش وطيبرة . وزدنا ما بين القوسين لنفتتح بهما هذا الكتاب الرابع من كتب المملكة الطليطلية اعتماداً على طريقة ابن سعيد الثابتة فى الكتاب كله إذ يبدأ كل كتاب داخلى بهذه الصيغة المكررة .

(*) ترجم له ابن دحية فى المطرب الورقة ١٥٨ وقال إنه من أهل مدينة مالقة وأصله من وادى الحجارة وإنه أجاز له ولأخيه ثم قال إنه توفى عن اثنتين وتسعين سنة فى سنة ٥٧٥ . وانظر ترجمتين متواليتين له فى بغية السيوطى (طبعة الخانجى) ص ٣٧٧ نقل أولاهما عن المغرب والثانية عن المطرب .

حنَانَيْكَ مَدْعُوًّا ولَبَّيْكَ داعيا ... فـكلٌّ بما ترضاه أَصْبحَ راضِيا
طلعتَ على أرْجائِنا بعد فَتْرَةٍ ... وقد بَلَغَتْ مِنَّا النفوسُ التَّراقِيا
وقد مُطِلَتْ مِنَّا ديونٌ لدى العِدَا ... ومن سَيْفِكَ السفَّاحِ نَبْغى التَّقاضِيا

١٥٨ و / ٥

٣٤٣ — / أحمد بن عائش *

ذكر الحجارى أنه من أعيان وادى الحجارة الذين تحلَّوْا بالأدب ، ووصفه بالجود والارتياح إلى سماع الأمداح ، وكان فى زمانِ المأْمُونِ بن ذى النون ملك طليطلة ، ومن شعره قوله :

قِفُوا إِنَّها سُنَّةُ العاشقينا ... لِنَشْكُوَ للرَّبْعِ ما قد لَقِينا
ولا تُنْكِرُوا بَعْدَهُمْ وَقْفَةً ... تُفَجِّرُ فى العَيْنِ عَيْناً مَعِينا
أَقِلُّوا فكمْ ذا تَلُومُونَنَا ... سلمتمْ ولكننا قد بُلِينا
بلغنا بأنفسنا فى الهوَى ... لما ليس يَبْلُغُ الأَعداءُ فينا
وكم ذا نناديهمُ فى الدُّجَى ... رجاءَ التفاتٍ فما يسمعونا

٣٤٤ — أبو على الحسن بن على بن شُعيب *

من بيت جليل فى وادى الحجارة ، أثنى عليه الحجارى وأنشد له قوله :

١٥٨ ظ / ٥

/ أجِرْنِىَ من ضَعْفِ اللحاظِ وَخَلِّنِى ... وشدَّةَ بيضِ الهِنْدِ فى مَعْرَكِ الحرْبِ
فما عَبِثَتْ بى غيرُ كَرَّةِ لَحْظِهِ ... أُعِدُّ لها دِرْعِى فتنفُذُ فى قلبى

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٢٨٥ وكناه بأبى جعفر وأنشد له أبياتاً أخرى .

(*) ورد اسمه فى النفح ٢/٢٨٦ أبو الحسن على بن شعيب ، وأنشد له المقرى البيتين الأخيرين فى الترجمة .

وقوله :

اتركيني حتى أُقَبِّلَ ثَغْراً[1] لَذَّ فيه اللَّمى وطابَ الرُّضَابُ
وعجيبٌ أنْ تَهْجُرِيني ظُلْماً وشفيعي إلى صِبَاكِ الشَّبَابُ

٣٤٥ – أخوه أبو حامد الحسين بن علي بن شعيب*

أثني عليه صاحب المسهب ووصفه بالأدب والفُرُوسيَّة . ومن شعره قوله :

أَحِبَّةَ قَلْبي يعلمُ الله أَنَّني أَبيتُ على رغمِ النجوم مُوَكَّلا
وقد نال عزمى كلَّ شيءٍ أَرُومُهُ وَأَمَّا مَرامُ الصبرِ عن قُرْبِكُمْ فَلا
وعبتمْ بأنى قد تَسَلَّيْتُ بَعْدَكُمْ وعند التلاقى سوف يظهرُ مَنْ سَلا
فذى كبدى من بَعْدِكُمْ قد تَصَدَّعَتْ وَجَفْنِيَ أَضْحَى بالدموعِ مُبَلَّلا

٨٧ و / ٥

وقوله وقد كبا به فَرَسُه ، فحصل / فى أسر العدو :

وكنتُ أُعِدُّ طِرْفى للرَّزَايا يُخَلِّصُ إذا جَعَلَتْ تحُومُ
فأصبح للعِدَا عَوْناً لأنى أَطَلْتُ عَنَاءَهُ فأنا الظَّلُومُ

٣٤٦ – أبو بكر محمد بن أزراق*

ذكره صاحب المسهب وأثنى على بيته وذاته ؛ وكان مُسْتَوْطِناً مدينة وادى آش من عمل غرْناطة . قال : وله شعرٌ حسن ، أَلذُّ عند إنشاده من غَفْوَةِ الوَسَن ، فمن ذلك قوله :

---

(١) رواية هذا الشطر فى النفح : ودعيني عسى أقبل ثغرا .

(*) أنشد له المقرى فى النفح ٢٨٦/٢ البيتين الأخيرين فى ترجمته .

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢٨٤/٢ باسم أبى بكر محمد بن أزرق بدون الألف بين الراء والقاف ، وأنشد له الأبيات الأولى فى الترجمة . وانظر النفح ٨٣/٢ .

هل عَلِمَ الطائرُ فى أيْكِهِ بأنَّ قلبى للحِمى طائرُ
ذكَّرَنى عهدَ الصِّبا شَدْوُهُ[١] وكلُّ صبٍّ للصِّبَا ذاكرُ
سَقَى عهوداً لهمُ بالحِمَى[٢] دَمْعاً لهُ ذكرهمُ ناثرُ

ووجدتُ فى تقييد سلفى[٣] قال عبد الملك بن سعيد : أنشدنى أبو بكر بن أزراق لنفسه :

يا راحِلًا نحو العَـلَا ءِ أقِمْ لَعَلَّكَ تَستريحْ
/ فالغيثُ قد يُسْقَى به من ليس مُرْتَاداً طَليحْ
كم ذا تهبُّ على البلا دِ كما هَفَتْ نَكْبَاءُ ريحْ

٨٧ظ / ٥

٣٤٧ — أبو جعفر بن أزراق*

وجدت فى تقييد سلفى أنه من بنى أزراق أعيان وادى الحجارة فى المائة السادسة ، ومن شعره قوله :

أراكَ مَلَكْتَ الخافقين مَهابةً لها ما تَلِجُّ[٤] الشُّهْبُ فى الخفقَانِ
وتُغْضِى العيونُ عن سَناك كأنّها[٥] تُقابِلُ منك الشمسَ فى اللَّمعَانِ
وَتَصْفَرُّ أَلْوَانُ العُداةِ كأنما رُمُوا منك طولَ الدهرِ بالْيَرَقَانِ

(١) فى النفح : شجوه . (٢) الشطر فى النفح : سقى الحيا عهدا لهم بالحمى .
(٣) يريد والده موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد .
(*) أنشد له المقرى فى النفح ٢/٢٨٥ الأبيات المذكورة هنا . وأنشد أبياتاً أخرى لشخص من الأسرة يسمى أبا القاسم بن أزراق .
(٤) فى النفح : بها ما تلج . (٥) فى النفح : كأنما .

ومن كتاب الوزراء

٣٤٨ — أبو مروان عبد الملك بن حصن*

ذكر الحجارى أنه من أعيان الوزراء وأعلام الكتاب والشعراء . هجا المأمون ابن ذى النون .

[بقوله :

سطورُ المخازى دون أبواب قَصْرِهِ بِحِجَّابِهِ للقاصدين مُعَنْوَنَهْ

فلما تمكن منه المأمون سجنه ، فكتب إلى ابن[1] هود من أبيات :

١٥٩ و / ٥

أيا راكبَ الوَجْناء بَلِّغْ تحيَّةً أميرَ جُذَامٍ[2]] / مِنْ أسيرٍ مُقَيَّدِ

غريبٍ عن الأهلين والدار والعُلَى فريدٍ وكم أبصرْتَهُ غيرَ مُفْرَدِ

تلوذُ به الأعلامُ تحت ركابِهِ وتلثمُ منهُ فى الركابِ وفى اليدِ

فَرَقَّ له ، وسَعَى فى تخليصه .

(*) هكذا هنا : عبد الملك بن حصن ، وفى النفح ٢٤٦/٢ : عبد الملك بن غصن ، وستأتى ترجمة أخرى بهذا الاسم ويظهر أن الرواة خلطوا بين الاسمين . انظر التكملة لابن الأبار ص ٦٠٦ .

(١) ابن هود : صاحب سرقسطة فى عصر ملوك الطوائف . (٢) أعلى الصفحة هنا مطموس وقد زدنا ما بين الحاصرتين من نفح الطيب ٢٤٦/٢ حيث أورد القصة والأبيات منسوبة إلى عبد الملك بن غصن .

ومن كتاب الكتاب

٣٤٩ – أبو بكر محمد بن قاسم أشكهباط*

من المسهب : أصله من وادى الحجارة ونشأ بقرطبة وساد فيها ، وجارى حلبة الأعيان والكتاب فى تلك الفتنة التى قلبت أسافلها أعاليها . وأطنب فى ذمه ، وأورد له من النثر ما عنوانه : أستوهب الله الذى تقدست أسماؤه وعمّت آلاؤه[1] . . . // وأسأله أن يتفضل بمطالعةِ أخيه بحاله ، وكيف أمره فى أشغاله . ١٥٩ ظ / ٥

ومن شعره قوله وقد اجتاز بحلَب :

أين أقْصَى الغرْبِ من أرْضِ حلَبْ ... أمَلٌ فى الغرْبِ موصولُ التّعَبْ

حَنَّ من شوقٍ إلى أوْطانِهِ ... من[2] جفاه صبرُهُ لما اغتَرَبْ

جالَ فى الأرض لَجاجًا حائرًا ... بين شوقٍ وعَناءٍ ونَصَبْ

ومنها :

يا أحبّائى اسمعوا بعضَ الذى ... يَتَلقّاه الطريدُ المُغتَرِبْ

وليكنْ زَجْرًا لكم عن غُرْبَةٍ ... يَرْجِعُ الرأسُ لديها كالذّنَبْ

/ واصِلوا[3] طعْنًا وضَرْبًا دائمًا ... هُوَ[4] عِندى بين قَوْمِى كالضَّرَبْ[5] ١٦ و / ٥

(*) ترجم له المقرى فى النفح ١/٥٢٣ وقال : يعرف بإشكنهادة وارتحل إلى المشرق لما نبت به حضرة قرطبة عند تقلب دولها وتحول ملوكها و جال فى العراق واجتاز بحلب ودمشق ، ثم رجع إلى الأندلس وحل بحضرة دانية لدى ملكها مجاهد العامرى ونال من بلوغ الآمال ما ليس عليه مزيد . وروى المقرى له رسالة ربما كانت بعضاً من هذه الرسالة التى روى ابن سعيد طرفاً منها .

(١) أعلى الصفحة مطموس وقد ضاع من هذا النثر نحو خمسة سطور ولم يبق إلا العبارة التالية . (٢) فى النفح : مذ . (٣) فى النفح : واحملوا . (٤) فى النفح : فهو .

(٥) الضرب : العسل .

ولئن قاسيتُ ما قاسيتهُ ... فبما أبْصَرَ لحظى مِنْ عَجَبْ

وأحسنُ شعره قولُه فى ملك :

وكم قد لقيتُ الجهدَ قبل مُجاهدٍ(١) ... وكم أبْصَرَتْ عَيْنى وكم سَمِعَتْ أُذْنى

ولاقيتُ من دهرى صروفَ(٢) خُطُوبه ... كما جَرَتِ النَّكْباءُ فى مَعْطِفِ الغُصْنِ

فلا تسألونى عن فراق جَهَنَّمٍ ... ولكنْ سلونى عن دخولى إلى عَدْنِ

٣٥٠ — راشد بن عريف*

ذكر الحجارى أنه من أعيان وادى الحجارة وساد فى الكتابة .

حضر عنده شَرْبٌ ، فاحتاج أَحَدُهُمْ للقيام ، فقام له ، ثم تسلسل ذلك حتى ضجر ، فلم يقُمْ ، فاغتاظ الذى لم يَقُم له ، فقال راشد ارتجالًا :

جُمِّعَ فى مجلسى نَدَامَى ... تَحْسُدُنِى فيهمُ النجومُ

/ فقال لى منهمُ خليلٌ(٣) ... مَالكَ إذ قمتُ لا تَقُومُ

فقلتُ إنْ قمتُ كلَّ حينٍ ... فإن(٤) خَطْبِى بِكُمْ عظيمُ

وليس عنـدى إذن ندامى ... بل عِنْدِيَ المُقْعِدُ المُقيمُ

١٦ ظ / ٥

(١) هو مجاهد صاحب دانية الذى صافح السعد فى حضرته . (٢) فى النفح : وصرف .

(*) ذكره السلفى فى معجمه (نسخة مصورة بدار الكتب) الورقة ٥١ من الجزء الأول ، ودعاه أبا الحسن راشداً كاتب ابن ذى النون . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٨ وقال إنه تخرج على ابن حزم وابن شرف القيروانى وكان أديباً شاعراً كاتباً بليغاً ، وشعره مدون وهو أحد كتاب المأمون يحيى بن ذى النون . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٤ .

(٣) فى النفح : نديم . (٤) فى النفح : حظى وهو تحريف .

ومن كتاب العلماء

٣٥١ — الأديب أبو مروان عبد الملك بن غصن الحجارى *

من المسهب : هـذا الرجلُ يفخَرُ به إقليمٌ لا بلد ، ويقوم بانفراده مَقامَ الكثيرِ من العدد ، فإنه كان أحدَ أعلامها فى الأدبِ والتاريخ والتأليفات الرائقة التى تبهر الألباب . وكان ملوك الطوائف يتهادَونه تهادىَ الريحانِ يومَ السَّبَاسِبِ ويَلْحفونَهُ أثوابَ الكرامةِ من كلِّ جانب . ومن شعره قوله :

١٧ و / ٥

/ فديتكَ لا تخفْ منِّى سُلُوًّا ... إذا ما غيَّرَ الشَّعَرُ الصِّغارا

أهيمُ بدَنِّ خَلٍّ كان خمرًا(١) ... وأهْوَى لِحْيَةً كانتْ عِذَارا

٣٥٢ — الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن وزَمَّر الصنهاجى الحجارى *

من المسهب : هو جَدِّى وَتَسَمَّى ابنه والدى على اسمه ، لأنه تركه فى البطن ، وكان ممن وَلِعَ بعلوم التواريخ والآداب ، وتَذَبَّبَ فى خدمة المأمون بن ذى النون . ومن شعره قوله :

(*) هذا هو الذى خلط الرواة بينه و بين عبد الملك بن حصن الذى نكبه المأمون بن ذى النون حتى ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) القسم الثالث من الأندلس الورقة ٦٧ فإنه دعا ابن حصن ابن غصن ومضت الترجمة فيه على هذا النحو . وقد ترجم الضبى فى البغية لابن غصن هذا ص ٥١٤ وانظر ابن الأبار فى التكملة ص ٦٠٦ حيث ترجم له ترجمة فيها نفس الخلط المذكور . وترجم له أيضاً ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤٧ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٥ .

(١) الشطر فى النفح ٢٨٧/٢ : أهيم بدن خمر صار خلا .

(*) أنشد المقرى فى النفح ، الصفحة المذكورة آنفاً ، طائفة طريفة من شعره .

لئن كرهوا يومَ الوَدَاعِ فإننى أهيمُ بهِ وَجْدًا لأجْلِ[1] عِناقِهِ
أصافحُ من أهْواه غيرَ مُساترٍ وسِرُّ التلاقى مُودَعٌ فى فراقِهِ

وقوله :

ألا إنَّها والله إحدى الكبائرِ تعقُّونَ أسْلافًا لكمْ بالمآثرِ
/ مَتَى كان منكمْ من يجودُ لقاصدٍ ؟ مَتَى كان منكمْ مَنْ يَهَشُّ لشاعرِ ؟

١٧ ظ / ٥

٣٥٣ — ابنه الأديب أبو محمد عبد الله*

صاحب كتاب الحديقة فى البديع

هو عمُّ صاحب المسهب ، أجْلَتْهُ مِحْنَةُ بلده فى شبابه ، وقَصَدَ إقبالَ الدولةِ مَلِكَ دَانيةَ ، ومَدَحَه .

ومن شعره قولُه فى أبى بكر[2] بن عبد العزيز مُدَبِّرِ أمرِ بلنسية .

رُدُّوا علىَّ ركابَهم بالأجْرَعِ حتى يُقَضِّى الشوقُ حقَّ مُوَدِّعِ
وأَبُثُّهُمْ ما قد أثاروا من جوًى بفراقهمْ واستَقْطَرُوا من أدْمُعِ

وأنشد لنفسه فى الحديقة :

وشادنٍ يُنْصِفُ من نفسِهِ أمَّنَنِى مِنْ سَطْوَةِ [الدهر[3]]
ينامُ للشُّرْبِ على جَنْبِهِ وَيَصْرِفُ الذنب عَلَى الخمْرِ

---

(١) فى النفح : من أجل .

(*) فى النفح ٢/٣٨٦ أخبار كثيرة عن عبد الله نقلا عن الحجارى صاحب المسهب وقد تضمنت أشعاراً له فى أبى بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية لعصر ملوك الطوائف وأخرى فى المعتمد بن عباد وهو ممن زاروه فى سجنه بأغمات . (٢) انظر ترجمته فى القلائد ص١٦٣ وهو أحد أجوادهم فى القرن الخامس ، وله أخبار كثيرة فى ذلك . انظر فهرس نفح الطيب .

(٣) ما بين الحاصرتين مطموس فى الأصل وزدناه من النفح ٢/٣٨٧ .

١٣٤ و / ٥

٣٥٤ — / جاحظ المغرب ، صاحب المسهب

أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن إبراهيم الحِجاريّ*

هو أَوَّلُ من أَسْمَى هذا التصنيفَ ، وفتح بابه لمن بعده من بنى سعيد . وقد أَطْنَبَ والدى فى الثناء عليه من طريق البلاغة نظمًا ونثرًا ومعرفة التصنيف ، وقال فيه : وبِمَ أَصِفُهُ ، وقُدْرَةُ اللسان لا تُنْصِفُهُ . وفَد على عبد الملك بن سعيد ، وهو حينئذ صاحب القلعة المنسوبة إلى سلفه ، وأنشده قصيدة منها :

عليك أَحَالنى الذِّكرُ الجميلُ ... فجئتُ ومن ثنائِكَ لى دليلُ

أتيتُ ولم أُقَدِّمْ من رسولٍ ... لأَنَّ القلبَ كان هُوَ الرَّسُولُ

ومنها فى شكله البَدَوِىّ :

١٣٤ ظ / ٥

/ أَجِلْ طَرْفًا فالدىّ فإنَّ عندى ... من الآداب ما يحوى الخليلُ

وَمَثِّلْنِى بِدَنٍ فيــه سِرٌّ ... يَخِفُّ به ومَنْظَرُهُ ثقِيلُ

فاختبره عبد الملك ، فأحمده ، وصنف له كتاب المسهب ، فى فضائل المغرب ، وهو أصلُ هذا الكتاب ، كما تقدم فى الخطبة . وقد تقدم من نثره فى أوصافِ مَنْ يَذْكرهم فى كتابه ، ما يدلُّ على مكانه فى النظم ، وأحسنُ نظمه قوله :

مَلِكٌ طُفَيْلِيٌّ السما ... حِ على الأَقاربِ والأَباعِدْ

ما فُرِّجَتْ أَبْوَابُهُ ... إلا تفرَّجَتِ الشّدَائد

(*) هو صاحب كتاب المسهب فى فضائل المغرب كما أشار إلى ذلك ابن سعيد فى الترجمة ، وهو أصل هذا الكتاب : المغرب كما بينا فى مدخل الجزء الأول ، وقد قدمه لعبد الملك بن سعيد صاحب القلعة المعروفة باسم قلعة بنى سعيد ، وعليه ذيل وعلق بقية مؤلفى الكتاب من الأسرة حتى أخذ شكله الأخير الذى ننشره ، وذلك فى سنة ٦٤٥ . وقد ذكر المقرى فى النفح ٢ / ٥٠٥ اتصاله بعبد الملك بن سعيد وتقديم الكتاب إليه .

وقوله فى بنى سعيد :

وجدنا سعيدًا مُنْجِبًا خيرَ عُصْبَةٍ هُمُ فى بنى أزْمانِهِمْ كالمواسِمِ

مُشَنَّفَةٌ أَسْمَاعُهُمْ بفضائلٍ مُسَوَّرَةٌ أيْمَانُهُمْ بالصَّوَارِمِ

١٦٧ و / ٥ / فكم لهمُ فى الحرب من فضلِ ناثرٍ وكم لهمُ فى السلمِ من فَضْلِ ناظمِ

وقوله :

زارتْكَ فى الليلِ البَهِيمْ كالغُصْنِ يَثْنِيهِ النسيمْ

سَلَبَتْ ظلامَ الليلِ ما أَبْصَرْتَ فى العِقْدِ النظيمْ

فلذاكَ أَمْسَى عاطـــلُ الآفاق مُسْوَدَّ الأَدِيمْ

لولا المُدَامُ لما اهتدى فيــهِ إلى كأسٍ نديمْ

٣٥٥ — الطبيب أبو حاتم الحِجارى (*)

ذكره صاحب المسهب وأخبر : أنه كان متقلباً بين شاعر وخطيب وطبيب وجندى ، وأنشد له قوله يستهدى خمرًا :

يا سيدى والنهارُ تُبْصِرُهُ مُنْسَجِمَ الدمعِ مُطْبَقَ الأُفُقِ

وعندىَ البدرُ قد خَلَوْتُ به وفوق خديه حُمْرَةُ الشفقِ

جاذبْتُهُ الجُلَّ فاستقادَ وَكَمْ جَرَيْتُ خلف الجُموحِ فى طَلَقِ

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) فى القسم الثالث من الكتاب الورقة ١٠٢ وقال : فرد من أفراد العصر وشاعر متصرف فى النظم والنثر ، ثم قال إنه لجأ إلى قرطبة حين انقرضت أيام ملوك الطوائف واتخذ الطب مهنته . وذكر أنه حين بدأ فى الذخيرة سنة ثلاث وتسعين وكان بقرطبة لم يجد عنده شيئاً من منثوره ولا منظومه ، فاستمده قطعاً من أشعاره وما عسى أن يتشبث به من ملح أخباره . وذكره ابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٢٧٧

١٦٧ ظ / ٥

/ والخمر نعم العتادُ جامعةً لشاربيها مسكيَّةَ العَبَقِ

وقد هززناكَ كي تجودَ بها[1] في الشعرِ هزَّ الغصونِ في الوَرَقِ

الشـــعراء

٣٥٦ — الحسن بن حسَّان السّناط *

من المسهب : شاعر زمانه ، وواحد أوانه ، اشتهر بقرطبة في مدح الخليفة الناصر ، وأصله من وادي الحجارة ، وعُنْوانُ طبقته قوْلُه :

أدِرْ نجمَيْكَ[2] ياقمرَ الندىِّ فقد نام الخَلِيُّ عن الشَّجِىِّ

كفى بك والمُدَامَةِ لي صباحًا يُفرِّقُ عَسْكرَ الليل الدَّجِىِّ

فَخُذْ ذهبًا ورُدَّ لنا[3] لُجَيْنًا تَكُنْ في الناس[4] أرْبَحَ صيْرَفِىِّ

وقتلَ نفسه غيظًا ، لأنه وجد امرأته مع رجل .

٣٥٧ — حفصة بنت حَمدونَ الحجارية *

١٦١ و / ٥

من المسهب : إن بلدها يفخر بها ، وكانت / في المائة الرابعة . ولها شعر كثير ، منه قولها :

---

(١) في الذخيرة : توجهها .

(*) ترجم له الحميدي في الجذوة الورقة ٨١ وقال : شاعر مشهور مقدم مكثر كان في أيام عبد الرحمن الناصر . وترجم له الضبي في البغية ص ٢٤٦ وذكره ابن بسام في الذخيرة ، المجلد الثاني من القسم الأول ص ٤٣ ، وأنشد له الأبيات الواردة هنا .

(٢) في الذخيرة : كأسيك . (٣) في الذخيرة : له . (٤) في الذخيرة : النقد .

(*) ذكرها المقري في النفح ٦٢٨/٢ وأنشد لها ما رواه ابن سعيد هنا .

لى حبيبٌ لا ينثنى بعتابٍ[١] وإذا ما تركتُهُ زاد تِيهَا
قال لى هل رأيتِ لى من شبيهٍ قلت أيضاً وهل ترى لى شبيها

وقولها :

يا رَبِّ إنى من عبيـدى على جمرِ الغضَى ما فيهمُ من نجيبْ
إمَّا جَهُولٌ أَبْـلَهٌ مُتعِبٌ أَوْ فَطِنٌ من كَيْدِهِ لا أخيبْ[٢]

٣٥٨ — أم العــــلاء بنت يوسف الحجارية البربرية*

من المسهب : أنها ممن تفخر به بلدها وقبيلها ، وأنشد لها قولها :

لله بُسْتـانى إذا يَهْـفُو به القَصَبُ المُندَّى
فكأنما كـفُّ الرِّيا حِ قدَ اُسندت بَندا فَبندَا

وقولها :

١٦١ ظ / ٥

/ لولا مُنافَرَةُ المُدا مةِ للصَّبابةِ والغِنَـا
لعكفتُ بين كئوسِهـا وجَمَعْتُ أَسْبابَ المُنَى

وقولها :

كل ما يصدرُ عنكمْ[٣] حَسَنُ وبُعلْيَاكم يُحَلَّى[٤] الزَّمَنُ
تَعْـكُفُ[٥] العينُ على منظركمْ وبذكراكمْ تَلَذُّ الأُذُنُ
من يعشْ دونكمُ فى عمره فَهْوَ فى نَيلِ الأمانى يُغبَنُ

(١) فى النفح : لعتاب . (٢) فى النفح : لا يجيب .

(*) ترجم لها المقرى فى النفح ٢/٥٣٧ وقال إن ابن سعيد ذكر فى المغرب أنها من أهل المائة الخامسة ، ولعل فى هذا دليلا على أن المقرى نقل عن نسخة من المغرب غير هذه التى ننشرها ، وأكثر من تعرض لهم فى طايطلة روى لهم أشعارا ليست فى نسختنا ، وهذا نفسه نجده فى أم العلاء . قابل ما هنا بالنفح الصفحة المذكورة .

(٣) فى النفح : منكم . (٤) فى النفح : تحلى . (٥) فى النفح : تعطف .

١٦٣ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب المملكة الطليطلية

وهو

كتاب صفقة الرَّباح ، فى حلى قلعة رباح

هى أَحَد مَعَاقِلِ الأندلس . ووُلاتها كانت تتردَّد عليها من طُلَيْطِلة ، ثم أُخِذَت طليطلة ، فصارت تتردَّد عليها من قُرْطبَة ، وقد وَلِيَها

٣٥٩ — القائد أبو الحسن على بن فتح *

١٦٤ و / ٥

ذكر الحجارى أنه ساد فيها وتَعِبَ فى تَشْيِيد/ الرياسة حتى استراح ، وتقدم فى قرطبة زمنَ الفتنة ، وأنجب الأعيان المشهورين بها . وله شعرٌ يَسْتَعْبِدُ الشعراءَ إحسانُه ، ومن ذلك قوله :

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٣٥ وقال : على بن فتح أبو الحسن وزير كان بقرطبة فى أيام الفتنة مشهور الأدب والشعر ، وترجم له الضبى فى البغية ص ٤١٤ .

حنقاً أَصَابَتْنَا المواضى واللبيبُ لها غديرُ
فبطولِ ما أتعَبْتُها مهما أبارزُ أو أُغِيرُ

وقوله :

أقولُ لها لو كان ينفعُ عندها
مقالٌ ونارُ الوَجْدِ تَقْدَحُ فى صَدْرِى
إلى كم تُعِينُ الدّهْرَ وهْو مُسَلَّطٌ
علينا بطولِ العَتْبِ والصدِّ والهَجْرِ

٣٦٠ — أبو تمام غالب بن رباح المعروف بالحجام*

من المسهب : شاعرُ القَلْعَةِ الذى نوّهَ بقدرها ، ورفع من رأس فَخْرِها ، لا أحاشِى حَدِيثاً ولا قديماً ، ولا أَخُصُّ لئيما ولا كريماً . وكان مُدَّةَ ملوكِ الطوائف.

١٦٤ ظ / ٥

/ ومن شعره قوله :

صغارُ الناس أكثرهم فَسَادًا وليس لهم لصالحةٍ نهوضُ
ألم ترَ فى طباعِ الطيرِ [سِرًّا[١]] تسالِمُنَا ويأْكُلُنَا البعوضُ

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) فى القسم الثالث من الكتاب الورقة ١٣٠ . وترجم له المقرى فى النفح ٢٨٢/٢ وقال : ربى فى قلعة رباح غربى طليطلة ، ولا يعلم له أب ، وتعلم الحجامة فأتقنها ، ثم تعلق بالآداب حتى صار آية . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٥١ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٥١ .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من النفح ٢٨٣/٢ وفى الأصل مطموس .

وقوله :

لِى صاحبٌ لا كانَ من صاحبٍ كأنَّه(١) فى كبدى جَرْحَه
يَحْكى إذا أبْصَرَ لى زَلَّةً ذُبَابَةً تَضْرِبُ فى قَرْحَهْ

وقوله :

فيا(٢) لَلْمَلْكِ ليس يَرَى مكانى وقد كَحَّلْتُ ناظِرَه بِنُورِى
كما(٣) المِسْوَاكُ مُطَّرَحاً مُهَاناً وقد أبْقَى جِلاءً فى الثغور

(١) فى النفح : فإنه . (٢) فى النفح : فما . (٣) فى النفح والرايات : كذا .

١٦٥ و / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الطليطلية

وهو

كتاب نفس السِّكَّه ، فى حلى مدينة طلمنْكه

ذكر الرازى أنَّها من عمل وادى الحِجَارة ، وهى الآن للنصارى . يُنْسَبُ إليها :

٣٦١ — غانم بن الأسقطير الطلمنكىّ

ذكره الحجارى وأخبر أنه مالَ إلى العلم الرياضىّ وشُغِفَ بالكيمياء وأفسَدَ عليها جُمْلَة ، وتحَيَّلَ على ابن ذى النون من طريقها ، وسقى غلاماً له جميل ١٦٥ ظ / ٥ / الصورة مُرَقِّدًا . . . . . . ، وكتب على حائطِ الدار التى كان فيها ، وهَرَب :

نعم إننى بالكيمياء لعالمٌ ... بها مَنْ دونه ألفُ حاجبِ
وأَخْلِسُ أموالاً ، وأضحك خالياً
على مَلِكٍ لم يَنْتَفِعْ بالتجارب

١٦٦ و / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله ، والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الطليطلية

وهو

كتاب التغبيط ، فى حلى مدينة مجريط

من أعمال طليطلة ، ينسب لها

٣٦٢ — الكاتب أبو عبد الله المجريطى

فاضل ، ذكره صاحب السمط ، وقال : تارةً هو أُوَيْسٌ[1] القَرَنىّ ، وآونة إبراهيمُ[2] المَوْصِلِيُّ ، وما خلا قَلْبُهُ عن غرام ، ولا أزال يَدَهُ من يدِ غلام ؛ ومما أنشد له قوله :

١٦٦ ظ / ٥

/لا عُذْرَ أَوْضَحُ من أَسِيلٍ واضحٍ
صَقَلَ الشبابُ أَديمَهُ المَشْبُوبَا

---

(١) زاهد ومتصوف مشهور .   (٢) مغن مشهور فى عصر الرشيد .

لما نَظَرْتُ إلى الفِرِنْدِ بِصَفْحِهِ

أَبصرتُهُ بدمِ القلوبِ خَضِيبَا

وَرَمَى عن اللَّحْظِ العليل إلى الحَشَا

سَهْمَ المَنُونِ فكان فيه مُصِيبَا

هلَّا سألتَ لحاظَهُ يومَ النَّوَى

هلْ غادرتْ لكَ فى الحياةِ نَصِيبَا

١٦٠ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا

الكتاب الثامن

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الطليطلية

وهو

كتاب السعادة ، فى حلى قرية مَكّادة

من مدن المملكة الطليطلية . حصلت فى أيدى النصارى . يُنْسَب إليها الشاعر الزجال :

٣٦٣ — أبو العباس أحمد المَكّادىّ

الذى كان يسكن مدينة باغَة . من شعره قوله :

١٦٨ و
٥

/ شَرِبْنَا وَبُرْدُ الليل فَوَّفَهُ سَنَاً
من الصُّبْح والأطيارُ تُنْشِدُ فِى القُضْبِ

وقد أبْرَزَتْ شمسُ السماء مَطَارِفاً
من الوَشْىِ أَلْقَتْهَا على الأُفُقِ الرَّحْبِ

وله الزجل المشهور فى الزجال القرطبى ، الذى منه :

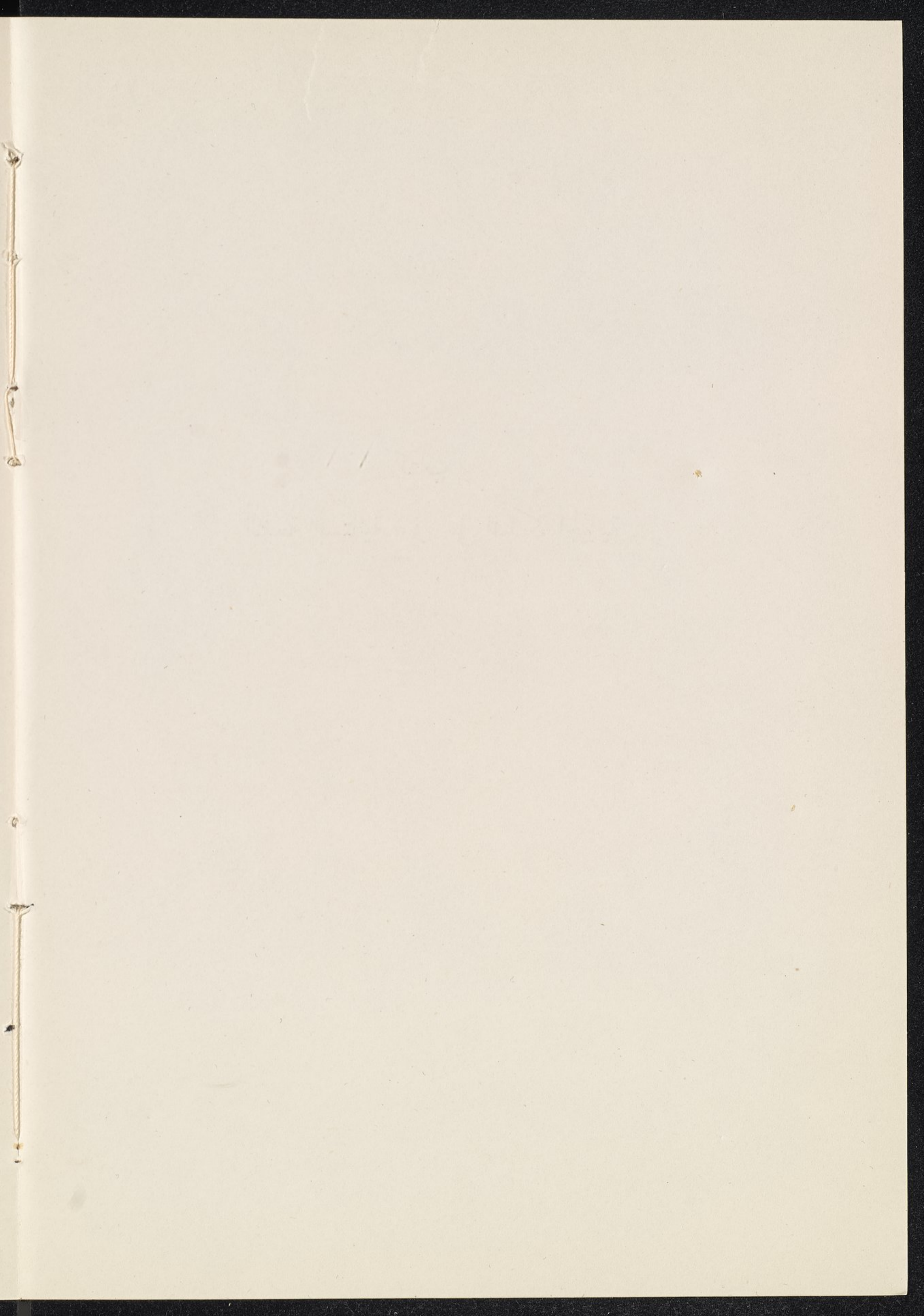
يا قُرْطُبِي يُمْسِيكْ نَحْساً مُعَجَّلْ
إذا خَرَجْ رُوحَكْ بِي زحفِ تُحْمَلْ

ومنه :

إنْ كانْ ذرَاعِي فيكْ قدْ جَالْ صَيْقَلْ

كتاب

النفحة البستانية ، فى حلى المملكة الجيّانية



١٦٨ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مَوْسَطَة الأندلس

وهو

كتاب النفحة البستانية ، فى حلى المملكة الجيانيَّة

مملكةٌ جليلةٌ بِمَوْسَطَة الأندلس ، معروفة بالمحارث والأخشاب ، وهى بين غرناطة وطليطلة ومُرْسِية ، ينقسم كتابها إلى أحد عشر كتابا :

كتاب الغصن الريان ، فى حلى حضرة جيَّان

كتاب السِّراج ، فى حلى قَسْطَلَة دَرَّاج

١٦٩ و / ٥

/ كتاب وشى الخياطه فى حلى مدينة قيجاطه

كتاب الفوائد المسطوره ، فى حلى معقل شَقُوره

كتاب البستان ، فى حلى سمنتان

كتاب الآسه ، فى حلى بيَّاسه

كتاب الوجنة المورده، فى حلى أُبَّده

كتاب الغبطه، فى حلى بَسْطه

كتاب الخيزرانه، فى حلى بُرشانه

كتاب الفرائد المفصله فى حلى تاجَله

كتاب المسرات المُسْلِيه فى حلى قُوليه

١٦٩ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو

كتاب الغصن الريان ، في حلى حضرة جَيَّان

هي عروس ، لها منصة وتاج وسلك

المنصة

من كتاب الرازي : جَمَعَتْ تناهي طيبِ الأرض وكثرة الثمر ، وغزر السُّقْيا ، واطراد العيون ، وكثرة الحرير . قال ابن سعيد : مدينة جَيَّان من أعظم مدن الأندلس في المَنَعَة ، لا تُرَام بقتال / وأكثرها خصباً ورخصاً للحوم والحبوب ، وتعرف بجيان الحرير ، لكثرته فيها .

١٧٠ و
٥

التاج

كانت فِي مدة ملوك الطوائف تارة لبني عَبَّاد ، وتارة لِصنْهاجَة ملوك غرناطة ، واشتهر بها فِي صدر دولةِ عَبْدِ المُوْمِن :

٣٦٤ — أبو إسحاق إبراهيم بن همشك*

وكان يُضْرَب به المثل فِى السَّطْوَة والقتل ، وكان يُرْدِى أَهْلَ الجنايات من حافَّةٍ عظيمة .

وقد حصلت الآن فى يد النصارى بعد حصار عظيم سلمها لهم ابنُ[1] الأحمر ، ملك غرناطة الآن .

١٧٠ ظ / ٥

/ السلك

الكتاب

٣٦٥ — أبو العباس أحمد بن السعود

كاتب ابن هَمْشك المذكور . من نظمه قولُه :

إليكَ وإلاَّ مَنْ على الأَرْضِ يَفْضُلُ ... وَيُطْلبُ منه جاهُهُ وَيُؤَمَّلُ

لكَ الخَبَرُ المَتْلُوُّ فى كل بلدةٍ ... لأنك فى كلِّ الأُمُورِ مُـكَمَّل

ولولاكَ ما سارَ اشتهارىَ فِى العُلاَ ... ولا كنتُ فى آفاقها أَتَوَقَّل

٣٦٦ — أبو الحجاج يوسف بن العم

كان قد أخذ نفسه بالجندية والأدب ، وكتب عن ابن همشك المذكور . ومن شعره قوله :

(*) ترجم له لسان الدين بن الخطيب فى أعمال الأعلام ص ٢٩٩ وما بعدها ، وانظر نفح الطيب ٦٩٣/٢ حيث يذكر دخوله تحت طاعة الموحدين ، وكذلك انظر المعجب للمراكشى ص ١٥٠ .

(١) هو أبو عبد الله محمد الغالب بن يوسف بن نصر صاحب غرناطة من سنة ٦٢٩ إلى سنة ٦٧١ .

سَلى بى إذا ما الخيلُ جالَتْ فإننى　　أكُونُ لها صدراً أمامَ الطَّوَالِعِ

وَأثنِى عِنانى ظافراً نحو بَلْدَةٍ　　إلىَّ بها تُومِى جَميعُ الأصابِعِ

ذوو البيوت

٣٦٧ — / أبو ساكن حامد بن سَمَجُون*

١٧١ و / ٥

ذكر الحجارى : أنه من بيت جليل ، كانوا بدورَ مجالس وليوثَ كتائب ، وصحب أبو ساكن الظافرَ بن ذى النون . ومن شعره قوله :

كلَّفْتَنى الصبرَ وأنْتَ الذى　　أنْفَقْتَهُ حتى أطَعْتُ الجِماحْ

أشكو ولا ترحمنى دائماً　　كما شكا البحرُ لِعَصْفِ الرياح

وَتُظْهِرُ الخجلةَ مَكراً كما　　تَخْجَلُ عند القَطْعِ بيضُ الصِّفاح

٣٦٨ — أبو الحسن على بن السعود

اجتمع به والدى بحضرة مراكش ، ومن شعره قوله فى مطلع قصيدة يمدح بها منصور بنى عبد المؤمن :

بِعَوْدَتِكَ الغرَّاءِ عاودَنا السَّعْدُ　　عَظُمْتَ فلا قَبْلٌ سواكَ ولا بَعْدُ

يرومُ أُناسٌ عدَّ ما أنت فاعلٌ　　فَصَبْرُهُمُ يَفْنَى وما فَنِيَ العَدُّ

وقوله :

/ أُنْظُرْ إلى البَدْرِ بدا ضاحكاً　　فى أوْجُهِ الأكْؤُسِ وهىَ العُبُوسْ

١٧١ ظ / ٥

(*) ترجم له ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٢/٥١ وابن الأبار فى التكملة ص ٣٤ وقال : كان من أهل البلاغة ، وله كتاب فى البديع ، وأحسبه صاحب التأليف فى الأدوية . وانظر الوافى بالوفيات للصفدى (النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء الرابع الورقة ٢٨٤ .

قبَّلَهَا البدرُ غراماً بها فكلُّ كأسٍ بِحُلاَهُ عَرُوسْ
يا ليت شعرى وهْوَ أَدْرَى بها ثُغُورُ غِيدٍ هذه أم كئوس
فلا تَسَلْ عما أَنَارتْ بما بينهما من طَرَبٍ فى النفوس

العلمـــاء

٣٦٩ — العالم المتفنن أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ثعلبة الخشنى *

عالم جليل ذكره ابن حيان [و(١)] فى كتاب المسهب : كان زاهداً ، لغويا ، نحويًّا ، شاعرا ، رَحَل إلى المشرق ، ولقى أبا حاتم السجستانى ، وجاء إلى الأندلس بعلم كثير . ومن مشهور شعره قولُه :

١٧٢ و / ظ

/ كأنْ لَمْ يكُنْ بَينٌ ولَم تكُ فُرْقَةٌ إذا كان من بعد الفِراقِ تلاَقى
كأنْ لم تُؤَرِّقْ بالعراقين مُقْلَتى ولم تمْرِ كفُّ الشوقِ ماءَ مآقى(٢)
ولم أَزُرِ الأَعرابَ فى خَبْتِ أرضِهِمْ بذاتِ اللِّوَى من رَامَةٍ وبُراق(٣)

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٣٠ وابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ٣١٦/١ وسمياه محمد بن عبد السلام بن ثعلبة . وترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٩٢ باسم محمد بن عبد السلام أيضاً ، وكذلك ترجم له السيوطى فى البغية ص ٥٢ ووضح اختلاف أصحاب التراجم فيه بين محمد بن عبد الله ومحمد بن عبد السلام .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) رامة : موضع بالبادية ، وبراق : جمع برقة وهى الأرض الصعبة .

٣٧٠ — النحوى أبو بكر محمد بن مسعود الخشنى *

من سمط الجمان : بقية العظماء ، وأحد الجلّة العلماء ، أحد من تاهت الجزيرةُ بأدواته ، وباهت بمَعداته ، وألطفُ شعره قولُه :

يا نائياً قد نَأَى عنّى بِمُصْطَبَرِى ... وثاوياً فى سَوَادِ القَلْبِ والبَصَرِ

إمّا تناسيتَ عهداً من أخِى ثِقَةٍ ... فاذكرْ عُهُودِى فما أُخْلِيكَ من ذِكَرِى

وارْدُدْ إلىَّ تحياتى بأَحْسَنِهَا ... تَرْدُدْ علىَّ حياتى آخرَ العُمُرِ

٣٧١ — النحوىّ أبو ذر مصعب بن أبى بكر بن مسعود *

/ ذكر والدى أنه كان من عظماء نحاة الأندلس ، اجتمع به والده محمد بن سعيد . ومن شعره قوله :

١٧٢ ظ / ٥

كأنّما عِمْرَانُ إذ حَكَّنِى ... قد أُودِعَتْ كَفّاهُ أَفْنَاكَا[(١)]

فقلت يا جسمُ تنعَّمْ بهِ ... فطالما بالهجرِ أفنَاكا

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ١٢١ وابن الأبار فى التكملة ص ١٨٨ وأثنيا عليه وقالا : كان من جلة النحويين وأئمتهم حافظاً للغريب واللغة متصرفاً فى فنون الأدب . توفى بغرناطة سنة ٥٤٤ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ١٠٥ وياقوت فى معجم الأدباء ١٩/٥٤ .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣٨٥ وقال : كان رئيساً فى صناعة العربية عالماً بها ، قائماً عليها ، درسها حياته كلها ورحل الناس إليه فيها مع المعرفة بالآداب واللغات والأخذ بحظ من قرض الشعر . توفى سنة ٦٠٤ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٩٢ وابن سعيد فى الرايات ص ٧٢ وابن العماد فى الشذرات ٥/١٤ .

(١) أفناك : جمع فنك ، وهى دابة فروتها من أطيب أنواع الفراء .

٣٧٢ — الأديب أبو عمر أحمد بن فرج*

صاحب كتاب الحدائق(١)

أَلَّفها للمستنصر المروانى ، ورُفِع له أن هجاه ، فسجنه ومات فى سجنه ، وذكر الحجارى: أنه لم يكن فى المائة الرابعة أشدَّ اعتناءً منه بتأليف شِعْر أهلِ الأندلس ، وأحسنُ شِعْرِه قَوْلُه :

وطائعةِ الوِصَالِ عَفَفْتُ(٢) عنها ... وما الشَّيْطَانُ فيها بالمطاعِ

/ بَدَتْ فى الليلِ سَافِرَةً فباتت ... دَيَاجِى الليلِ سافِرَةَ القِنَاعِ

١٧٣ و / ٥

وما من لحظةٍ إلا وفيها ... إلى فِتَنِ القلوب بها(٣) دَوَاعِ

فَمَلَّكتُ النهى جُمَّاب(٤) شوقى ... لأجرى فى العفافِ على طِباعى

وبتُّ بها مَبيتَ السَّقْبِ يَظْمَا ... فيمنعه الكُعَامُ من الرِّضَاع(٥)

كذاك الرَّوْضُ ما فيهِ لمثلى ... سوى نَظَرٍ وشمٍّ من مَتَاع

ولستُ من السوائم مُهْمَلاتٍ ... فأتخذَ الرياضَ من المراعى

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٤٥ والثعالبى فى اليتيمة طبعة الشام ٣٦٨/١ والفتح فى القلائد ص ٧٩ والضبى فى البغية ص ١٤٠ وياقوت فى معجم الأدباء ٢٣٦/٤ وابن دحية فى المطرب الورقة ٦ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ١٩٥ ، وانظر الرايات ص ٧٢ . (١) هذا الكتاب ألفه ابن فرج للحكم المستنصر ، عارض فيه كتاب الزهرة لابن داود الأصبهانى ، إلا أن ابن داود ذكر مائة باب فى كل باب مائة بيت ، وأبو عمر ذكر مائتى باب فى كل باب مائتا بيت ، ولم يورد فيه لغير الأندلسيين شيئاً . انظر البغية وياقوت والمطرب لابن دحية . (٢) فى البغية : عدوت .

(٣) فى البغية : لها . (٤) فى البغية : جمحات . (٥) السقب : ولد الناقة ، والكعام : ما يجعل على فمه يمنعه من الرضاع .

٣٧٣ — أخوه أبو عثمان سعيد*

ذكره الحميدى فى الجذوة ووصفه بالأدب ، وأنشد له قوله :

الروضُ زاهٍ[١] فقِفْ عليه وأصْرِفْ عنانَ الهوَى إليهِ
أمَا ترى نَرْجِسًا نَضيرًا يُومى إلينـا بمُقْلتَيْهِ
نَشْرُ حبيبى حكى شَـذَاهُ وَصفرُتى فَوْقَ وَجْنتَيْهِ
فَهْوَ أنا تارةً وحِبّى[٢] أُخْرَى وِفاقًا لحـالتيه[٣]

١٧٣ ظ / ٥

٣٧٤ — / أخوهما أبو محمد عبد الله*

مذكور فى كتاب الجذوة ومن شعره قوله :

تداركتُ من خطئى نادما أأرْجُو سوى خالقى راحما
فلا رُفِعتْ ضرْعَتى إنْ رَفَعْتُ يَدَىَّ إلى غيرِ مولاهما

٣٧٥ — الأديب يحيى بن حَكَم الغزال*

شاعر أديب حكيم أرسله عبد الرحمن الأوسط إلى صاحب القسطنطينية[٤] رسولًا ، وحصل له أُنْسٌ مع السلطان وزوجته ، فجاءته ليلة بخَمْر ، وقالت له

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٩٦ والضبى فى البغية ص ٢٩٢ والثعالبى فى اليتيمة ١/٣٦٦ .

(١) فى البغية : للروض حسن . (٢) فى البغية : وإلفى . (٣) والبغية : بحالتيه .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٠٧ والضبى فى البغية ص ٣٢٠ .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٦١ والضبى فى البغية ص ٤٨٥ وابن دحية فى المطرب الورقة ١٠١ واستمر حتى الورقة ١١٦ والمقرى فى النفح ١/٦٢٩ .

(٤) فى النفح : أرسل إلى بلاد المجوس ... أو إلى ملك الروم ، والحقيقة أنه أرسل إلى النورمان الشماليين فى بلاد الدانمارك . وقد فصل ابن دحية الحديث فى هذه الرحلة .

اشْرَبْ هذه مع ابنى هذا ، وكان غلاماً بديعَ الجمال ، فذكر أن ذلك لا يجوز فى دينه ، ثم نَدِم ، وقال :

وأُغَيْدَ لَيِّنِ الأَعْطَافِ رَخْصٍ ... كحيلِ الطَّرْفِ ذى عُنُقٍ طويلِ

/ ترى ماءَ الشباب بوجنتيه ... يلوحُ كرونق السَّيْفِ الصَّقِيلِ

١٧٤ و / ٥

يحنُّ إلىَّ مُطَّرِفاً لشكلى ... ويُكْثِرُ لى الزيارة بالأصيل

أتى يوماً إلىَّ بزقٍّ خمرٍ ... شمولِ الرِّيح كالمِسْك الفتيل

ليشربها معى ويبيتَ عِندى ... فيثبتَ بيننا وُدُّ الخليلِ

فقلت حماقةً منى ونُوْكاً ... فديتك لستُ من أَهْلِ الشَّمُول

فأَيَّةُ غُرَّةٍ سبحانَ ربى ... لو أنى كنتُ من أهلِ العقول

ورجع من عنده بذخائر ملوكية .

الشعراء

٣٧٦ — أحمد بن محمد الكنانى

ديك تيس الجن *

هو مذكور فى الجذوة والمسهب ، وكان يُهَاجى مؤمن بن سعيد . ومن شعره قوله :

قم هاتها قد حانَ وقتُ الإصْطِبَاحْ ... أوَ ما رأيت الوُرْقَ تُنْذِرُ بالصباحْ

/ قد نِمْتَ خِلِّى ما كفاكَ فقُمْ بنا ... ما العيشُ إلا أن تقوم لكأسِ راحْ

١٧٤ ظ / ٥

والنوم يكسِرُ أعيناً وحواجباً ... والكفُّ تُرْعَشُ والنفوسُ لها مِرَاحْ

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٥٠ والضبى فى البغية ص ١٥٣ وقالا : شاعر خليع يجرى فى وصف الخمر مجرى أبى نواس .

٣٧٧ — أغلب بن شعيب *

من شعراء المسهب . كان فى المائة الرابعة ومن شعره قوله :

يا ساكنى وادى النَّقَـا   فارقتمُ فمتى اللِّقَـا

لا صبرَ لى من بعدكمْ   بل لستُ أَطْمَعُ فى البَقَا

٣٧٨ — أبو عبدالله محمد بن فرج *

من شعراء الذخيرة ، وصفه بالبديهة . مرَّ به غلام وَسِيم ، به بعض صُفْرَة ، فقال :

قالوا به صُفْرَةٌ عَلَتْ (١) محاسِنَهُ   فقلت ماذا كمُ عابٌ (٢) به نزَلا

عيناهُ تُطْلَبُ فى أثار (٣) مَنْ قَتَلَتْ   فليس (٤) تلقاهُ إلا خَائفاً وَجِلا

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٧٥ والضبى فى البغية ص ٢٢٧ وهو من شعراء عبد الرحمن الناصر .

(*) ذكره ابن بسام فى آخر القسم الثالث من النسخة المخطوطة الورقة ١٤٠ وقال إنه من أهل المقطعات لا من أهل القصائد .

(١) فى الذخيرة : عابت . (٢) فى الذخيرة : عيب . (٣) فى الذخيرة . أوتار .

(٤) فى الذخيرة : فلست .

١٧٥ ظ
ـــــ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو

كتاب السراج ، فى حلى قسطلة دَرَّاج

مدينة من أعمال جيان ، تداول دَرَّاج و بنوه على رياستها ، ومن هذا البيت متنبى الأندلس :

٣٧٩ — أبو عمر أحمد بن محمد بن دَرَّاج *

كفاه من الافتخار أن الثعالبىّ ذكره فى كتاب اليتيمة ، وقال : هو بالصُّقع

١٧٦ و
ـــــ
٥

الأندلسى كالمتنبى بصقع الشام . وهو مذكور فى الذخيرة ، / والمتين والمسهب

(*) ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/٤٣٨ وابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٤٣ وما بعدها والحميدى فى الجذوة الورقة ٤٨ وابن دحية فى المطرب الورقة ١٢٠ والضبى فى البغية ص١٤٧ وابن بشكوال فى الصلة ص٤٢ وابن سعيد فى الرايات ص٧٣ وابن خلكان فى وفيات الأعيان (طبعة ديسلان) ١/٦٠ وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٢٠١ وابن العماد فى الشذرات ٣/٢١٧ وابن تغرى بردى فى النجوم ٤/٢٧٢ .

وكلٌّ أشاد بذكره ، ونبَّهَ على قدره ، وكان قد جَلَّ عند المنصور بن أبى عامر سلطان الأندلس ، وله فيه أمداح جليلة ، وعاش إلى الفتنة فى المائة الخامسة ، وتطارَحَتْ به النَّوَى ، فقاسى شدة فى التغرب ، وأكثر من ذكره ؛ ومن فرائد نظمه قوله من قصيدة :

ومن شيمةِ الماء القَراح وإن صَفَا — إذا اضْطَرَمَت من تحته النارُ أنْ يَغْلِي

وقوله :

ولئن جَنَيْتُ عليك تَرْحَةَ راحلٍ — فأنا الضمينُ لها بِفَرْحَةِ آيبِ
هل أبْصَرَتْ عيناك بَدْراً طالعاً — فى الأُفْقِ إلَّا من هلالٍ غارب

وقوله :

يَجُرُّ سُكْرًا وسكرُ الدلِّ عاطفُهُ — وَقَارَهُ وانثناءُ الوشْيِ لا [ذِعُهُ(1)]
/ ففرَّع(2) الخَصْرُ كُثْباناً تباعِدُهُ — وأنبتَ الصَّدْرُ رُمَّاناً تُدَافِعُهُ

١٧٦ ظ
٥

٣٨٠ — ابنه الفضل*

ذكر صاحب الجذوة : أنه أديب شاعر حَذَا حَذْوَ أبيه ، وكان بعد أربعمائة وأربعين ببَلَنْسِية ، ومن شعره قوله فى إقبال الدولة بن مجاهد ، صاحب الجُزُر ودَانية :

(١) ما بين القوسين مطموس فى الأصل والزيادة من الذخيرة ص ٦٨ .

(٢) فى الذخيرة : فاستفرغ !

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٤١ والضبى فى البغية ص ٤٢٩ وابن بشكوال فى الصلة ص ٤٥٥ .

وإذا ما خطوبُ دهرٍ أطافَتْ   وأنافَتْ كأنَّها الجِنُّ تَسْعَى

كَلَأَتْنا من لَسْعِهِنَّ أيادى   مَلِكٍ يَكْلأُ الأَنامَ ويَرْعَى

مَلِكٌ إن دعاه للنصرِ يوماً   مُسْتَضامٌ كَفَاهُ نَصْرًا وَمَنْعا

أوعَرَاهُ السَّلِيبُ صِفْرًا يداهُ   جَمَعَ الرِّزقَ من يَدَيْهِ وَأوْعَى

١٧٨ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو

كتاب وشى الخياطه ، فى حلى مدينة قيجاطه

مدينة نزهة فى نهاية من الحسن والخصب ، كانت الولاة تتردد عليها من جيان ، ودخلها النصارى بالسيف ، فأهلكوا من فيها . ومنها :

٣٨١ — أبو المعالى

أحمد بن أبى البركات الملقب بالقَلَطى *

اجتمع به والدى وأنشده لنفسه فى قيجاطة لما أخنى عليها العدو .

/ أَبْكَى جُفونى بدمٍ منظرٌ　　لم يكُ أَهلاً لخلافِ النعيمْ

١٤٧ و / ٥

(*) ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الورقة ٦٨ وابن الأبار فى التكملة (البقية الجديدة) ص ٥٧ وقال عنه إنه تصدر لإقراء القرآن وتعليم العربية وروى بعض شعره . وانظر النفح ٢/٢٠٦ .

صَبَّحْتُهُ بعد الرزايا فما أجابني في رَبْعِهِ من حَمِيم
فظلتُ أعْرُو موضعاً موضعاً بمُقْلَةٍ عَبْرَى وخدٍّ لَطِيم
وقلت يا مَرْبَعُ أين الذى أَحْبَبْتُه فيك وأين النَّدِيمْ
فقال عِقْدٌ قد غدا شَمْلُهُ كمثلِ ما يُنْثَرُ دُرٌّ نَظِيمْ

١٤٧ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو

كتاب الفوائد المسْطُورة ، فى حلى معقِل شَقُورة

البِساط

قال الحِجارى : هى إحدى معاقل الأندلس التى يتعب البصر فى استقصاء سَمْكها ، ويرتدُّ حَسِيرًا عن آفاق ملكها ؛ لا يأخذها قتال ، ولا يبالى من اعتصم بها إلا بالآجال ، وفيها يقول الوزير ابن عَمَّار :

عال كأنَّ الجنَّ إذْ مَرَدَتْ   جَعَلَتْهُ مِرْقاةً إلى السُّحُبِ

العصابة

١٤٨ و / ٥

٣٨٢ — / عتاد الدولة أبو محمد عبد الله بن سهل

من المسهِب : بطل أديب ، يُؤْخَذُ من ماله وأدبه ، ملكها فى مدة ملوك الطوائف، وعنده حصل الوزير ابن عمار أسيرا ، ومن شعره قوله :

خُذْ ما أتاك من الزمانِ المُدْبِرِ   فالطَّلُّ يُقْنِعُ كلَّ من لم يُمْطَرِ
كم ذا التأوُّهُ طولَ دهرِكَ حسْرَةً   لمّا تَعَـدّاك الذى لم يُقْدَرِ
لا تطمحنَّ لما خُلِقْتَ لدونِهِ   لِلبَدْرِ قَدْرٌ لم يَنَلْهُ المُشْتَرِى

السـلك

الـكُتّاب

٣٨٣ — ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن أبى الخصال *

كاتب أمير المسلمين (١)

١٤٨ ظ
٥

مذكور بأجَلِّ ذِكْرٍ فى الذخيرة والقلائد / والمسهب والسقط إلا أن صاحب القلائد غَضَّ من أصله . وقد تقدمتْ رسالتُه السِّراجية فى صدرِ (٢) الكتاب ، وهى أعلى نثره ، ومن كلماته قوله : لولا الظلامُ ما سطع السراجُ ، ولولا الصبرُ

(*) ترجم له المراكشى فى المعجب نشر دوزى ص ١٢٤ وقال إنه كان كاتبا لعلى بن يوسف بن تاشفين ، وترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) فى القسم الثالث الورقة ١٢٢ وقال : أسكت القائلين واستوفى غايات المحسنين ، وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٧٥ وقال : حامل لواء النباهة ، الباهر بالروية والبداهة ، وهو وإن كان خامل المنشأ نازله لم ينزله المجد منازله . وترجم له ابن دحية فى المطرب الورقة ١٤٠ والضبى فى البغية ص ١٢١ وابن بشكوال فى الصلة ص ٥٣٠ وفيه يقول : مفخرة وقته وجمال جماعته ، وكان كاتبا بليغا عالما بالأخبار ومعانى الحديث والآثار من السير والأشعار ، من أهل الخصال الباهرة والأذهان الثاقبة ، استشهد سنة ٥٤٠ . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٢٤٣ وابن سعيد فى الرايات ص ٧٤ وابن الأبار فى معجم الصدفى ص ١٤٤ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٤٤ . (١) هو أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ملك المرابطين .

(٢) يريد ابن سعيد أنه ذكر هذه الرسالة فى مقدمته لكتاب الأندلس .

ما نفعَ الإفراج — أعْفِ صديقك من ريح العتابِ وإن كانت نسيماً ، وأقْبِلْهُ من الرضا وجْها وسيماً — من أَمَّلك ، فقد حَمَّلك ، وأوجب عليك احتمال ما حَمَّلَكَ — حقُّ الأديب على الأديب ، حقُّ الوابل على المكان الجديب — الأديبُ مع الأديب زَنْد يصافح زَنْدًا ، ورَنْدٌ يُفاوِحُ رَنْدًا — الشوق ما اقتاد العَصِىّ وألزمَ التسيارَ للمكان القصىّ — رُبَّ شوقٍ أبْدَعَ بالمطىّ ، وخطا على صدور الخَطِّىّ — لا يعدم مال الكريم غارةً من الإفضال تُسَنُّ ، وعادة من الإحسان تُسَنُّ . ومن نظمه قوله : / ١٤٥و ٥

وليلةٍ عنبريةِ الأُفُقِ	رَوَيْتُ فيها السرورَ من طُرُقِ
وافَتْ بنا عاطلاً وقد لَبِسَتْ	غِلالةً فُصِّلَتْ من الحدَقِ
فَاجَا[1] بها الدهرُ من بَنِيه دُجًى[2]	بِفتْيَةٍ كالصَّباحِ فى نَسَقِ
قامَتْ لنا[3] فى المقام أوجهُهُمْ	وراحُهُمْ بالنجوم والشَّفَقِ
واطَّلعَ البدرُ من ذُرَا غُصنٍ	تَهْفُو عليه القلوبُ كالوَرَقِ
من عبدِ شمسٍ بَدَا سَنَاهُ وهلْ	ذا البدرُ إلا لذلك الأُفُقِ
مَدَّ بحمراءَ من مُدامَتِهِ	بيضاءَ كفٍّ مِسْكِيَّةَ العَبَقِ
يشربُ فى الراح حين يشربُهَا	ما غادرَتْ مُقْلَتَاهُ من رَمَقِ

(١) فى الذخيرة : فجاءها . (٢) فى الذخيرة : هوى . (٣) فى الذخيرة : لها .

٣٨٤ — أخوه الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك *

أثْنَى عليه صاحبُ السِّمط. وله الرسالة المشهورة عن أميرِ المسلمين علىّ بن يوسف إلى جماعة الملثَّمين الذين انهزموا عن النصارى. منها:

١٤٩ ظ / ٥

أما بعد يا فرقة / خَبُثتْ سرائرُهَا، وانتكثت مَرَائِرُها، وطائفة انتفخَ سَحْرُهَا، وغاضَ على حين مدِّها بَحْرُها، فقد آن للنِّعَمِ أنْ تفارقَكُمْ، وللأقْدَامِ أنْ تَطأَ مَفارِقَكُمْ.

الشعراء

٣٨٥ — حكم بن الخلوف المشهور بالعِجْل

من المسهب: من شعراء شَقُورة فى المائة الخامسة كان مختصًّا بخدمة صاحبها عتاد الدولة بن سهل مدَّاحا له إلى أن حَصَل الوزير ابن عمَّارٍ فى أسره، فأكثرَ العِجْلُ من زيارته، واستراح معه فى شأن عتاد الدولة، فأمر بطلبه، ففرّ عنه وقال فى شأن بَيْع عتاد الدولة ابنَ عمار من ابن عباد:

١٥٠ و / ٥

/ بِعتَ ابنَ عمَّارٍ بمالٍ وهل ... مثلُ ابنِ عمَّارٍ بمالٍ يُباعْ

عمرى لقد تابعْتَ فيــه الذى ... قد جاءه من قبلُ أهلُ الطِّماعْ

فوطِّنِ النفسَ على سُنَّـةٍ ... يَنْبو إذا تُذْكَرُ عنها السَّماعْ

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ٣٦٩ وقال إنه توفى سنة ٥٣٩ وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٠٩ وقال إنه توفى شهيداً. وفى المعجب ص ١٢٤ وما بعدها ترجمة طريفة له تحدث فيها عن كتابته لعلى بن يوسف بن تاشفين وصلته بالمرابطين وكيف أن عليا عزله، واستعفاه أخوه أبو عبد الله فأعفاه، ورجع إلى قرطبة، أما أبو مروان فتوفى بمراكش. وانظر الوافى (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء السادس الورقة ٢٣ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠٤

١٥٠ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو

كتاب البُسْتان ، فى حلى سُمُنْتَان

من المسهب : جبل سمنتان له حصون وقرى وهو من أعمال جَيَّان ، واستولى عليه فى إمارة عبد[1] الله بن محمد المروانىّ عبيد الله بن الشمالية ، واستفحل أمره ، واشتهر ذكره ، ومُدِحَ وقُصِدَ .

٣٨٦ — عُبيديس بن محمود السُّمُنتانىّ*

من المسهب : كان انقطع إلى خدمة ابن الشمالية المذكور ، وصار يكتب عنه ، وجرى بينهما تغيُّر ، ففرَّ إلى ابن[2] حفصون فشفع فيه ، ومن أمداحه فيه

(١) هو أمير الأندلس من سنة ٢٧٥ إلى سنة ٣٠٠ وفى عهده كثر الثوار واضطربت نواحى الأندلس بهم .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٢٧ والضبى فى البغية ص ٣٨٧ وقال : أديب شاعر بليغ .

(٢) ثائر مشهور فى هذا العهد لم يزل يدوخ بنى أمية حتى قضى عليه عبد الرحمن الناصر .

١٥١ و / ٥ قوله / من قصيدة :

أيا ملكاً طاعَتْ له الإنسُ والجنُّ ... وقد مالَ من تيهٍ بأيامه الغُصْنُ
عَلاؤُكَ فَوْقَ النجم أضْحَى مُخَيَّماً ... وأنت على ما نِلْتَ من رِفْعَةٍ تَدْنُو

وذكره ابن حيان فى المقتبَس .

١٥١ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو

كتاب الآسه ، فى حلى مدينة بيَّاسه

طيِّبَةُ الأرضِ ، كثيرة الزرعِ والأشجارِ والزعفرانِ الذى يحمل إلى الآفاق ، وهى على النهر الأعظم المُفْضِى إلى إشبيلية ، وهى الآن فى أيدى النصارى . منها :

٣٨٧ — أبو جعفر أحمد بن قادم

ذكره الحِجارىّ ، وأثنى عليه ، وعلى بيته ، وذكر أنه يُلَقَّب بفلفل ، وأنشد له قوله :

وَدَّعْتُ من أَحْبَبْتُهُ وَتَرَكْتُهُ ... والله يعلمُ ما ألاقى بعْدَهُ
ما كنتُ أَحْمِلُ صدَّه فى قُربِهِ ... ياليت شعرى كيف أَحملُ بُعْدَهُ
/ يا هل تراهُ من يُقبِّلُ ثغرَهُ ... أو يجْتَنيـــهِ أَوْ يُعانِقُ قَدَّهُ
أو من ينادِمُهُ بخَمْرةِ لَحْظِهِ ... وَيَرُودُ وَجْنَتَهُ وَيَجْنِي وَرْدَهُ

١٥٢ و / ٥

وقوله :

وكلٌّ زمان له شَكْلُهُ فَخَلِّ قِفَا نبكِ للأكؤُسِ
وعدِّ عن الشِّيحِ واعْدِلْ إلى مُخاطبةِ الوَرْدِ والنرجس

٣٨٨ — أبو بكر حازم بن محمد بن حازم*

ذكر الحجارى : أنه ولى قضاء بيَّاسة ، وكان فيها ذا أموالٍ عريضةٍ ، وله حَسَبٌ وارفٌ ، وشعرٌ لطيف ، منه قوله :

شابَ الظلامُ وشبَّ الصبْحُ فاقْتَبِلِ عيشا جديدا بَدَا فى طالعِ الأمَلِ
أبدى لك الروضُ مَوْشِيًّا وأَغْصُنُهُ سَكْرَى وطائرُهُ الغرِّيدُ فى جَذَلِ
وللثريَّا انهزامٌ من طوالعهِ كأنها عُذَّلٌ حَفَّتْ بذى خَبَلِ

١٥٢ظ / ٥

٣٨٩ — / النحوىّ أبو بكر محمد بن أبى دَوْس البياسىّ**

جعله الحجارىّ من حسنات بياسة فى علوم العربية ، وذكر أنه أولع بالتنقُّل والتغرُّب ، وأنه أقام مدة فى خدمة المعتصم بن صُمَادح بالمَرِيَّة . وأنشد له قوله :

هِمَّتى فوق السِّماكيـ نِ ورجلى فى الصعيدِ
وكذاك السَّيْفُ فى الغِمْـ دِ ويَعْلو كلَّ جِيدِ

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ٢٧٧ وابن بشكوال فى الصلة ص ١٨١ وقال : كان قديم الطلب وافر الأدب وهو الغالب عليه وكان يخلط فى روايته . توفى سنة ٤٩٦ هـ .

(**) ترجم له السيوطى فى البغية ص ٤١ ترجمة نقلها كلها عما هنا لابن سعيد .

٣٩٠ – المؤرخ أبو الحجّاج يوسف بن محمد البياسىّ *

له تاريخ ذَيَّلَ به على تاريخ ابنِ حَيَّان إلى عصرنا . وهو الآن عند سلطان إفريقيَّة فى حُظْوَة وراتب شهرىّ . أنشدنى لنفسه فى غلام جميل الصورة كان يَقْرَأُ عليه :

١٥٣ و / ٥

/ قد سَلَوْنا عن الذى تَدْرِيهِ وجَفَوْناهُ إذ جَفَا بالتِّيهِ
وتركناهُ صاغراً لأُناسٍ خَدَعُوه بالزُّورِ والتَّمْوِيهِ
لِمُضِلٍّ[1] يَهْدِيه نحوَ مُضِلٍّ[2] وَسَفيهٍ يقودُهُ لِسَفِيهِ

٣٩١ – أبو سعيد عثمان بن عابدة

أخبرنى والدى : أن الحضرمىّ لما توجه إلى أُبَّده وبَيَّاسه قبل كائنة العُقاب[3] سنة تسع وستمائة اجتمع بابن عابدة هذا وشاهد منه ظرفاً وأدباً ، ونادمه وأكثر صحبته . قال : وكتب لى مستدعيا إلى راحة :

يا أَسْخَفَ الناسِ مِنْ عُرْبٍ ومن عَجَمِ سَبْقاً لألأمِ مَنْ يَمْشِى على قَدَمِ
سَبْقاً إلى كأسِ رَاحٍ لا هُنيتَ بها ونُغْبَةٍ هى لذّاتٌ لكلِّ فَمِ

(*) ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٣٢ وقال : من أشياخ المؤرخين الأدباء المشهورين ثم ذكر أنه صحبه زماناً بإشبيلية والجزيرة الخضراء ثم لقيه فى تونس ، ولما عاد من المشرق التقى به فيها ثانية . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٢٤ وقال إنه توفى سنة ٦٥٣ وقد جاوز الثمانين بيسير . وفى النفح ٢/٢١٣ – ٢١٤ : كان حافظاً لنكت الأندلسيين حديثا وقديما ، ذاكرا لفكاهاتهم التى صيرته للملوك خديما ونديما .

(١) فى النفح : فصل وهو تحريف . (٢) فى النفح : مصل . (٣) هى الوقعة التى كانت بين الناصر ملك الموحدين وبين الفونس الثامن ملك قشتالة وقد هزم فيها جيش الناصر على الرغم من تفوقه فى عدد الرجال .

وعندنا أَمْرَدٌ قد جاءَ مُحْتَسِباً ... لذوى الآدابِ والفَهَمِ

١٥٣ ظ / ٥ مُصَنَّفٌ بِعِذارٍ كالعِذارِ له وربما فيه حاجاتٌ لذى قَطَمِ

قال : فكان جوابى : يا سيدى وَصَلَتْ ورقتُكَ الذميمة ، من عندِ النفس اللئيمة ، ولو كنت شاعراً لأجبتك بمثل قولك ، وأنا فى أَثَرِ خَطِّى ، فلا سلَّم اللهُ على جميعكم ، ولا نَظَمَ إلا على المخزيات شَمْلَكُمْ .

١٥٤ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو

كتاب الوجنة المورَّده ، فى حلى مدينة أُبَّده

ذكر الرازىّ : أنها من بنيان عبد الرحمن الأوسط المروانىّ الكائن فى المائة الثالثة ، وهى مجاورة لبياسه لكنها ليست على النهر ولها عين عظيمة تَسْقِى الزعفران وغيره ، وهى كثيرة الخِصْب . ولاتها تتردَّد عليها من جيَّان ، وأخذها النصارى فى عصرنا وسَلْطَنَةِ ابن هود .

٣٩٢ — أبو عبد الله محمد بن الخشاب

١٥٥ و / ٥

/ ذكر الحضرمىّ : أنه اجتمع به فى أُبَّده ، ونال من إحسانه وكان عميدَها وشيخها ، وأُخِذَ فى الأَسْرِ ، وكان له أموال عظيمة . ومن شعره قوله لأحد بنى عبد المؤمن .

مولاىَ قد أفْسَدَ ما بيننا ... إمالةُ السَّمْعِ لِقول الحسودْ

ما ذا تراه قائلاً بعد ما ... أَبْصَرنى بالرغم منه أَسُودْ

٣٩٣ – أبو الحسن على بن مالك الأُبَّدِىّ الفقيه

مذكور فى السمط، وأنشد له قوله من قصيدة فى الوزير أبى [1] الحسن بن الإمام :

إيابٌ كما وَافَى الوصالُ على الهَجْرِ ... وَعُقْـبَى جرَتْ بالنَّفع فى عَقِبِ الصَّبْرِ

وَبُشْرَى جَلَـتْهَا للعيونِ مُلِمَّةٌ ... فكانتْ كما انشقَّ الظلامُ عن الفَجْرِ

/ فأَهْدَيْتُ قلبى للبشـيرِ وَزِدْتُهُ ... بقيَّةَ عمرى والضَّنَانَةُ بالعُمْرِ

١٥٥ ظ / ٥

عرفنا بعَرْفِ الرِّيح أنَّكَ خَلْفَهَا ... وقبل لِقَاءِ الروض يُعْرَفُ بالنَّشْرِ

أَتيتَ على يَأْسٍ فزدتَ نفاسَةً ... كما انهلَّ بعد الْمَحْلِ مُنْسَكِبُ القَطْرِ

وَلُحْتَ فلم يَطْمَحْ لغـيرك ناظرٌ ... وفى البدرِ ما يُغْنى عَنِ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ

(١) سيترجم له ابن سعيد فى غرناطة .

١٥٦ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب الملكة الجيانية

وهو

كتاب الغِبْطَة ، فى حلى مدينة بَسْطَة

البساط

قال الحجارى : بَسْطَة مما آتاه الله فى الحسن بَسْطة . لها خارج يأخذ بالأعين والأنفس ، وفيها يقول شعبان الغُزّى واليها

سقى اللهُ صوبَ الغيثِ أَكْنافَ بَسْطةٍ ففيها انبساطُ النَّفْسِ والعَيْنِ والقَلْبِ

العصابة

٣٩٤ — أبو مروان عبد الملك بن مَلْحَان

/ نبّهَ أبو محمد الحجارى على بيت بنى مَلْحان ببَسْطة ، وأن أَهْلَها أَكْرَهُوا أبا مروان على الإمارة بها ، ولم يكن قائماً بأعباء الفتنة ، لكونه نشأ على حفظ

١٤٦و / ٥

فقهٍ وروايةِ حديثٍ ومذاكرة فى أدب وقول شعرٍ ، ومن يديه أخذها أميرُ المسلمين يوسفُ بن تاشفين . ومن شعره قولُه :

يا ليت شعرى كيف ينسانى   مَنْ ذِكْرُهُ، عُمْرِىَ ، من شانى
أُجْهَدُ فى وُدِّى له دائباً   وكلُّ خِلٍّ عنه ينهانى

السلك

٣٩٥ — أبو عامر أحمد بن دُريد الكاتب

مذكور فى السمط والمسهب وبينه وبين صاحب السمط مراسلة ، وأحسن شعره قوله فى رجل يُلَقَّبُ بالفارِ تابَ عن شرب الخمر :

١٤٦ ظ / ٥ / أتانى عن الفار الحقير بأنَّه   تحَرَّجَ عنْ شُرْبِ الكئوس الدوائرِ
فقلْت لهم سرٌّ جهلتمْ مُرادَهُ   وإني لعَلاّمٌ بِغَيْبِ السرائر
فما عاب شُرْبَ الخمر إلاّ لأنها   تلوحُ بأعلاها عيونُ السَّنانر

٣٩٦ — المقرئ أبو الحسن

على بن عبد العزيز بن شفيع البسطىّ

من المسهب أنه عالم بَسْطَة وكان متصدِّراً بالمَرِيَّة يُقرأ عليه القرآن . ومن شعره قوله :

لِىَ نفسٌ لو أنَّهَا تَرِدُ النا   رَ لما كلَّفتْ سواها الشفَاعَهْ
قَنِعَتْ بالعفافِ من كلِّ أمر   فاستراحتْ من دهرها بالْقَنَاعَهْ

٣٩٧ — الأفوه الخراز البسطيّ

من المسهب : أنه كان خرّازًا ببَسْطة ، وَتولَّعَ بالأدب وصار ينظم ، وَمَدَحَ الأعيانَ ، فاشتهر اسمه . ومن نظمه قوله من قصيدة يمدح بها وزيرَ ابنِ حبوس / ملك غرناطة :

٨٤ و
٥

إليكَ رَحَلْنَاهَا قلائصَ ضُمَّرًا ... لنبغى بها المجدَ المُؤثَّلَ والغِنَى
فأُقْسِمُ لا ينتابُ رَبْعَكَ قاصِدٌ ... ويرجعَ عنه دونَ أَنْ يبلغَ المُنَى
وكم رُمْتُ أَنْ أبغى سواكم وإنما ... ثنَانِى لكمْ ماسارَ عَنْكم من الثَّنا

وقوله :

أىُّ قلبٍ إذا رَحَلْتُمْ يُقيمُ ... سِرْ فأنى خَلْفَ الركابِ أهيمُ
لا نعيمٌ إلا بحيثُ حَلَلْتُمْ ... وإذا غِبْتُمُ فليسَ نَعيمُ
كلِّمُونى وَعَلِّلُونى بِوَعْدٍ ... وَصِلُونى فإنَّ قلبى كَلِيمُ

٣٩٨ — أبو الحسن على بن شفيع البسطيّ

شاعرٌ مشهور من شعراء عصرنا ، وقد توفى ، اشتهرَ من شعره قوله :

شريعةُ الحبِّ شَرْعى والهوى دينى ... بِهِ أَدينُ ليوم الحشْرِ والدينِ
قلوبُ أَهْلِ الهوَى فى الحبِّ خافِقةٌ ... مثل العصافيرِ فى أيدى الشَّوَاهِينِ
/ أو كالعبيدِ تَعدَّوْا ما به أُمِرُوا ... أو كالجناةِ بأبوابِ السَّلاطين

٨٤ ظ
٥

قالوا علقت صغيرًا قلت ويحكمُ ... ما رقَّتِ القُضْب رَقّتْ عَطْفَةُ اللِّينِ
والسهمُ أَمْضَى من الخطِّ إنَّ لَهُ ... بأسًا يُرَوِّعُ أبطالَ الميادين

قالوا فَصِفْ حُسْنَه إن كنتَ تُحْسِنُهُ فقلتُ يملأُ أَوْرَاقَ الدواوين
الغُصْنُ قامتُهُ ، والبدرُ طَلْعَتُهُ والنجمُ يَرْقُبُه عن لَحْظِ ذى هون
كأَنَّه كان صِنْوَ الشمس فاقتسما ما أبرزَ الكونُ من حُسْنٍ وتحسين
فسلَّمَتْ مثلَ حَظِّ الأُنْثيَيْنِ له شرعًا وقالتْ أخى والثُلْثُ يَكْفِينى

١٣٨ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب المملكة الجيانية

وهو

كتاب الخَيْزُرَانه ، فى حلى حصن بَرْشَانَه

من حصونِ بَسْطَة ، على نهر المنصورةِ المشهورِ بالحسن ، لما عليه من الضياع والحصونِ والجِنانِ

٣٩٩ — أبو عبد الله محمد بن عياش (*)

كتب عن منصور بنى عبد المؤمن ثم عن ابنه الناصر ثم عن المستنصر بن الناصر . وقد تقدمت له رسالة فى صدر الكتاب تدل على علوِّ طبقته فى النثر .

أخبرنى والدى : أنه كان فى أول حاله ، / يخدم الرشيدَ أبا حفصِ بن يوسفَ

١٤٠ و / ٥

(*) ذكره عبد الواحد المراكشى فى كتابه المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ص ١٩٠ وقال ما قاله ابن سعيد من أنه كتب ليعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ثم لابنه محمد (الناصر) وابن ابنه يوسف (المستنصر) وزاد أنه توفى سنة ٦١٩ .

ابن عبد المؤمن فلما سَخِطَ على الرشيدِ أخوه المنصورُ وضرب عُنُقَه طلبَ أَصْحَابَهُ فكان ابنُ عَيَّاشٍ فى جملتهم ، فاختفى مدة ، وقاسى شدَّة ، وقال :

بِئْسَ الحياةُ لخائفٍ مُتَرَقِّبٍ   لم يُلْفِ فى تَخليصه مِنْ مَذْهَبِ
قد غُلِّقت أبوابُ كلِّ شفاعةٍ   فى وَجْهِهِ جَوْرًا وَلَمَّا يُذْنِبِ
ما ذنبُ من وَفَّى بخدمةِ مَنْ بِهِ   عَرَفَ النَّعيمَ وذاقَ عَذْبَ المَشْرَبِ
يا شمسُ قد أَثَّرْتِ فى بدرِ الدُّجَى   وَخَسَفْتِهِ لا تَخْفِلَنَّ بكوكبِ

فوقف المنصورُ على هذه الأبيات ، فعملت فيه ، وعفا عنه ، واستكتبه .
قال والدى : وأنشدنى لنفسه :

قالوا حبيبكَ أَقْلَحْ   فَقُلْتُ ذلك أَمْلَحْ
وكيف يُنْكَرُ رَوْضٌ   غِبَّ النَّدَى قد تَفَتَّحْ

وكان والدى يصفه بالمُرُوَّةِ وَيُثْنى عليه

٤٠٠ — الكاتب أبو العباس أحمد بن أحمد البرشانى

١٤١ ظ / ٥ / ذكر والدى : أنه من صدور الكُتَّاب ، كتب عن أبى زيد بن بَوّجان ملك تلمسان . وله من رسالة يخاطب بها ابن عياش المذكور : ياسيدى ولا يُنادى غيرُ الكرام ، وعمادى ولا يُعْتمدُ إلاَّ على من يَصْرِفُ صُرُوفَ الأيّام ، نداءَ من يَمُتُّ بالجوارِ القديم ، ويَشْفَعُ بنَسَبِ الأدب الذى لا يرعاه إلاَّ كريم ، معولاءِ لو والى به الصباح ما غَرَبَ عن ناظره ، وصفاءِ لو صَافَى به الدهرَ ما كدَّرَ من خاطره .

وأحسنُ شعرِهِ قولُه :

قمْ هاتِها ذَهَبِيَّةً   تجلو دُجى الليل البَهيمْ

تُجْلَى كما تُجْلَى العرو   سُ وفوقها عِقْدٌ نَظِيمْ

حَلَبُ الكرومِ وما يُخَـــصُّ بِشُرْبِهَا إلا كريمْ

ما زلتُ فيها باذلاً   نَشَبي الحديثَ مع القديمْ

وَأَعَدُّهَا ذُخْراً لِمَا   أَلْقَى من الألمِ الأليمْ

/ عجباً لها تَشْفِي السَّقا   مَ ولَوْنُهَا لَوْنُ السَّقِيمْ

١٤٢و
٥

١٤٢ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب العاشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة جيان

وهو

كتاب الفرائد المفصَّلة ، فى حلى حصن تاجلة

من عمل بَسْطة على وادى المنصورة

الكتّاب

٤٠١ — أبو القاسم بن طُفَيل

سكن مالقة، وكان يكتب عن وُلاتها من ملوك بنى عَبْد المؤمن، اجتمع به والدى، ومما أنشده من شعره قوله فى رثاء جارية :

أَمْسَيْتُ أَنْدُبُ فى الفِراش مَكَانَهَا ⁂ وكأَنَّهُ ما كان منها عامِرَا

وكأَننى لم أجْنِ منها رَوْضَةً ⁂ وكأَننى لم أَثْنِ غُصْنًا ناضرَا

١٤٣ و / ٥

/ وكأَنَّنى والليلُ أَرْخَى سِترَهُ ⁂ لم يُبْدِ لى منها هلالًا زاهرا

٤٠٢ — أبو محمد عبد الله بن العالم أبي بكر بن طُفَيل

من كلام والدي فيه : من أعيانِ كُتَّابِ الأوَانِ ، ، ومشارِكهُمْ في الأدَبِ والبيان ، وله تواليفُ ، منها تأليفه مُعجَم بلده الأندلس على منزع الحِجارى ؛ وكتب عن عادل[1] بني عبد المؤمن . ومن نثره : أيها الفريق الذين تَمَسَّكُوا بالضلالِ ، ولم يُصْغُوا نحو مَوْعِظَةٍ ولا توقعوا فَجْأَةَ نَكال ، تَيَقَّظُوا لما آثرتموه ، وأَصِيخوا لما دعوتموه ، فكأني بخيل الله تَصُبِّحُكُمْ وساءَ صَباحُ المُنْذَرِين ، فتترككم في دياركم جاثمين ، هنالك يَخْسَرُ المبطلون ، ويتلهَّفُ المُفَرِّطُون ، وهذا طَلٌّ يَتْبَعُهُ وابلٌ ، وحركة يعقبها زلازل . ومن شعره قوله :

١٤٣ ظ / ٥

/ وغدونا بكلِّ خيرٍ ولكن ليس في كفِّنا سوى التُّرَّهَاتِ
وهمُ ألْكَنُ الأنامِ بِهاكٍ وهمُ أفصحُ الأنامِ بهاتِ

العلمـــاء

٤٠٣ — الطبيب الفيلسوف أبو بكر محمد بن طُفَيل*

قال والدي : لقيتُ علماء كثيرةً يفضّلونه على فيلسوفِ الأندلس أبي بكر بن باجَّة ، وناهيك مدحاً وتقديماً ، وكان يوسفُ بن عبد المؤمن يجالِسُهُ ويستفيدُ منه ، ولما مات يوسفُ اتُّهِمَ بأنَّهُ سَمَّهُ وقد خاف منه فَجَرَتْ عليه محنةٌ وخلد في منزله مسجوناً في تاجَلَه ، وكان له دارٌ لمن يجتازُ به من الأضيافِ وأصحابِ الآلام .

وأشهرُ شعره وأحسَنُهُ قوله :

---

(١) هو أبو محمد عبد الله العادل ولي سلطنة الموحدين من سنة ٦٢١ إلى سنة ٦٢٤

(*) ترجم له ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ٧٨/٢ وابن الأبار في تحفة القادم رقم ٤٣ والمراكشي في المعجب ص ١٧٢

أَلَمَّتْ وقد هام (١) المُشِيحُ وَهَوَّمَا ... وأَسْرَتْ إلى وادى العقيقِ من الحِمَى

١٤٤ و / ٥ — / وراحتْ على (٢) نَجْدٍ فراحَ مُنَجَّداً ... وَمَرَّتْ بنَعْمَانٍ (٣) فأَضْحَى مُنَعَّمَا

وَجَرَّتْ على ذيلِ (٤) المُحَصَّبِ ذَيْلَهَا ... فما زال ذاك التُرْبُ نهباً مُقَسَّمَا

تُقَسِّمُهُ (٥) أيدى التِّجارِ لَطِيمةً (٦) ... ويحمله الدَّارِىُّ (٧) أيَّانَ يَمَّمَا

ولما رأتْ أن لاَ ظلامَ يُكِنُّهَا (٨) ... وأنَّ سُرَاها فيه لنْ يَتَكَتَّمَا

أَزاحَتْ غمامَ العَصْبِ (٩) عن حُرِّ وَجْهِهَا ... فأَلْقَتْ (١٠) شُعَاعاً يُدْهِشُ المُتَوَسِّمَا

فكانَ تَجَلِّيها حجابَ جمالِهَا ... كشمسِ الضُّحَى يَعْشَى بها الطَّرْفُ كلَّمَا

---

(١) فى التحفة : ألمت وقد نام الرقيب ، وفى المعجب : نام بدلا من هام .

(٢) فى التحفة : إلى . (٣) نعمان : واد وراء عرفة . (٤) فى التحفة والمعجب : ترب . (٥) فى التحفة : تناقله وفى المعجب : تناوله . (٦) فى التحفة : لطية وهو تحريف .

(٧) الدارى : العطار منسوب إلى دارين فرضة بالبحرين . (٨) فى التحفة والمعجب : يجنها .

(٩) الشطر فى التحفة محرف وفى المعجب : نضت عذبات الريط . (١٠) فى التحفة : فأبدت شعاعاً يرجع الصبح مظلماً ، وفى المعجب : فأبدت بدلا من فألقت .

١٤٥ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الحادى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة جيان

وهو

كتاب المسرات المسلية

فى حلى حصن قُولِيه

من عمل بَسْطَة ، يُنْسَبُ له بنو اليَسَع الأعيان

٤٠٤ — الأمير أبو الحسن بن الْيَسَع *

قال فى وصفه صاحب القلائد: عامرُ أندية النَّشْوة وطلاَّعُ ثنايا الصَّبْوَة، وأنشد له فى مخاطبة أبى بكر بن اللبانة الشاعر ، وكانا على طريقين فلم يلتقيا .

تُشَرِّقُ آمالى وسَعْيِى (١) يُغَرِّبُ ... وتطلع أوجالى وأُنْسِىَ يَغْرُبُ

(*) ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٩٤ وقال كان صاحب بطالة وراحة أديباً شاعراً وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٦٧ وذكر أنه كلف بالخمر وأغرق فيها حينما صار قائداً ووزيراً فائتمر به الملأ من أهل مرسية — وكان ولاه عليها المعتمد بن عباد — وخلعوه ، وسيعود ابن سعيد إلى الترجمة له فى مرسية . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٨ وانظر الورقة ١٣٩ .

(١) فى القلائد : وسعدى .

سريتُ أبا بكرٍ إليكَ وإنَّما أنا الكوكبُ السارى تخطّاهُ كوكبُ

١٣٨ و / ٥ / فباللهِ إلاّ ما مَنَحْتَ تحيةً تَكرُّ بها السبعُ الدرارى وتذهبُ

وَبَعْدُ فعندى كلُّ ذُخرٍ تَصُونُهُ خلائقُ لا تَفْنَى(١) ولا تَتَقَلَّبُ

ووَفَدَ على المعتمد بن عباد فى أشْبِيلِيَة، ووَلاه مملكة مُرْسِية . وكتب إلى أبى(٢) بكر بن القَبْطُورْنَة ببَطَلْيَوْس فى يوم نَفِيرٍ للعدو :

عَطِشْتُ أبا بكرٍ وَكَفُّكَ(٣) دِيمةٌ وذُبتُ اشتياقاً والمَزارُ قريبُ

فخَفِّفْ ولو بعضُ الذى أنا واجدٌ فليس بحقٍّ أنْ يُضَاعَ غريبُ

وأهْدِ(٤) لنا من تلك حظًّا نُرى به(٥) نَشَاوَى وبعد الغَزْوِ سَوْفَ نَتُوبُ

فوجّه له ما طلب، وكتب مع ذلك :

أبا حَسَنٍ مثلى بمثلك عالمٌ ومثلك بعد الغزْوِ لَيْسَ يَتُوبَ

٤٠٥ — أبو يحيى اليسع بن عيسى بن اليسع(*)

هو مصنِّفُ كتاب المعرب فى آداب المغرب، ١٣٨ ظ / ٥ / صَنَّفَهُ بمصرَ، وطرَّزَهُ بالدولة الصلاحية الناصرية، وكان بالأندلس يكتبُ عن المستنصر بن هود .

ونَثْرُهُ كَزٌّ ثقيلٌ، ونظْمُه مغسول، ليس عليه طُلاوة، وكأنه أراد معارضة كتاب القلائدِ، فنَهَق إثْرَ صاهلٍ، ولم يأتِ فى جميع ما أَوْرَدَ بطائل . وأول خطبةِ كتابه : الحمد لله الذى أَحاطَ بكلِّ شىء علماً، ووَسِعَ العصاةَ رحمةً وحلماً.

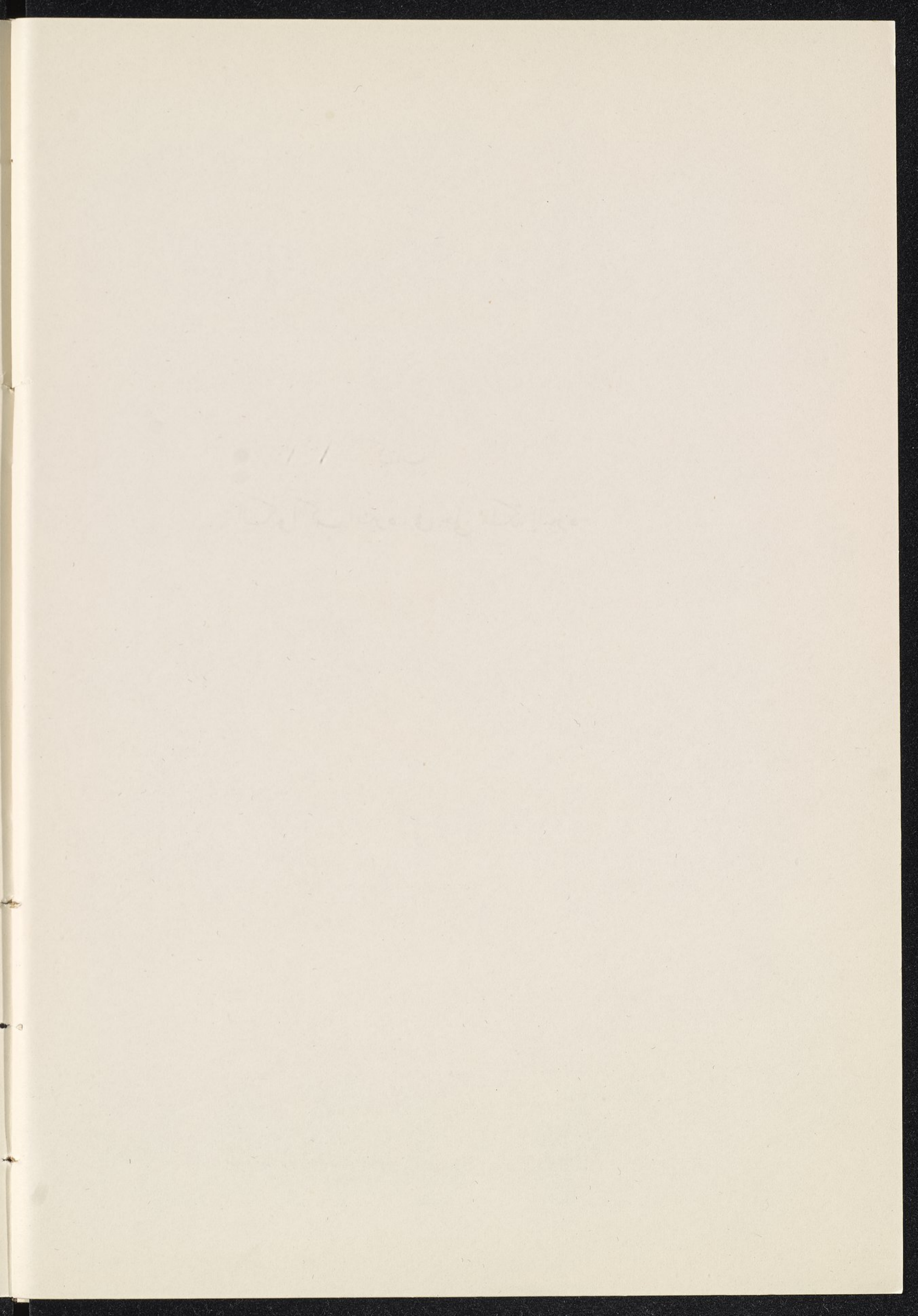
---

(١) فى القلائد والحلة : تبلى . (٢) سبقت ترجمته فى إشبيلية. (٣) فى القلائد : وكفاك . (٤) فى القلائد والحلة : ووفر . (٥) فى القلائد : بها .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٤٤ وقال : رحل واستوطن الإسكندرية ثم رحل إلى القاهرة واشتمل عليه الملك صلاح الدين ورسم له جاريا يقوم به وكان يكرمه ويشفعه فى مطالب الناس، لأنه كان أول من خطب على منابر الفاطميين عند نقل الدعوة العباسية، تجاسر على ذلك حين تهيبه سواه، وكان فقيهاً مشاوراً مقرئاً محدثاً حافظاً نسابة وله تاريخ سماه المغرب فى محاسن المغرب وهو متهم فى هذا التأليف . توفى سنة ٥٧٥ . وانظر الشذرات ٤/٢٥٠ .

كتاب

الكواكب المنيره، فى حلى مملكة إِلْبِيره



١٣٩ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب موسطة الأندلس

وهو

كتاب الكواكب المنيره ، فى حلى مملكة إلْبِيره

مملكة جليلة بين مملكتى قرطبة والمرية ومملكتى جيان ومالقة وهى كثيرة الكتان والأشجار والأنهار وما يطول ذكره من صنوف الخيرات .

و ينقسم كتابها إلى اثنى عشر كتاباً :

كتاب الدرر النثيره ، فى حلى حضرة إلبيره

كتاب الإحاطة ، فى حلى حضرة غَرْناطة

كتاب الحوش ، فى حلى قرية شَوْش

كتاب السحب المنهلة ، فى حلى قرية عَبْلَة

١٧٨ و
ه

/ كتاب نقش الراحة ، فى حلى قرية الملّاحة

كتاب مؤانسة الأخدان، فى حلى قرية همدان

كتاب[1] ، فى حلى حصن شَلَوْبينِيَة

كتاب المسرات ، فى حلى البُشَرات

كتاب الرياش ، فى حلى وادى آش

كتاب حلى الصباغه ، فى حلى مدينة باغه

كتاب[2] ، فى حلى مدينة لَوْشة

كتاب الطالع السعيد ، فى حلى قلعة بنى سعيد

---

(١) فى الأصل بياض كأن ابن سعيد عزت عليه السجعة .

(٢) بياض لنفس السبب فيما نظن .

١٧٨ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة إلبيره

وهو

كتاب الدرر النثيره ، فى حلى حضرة إلبيره

المنصة

قال الحجارى : إلبيره كانت قاعدة المملكة فى القديم ، ولها ذكر شهير ، ومحلٌ عظيم ، إلا أن رسمها قد [طمس] ولم يبق منها إلا بعض أثر ، وصارت غَرْناطة كرْسِيًّا

التاج

فيها كانت ولاة المملكة تتواتر إلى أن وقع بين العرب والمولَّدين من العجم ، فاتصل القتال ، وانحاز العرب إلى غرناطة ، وكان الظَّفَرُ للعرب ، فخربت / إلبيره من حينئذ .

١٨ و
٥

السلك

الوزراء

٤٠٦ — أبو خالد هاشم بن عبد العزيز بن هاشم*
وزير محمد بن عبد الرحمن المروانى سلطان الأندلس

أصله من موالى عثمان بن عفان الذين حازوا الرياسة والجلالة بإلبيره ، وعظُمَ قَدْرُهُ بقرطبة ، عند سلطان الأندلس محمد بن عبد الرحمن ، حتى صيَّرَهُ أخَصَّ وزرائِهِ وأسْنَدَ إليه أمورَ بلاده وعساكره ؛ وكان تيَّاهاً مُعْجَباً كثيرَ الاعتمادِ على ما يُحْقِدُ به قلوبَ العبادِ ، حتى مَلأَ الصدور من بُغْضِه . وقدَّمَهُ محمدٌ على جيشٍ توجَّهَ به إلى غَرْبِ الأندلس ، فهُزِمَ ، وحصل فى الأَسْرِ ، واضطربت / الأندلس بسوء تدبيره ، ثم فَدَاه السلطانُ ، وعاد إلى مكانه ، وكان قد ملأ صَدْرَ المنذر بن محمد غيظاً عليه ، فلما مات محمد ووَلِىَ المنذر قتله المنذر شَرَّ قِتلةٍ ، بعد السجن والعذاب .

١٨ ظ / ٥

وذكره الحجارى ، وأنشد له قوله :

أهْوى مُعَانَقَةَ الملا ح وَشُرْبَ أكْوَاسِ الطِّلا

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٥٦ والضبى فى البغية ص ٤٧٠ وقال : مذكور بفضل وأدب ، وترجم له ابن الأبار فى الحلة ص ٧٣ وقال : ولاء سلفه لعثمان بن عفان ، وكان خاصا بالأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ — ٢٧٣) يؤثره بالوزارة ويرشحه مع بنيه ومفرداً للقيادة والإمارة وولاه كورة جيان فعلى يده بنيت أبدة وأكثر معاقلها المنيعة ، واجتمعت فيه خصال لم تجتمع فى سواه من أهل زمانه إلى ما كان عليه من البأس والجود والفروسية والكتابة والبيان والبلاغة وقرض الأشعار البديعة ... ونكبه المنذر بن محمد لأشهر من خلافته بعد أن ولاه الحجابة وأظهر عنه الرضا ، وذلك لأشياء حقدها عليه فى خلافة أبيه محمد .

وَيَسُرُّنِى حُسْنُ الريا ضِ وَقَدْ تَوَشَّتْ بالحُلَى
وأَذُوبُ من طربٍ إذا ما الصبحُ جرَّدَ مُنْصُلَا
وأهيمُ فى قَوْدِ الجيو شِ ونَيْلِ أسبابِ العُلَا
وأهُزُّ مرتاحاً إذا سَرَتِ المواضى فى الطُّلَى
قل للذى يَبْغى مكا نى هكذا أوْ لا فلا

من كِتاب الرؤساء

٤٠٧ — أبو عمر أحمد بن عيسى الإلبيرى *

ذكر صاحب الذخيرة : أن أمر مدينة إلبيره / كان دائراً عليه مع زهده ٦٢و/٥
وورعه ، ووصفه بالأدب والنظم والنثر وذكر [١] أنه أُنْشد فى مجلسه هذان البيتان :

وإذا الديارُ تَنَكَّرَتْ عن حالِها فذَرِ الديارَ وأَسْرِعِ التحويلا
ليسَ المُقامُ عليك حَتْماً واجباً فى بلدةٍ تَدَعُ العزيزَ ذليلا

وسئل الزيادة عليه ، فقال :

لا يرتضى حُرٌّ بمنزلِ ذِلَّةٍ لو [٢] لم يَجِدْ فى الخافِقَيْنِ مَقيلا

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣٤٠ وقال : من أفراد الزهاد ، وجدته خالص الأدب ذهب بفصوصه وعيونه وتلاعب بمنثوره وموزونه ، إلا أن أكثر ما ألفيت له من المقطوعات والأبيات فى الزهد والعظات . ثم ذكر له رسائل كاتب بها إخوانه أوائل القرن الخامس للهجرة ، وأردف ذلك ببعض أشعاره .

(١) يلاحظ أن هذه الحادثة لم تحدث لأبى عمر عيسى بن أحمد الألبيرى إنما حدثت مع أبى محمد غانم الذى ترجم له ابن بسام بعقب أبى عمر ، ولعل هذا سهو من ابن سعيد . انظر الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣٤٦ . (٢) فى الذخيرة : إن .

فارْضَ الوفاءَ بعزٍّ نَفْسِكَ لا تَكُنْ[(١)] تَرْضَى المَذَلَّةَ ما وجَدْتَ[(٢)] سبيــلا
واخصُصْ بودِّكَ من خَبَرْتَ وفاءَهُ لا تتخذْ إلا الوفيَّ خَليــلا

ومن كِتاب العلماء

٤٠٨ — أبو مروان عبد الملك بن حبيب السُّلَمىّ الإلبيرىّ *

فقيهُ الأندلس الذى يُضْرَبُ به المثلُ ، حجَّ وعادَ إلى الأندلس بعلمٍ جَمٍّ ، وَجَلَّ قدره عند / سلطانِ الأندلس عبد الرحمن[(٣)] الأوسط المَرْوانى ، وعُرِض عليه قضاءُ القُضَاة فامتنع . وهو نابهُ الذكر فى تاريخ ابن حيان والمسهب وغيرهما .

٦٢ ظ
٥

ومن شعره قوله وقد شاع أنَّ السلطانَ المذكورَ غَنَّى زرِيابُ بين يديه بشعرٍ أطْرَبَهُ ، فأعطاه ألْفَ دينار :

مِلاكُ[(٤)] أمرى والذى أرتجى[(٥)] هَيْنٌ[(٦)] على الرحمنِ فى قُدْرَتِهْ
ألْفٌ من الشُّقْرِ[(٧)] وأقْلِلْ بها لعالمٍ أرْبَى[(٨)] على بُغْيَتِــهْ
يأْخُذُها زِرْيَابُ فى دَفْعَــةٍ وَصَنْعَتِى أَشْرَفُ من صَنْعَتِهْ

وتُوُفِّىَ سنة تسع وثلاثين ومائتين :

---

(١) الشطر فى الذخيرة : فارض العلاء لحر نفسك لا تكن. (٢) فى الذخيرة : حييت.

(*) ترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ١/٢٢٥ والحميدى فى الجذوة الورقة ١٢٠ والفتح فى المطمح ص ٣٦ والضبى فى البغية ص ٣٦٤ وابن فرحون فى الديباج ص ١٥٤ والصفدى فى الوافى (نسخة دار الكتب المصورة) المجلد الأول من الجزء السادس الورقة ٢١ .

(٣) هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ولى الأمارة من سنة ٢٠٦ إلى سنة ٢٣٨ .

(٤) فى البغية : صلاح . (٥) فى البغية : أبتغى . (٦) فى البغية : سهل . (٧) فى البغية : الحمر . (٨) فى البغية : أوفى .

ومن كتاب الشعراء

٤٠٩ — أبو القاسم محمد بن هانئ الأزدىّ*

/ أصله من بنى المُهَلَّب الذين ملكوا إفريقيَّة ، وانتقل أبوه منها إلى جزيرة الأندلس ، وسكن إلبيرة ، فولد له بها محمد بن هانئ المذكور ، وَبَرَع فى الشعر ، واشتهر ذكره ، وقصَد جعفر بن علىّ الأندلسىّ ملكَ الزَّاب من الغرب الأوسط فوجد بابَهُ معموراً بالشعراء وعَلِمَ أن وزيره وخواصه فضلاء ، لا يتركون مثله يقرب من ملكهم ؛ فتحيَّل بأن تزيَّا بزىٍّ بَرْبَرِىٍّ ، وكتب على كتف شاةٍ مجرودٍ من اللحم :

٦٣ و / ٥

اللَّيـلُ ليلٌ والنهارُ نهارُ ... والبغـلُ بغلٌ والحمارُ حمارُ

والديكُ ديكٌ والدجاجةُ زَوجُهُ ... وكلاهما طـيرٌ له مِنْقارُ

ووقف بهذا الشعر للوزير ، وقال أنا شاعرٌ مُفلِقٌ أريدُ أُنْشِدُ الملكَ هذا الشعر ، فضحك الوزير / وأرادَ أن يُطْرِفَ الملك به فبلغه ذلك فأمر بوصوله إليه ومجلسُهُ غاصٌّ ، فلما دخل عليه قامَ وَعَدَل عن ذلك الشعر ، وأنشد قصيدته الجليلة التى يصف فيها النجوم :

٦٣ ظ / ٥

أَلَيْلَتَنَا إذْ أَرْسَلَتْ واردًا وَحْفَا[١] ... وبتنا نرى الجوزاء فى أُذْنِها شَنْفَا[٢]

(*) ترجم له الفتح فى المطمح ص ٧٤ وقال : زهت به الأندلس وتاهت ، وحاسنت ببدائعه الأشمس وزاهت . وترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٤٢ والضبى فى البغية ص ١٣٠ وابن دحية فى المطرب الورقة ١٤٣ وياقوت فى معجم الأدباء ٩٢/١٩ وابن الأبار فى التكملة ص ١٠٣ وابن سعيد فى الرايات ص ٥٥ ولسان الدين بن الخطيب فى الإحاطة ٢١٢/٢ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٧ والعماد فى الشذرات ٤٣/٣ وابن تغرى بردى فى النجوم ٣٥٦/٥ .

(١) الوارد الوحف : الشعر المسترسل الكثيف . (٢) الشنف : القرط .

وباتَ لنا ساقٍ يصولُ على الدجى بشمعةِ صُبْحٍ لا تُقطُّ ولا تُطفَا
أغنُّ غضيضٌ[١] خفّفَ اللينُ قدَّهُ وأثقلتِ الصهباءُ[٢] أجفانَهُ الوُطْفا
ولم يُبْقِ إرعاشُ المُدامِ له يدًا ولم يُبْقِ إعناتُ التثنى له عِطْفا
نزيفٌ قضاه السكرُ إلا ارتجاجةً[٣] إذا كلَّ عنها الخصْرُ حمّلها الرِّدْفا
يقولون[٤] حِقْفٌ فوقَهُ خيزُرانةٌ[٥] أمَا يعرفونَ الخيزرانةَ والحِقفَا

ثم مرَّ فيها فى وصف النجوم إلى أن قال :

كأن لواءَ الشمسِ غُرَّةُ جعفرٍ رأى القِرْنَ فازدادت طلاقَتُهُ ضِعفا

فقام إليه جعفر ، وقال له بالله أنت ابنُ هانئٍ قال : نعم ، فعانقه ، وأجلسه إلى / جانبه ، وخلع عليه ما كان فوقه من الثياب الملوكية ، وجلَّ عنده من ذلك الحين ، إلى أن كتب المعزُّ الإسماعيلىّ الخليفة بالقيروان إليه فى توجيهه لحضرته ، فوجَّهَهُ للقيروان ، فأوَّلُ قصيدةٍ مدحه بها ، قصيدته التى ندر له فيها قوله :

٦٤ و / ٥

وَبَعُدْتَ شأوَ مَطالبٍ وركائبٍ حتى ركبتَ إلى الغمامِ الرِّيحا

وكان مُغْرَماً بحبّ الصبيان وفى ذلك يقول :

يا عاذلى لا تَلْحَنى أننى لم تُصْبِنى هندٌ ولا زَيْنَبُ
لكننى أصْبُو إلى شادنٍ فيه خصالٌ جمّةٌ تُرْغِبُ
لا يرهبُ الطَّمْثَ ولا يشتكى حَمْلاً ، ولا عن ناظرٍ يُحجَبُ

ولما رحل المعز إلى مصر رجع لتوصيل عياله فقتل فى برقةَ فى مَشْرَبَةٍ على

---

(١) الأغن : الذى فى صوته غنة ، والغضيض : فاتر الجفن . (٢) الصهباء : الخمر . (٣) يريد : إلا حشاشة . (٤) الحقف : ما اعوج من الرمل . (٥) الخيزرانة : شجرة لينة القضبان .

٦٤ ظ
٥

صَبِيٍّ ، ومن / أشهر شعره فى الآفاق قوله :

فُتِقَتْ لـكُمْ ريحُ الجلاد[1] بِعَنْبَرِ وأَمَدَّكُمْ فَلَقُ الصباحِ المُسْفِرِ
وجَنَيْتُمُ ثَمَرَ الوقائعِ يانِعاً بالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الحديدِ الأَخْضَرِ

٤١٠ — أبو أحمد عبد العزيز بن خِيَرَة المُنفَتِل*

من أعلام شعراء إلبيره فى مدة ملوك الطوائف ، نابه الذكر فى الذخيرة والمسهب ، ومن عنوان طبقته قوله :

سكرانُ لا يدرى وقد وَافى بنا أَمِنَ الملاحة أمْ مِنَ الجِرْيَالِ
تَتَضَوَّعُ الصهباءُ من أنفَاسِهِ كتَضَوُّعِ الرَّيْحَانِ بالآصالِ
وكأنما الخيلانُ فى وَجَنَاتِه ساعاتُ هجرٍ فى زمانِ وصالِ

وقوله :

فى خدِّ أَحْمَدَ خالٌ يَصْبُو إليه الْخَلِيُّ
/ كَأَنَّهُ رَوْضُ وردٍ جنَّانُهُ حَبَشِيٌّ

٦٥ و
٥

---

(١) الجلاد : الحرب .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ، المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٥٩ وترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٦٧ وابن سعيد فى الرايات ص ٥٨ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٤ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٥ .

٤١١ — خلف بن فرج الإلبيرى السُّمَيْسِر *

من أعلام شعراء إلبيرة فى مدة ملوك الطوائف ، مشهور بالهجاء مذكور فى الذخيرة والمسهب .

ومن مشهور شعره قوله :

يا آكِلاً كلَّ ما اشْتَهَاهُ   وشاتِمَ الطِّبِّ والطَّبيبِ
ثِمَارَ ما قد غَرَسْتَ تَجْنِى   فانْتَظِرِ السُّقْمَ عَنْ(1) قَرِيب
يجتمعُ الدَّاء كلَّ يومٍ   أَغْذِيَةُ السُّوء كالذنوب

وقوله :

تَحَفَّظْ من ثيابك ثم صُنْهَا   وإلاَّ سوفَ تَلْبَسُهَا حِدَادا
وظُنَّ بسائرِ الأجناسِ خيرًا   وأمَّا جنسُ آدمَ فالبِعادا

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٨٨ وابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣٧٢ وقال : كان باقعة عصره وأعجوبة دهره وهو صاحب مزدوج ، وله طبع حسن وتصرف مستحسن فى مقطوعات الأبيات وخاصة إذا هجا وقدح ، وأما إذا طول ومدح فقلما رأيته أفلح ولا أنجح . وترجم له ابن دحية فى المطرب الورقة ٧٤ وابن سعيد فى الرايات ص ٥٨ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٤ وانظر معجم السلفى الورقة ٤ ثم الورقة ٢٦٥ حيث يروى له خبراً طريفاً مع باديس بن حبوس صاحب غرناطة فإنه اتخذ لنفسه وزيراً يهودياً فلما هلك اتخذ وزيراً مسيحيا فكتب السميسر ثلاثة أبيات وكتب بها نسخاً عدة ورماها فى شوارع البلد والطرقات وسار من ساعته إلى المرية معتصما بالمعتصم بن صمادح ، وطارت الأبيات فى أقطار الأندلس وانظر الجزء الثانى عشر من الخريدة الورقة ٥ وفى النفح ٢/٢٨٠ أقام فى إحسان المعتصم ابن صمادح بأوطانه حتى خلع عن ملكه وسلطانه وكان ذلك سنة ٤٨٤ . وفى النفح أيضاً ٢/٤٩٦ كان كثير الهجاء وله كتاب سماه بشفاء الأمراض فى أخذ الأعراض . وروى المقرى كثيراً من مقطوعاته وأهاجيه .

(١) فى الرايات : من

أرادونى بجمعهمُ فرُدُّوا · على الأعقابِ قد نكصُوا فُرَادَى
وعادوا بعد ذا إخوانَ صِدْقٍ · كبعضِ عقَارِبٍ عادَتْ جرَادا

٦٥ظ
٥

/ وأنشد له الحجارىّ قوله :

وقد حان ترْحالى فقلْ لِىَ عاجلاً · على أىِّ حال تَنْقَضِى عَزَماتى
أأُثْنِى بخيرٍ أم أقولُ تَمَثُّلاً · كما قالتِ الخنساءُ فى السَّمُرَاتِ
إذا لَمْ يكُنْ فيكُنَّ ظلٌّ ولا جَنىً · فأَبْعَدَ كُنَّ اللهُ من شَجَراتٍ

وقوله :

وأنحلنى شوقى لكمْ فلوَ انّنى · أ كُونُ من المحسوس هَبَّتْ بِىَ الرِّيحُ
فمن كان ذا روحٍ شكا فَقْدَ جِسْمِهِ · فها أنا لاجسم لدىَّ ولا رُوحُ
فيا لهفَ نفسى أيْنَ سَلْعٌ وحاجِرٌ · وأين النقَّا والرَّنْدُ والبانُ والشِّيحُ

٦٦ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب الإحاطة ، فى حلى حضرة غرْناطة

المنصة

من مسهب الحجارىّ : غَرناطةُ ، وما أدراك ما غرناطة ، حيث أدارت الجوزاء وِشاحها وعلّق النجم أقراطه ، عُقَابُ الجزيرة ، وغُرَّةُ وجهها المنيرة . ومرّ فى الثناء عليها . وأنا أقول إنها و إن سميت دِمَشْقَ الأندلس ، أحْسَنُ من دمشق ، لأنّ مدينتها مُطِلّة على بسيطها / متمكنة فى الإقليم الرابع المعتدل ، مكشوفة للهواء من جهة الشّمالِ مياهُها تنصبّ إليها من ذَوْبِ الثلج دون مخالطة البساتين والفضلات ، والأرحاء تدور فى داخلها ، وقلعتها عاليةٌ شديدة الامتناع و بسيطُها يمتدّ فيه البَصرُ مسيرةَ يومين بين أنهارٍ وأشجارٍ وميادينَ مخضرّة ، فسبحان مُبْدِيها فى أحْسَن حُلّةٍ ، لا يأخذُها

٦٧ و
٥

وَصْف ولا يُنْصِفُ فى ذكرها إلا الرؤية ، وبها وُلِدْتُ ولى فيها ولوالدى وأقاربى أشعار كثيرة ونهرها الكبير يقال له شَنَّيل ، وفيه أقول :

كأنّما النهرُ صفحة كُتِبَتْ أَسْطُرُهَا والنسيمُ مُنْشِئُها

لما أبانتْ عنْ حُسْنِ منظره مالتْ عليه الغصونُ تقرؤها

وفيه أقول :

/ أُنْظُرْ لِشَنّيلٍ يُقَابِلُ وَجْهُهُ وجْهَ الهلال كقارِئٍ أَسْطارَهُ

لما رآه مِعْصَماً قد زانه وَشْىُ الصّبا ألقى عليه سِوَاره

٦٧ ظ
٥

وفى بسيطها يقول أبو جعفر (١) عمٌّ والدى

سَرِّحْ لحاظك حيثُ شئتَ فإنَّهُ فى كلِّ مَوْقِعِ لحظةٍ مُتَأَمَّلُ

ومن متنزَّهاتها المشهورة حَوْر مؤمّل واللَّشْته والزاوية والمشايخ ، وقد ذكر أبو جعفر بن سعيد الحَوْر فى شعر تقدَّم إنشاده، وذكره فى موشحته البديعة وهى:

ذَهَّبَتْ شمسُ الأصيلِ فِضَّةَ النهرِ

أى نهر كالمدامَهْ

صيَّرَ الظل فِدامَهْ

نَسَجَتْه الريحُ لامَهْ

وَثَنَتْ للغصنِ لامَهْ

/ فهو كالعَضْبِ الصقيلِ حُفَّ بالشَّفْرِ

٦٨ و
٥

مُضحكا ثَغْرَ الكِمامِ

مُبْكياً جَفْن الغمامِ

(١) سيترجم له ابن سعيد فيما بعد .

مُنْطِقاً وُرْقَ الحَمامِ

داعياً إِلَى المُدامِ

فلهـذا بالقبـولِ خُطَّ كالسطـــرِ

حبذا بالحَوْرِ مَغْنَى

هى لفظٌ وَهْوَ مَعْنَى

مُذْهِبُ الأشجانِ عَنَّا

كم دَرَيْنَا كَيْفَ سِرْنَا

ثمَّ فى وقتِ الأصيلِ لم نكُنْ نَدْرِى

قُلتُ والمزجُ استدارا

بذُرى الكأسِ سِوَارا

/ سالباً منا الوَقَارا

دائراً من حيثُ دار

صاد أطيارَ العقولِ شَبَكُ الخَمْـــرِ

وَعَدَ الحِبُّ فأَخْلَفْ

واشتهى المطلَ فَسَوَّفْ

ورسولى قد تَعَرَّفْ

مِنْهُ بما أَدْرِى فَحَرَّفْ

باللهْ قل يا رسولِى لِشْ يغِبْ بدرِى

٦٨ ظ
٥

ونَجْد : مكان مطلّ على بسيطها ، من أشرف متنزهاتها ، فيه يقول عالمها أبو الحسن سهل[١] بن مالك :

كلُّ وَجْدٍ سمعتمُ دُونَ وَجْدِى ... لأصيلٍ يفوتُ طَرْفى بنجدِ
حيثُ جَرَّرْتُ ذيلَ كلِّ مُجونٍ ... بين حُورٍ تَمِيسُ فيه وَرَنْدِ
وسواقٍ كأنهنَّ سيوفٌ ... جُرِّدَتْ فى الرياضِ من كلِّ غِمْدِ

٦٩ و / ٥

التـــاج

كانت قاعدةُ المملـكة إلبيره ، فلما وقع ما بين العرب والعجم فى مدة عبد الله المروانى سلطان الأندلسِ انحازَ العربُ إلى غرناطة ، وقام بملـكهم سَوَّارُ بن أحمدَ المحاربىّ ، فقتله أَهْلُ إلبيره ، فقام بهم بعده .

٤١٢ — سعيد بن سليمان بن جودى السعدى *

وكان فارساً جواداً شاعراً ومن شعره قوله يخاطب عبد الله المروانىّ :

قلْ لعبدِ اللهِ يَشْدُدْ فى الهرَبْ[٢] ... نَجَمَ الثائرُ من وادى القَصَبْ

---

(١) أحد علماء القرن السابع وأدبائه ، وهو أستاذ ابن الأبار وقد أشاد به فى ترجمته بالتكملة . انظر ص ٧١٢ .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٩٦ والضبى فى البغية ص ٢٩٤ وفى أعمال الأعلام لابن الخطيب ص ٣٥ : كان أميرا لإلبيرة فى عهد عبد الله بن محمد المروانى . وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٨٣ وقال : له عشر خصال تفرد بها فى زمانه لا يدفع عنها : الجود والشجاعة والفروسية والجمال والشعر والخطابة والشدة والطعن والضرب والرماية وهابه ابن حفصون هيبة لم يهبها أحداً ممن مارسه إذ لم يلقه قط إلا علاه وهزمه ... قتل غيلة بأيدى بعض أصحابه فى ذى القعدة من سنة ٢٨٤ . وزعموا أن من أقوى الأسباب فى قتله أبياتاً من الشعر قالها فى غمص الأئمة من بنى مروان . ثم ذكر ابن الأبار بيتين من الثلاثة المذكورة هنا فى ترجمته .

(٢) الشطر فى الحلة : يا بنى مروان جدوا فى الهرب .

يا بنى مروان خَلُّوا مُلْكَنَا   إنَّما المُلْكُ لأبناء العَرَبْ
قرِّبوا الْوَرْدَ[1] المُحَلَّى بالذهبْ   وأسْرِجُوه إنَّ نَجْمِى قَدْ غلَبْ

٦٩ظ/٥ / وآل أمره إلى أنْ غدَرَ به قومٌ من أصحابه وقتلوه وثار بها بَعْدَهُ محمدُ بن أضحى الهمدانىّ .

دولة صنهاجـــة

كانت فى مدةِ ملوك الطوائف ، وأوّلُ ملوكهم بغرناطة :

٤١٣ — زاوى بن زيرى بن مَناد الصنهاجىّ*

كان داهيةَ البربر ، خرَّبَ أصحابُهُ مدينة إلبيره وعاثوا فيها ، وأظهرَ هو الإنكار لذلك والعدلَ وقام بالمملـكة ، واقتعد مدينة غرناطة ، وهزم المرتضى[2] المروانىّ ، وعظمَ قدره ، ثم خاف الـكرَّةَ من أهل الأندلس ، فرحل بما حازَهُ من الذخائر العظيمة إلى إفريقيَّة / و بقى بغرناطةَ ابنُ أخيه : ٧٠و/٥

(١) الورد من الخيل : بين الكميت والأشقر

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ٢٨٢ وابن الخطيب فى الإحاطة ١/٣٣٤ وأعمال الأعلام ص ٢٦٢ . ثار بإلبيرة فى أيام الفتنة أواخر عصر المروانيين واستمر بها حتى سنة ٤٢٠ . وانظر البيان المغرب ٣/٢٦٤ وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦٠ .

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر بايعه بالخلافة أثناء الفتنة خيران العامرى صاحب المرية وحاول أن يزحف به على قرطبة و بدأ بغرناطة فلقيهما زاوى ، وكانت الدائرة على خيران وجماعته ، وقتل المرتضى فى الواقعة .

٤١٤ — حَبُوس بن ماكس بن زيرى*

فاستبدَّ بملكها ، قال ابن حيان : وكان على ما فيهِ من القَسْوةِ يُصْغى إلى الأدب ، وكان غليظَ العِقاب ، فارساً شجاعاً جباراً مستكبرا كامل الرجولية ، ولما مات ورث الملك ابنه :

٤١٥ — باديس بن حَبُوس*

وكان من أبطالِ الحروب وشجعانها ، يُضْرَبُ به المثل فى شدةِ القسوة وسَفْك الدماء ، وعَظُمَ ملكه بهزيمة زُهَير(١) ملك المَرِيَّة ، وقتلِهِ واستيلائِهِ على خزائنه ، وكان / على ما فيه من القسوة حسنَ السياسة مُنْصِفاً حتى من أقاربه . ٧٠ ظ ٥

ووقفتْ له يوماً عجوزٌ فشكَت عُقُوقَ ابنها ، وأنه مدَّ يده إلى ضَرْبِها ، فأحضره وأَمَرَ بِضَرْبِ عنقه ، فقالت له يا مولاى ما أردت إلا ضَرْبَهُ بالسوطِ وأَدَبَهُ . فقال : لستُ بمعلِّمِ صبيانٍ ، وضرَب عنقه .

ومات ، فورث الملكَ بعده ابنُ أخيه :

(*) انظر ترجمته فى أعمال الأعلام ص ٢٦٣ والإحاطة ١ / ٢٦٩ والبيان المغرب ٣ / ٢٦٤ ، وتاريخ ابن خلدون ٤ / ١٦٠ . حكم من سنة ٤٢٠ إلى سنة ٤٢٩ .

(*) ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٦٤ والإحاطة ١ / ٢٦٩ وانظر البيان المغرب ٣ / ٢٦٤ وما بعدها وتاريخ ابن خلدون ٤ / ١٦٠ حكم من سنة ٤٢٩ إلى سنة ٤٦٧

(١) زهير العامرى هو أخو خيران تولى ملك المرية بعده من سنة ٤١٩ إلى سنة ٤٢٩ .

٤١٦ — عبد الله بن بُلقِّين بن حبوس*

ومن يده أخَذَها أميرُ المسلمين يوسف بن تاشفين حين استولى على ملوك الطوائف فتداول عليها ولاةُ الملثمين إلى أن انقرضت / دولتهم فقام بها من الأندلسيين :

٧١ و
٥

٤١٧ — أبو الحسن على بن أضحى الهمدانى**

من بيت عظيم بها ، قد صحّ له ملكها فيما تقدَّم ، وكان قد وَلِىَ قضاء القضاة بغرناطة ، واشتهر بالجود ، وجلّ قدره ، فصحّ له القيام بملك غرناطة . إلا أنه لم يَبْقَ إلا قليلا ، وتوفى حَتْفَ أنفه . ومن شعره قوله وقد دخل مجلساً غاصًّا ، فجلس فى أُخْرَيات الناس ، وأرادَ التنبيه على قدره :

نحنُ الأهِلةُ فى ظلامِ الحِنْدِسِ ... حيثُ احْتَلَلْنَا فَهْوَ صَدْرُ المجلسِ
إن يَذْهَبِ الدَّهْرُ الخئونُ بِعِزِّنا ... ظُلْماً فلم يَذْهَبْ بِعِزِّ الأنْفُسِ

وولى بعده أمْرَ غرناطة ابنهُ أَضحى ، ثم صارت للمستنصر بن هود ، ووقع فيها تخليط إلى أن ملكها / المصامِدَةُ وتداول عليها ولاتُهُمْ ؛ ثم صارت لابن هود

٧١ ظ
٥

(*) ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٦٨ وظل على غرناطة حتى خامه يوسف ابن تاشفين سنة ٤٨٣ . انظر ابن خلدون ١٦١/٤ .

(**) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢١٦ . وانظر ابن الأبار فى الحلة السيراء طبعة دوزى ص ٢٠٧ . وانظر معجم السلفى الورقة ١٨ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٧٠ وكذلك الرايات لابن سعيد ص٥٣ والنفح ٥٣٣/٢ ، ٥٣٥ . وكان قد ولى قضاء المرية سنة ٥١٤ ولما انقضت دولة المرابطين دعا لنفسه بغرناطة سنة ٥٣٩ ولم يلبث أن توفى سنة ٥٤٠ .

المتوكل(١) الذى ملك الأندلس فى عصرنا وتداولت عليها ولاته ؛ ثم مات ابن هود فاتخذها كرسيًّا :

٤١٨ — أمير المسلمين

أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر المروانى (*)

وهو إلى الآن بها مُثَاغِرًا لعساكر النصارى الكثيرة بدون ألف فارس . وهو من عجائب الدهر فى الفروسية والإقدام والسَّعادة فى لقاء العدو ، ويفهم الشعرَ ويُكثِرُ مطالعة التاريخ ، وقد ملك إشبيلية وقتل ملكها المعتضد الباجى ، وكنتُ حينئذ هنالك وأنشدته قصيدة أولها :

لمثلك تنقادُ الجيوشُ الجحافلُ   وتُذْخَرُ أبناءُ القَنا والقنابِلُ

٧٢ و / ٥

/ ذوو البيوت

٤١٩ — أبو الحسن على بن جودى (*)

من ولد سعيد بن جودى المذكور فى ملوك غرناطة ، قرأ على أبى بكر بن باجة فيلسوف الأندلس فاشتهر بذلك واتُّهِمَ فى دينه ، فطُلِبَ ، ففر ، وصار

---

(١) انظر ترجمته فى أعمال الأعلام ص ٣١٩ وما صار إليه من بلدان الأندلس من مثل مرسية وقرطبة وإشبيلية وغرناطة .

(*) عرض له ولحروبه لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٣٢٠ وترجم له فى الإحاطة ٢/٥٩ وانظر اللمحة البدرية فى الدولة النصرية (طبع المطبعة السلفية) ص ٣٠ وما بعدها .

(*) ترجم له الفتح فى المطمح ص ٩٠ وقال : برز فى الفهم، وأحرز منه أوفر سهم، وله أدب واسع مداه ، يانع كالروض بلله نداه ، واشتهرت عنه أقوال سدد إلى الملة نصالها فعظمت به المحنة ، وأصبحت له فى كل نفس إحنة ، ... ثم روى طائفة من شعره . وانظر معجم الصدفى ص ٢٧٨ . توفى سنة ٥٣٠ .

مع قطّاعِ طريق بين الجزيرة الخضراء وقلعة خَوْلان ، وقال فى ذلك :

أَرُومُ بَعَزْماتى تناسِىَ عَهْدِكُمْ فتَأْبى علينـا فيكمُ العزَماتُ
فأُقْسِمُ لولا البُعْدُ منكم لسَرَّنى ثَوَائِىَ بالغـابات وهى فَلاةُ
فإنَّ بها من رهطِ كَعْبٍ وعامرٍ سَراةً نَمَتْهمْ للعَـلاءِ سَراةُ
أبَوْا أن يَحُلُّوها بلادَ حَضَـارةٍ مخافةَ ضيمٍ والـكفاةُ أُباةُ
فَخَطُّوا بأُمِّ القفرِ دارًا عزيزةً تُمارُ على حُـكْمِ القنا وَتُقاتُ
فياليتَ شِعْرِى والمُنَى تَخْدَعُ الفتَى وَدَأْبُ الليـالى مُلْتَقًى وَشَتَاتُ
/ أَفُرْقَتُنَا هٰذى تكونُ لِقاءَةً أَمِ الدهرُ يأسٌ بَعْدَكُمْ وَبَتَاتُ

٧٢ ظ
٥

وأنشد له والدى :

نَبَّهْتُهُ وعيونُ الزَّهْرِ نائمةٌ والطلُّ يَبْكِى وثَغْرُ الكاسِ يَبْتَسِمُ
والبرقُ يَرْقُمُ مِنْ بُرْدِ الدُّجَى عَلَمًا والزَّهْرُ عِقْدٌ بِجِيدِ النَّهْرِ مُنْتَظِمُ
حتى بَدَتْ رايةُ الإصباح زاحفـةً فى كفٍّ ذى ظَفَرٍ والليلُ مُنْهَزِمُ

٤٢٠ — جُودى بن جودى

من أعلام هذا البيت ، سكن مدينة وادى آش و بينه و بين والدى مخاطبات وأنشدنى والدى من شعره قوله :

شَرِبْنَا وَبُرْدُ الليـل يطْوِيه صُبْحُهُ وأرديةُ الشمسِ المنـيرةِ تُنْشَرُ
وقد هَتَفَتْ وُرْقُ الحمامِ بِدَوْحِها وكَفُّ الصَّبا زَهْرَ الحدائقِ تَنْثُرُ
مُشَعْشَعَةً رَقَّتْ وراقَتْ كأنما يُصَاغُ لها من صَنْعةِ المَزْجِ جَوْهَرُ

إذا قَهقَهَ الإبريقُ قالوا تَكلَّمَتْ كما أَنَّها عن أَعْيُنِ المَزْجِ تَنْظُرُ
/ وإن لُمِحَتْ فى كأْسِها رَفْرَفَتْ هوًى عليها نفوسٌ بالتنسُّمِ تَسْكَرُ ٧٣و / ٥

٤٢٠ — عبد الرحيم بن الفَرَس*

يعرف بالمُهْر

قرأ مع والدى وكان يصفه بالذكاء المفرط والتفنن والتقدم فى الفلسفة ، وآل أمره إلى أن سَمَتْ نفسه لطلب الهداية ، فأظهر أنه القحطانىُّ الذى ذَكرَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم أنه لا تقومُ الساعة حتى يقودَ النـاسَ طَوْعَ عَصَاه ، وكان قيامُهُ فى برابرِ لَمطَةَ فى قِبْلَةِ مراكش ، وقال يخاطب بنى عبد المؤمن شعرًا اشتهر منه :

قولوا لأبناء عبد المؤمن بن عَلِى تأهَّبُوا لوقوعِ الحادثِ الجَلَلِ
قد جاء سيدُ قحطانٍ وعالمُها ومُنْتَهَى القَوْلِ والغلّاب للدولِ
/ الناسُ طَوْعُ عَصَاه وهْوَ سائقُهُمْ بالأَمْرِ والنَّهْى نحو العِلْمِ والعَمَلِ ٧٣ظ / ٥
فبـادِرُوا أَمْرَه فاللهُ ناصرُهُ والله خاذلُ أَهْلِ الزَّيْغِ والمَيلِ

وآل أمرُه معهم إلى أن قتلوه ، وأرسلوا رأسه إلى مراكش ، فعُلِّقَ على باب الشريعة .

(*) عرف ابن خلدون به وبثورته فى تاريخه ٦/ ٢٥٠ وأنشد له شعره الموجود فى ترجمته هنا ، وقال إنه ثار لعهد الناصر ملك الموحدين .

٤٢٢ — أبو بكر عبد الرحمن بن أبى الحسن بن مَسْعدة*

بيت رفيع فى غرناطة . أخبرنى والدى : أنه كان من كُتّاب عثمان(١) بن عبد المؤمن ملك غرناطة ، ولما قَتَلَ عثمان المذكور أبا جعفر بنَ سعيد كتب ابنُ مسعدة إلى أبيه عبد الملك بن سعيد رسالة ، منها :

أَيَّتُهَا النَّفْسُ أَجْمِلِى جَزَعَا   إِنَّ الذى تحْذَرِينَ قد وَقعا

سيدى الأعلى : نداءُ من كادَ قلمه لا يُطِيعُه ، / ومن تمحو ما كَتَبه دموعُهُ ، مِثْلُكَ لا يُعَلَّمُ التعزِّى ومثلُ المفقود ، رَحْمَةُ الله عليه ، لا يُؤْمَرُ بالصبر عنه .

٧٤ و
ه

إذا قَبُحَ البُكاءُ على قتيلٍ   رأيْتُ بكاءَكَ الحسنَ الجميلا

ولا أَقَلَّ من أن تَدْمَعَ العين ، ويحزَنَ القلبُ ، ولا يُفْعَلُ ما يُوهنُ المجد ، ولا يقال ما يُسْخِطُ الرَّبَّ . وسيدى وإن كان المرحومُ نَجْلَهُ ، فإنى فى الحزنِ عليه لا يَبْعُدُ أنْ أَكُونَ مِثله ؛ فَذِكْرُ [ه] الحَسَنَ أخلاقُهُ وأَفْعالُهُ التى كانت تَدلُّ على طيب أعراقه :

كأنَّكَ لم تَكُنْ إلفى وَخِلِّى   ولم أَقْطَع بِكَ الليلَ الطويلا

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٥٨٠ وقال إنه توفى سنة ٦٠٠ عن سن عالية . وترجم له أيضاً فى التحفة رقم ٥٣ وقال إنه من مشاهير الكتاب وأنشد له شعراً خاطب به يزيد ابن صقلاب الذى ستأتى ترجمته وترجم له الصفدى فى الوافى المجلد الأول من الجزء السادس الورقة ٩٤ .

(١) تولى ملك غرناطة من قبل أخيه يوسف بن عبد المؤمن وظل بها من سنة ٥٦١ حتى توفى سنة ٥٧٢ . انظر الاستقصا فى أخبار دول المغرب الأقصى ١/١٥٩ وكذلك ١/١٦١ .

٤٢٣ — أخوه أبو يحيى محمد

ذكر لى والدى : أنه كان يكتبُ مع أخيه المذكور لعثمان بن عبد المؤمن ، وأنشدنى من شعره قوله :

/ لا تَدْعُنى إلا لشَدْوٍ وراحْ   وشادنٍ كالمُهْرِ جَمِّ المراحْ

٧٤ ظ / ٥

مُهَفْهَفٍ هَمَّتْ له وَجْنَــةٌ   تُسْفِرُ فى جُنْحِ الدُّجَى عن صَباح

أسكتنى الخوفُ كخلخالهِ   لَكِنْ هواهُ رَدَّنى كالوِشَاح

٤٢٤ — عبد الرحمن بن الكاتب

تأثَّل هذا البيتَ بغرناطة إلى الآن ، وكان عبد الرحمن هـذا يكتب عن محمد ابن سعيد صاحب القلعة ، و إياه يخاطب بقوله :

يا أيهـا القائدُ المُعَلَّى   ومَنْ لَدَيْهِ النَّوالُ نَهْبُ

ليس على غَيْرِكَ اتّــكالى   وأنت بدرى الذى أُحِبُّ

وقد تَرَقَّى بكم أُناسٌ   أَلْسُنُهُمْ بالثناء رُحْبُ

وها أنا فى الحضيضِ ثاوٍ   وَهُمْ بأُفْقِ العَــلاء شُهْبُ

٤٢٥ — ابنــــه

أبو عبد الله محمد

/ ذكر والدى : أنه اجتمع [به] وكان من أَظْرَفِ الناس ، واستكتبه منصورُ بنى عبد المؤمن ؛ ومن شعره قوله :

٧٥ و / ٥

يُعِدُّ رجالٌ آخرين لدَهْرِهِمْ ومن بعدُ لا يَحْظَوْنَ منهم بطائلِ
وقلَّ غَناءً عنك قَوْلُكَ صاحبى ومالك منه غيرُ عَضٍّ الأَنامل

٤٢٦ — إسماعيل بن يوسف بنَ نَغْرِلّه اليهودىّ (*)

من بيتٍ مشهورٍ فى اليهودِ بغرناطة ؛ آل أمره إلى أن استوزره باديس ابن حبوس ملك غرناطة ، فاستهزأ بالمسلمين ، وأقسم أن ينظم جميع القرآن فى أشْعَارٍ وموشحات يُغَنَّى بها ، فآل أمره إلى أن قتله صنهاجة أصحاب الدولة ، بغير أمْرِ الملك ، ونهبوا دور اليهود وقتلوهم .

ومن شعره الذى نظم فيه القرآن قوله :

٧٦ ظ / ٥

/ نَقَشَتْ فى الخدِّ سَطْرًا من كتابِ الله مَوْزُونْ
لن تنالوا البرَّ حتى تُنْفِقُوا مما تُحِبُّونْ

وأنشد له صاحب المسهب قوله :

يا غائباً عن ناظرى لم يَغِبْ عن خاطرى رِفقاً على الصَّبِّ
فما له فى البُعْدِ من سَلْوَةٍ وما له سُولٌ سِوَى القُرْبِ
صُوِّرْتَ فى قلبى فلم تَبْتَعِدْ عن ناظرِ الفكرةِ بالحبِّ
ما أَوْحَشَتْ طلعةُ من لم يزل يُنْقَلُ من طَرَفٍ إلى قلب

(*) اتخذه باديس بن حبوس وزيره كما فى الترجمة وقرب منه ابنه يوسف الذى سيترجم له ابن سعيد ، وثارت صنهاجة وقتلت إسماعيل انظر تفاصيل ذلك فى أعمال الأعلام ص ٢٦٤ وما بعدها والإحاطة ١ / ٢٧٠ والنفح ٢ / ٦٥٢ وابن خلدون ٤ / ١٦١ والبيان المغرب ٣ / ٢٦٤ . ويلاحظ أن ابن الخطيب يجعل يوسف هو المقتول بخلاف ابن سعيد وابن خلدون وابن عذارى . وانظر فى تفصيل الحوادث الذخيرة لابن بسام المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٦٨ وما بعدها .

٤٢٧ — ابنه يوسف *

كان صغيرًا لما قتل أبوه بغرناطة وصُلِبَ فى نهر سَنجل ، فهرب إلى إفريقية ، وكتب من هنالك إلى أهْلِ غرناطة شعرَه المشهور الذى منه :

أقتيلًا بسَنْجَلٍ ليس تَخْشَى ... حَشْرَ جِسْمٍ وقد سَمِعْتَ النَّصيحا

غُودِرَ الجِسْمُ فى التراب طَرِيحًا ... وغَدا الرُّوحُ فى البَسِيطَةِ رِيحَا

/ أيها الغادرونَ هَلَّا وَفَيْتمْ ... وفَدَيْتُمْ شِبهَ الذَّبيحِ الذبيحا

٧٧ و / ٥

إنْ يَكُنْ قَتْلُكُمْ له دونَ ذَنْبٍ ... قد قتلنا من قبلِ ذاك المَسِيحا

ونبيًّا من هاشمٍ قد سَمَمْنا(١) ... خرَّ من أكْلَةَ الذراع طَرِيحا

الوزراء

٤٢٨ — عبد الرحيم بن عبد الرزاق *

وزير عبد الله بن بُلُقِّين ملك غرناطة

ذكره صاحب الذخيرة وأنشد له قوله :

صَبَّ على قلبى هوًى لاعجُ ... وَدَبَّ فى جسمى ضَنًى دارجُ

فى شادنٍ أحْوَرَ مستأنسٍ ... لسانُ تَذْكارى به لاهجُ

ما قَدْرُ نَعْمَان إذا ما مشى ... وما عسى تَبْلُغُه عَالِجُ

(*) ترجم له لسان الدين بن الخطيب فى الإحاطة ١/٢٧٢ .

(١) يشير إلى قصة أكل الرسول بعد وقعة خيبر من طعام لبعض اليهود سمه . انظر السيرة النبوية طبع الحلبى ٣/٣٥٢ .

(*) ترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٣٣ .

٤٢٩ — أبو الحسن على بن الإمام*

٧٧ ظ / ٥

كاتبُ تميمِ[1] بن يوسفَ بن تاشفين ملك غرناطة. / وتغرَّب بعد هرو به من غرناطة وسافر إلى مصر.

ومن شعره قوله:

يا ليتَ شعرى والأمانى كلُّها   زُورٌ يغرُّكَ أَوْ سَرابٌ يَلْمَعُ
هــل تَرْبَعَنَّ ركائبى فى بَلْدَةٍ   أَمْ هكذا خُلِقَتْ تَخُبُّ وَتُوضِعُ
فى كلِّ يومٍ مَنْزِلٌ وَأَحِــبَّةٌ   كالظلِّ يُلْبَسُ للمَقِيلِ وَيُخْلَعُ

الكتّاب

٤٣٠ — أبو بكر محمد بن الجراوىّ

من أعيانِ كتّابِ غرناطةَ فى مدة الملثّمين ، ومن شعره قوله فى رثاء :

حَنانيكَ قد أَبْكَيْتَ حتى الغَمائما   وَشَقَّقْتَ عن أزهارهنَّ الكمائما
وأَدْمَيْتَ خدًّا للبروقِ بلَطْمِها   وخَلَّفْتَ من نَوْحِ الرُّعُودِ مآتما
ولم يَبْقَ قَلْبٌ لا يُقَلِّبُهُ الأَسَى   وأَشْجَيْتَ فى أغصانِهِنَّ الحمائما

(*) ذكره ابن دحية فى المطرب الورقة ٧١ وابن سعيد فى الرايات ص ٥٣ .

(١) تولى غرناطة من قبل أخيه على بن يوسف سنة ٥٠١ وظل عليها حتى سنة ٥١٥ . إذ ولاه أخوه على الأندلس كلها فظل هناك حتى توفى سنة ٥٢٠ . انظر الاستقصا ١/١٢٤ .

العمال

٤٣١ — / أبو محمد عبد الرحمن بن مالك*

٧٨و
٥

صاحب مختص أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فى غرناطة وغيرها من بلاد الأندلس

ذكره الحجارى وأثنى عليه وقال فى وصفه : ناهيك من سيدٍ لم يقتنع إلا بالغاية ، ولا وقف إلَّا عند النهاية ، وأنشد له قوله ، وقد طرب فى سماعٍ فَشَقَّ ثيابَهُ :

لا تَلُمْنِى بأن طَرِبْتُ لشدوٍ   يَبْعَثُ الأُنْسَ فالكريمُ طَرُوبُ
ليس شَقُّ الجيوبِ حَقٌّ علينا   إِنَّما الحقُّ أَنْ تُشَقَّ القلوب

القضـــاة

٤٣٢ — أبو محمد عبد الحق بن عطية قاضى غرناطة*

٧٨ظ
٥

مذكور فى القلائد والمسهب وهو صاحب / التفسير الكبير فى القرآن ، وقد ولى أبوه أيضاً قضاء غرناطة ، ومن أَحْسَنِ شعره قولُه :

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٧٠ وقال : لم يزل بما اعتقل من الأصالة والنهى، ينتقل من سماك إلى سها ، حتى أقطعه أمير المسلمين وناصر الدين ماله بالأندلس من حصة ، وأقعده على تلك المنصة . وترجم له المقرى فى النفح ترجمة ضافية أشاد فيها بكرمه وأنه كان ذاكراً للفقه والحديث بارعاً فى الآداب شاعراً مجيداً وكاتباً بليغاً وقال إنه توفى سنة ٥١٨ . انظر النفح ٢/١٥٥ وما بعدها . وانظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٤٠ .

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٠٨ والنباهى فى تاريخ القضاة ص ١٠٩ وابن بشكوال فى الصلة ص ٣٨٠ وابن سعيد فى الرايات ص ٥٤ . وابن فرحون فى الديباج ص ١٧٤ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٦٦ وله قضاء فى بلدان مختلفة ، وتوفى سنة ٥٤١ وقيل سنة ٥٤٢ .

وكنت أَظُنُّ أَنَّ جبالَ رَضْوَى تزولُ وأَنَّ وُدَّكَ لا يزولُ

ولكنَّ الزمانَ له انْقِلابٌ وأحوالُ ابنِ آدمَ تَسْتَحِيلُ

فإنْ يَكُ بيننا وَصْلٌ جَميلٌ وإلاَّ فليكنْ هَجْرٌ جَمِيلُ

العلمـــاء

٤٣٣ — أبو عمرو حمزة بن على الغرناطى المؤرخ

ذكر والدى : أن له كتاباً فى تاريخ الفتنة التى انقرضت بها دولة الملثَّمين . ومن شعره قوله :

يا واحدًا فى المعــالى ماله تالِى حَسِّنْ بفضلِكَ يامَوْلاىَ أحْوالى

فقد ظميتُ إلى وِرْدٍ وليس سِوَى نَداكَ يُرْوِى غليلاً شَفَّ أَوْصالى

فلستُ أَبْرَحُ طُولَ الدهرِ مُجْتَهِدًا أُثْنى عليكَ بما تَسْطِيعُ أَقْوالى

٧٩ و / ٥

٤٣٤ — / أبو بكر يحيى بن الصيرفىّ المؤرخ الغرناطىّ (*)

أخبرنى والدى أن له تاريخاً ، وموشحاته مشهورة ، ومن شعره قوله :

أَجْرَتْ دَمِى تحتَ اللِّثام لِثامًا وَسَقَتْ ولم تَدُرِ الكؤوسُ مُدَاما

شمسٌ إذا سَرَقَتْ معاطفَ بانةٍ فى ثوبها سَجَعَ الحُلِيُّ حَماما

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٢٣ وقال : أحد الشعراء المجودين له تاريخ مفيد قصره على الدولة اللمتونية وكان من شعرائها وخدام أمرائها توفى سنة ٥٥٧ عن تسعين سنة .

وَتَنَفَّسَتْ فى الصُّبْحِ منها رَوْضَةٌ   باتَتْ تنــادمُ بارقاً وغَماما
نَجْدٌ به عَثَرَ النسيمُ بِمِسْكَةٍ   فى تُرْبِهــا فتفرَّقَتْ أَنْساما

٤٣٥ — أبو بكر محمد بن الحسين بن باجَّه*

فيلسوف الأندلس وإمامها فى الألحان ، ذمَّه صاحب القلائد بالتعطيل ، وقال فى وصفه : رَمَدُ جَفْنِ الدين ، وَكَمَدُ نُفُوسِ المهتدين ؛ وأطنب فى الثناء عليه صاحب المسهب والسمط ؛ وكان / جليلَ المقدار وقد استوزره أبو بكر بن تِيفَلْوِيت ملك سرقسطة ، وأكثر ابن باجه من رثائه ، وغَنَّى بها فى ألحان مُبْكية ، من ذلك قوله :

٧٩ ظ / ٥

سلامٌ وإلمامٌ وَرَوْحٌ ورحمــةٌ   على الجسدِ النائى الذى لا أَزُورُهُ
أحقاً أبا بكرٍ تَقَضَّى فما يُرَى   تَرُدُّ جماهيرَ الوفودِ سُتُورُهُ
لئن أَنِسَتْ تلك القبورُ بقبرهِ   لقد أُوحِشَتْ أَمْصَارُهُ وَقُصُورُهُ

وقوله :

يا صَــدًى بالثغر جاوَرَهُ   رِمَمٌ بُورِكْنَ من رِمَمِ
صَبَّحَتْكَ الخيـلُ غاديةً(١)   وَأثارتْكَ فــلَمْ ترِمِ
قد طَوَى ذا الدهرُ بِزَّتَهُ(٢)   عنك فالبَسْ بِزَّةَ(٣) الــكَرَمِ

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٣٠٠ والقفطى فى تاريخ الحكماء ص ٤٠٦ وابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٢/٦٢ والوافى بالوفيات للصفدى طبعة إستانبول ٢/٢٤٠ وابن خلكان فى وفيات الأعيان ٢/٩ . وذكر ابن ذاكور فى شرحه على القلائد أثناء ترجمته أنه وزر لعلى بن يوسف بن تاشفين عشرين سنة بالمغرب ، وقال إن السبب الذى أحقد عليه صاحب القلائد أنه ازدراه وكذبه فى مجلس إقرائه ، فتسابا . وانظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٨٨ والشذرات ٤/١٠٣ .

(١) فى القلائد : عادية . (٢) فى القلائد : عزته . (٣) فى القلائد : حلة .

٤٣٦ — تلميذه أبو عامر محمد بن الحمارة الغرناطى *

٨٠ و / ٥

برع فى علم الألحان ، واشتهر عنه أنه كان / يعمد للشَّعْرَاء (١) ، فيقطع العودَ بيده ، ثم يصنع منه عوداً للغناء ، وينظم الشعر ، ويُلَحِّنه ، ويُغَنِّى به ، ومن شعره قوله وهو غايةٌ فى علو الطبقة :

إذا ظنَّ وَكْرًا مُقْلتى طائرُ الكَرَى   رأى هُدْبَها فارتاعَ خوفَ الحبائلِ

وقوله فى رثاء زوجته :

ولمـــا أنْ حَلَّتِ الترابَ قُلْنَا   لقد ضَلَّتْ مواقِعَها النجومُ
ألا يا زهرةً ذَبُلَتْ سريعًا   أَضَنَّ المُزْنُ أمْ رَكَدَ النَّسِيمُ

الشعراء

٤٣٧ — مطرّف بن مطرّف *

اجتمع به والدى ، وأثنى عليه فى طريقة الشعر ، وذكر أنه قتله النصارى فى الوقعة التى كانت سنة تسع وستمائة (٢) ، وأنشد له قوله :

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ٥١٧ وقال : شاعر أديب مجيد خبيث الهجاء ذكره الفتح فى كتاب المطمح . ويلاحظ أن المطمح المطبوع ليس فيه هذه الترجمة . وترجم له ابن سعيد فى الرايات وذكره المقرى فى النفح ٢/٥١٧ ونقل ترجمة ابن سعيد له إلا أنه دعاه أبا الحسين على بن الحمارة . وذكره ابن دحية فى المطرب الورقة ٨٤ ودعاه الوزير أبا عامر بن الحمارة ، وذكره الصفدى فى الوافى ٢/٢٤٢ ودعاه أبا بكر بن الحمارة .

(١) الشعراء : الروضة ذات الشجر والأرض كثيرة الشجر .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٦٤ وأنشد له طائفة من شعره وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٥٩ .

(٢) هى وقعة العقاب ومرت الإشارة إليها .

أنا صبٌّ كما تشاء وتهوى شاعرٌ ماجنٌ خليعٌ جوادُ
أرْضَعتنى العراقُ ثَدْىَ هواها وغَذَتْنى بِظَرْفِها بَغْدَاد
راحتى لَوْعَتِى وإن طالَ سُقْمُ وتوالَى على الجفونِ سُهَاد
سُنَّةٌ سَنَّها قديمًا جميلٌ[1] وأتى المُحْدَثُونَ مِثْلى فزادوا

٤٣٨ — نزهون بنت القلاعى[*]

شاعرة ماجنة كثيرة النوادر وهى التى قالت لأبى بكر بن قُزْمان الزجال ، وقد رأته بغِفَارةٍ صفراء ، وكان قبيح المنظر : أَصْبَحْتَ كبقرةِ بنى إسرائيل ولكن لا تَسُرُّ الناظرين . ودخل الكُتنْدِى على الأعمى المخزومىّ ، وهى تقرأ عليه ، فقال للمخزومىّ أجز :

لو كنتَ تبصر من تُكَلِّمُه[2]

فأُفْحِمَ الأعمى ولم يَحِرْ جوابًا .

فقالت نَزْهُون :

/ لغدوتَ أخرسَ من خَلاخِلِه ٨١ و / ٥

البدرُ يَطْلعُ من أَزِرَّتِهِ والغُصْنُ يَمْرَحُ فى[3] غلائله

---

(١) فى الرايات : جميل قديماً .

(*) ترجم لها الضبى فى البغية ص ٥٣٠ وابن سعيد فى الرايات ص ٦٠ وابن الأبار فى التحفة رقم ١٠٠ ، ودعاها نزهون بنت القليعى وكذلك المقرى فى النفح ٢/٦٣٥ ونقل ترجمته عن المغرب ، وهى تدل على أن النسخة التى كان ينقل منها ليست هى التى ننشرها .

(٢) فى النفح : تجالسه . (٣) فى النفح : من

الأَهــداب

موشحة مشهورة لعبد الرحيم بن الفَرَس الغرناطى

يا من أُغَالِبُهُ والشوقُ أَغْلبْ
وأَرْتجى وَصْــلَهَ والنجمُ أَقْرَب
سددتَ باب الرِّضا عن كل مطلبْ

زُرْنى ولو فى المنامِ وَجُدْ ولو بالسلامِ
فأَقَـــلُّ القليـــلْ يُبْقى ذَماءَ المُسْتَهامِ

كم ذا أُدَارى الهوى وَكَمْ أُعانيه
ولو شَرَحْتُ القليلَ من معانيه
أَمْلَلْتُ أَسْماعَكُمْ مِمَّا أُرانيه

٨١ ظ / ٥

/ هيهاتَ باعُ الـكلامِ ما إِنْ يفى بغـــرامِ
أَيْنَ قالٌ وقيلْ عن زفرتى وهُيامى

أَمَّا هواكُمْ ففى قلبى مَصونُ
ليست مُرَجَّمَةً فيه الظنونُ
إن لم أَصُنْهُ أنا فمن يَكونُ

نزَّهتُ فيه مَقامى عن خَوْضِ أَهْلِ المَلاَمِ
أَيْنَ مِنِّى جميلْ وَعُرْوَة بن حِزَامِ

٨٢ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة إلبيره

وهو

كتابِ الحوْش، فى حلى قرية شَوْش

قرية مشهورة على نهر كبير يمر على مدينة إسْتجّه و يصب فى نهر قرطبة ؛ منها :

٤٣٩ — أبو المخشىّ عاصم بن زيد

ابن يحي بن يحي بن حنظلة بن علقمة بن عدى بن زيد التميمى ثم العِبادى*

٨٨ و / ٥

من المسهب : أن أباه دخل الأندلس من المشرق/ مع جند دمشق، فنزل بقرية شَوش ، ونشأ ابنه على قول الشعر ، واشتهر به ، إلا أنه كان جسوراً على الأعراض ، فقطَع لسانه هشام بن عبد الرحمن سلطان الأندلس ، وانجبر قليلا ،

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٧٢ وترجم له الضبى فى البغية ص ٥١٣ وقال قديم الجود والصنعة عربى الدار والنشأة وإنما تردد بالأندلس غريباً طارئاً ، وهو من فحول الشعراء القدماء المتقدمين . وذكره ابن ظافر فى بدائع البدائه ص ٢١ وأشار إلى الأخبار المروية هنا عنه .

واقتدر على الـكلام ، وكان الشعراء يطعنون فى نسبه بالنصرانية ، ولما قال فيه ابن هبيرة :

أَقُلْفَتُكَ التى قُطِعَتْ بشَوْشٍ دَعَتْكَ إلى هجائى وانتضالى

أجابه بقوله :

سألتَ وعند أُمِّكَ من خِتانى بيانٌ كان يَشْفِى من سؤالى[1]

فغلب عليه :

وكان الذى غاظ عليه هشام بن عبد الرحمن أنه قال فى مدح أخيه سليمان المباين له :

وليسَ كمثل من إن سيم عُرْفاً[2] يقلِّبُ مُقْلةً فيهـا أعْوِرَارُ

٨٨ ظ / ٥

وكان هشام أحْوَلَ ، فاغتاظ ، وركب منه/ ما ركب من المُثْلَة ، وكَبُرَ ذلك على أبيه عبد الرحمن وعَنَّفه عليه ، وأحسن إلى أبى المخشى ، وذكر ابن حيان : أنه مات فى دولة الحـكم بن هشام ، وأنشد له الحُمَيْدى :

وهمٍّ ضافنى فى جَوْفِ يمٍّ كِلاَ مَوْجيهما عندى كبيرُ
فبتنا والقلوبُ مُعلَّقاتٌ وأجنحـةُ الرياحِ بنـا تطيرُ

---

(١) الشطر فى البدائع : جواب كان يغنى من سؤالى .

(٢) الشطر فى البدائع : وليس كمن إذا ما سيل عرفاً .

٨٩ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب السحب المنهلة ، فى حلى قريه عَبْـــلَة

من قرى غرناطة ، يُنْسَبُ إليها :

٤٤٠ — عبد الله العَبْلى

شاعر جاء ذكره فى كتاب المقتبس لابن حيان ، كان يناضلُ أهل غرناطة عن شعراء إلبيره فى تلك الفتن ، ومما قاله فيها قوله :

منازلهمْ منهم قِفارٌ بلاقعُ   تُجارِى السَّفَا فيها الرياحُ الزعازعُ
وفى القلعةِ الحمراء تبديدُ جَمْعهمْ   ومنها عليهمْ تستديرُ الوقائع
كما جَدَّلَتْ آباءَهُمْ فى خَلائها   أسنَّتُنَا والمرهفاتُ القوَاطِع

٩٠ و
٥

/ فهاجت هذه القصيدة أحقادهم .

٩٠ ظ / ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة إلبيره

وهو

كتاب نقش الراحة، فى حلى قرية الملّاحة

من قرى غرناطة ، ينسب إليها :

٤٤١ — أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الملّاحىّ (*)

مؤرخ غرناطة وأديبها ، أدركه والدى ، وله تاريخ غرناطة ومن شعره قوله :

أَهْلاً وسَهْلاً بالحبيب الزائرِ ... يَفْدِيه سَمْعى والفؤادُ وناظرِى

ما ضرَّ ليلاً زارنى فى جُنْحهِ ... أنْ ليس يُسْفِرُ عن هلال زاهرِ

عانَقْتُهُ فكأن كَفِّى لم تزَلْ ... من نَشْرهِ فى زَهْرِ روضٍ عاطرِ

٩١ و / ٥

/ حتى إذاما الصبحُ لاحَ وَغَرَّدَتْ ... طَيْرٌ أثَرْنَ بشجوهنّ سرائرى

وَلَّى انفصالاً عن مَسارحِ ناظرى ... لكنَّهُ لم يَنْفَصِلْ عن خاطرى

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣٢٥ ترجمة ضافية ذكر فيها أنه ألف تاريخاً فى علماء إلبيرة وأنسابهم وأبنائهم ، وقال إنه توفى سنة ٦١٩ .

٩١ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب مملكة إلبيره

وهو

كتاب الروض المُزْدَان ، فى حلى قرية هَمْدَان

قرية كبيرة فى نطاق غرناطة ، نزلها هَمْدَان . منها :

٤٤٢ — أبو بكر محمد بن أحمد الأنصارىّ المشهور بالأبيض *

من المسهب . أصله من قرية همدان ، وتأدب بإشبيلية وقرطبة ، وهو شاعر مشهور وشّاح ، حَسَن التصرف هَجّاء ، وَولِعَ بهجاء الزبير[1] الملثم صاحب قرطبة ، فمن ذلك قوله :

عكفَ الزبيرُ على الضلالةِ جاهداً ووزيرُه المشهورُ كَلْبُ النّارِ

(*) ذكره ابن دحية فى المطرب الورقة ٦٠ وقال : كان من فحول شعراء المغرب المذكورين بالسبق فى الشعر والأدب ومات بعد سنة خمس وعشرين وخمسمائة . وانظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٤٩ .

(١) كان أميراً للمرابطين على قرطبة ، وورد ذكره فى النفح مراراً ، انظر فهرس النفح .

٩٢ و / ٥

/ ما زال يأخذُ سَجْدَةً فى سجدةٍ   بين الكئوسِ وَنَغْمَةِ الأَوْتَارِ
فإذا اعتراهُ السَّهْوُ سَبَّحَ خَلْفَهُ   صوتُ القِيَانِ ورَنَّةُ المِزْمَارِ

وقوله :

قالوا الزبيرُ مبرَّص فأجبتهمْ   لا تُنْكِروهُ ، فَدَاؤُهُ مِنْ عِنْدِهِ
رَضَعَتْ مباعِرُهُ . . . فأكثرتْ   حتى بَدا رشحُ . . . بِجِلْدِهِ

ويخرج من كلامه أن الزبير قتله[1] :

وهجا ابنَ حمدين قاضى قرطبة بقوله :

يريدُ ابنُ حمدينَ أن يُعْتَفَى   وَجَدْوَاه أنأى من الكَوْكَبِ
إذا ذُكِرَ الجودُ حَكَّ اُسْتَهُ   لِيُثْبِتَ دَعْوَاه فى تَغْلِبِ

يشير بهذا إلى قول جرير فى الأخطل التغلبى :

والتغلبىُّ إذا تَنَحْنَحَ للقِرَى   حكَّ اُسْتَهُ وتَمَثَّلَ الأَمْثَالا

ومن أحسن شعره قوله فى مولود :

يا خيرَ مَعْنٍ وَأَوْلاَهَا بعارفةٍ   للهِ نعماء عنها الدهرُ قَدْ نَعَسَا
لِيَهْنِكَ الفارسُ الميمونُ طائرُهُ   للهِ أنتَ لقد أَذْكَيْتَهُ قَبَسَا

٩٢ ظ / ٥

/ أَصَاخَتِ الخَيْلُ آذانًا لصرخَتِهِ   وارتاعَ[2] كلُّ هِزَبْرٍ عندما[3] عطَسَا
تعلَّمَ الرَّكْضَ أيامَ المَخَاضِ بهِ   فما امتطى الخيلَ إلاّ وهو قَدْ فَرَسَا
تَعَشَّقَ الدِّرْعَ إذْ[4] شُدَّتْ لفائفُهُ   وأنْكَرَ[5] المَهْدَ لما عاينَ[6] الفَرَسَا
بَشَّرْ قبائلَ مَعْنٍ أنَّ سَيِّدَهَا   قد أثمرَ[7] المُلْكُ بالمجدِ الذى غَرَسَا

---

(١) انظر النفح ٢/٣٢٩ حيث يذكر أنه قتله بعد حوار بينهما قال له فيه الأبيض لو علمت ما أنت عليه من المخازى لهجوت نفسك إنصافاً ، ولم تكلها إلى أحد . (٢) فى المطرب : واهتز . (٣) فى المطرب : حينما . (٤) فى المطرب : مذ . (٥) فى المطرب : وأبغض . (٦) فى المطرب : أبصر . (٧) هكذا بالأصل ، وهو فعل لازم ، ولعله محرف عن أثل .

١٣٥ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب ... فى حلى حصن شَلَوْبينيه

من حصون غرناطة البحرية ، منها :

٤٤٣ — أبو على عمر بن محمد الشلوبينى (*)

إمامُ نحاةِ المغرب . قرأتُ عليه بأشبيلية وله شرحُ الجزولية وغيرها ؛ وشعره على تقدُّمِهِ فى العربية فى نهايةٍ من التخلُّفِ ؛ وأَحْسَنُ ما سمعته منه قوله فى غلام كان يهواه و يتغزل فيه ، اسمه قاسم :

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٥٨ وقال : رئيس النحاة بالأندلس وكان فى وقته عليما بالعربية وصناعتها لا يجارى ولا يبارى قياماً عليها واستبحاراً فيها . توفى فى صفر سنة ٦٤٥ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٦٤ وابن فرحون فى الديباج ص ١٨٥ وابن تغرى بردى فى النجوم ٦/٣٥٨ والعماد فى الشذرات ٥/٢٣٢ .

١٣٦ و
٥

/ ومما شجا قلبى وَفَضَّ مدامعى هوًى قدَّ قلبى إذْ كَلِفتُ بقاسمِ

وكنتُ أَظُنُّ الميمَ أَصْلاً فلم تكُنْ وكانتْ كميمٍ أُلحِقتْ فى الزراقم

والزراقمُ : الحيَّاتُ مُشْتَقَّةٌ من الزرقة . وله فى إقرائه نوادرُ مضحكة أَعْجَبُهَا أَنَّ أَبْنَ الصابونىِّ شاعرَ إشبيليةَ كان يُلَقَّبُ بالحمار ، وَيَحْرَدُ ، فلاجَجَهُ يوماً فى مسألةٍ ، فقال له : كذا هى يا حمار ، يا حمار ، إلى أَنْ تدَرَّجَ حتى قال يا ملءَ السمواتِ والأرضِ حميرا ، ثم جعل إصْبَعَيه فى أُذُنيهِ وَزَحَفَ إلى أَذيَالِ الحُصُرِ وهو ينهقُ كالحمار . وقد بلغنى أنه مات رحمه الله .

١٣٦ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب المسرات فى عمل البُشَرات

ينقسم إلى :

كتاب الثنايا العذاب ، فى حلى حصن العقاب

كتاب البلّور ، فى حلى حصن بلّور

[كتاب الربوع المسكونه ، فى حلى قرية ركونه]

١٣٢ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب عمل البُشَرات

وهو

كتاب الذهب المذاب ، فى حلى حصن العُقاب (١)

ينسب إليه :

٤٤٤ — أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود *

من المسهب : هو من حِصْن العقاب ، وكان قد اشتهر فى غرناطة اسمه ، وشاع عِلْمه ، وارتسم بالصلاح ، وكان ينكر على ملكها كوْنَهُ استوزرَ ابن نَغْرِلَّه اليهودى وعلى أهل غرناطة انقيادَهُمْ له ، فسعى فى نفيه / إلى إلبيرة ، فقال شعره المشهور (٢)

٢٢٩ و / ٥

(١) واضح أنه عدل عن السجعة التى صنعها لهذا الكتاب : انظر الصفحة السابقة

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ٢١٠ وقال فقيه فاضل زاهد عارف كثير الشعر فى ذم الدنيا مجيد فى ذلك . وترجم له ابن الأبار فى التكملة (البقية المطبوعة أخيراً) ص ١٦٧ وقال : سلك مسلك أبى محمد بن العسال الطليطلى وكانا فرسى رهان فى ذلك الزمان صلاحاً وعبادة . توفى فى نحو الستين والأربعمائة . وانظر معجم السلفى الورقة ٤٤٧ .

(٢) انظر القصيدة كلها فى أعمال الأعلام ص ٢٦٥ .

ألا قُلْ لصنهاجةٍ أجمعينْ بدورِ الزمانِ وأسْدِ العرين
لقد زلَّ سيدكمْ زَلَّةً أقرَّ(٢) بها أعْيُنَ الشامتينْ
تخيَّرَ كاتِبَهُ كافرا ولو شاءَ كانَ من المسلمين(٢)
فعزَّ اليهودُ به وانْتَخَوْا وكانوا من العِتْرَةِ الأرذلين(٣)

فاشتهر هذا الشعر وثارت صنهاجة على اليهودى فقتلوه، وعظم قَدْرُ أبى إسحاق.

وفى ملازمته سُكْنَى العُقَابِ يقول :

أَلِفْتُ العُقابَ حذار العِقَابِ وعِفتُ المواردَ خَوْفَ الذُّبَابِ
وأبغضت نفسى لعصيانها وعاقَبْتُهَا بأشدِّ العِقَابِ
فكم خَدَعَتْنى على أَنَّنى بصير بِطُرْقِ الخطا والصوابِ
فلستُ على الأَمْنِ من غَدْرِها ولو حَلَفَتْ لى بِآىِ الكتابِ

وقوله :

/ فالوا أَلاَ تَسْتَجِيدُ بيتاً تَعْجَبُ من حُسْنِهِ البُيُوتُ
فقلتُ ما ذاكمُ صَوابٌ حِفْشٌ(٤) كثير لمن يموتُ
لولا شتاءٌ ولَفْحُ قَيْظٍ وخَوْفُ لِصٍّ وحِفْظُ قوتِ
ونِسْوَةٌ يبتغين سِتْرًا بَنَيْتُ بُنْيَانَ عَنْكَبُوتِ

٢٢٩ ظ
٥

وله ديوان(٥) ملآن من أشعار زُهْدِيَّة ، ولأهل الأندلس غرام بحفظها.

---

(١) فى أعمال الأعلام : تقر. (٢) فى أعمال الأعلام : المؤمنين. (٣) الشطر فى أعمال الأعلام : وتاهوا وكانوا من الأرذلين. (٤) الحفش : بيت صغير جدا.
(٥) نشر هذا الديوان غرسية غومس.

٢٣٠ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الـكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب أعمال البُشَرات

وهو

كتاب البلّور فى حلى حصن بلّور

منها

٤٤٥ — أبو عبد الله محمد بن عُبادة المعروف بابن القزاز *

من الذخيرة : من مشاهير الأدباء والشعراء ، وأكثر ما اشتهر فى الموشَّحات .
الغرض من نظمه قوله فى المعتمد بن عباد وقد جُرِحَت كفه يوم الزّلاقة الذى كان على النصارى :

(*) ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٩٩ وقال : من مشاهير الأدباء الشعراء ، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس ... وهو ممن نسج على منوال ذلك الطراز ، ورقم ديباجه ، ورصع تاجه ، وكلامه نازل فى المديح ، فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف . وقد دار اسم محمد بن عبادة هذا باسم عبادة القزاز وكثر الخلط بينه وبين عبادة بن ماء السماء ، وقد عاش ابن ماء السماء حتى سنة ٤٢٢ بينما كان ابن القزاز حيا فى عصر المعتصم بن صمادح صاحب المرية ، وكان شاعره المقدم . وهو أحد ثلاثة من الأندلس دارت اختيارات ابن سناء الملك فى دار الطراز عليهم .
وانظر ترجمة طريفة له فى أزهار الرياض طبع لجنة التأليف ٢/٢٥٢ وما بعدها ، وانظر أيضاً معجم السلفى الورقة ١٧٩ حيث احتفظ له بقطعتين من موشحة ، وانظر الجزء الثانى عشر من الخريدة الورقة ١٥ .

/ ثناؤُك ليس تسبِقُهُ الرياحُ   يَطِيرُ ومِنْ نَدَاكَ له جَناحُ   ٢٣١ و / ٥

لقد حَسُنَتْ بك الدنيا وَشَبَّتْ   فَغَنَّتْ وهى ناعمة رَداح

تطيبُ بذكرِكَ الأفْواهُ حتى   كأنَّ رُضَابَهَا مِسْكٌ وَرَاحُ

مَلَكْتَ عِنانَ دَهْرِكَ فهوجارٍ   كما تَهْوَى فليس له جِماحُ

ومنها :

جلبْتَ(١) إلى الأعادى أُسْدَ غاب   بَرَاثِنُهَا الأَسِنَّةُ(٢) والصِّفَاحُ

وقفتَ وَمَوْقِفُ الهيجاء ضَنْكٌ   وفيه لباعِكَ الرَّحْبِ انفِسَاحُ

وأَلْسِنَةُ الأَسِنَّةِ قائلاتٌ   إذا ظَهَرَ المؤَيَّدُ(٣) لا بَرَاحُ

ومنها :

وقالوا كَفُّهُ جُرِحَتْ فقلنا   أعاديه تُوَافِقُهَا الجِراحُ

وما أَثَرُ الجِراحَةِ ما رأيتمْ   فَتُوهِنَهَا المَنَاصِلُ والرماحُ

ولكن فاضَ سَيْلُ الجودِ فيها   فأَمْسَى فى جوانبها انْسِياح

وقد صَحَّتْ وَسَحَّتْ بالأمانى   وفاضَ الجودُ منها والسماح

ومن شعره قوله :

/ يا دوحةً بظلالها أَتَفَيَّأُ   بل معقلاً آوى إليه وأَلْجَأُ   ٢٣١ ظ / ٥

رَمِدَتْ جُفُونى مذْ حَلتُ هنا ولَوْ   كُحِلَتْ برؤْيَتِكُمْ لكانتْ تَبْرَأُ

ومنها :

لم أَخْتَرِعْ فيكَ المديحَ وإنَّمَا   من بَحْرِكَ الفيَّاضِ هذا اللؤلؤُ

---

(١) فى الذخيرة : جفبت . (٢) فى الذخيرة : المهندة الصفاح . (٣) فى الذخيرة : قفوا هذا المؤيد .

ومن موشحاته (١) قوله :

أذابَ الخَـــلَدْ نَهْدٌ مُنَهَّـــدْ

وغصـــنٌ تأوَّدْ فى دِعْصٍ مُلَبَّـــدْ

عن سُقْمٍ مُكْمَدْ

لاه

فدعْ عَذَلى يا مَنْ يلومُ

فلومُكَ لى فى الحبِّ لُومُ

أَقصَى أَمَـلى ظبىٌ رخـيمُ

ابـتزَّ الجَـلَدْ بلحـــظٍ مُرَقَّدْ

وَلِمَّةٍ عَسْجَـــدْ قتــلى قد تَعَمَّـدْ

دَمى تَقَـلَّدْ

آه

٢٣٢و / ٥

/ ولما انبرَى للعـــامرىِّ

خيالٌ سرى فعلَ الـكمىِّ

شَدَوْتُ الورى شدوَ الشجىِّ

البـدرُ سَجَـــدَ والريم أَسْجَـــدْ

لنعـــلَىْ مُحَمَّـدْ بالخـــدِّ المـورَّدْ

والجيـدِ الأَغْيَـدْ

تاه

(١) انظر بحثاً لنا فى موشحاته بدار الطراز بمجلة الثقافة فى العددين ٦٢٨ ، ٦٣٢

وموشحته :

صِلْ يا مُـنَى المتيَّمِ مَنْ راحْ   مقصوصَ   الجنـــاحْ

صاغَ الجمالَ من كل لألاء

خدٌّ أديمُهُ من الصهباء

وَوَجْنَةَ أرَقُّ من الماء

كأنهـــا شقيقـةُ تُـفَّاح   لم   تُلْمَـــسْ براح

٢٣٢ ظ / ٥

/ ومنها :

لما صَدَرْتَ عن مَوْقِفِ الزَّحْفِ

غازلتَ شادناً جائرَ الطرف

وقلتَ تابعاً سُنَّةَ الظَّرْف

بالحَرَمْ يا رَشَا من سقا الراح   عِينيكْ   المِــلَاحْ

٢٣٣ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من

كتب عمل البُشَرات

وهو

كتاب الربوع المسكونه فى حلى قرية رَكونه

منهـا

٤٤٦ — حفصة بنت الحاج الرَّكونية *

ذكر الملاّحىّ فى تاريخه : أنها دخلت على عبد المؤمن وأنشدته، وقد استنشدها من شعرها :

امنُنْ علىَّ بِطرسٍ يكونُ فى الدهرِ (١) عُدَّهْ
تَخُط يُمْناكَ فيـه الحمدُ للهِ وَحْـدَه

وقد تقدم شعرها مع أبى جعفر بن سعيد الذى كان يهواها ويتغزل فيها وبسببها قُتِل ، / قتله عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة وكان مشاركاً له فى هواها .

٢٣٤ و
٥

(*) ترجم لها ابن دحية فى المطرب الورقة ٩ وياقوت فى معجم الأدباء ٢١٩/١٠ ولسان الدين بن الخطيب فى الإحاطة ٣١٦/١ وابن الأبار فى التحفة رقم ١٠٠ وابن سعيد فى الرايات ص ٦١ والمقرى فى النفح ٥٣٩/٢ . توفيت سنة ٥٨٦ بمراكش .

(١) فى الرايات والنفح : للدهر .

ومن رقيق شعرها قولها :

سلامٌ يُفَتَّحُ عنْ زَهْرِهِ الـ كِمَامُ ويُنْطِقُ وُرْقَ الغصونْ
على نازِحٍ قد ثَوَى فى الحشَا وإنْ كان تُحرَمُ منه الجُفُونْ
فلا تحسبوا البُعْدَ يُنْسِيكمُ فذلك واللهِ ما لا يكون

وقولها :

ولو لم تكن نجْماً لما كان ناظرى وقد غبتَ عنه مُظلِماً بَعْدَ نُورِه
سلامٌ على تلك المحاسن من شَجٍ تناءَتْ بنُعْماه وطيبِ سروره

وقولها :

سلوا البارقَ الخفَّاقَ والليلُ ساكنٌ
أظَلَّ بأحبابى يُذَكِّرُنى وَهْنَا
لعمرى لقد أهْدَى لقلبىَ خَفْقَهُ
وأمْطَرَ عن[1] مُنْهَلِّ عارضِه الجَفْنَا

وكتبت إلى عثمان بن عبد المؤمن وقد / استأذنت عليه فى يوم عيد :

٢٣٤ ظ
٥

يا ذا العُـلا وابنَ الخليـ فةِ والإمامِ المُرْتَضَى
يَهْنِيكَ عيدٌ قد جرَى منه بما تَهْوَى القضَا
وافاكَ مَنْ تَهْوَاه فى طَوْعِ الإجابَةِ والرِّضا[2]

واستأذنت على أبى جعفر بن سعيد بقولها :

زائر قد أتَى بجيدِ الغزَالِ مُطْلِعٌ تحتَ جُنْحِهِ للهِلالِ
بلحاظٍ من سِحْرِ بابِلَ صِيغتْ وَرُضَاب يَفُوقُ بنتَ الدوالى
يفضَحُ الوردَ ما حَوَى منه خَدٌّ وكذا الثغرُ فاضحٌ للآلى
ما ترى فى دُخُوله بعد إذْنٍ أو تراه لعارضٍ فى انفِصَالِ

(١) فى النفح : وأمطرنى . (٢) البيت فى النفح :
وأتاك من تهواه فى قيد الإنابة والرضا

[بسم الله الرحمن الرحمن

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب الرياش ، فى حلى وادى آش

ينقسم إلى أربعة كتب :

كتاب . . . ، فى مدينة آش .

كتاب الجمانه ، فى حلى حصن جِلْيانه .

كتاب انعطاف الخمصانه ، فى حلى حصن منتانه .

كتاب مطمع الهمة ، فى حلى قرية جَمّة[1]] .

(١) سقطت هذه الورقة من الأصل وزدناها معتمدين على السياق والصيغ الثابتة التى يكررها ابن سعيد فى أول كل كتاب .

[بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب وادى آش

وهو

كتاب . . . فى مدينة آش

السلك

من الوزراء

٤٤٨ — الوزير أبو محمد عبد الله بن شُعبة

كان لأبى محمد عبد الله بن شعبة الوادى آشى ابنٌ شاعر فعرض عليه شعرا نظمه فأعجبه ، فقال :

شِعْرُكَ كالبستان فى شكلهِ ... يجمع بين الآس والوردِ[1]]

---

(١) واضح أن ما بين الحاصرتين زيادة سقطت من النسخة ووضعنا اسم الوزير ابن شعبة بدلالة ذكر وزير بعده معطوف عليه . وسيقول ابن سعيد ومن العلماء الخ . أما أنه ابن شعبة فلأن الأبيات التى احتفظت بها النسخة رواها المقرى فى النفح ٢/٣٣٨ منسوبة له ، ولذلك جئنا منه بالبيت السابق للبيت الأول ، وما تقدمه من خبر .

٢٩ و / ٥

/ فاصْنَعْ بهِ إنْ كُنتَ لى طائعاً ما يَصْنَعُ الفارسُ بالبَنْدِ

ومن شعره قوله :

أَبَى لىَ ذاكَ اللحظُ أن أعْرِفَ الصَّبْرَا فأَبْدَيْتُ أَشْجانى ولم أَكْتُمِ السِّرَّا

وبتُّ كما شاءَ الغرامُ مُسَهَّدًا

ولى مُقْلَةٌ عَبْرَى ، ولى مُهْجَةٌ حَرَّى

ولاموا على أَنْ أَرْقُبَ النجمَ حائرًا

وما ذاكَ إلا أَنْ فقدتُ بكَ البَدْرَا

ومن نثره :

كتبتُ أيها السيدُ الأَعلى، والقِدحُ المُعَلَّى، عن شوقٍ يَنثُرُ الدموعَ ، ووجدٍ يَقُضُّ الضلوعَ ، وودٍّ كالماءِ الزلال لا يزال صافيا ، وشكرٍ من الأيامِ والليالى لا يَبْرَحُ ضافيا :

وكيف أَنسى أَيادٍ عندكم سَلَفَتْ والدهرُ فى نَوْمِهِ والسَّعدُ يَقْظانُ

٤٤٨ — الوزير أبو محمد عبد البرّ بن فرسان*

٢٩ ظ / ٥

كان جليلَ القدر ، شهيرَ الذكرِ ، خَدَمَ أبا الحسن / على[1] بن غانية المَيُورقىّ الذى شُهِرَتْ فتنته بإفريقية ، وحضر معه ومع أخيه يحيى بعده الوقائعَ الصعبة ، وضَجِرَ ، فكتب إلى يحيى[2] :

(*) ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٧٤ وقال : كان من رجالات وقته براعة وشجاعة وأصابته فى بعض الوقائع جراحة انتقضت به ، فهلك منها سنة ٦١١ قبل وفاة مخدومه يحيى ابن غانية بأزيد من عشرين سنة . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص٦٢ . والمقرى فى النفح ١/ ٨٨١ . (١) كان على هذا حاكماً لجزر شرق الأندلس ، وكان أبوه من قبله والياً للمرابطين . وثار على فى عهد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وأغار على المغرب وأحدث فتنة فيه وكذلك صنع أخوه يحيى . انظر الاستقصا ١/ ١٦٤ . (٢) روى المقرى هذه الأبيات فى النفح وفيها تحريف فلتراجع .

أُمْنُنْ بتَسريحٍ علىَّ فعلّه سببُ الزِّيارة للْحَطِيمِ وَيَثْرِبِ
ولَئِن تقوَّلَ كاشِحٌ أنَّ الهوَى دَرَسَتْ معالمهُ وأنْكَرَ مَذْهَبى
فمقالتى ما إنْ مَلِلْتُ وإنما عُمْرِى أبَى حَمْلَ النِّجَادِ بمنكبى
وعَجَزت عن أن أستثير كَمِينَها وأشُقَّ بالصَّمْصَام صَدْرَ الموكب

ومن نثره :

ولما تلاقينا مع القوم الذين دعاهم شيطان الفتنة إلى أن يسجدوا للشِّفار ويحملهم سيل المحنة [إلى دار البَوَار] أقبلنا إقبال الرِّيح العقيم ، ما تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرَّميم ، فانجلت الحربُ عن تمزيق الأعداء كلَّ مُمَزّق ، وأبصرناهم كَصَرْعَى السكارَى من مدام السيف ، وخفقت بنودنا وسَعْيُهُمْ أخْفَقَ .

/ ومن العلمـــــاء

٣٠ و
٥

٤٤٩ — أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحدَّاد القيسىّ *

من السِّمط : المستولى على الآماد ، المجلِّى فى حَلَبَاتِ الأَفذاذ والأفْرَاد ؛ ووصفه الحجارىّ وابن بسام بالتفنن فى العلوم ولاسيما القديمة ، وديوانُ شعره كبيرٌ

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ، المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٠١ والفتح فى المطمح ص ٨٠ وقال : شاعر مادح ، وعلى أيدى الندى صادح . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص١٣٣ وقال : كان من فحول الشعراء ، وأفراد البلغاء، وذكر أن له قصيدة سماها حديقة الحقيقة . وترجم له أيضاً الصفدى فى الوافى بالوفيات (طبع استانبول) ٨٦/٢ وابن سعيد فى الرايات ص ٧٤ وابن الخطيب فى الإحاطة ٢٥٠/٢ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٠ وابن شاكر فى الفوات ١٦٧/٢ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٥٤ والقفطى فى كتاب « المحمدون » الورقة ٣٢ .

جليل ، وكان أكثرَ عمره عند المعتصم بن صمادح ملك المَرِيَّة ثم فرَّ عنه إلى ابن هود صاحب سَرَقُسْطَه ثم عاد :

ومن قصائده الجليلة قصيدته التى منها قوله :

دعنى أُسِرْ بين الأسِنَّة والظُّبا ... فالقلبُ فى تلك القباب رهينُ
فلعله يُرْوِى صداىَ بلَحْظِهِ ... وَجْهٌ به ماء الجمال مَعِينُ
أنت الهوى لكنَّ سُلْوَانَ الهوَى ... قَصْدُ ابن معنٍ والحديثُ شُجونُ
/فالحسنُ أجْمَعُ ما يُرِيكَ عِيانُه ... لا ما أرَتْهُ سَوَالِفٌ وعيونُ
والروضُ ما اشتملتْ عليه سُهُولُهُ ... لا ما أرَتْهُ أباطحٌ وحُزُونُ
قَصْرٌ تَبَيَّنَتِ القصورُ قُصُورَهَا ... عَنْهُ وَفَضْلُ الأفضلين يَبِينُ
هُوَ جَنَّةُ الدنيا تَبَوَّأَ ظِلَّهَا ... مَلِكٌ تَمَلَّكَهُ التُّقَى والدِّين
فَمَنِ ابنُ ذى يزَنٍ وما غُمْدَانُهُ ... النَّقْلُ شَكٌّ والعِيانُ يَقِينُ

٣٠ ظ
ـــ
٥

وفى ابن صُمادح قصيدته(١) التى أولها :

لعلَّكَ بالوادى المُقَدَّسِ شَاطِئُ ... فكالعنبرِ الهندىِّ ما أنا واطئُ
ولى فى السُّرى مِنْ نارهمْ ومَنَارِهمْ ... حَوادٍ هَوادٍ والنجومُ طوافئُ

وأعلى شعره قوله :

سامحْ أخاكَ إذا أتاكَ بزَلَّةٍ(٢) ... فخلوصُ شىءٍ قَلَّما يُتَمَكَّنُ
فى كلِّ(٣) شىءٍ آفةٌ موجودةٌ ... إنَّ السراجَ على سَنَاهُ يُدَخِّنُ

وكان يهوى رومية يكنى عنها بنُويرة : وله فيها شعر كثير منه :

---

(١) انظر هذه القصيدة فى الذخيرة ص ٢١٨ . (٢) الشطر فى الذخيرة : واصل أخاك وإن أتاك بمنكر . (٣) فى الذخيرة : ولكل .

وارتْ[1] جُفونى من نُوَيرَةَ كاسمها ... ناراً تُضِلُّ وكلُّ نارٍ تُرْشِدُ
/ والماءُ أنْتِ وما يَصِحُّ لقابِضٍ ... والنارُ أنْتِ وفى الحشا تَتَوَقَّدُ

٣١ و / ٥

ومن الشعراء*

٤٥٠ — ناهض بن إدريس*

أخبرنى والدى : أنه اجتمع به ، وكان من مُدَّاح ناصر بنى عبد المؤمن قال : وأنشدنى لنفسه من قصيدة فى ابن جامع وزير مراكش :*

أَدنو إليكَ وأنت مِنِّيَ تَبْعُدُ ... وتنامُ والجفنُ القريحُ مُسَهَّدُ
وتطيلُ عُمْرَ الوجدِ لا مِنْ عِلَّةٍ ... والدارُ دانيـةٌ ، ودهرك مُسْعِدُ
هلَّا اختلستَ من الليـالى فرصةً ... فالحمدُ يبقى ، والليـالى تَنْفَدَ
وتقولُ لى مهما أتيتُ إلى غدٍ ... يا ربِّ كم يأتى بإخْلافٍ غَـدُ

ومن الشواعر

٤٥١ — حَمْدة بنت زياد المؤدب*

قال والدى هى شاعرة جميع الأندلس،وكان عَمِّى أحمد يقول / هى خنساء المغرب وذكرها الملاحى فى تاريخ غرناطة

٣٢ ظ / ٥

---

(١) فى الذخيرة : ورأت .

(*) ذكره المقرى فى النفح ٣٠٦/١ .

(*) ترجم لها ابن الأبار فى التكملة ص ٧٤٦ والتحفة برقم ١٠٠ وابن دحية فى المطرب الورقة ١٠ وابن سعيد فى الرايات ص ٦٣ والمقرى فى النفح ٦٢٩/٢ وابن الخطيب فى الإحاطة ٣١٥/١ .

وأنشد لها قولها ، وقد خرجت إلى وادى مدينة وادى آش مع جوارٍ ، فسبحت مَعَهُنَّ وكان لها منهن هَوًى :

أباحَ الدمعُ أسرارِى بِوَادى — له فى الحُسْنِ[1] آثارٌ بَوَادى

فمن نَهْرٍ[2] يطوفُ بكلِّ رَوْضٍ — ومن رَوْضٍ يطوفُ بكلِّ واد

وَمِنْ بينِ الظباءِ مَهَاةُ إِنْسٍ[3] — لها لُبِّى وقد سَلَبَتْ فؤادى[4]

لهـــا لَحْظٌ تُرَقِّدُهُ لأمْرٍ — وذاكَ الأمْرُ[5] يَمْنَعُنِى رُقَادى

إذا سَدَلَتْ ذوائبَها عليهـــا — رأيْتَ البدرَ فى أُفُقِ[6] الدَّآدِ[7]

كأَنَّ الصبحَ ماتَ له شقيقٌ[8] — فمن حُزْنٍ تسربلَ بالسوادِ[9]

وأحسن شعرها قولها :

ولما أبى الواشونَ إلا فراقنا — وما لهمُ[10] عنــدى وعندكَ من ثارِ[11]

وَشَنُّوا على أَسْمَاعِنَا كلَّ غارةٍ — وقلَّ حُماتِى عند ذاكَ وأنصارى

/ غزوتُهُمُ من مقلتيكَ[12] وأدْمعى — ومِنْ نَفَسِى بالسيفِ والماءِ[13] والنارِ

٣٣ و
٥

(١) فى التحفة : به للحسن . (٢) فى التحفة والرايات : واد . (٣) فى التكملة والتحفة : رمل . (٤) الشطر فى التكملة : سبت لبى وقد ملكت قيادى ، وفى التحفة : سبت عقلى وقد ملكت فؤادى . (٥) فى التكملة : اللحظ . (٦) فى التكملة : جنح . (٧) الشطر فى التحفة : كمثل البدر فى الظلم الدآدى . (٨) الشطر فى التحفة : تخال الصبح مات له خليل . (٩) فى التحفة والرايات : بالحداد . (١٠) فى الرايات : وليس لهم . (١١) الشطر فى التحفة : وقد قل أشياعى لديك وأنصارى . (١٢) فى التحفة : مقلتيه . (١٣) فى التحفة والرايات : والسيل .

الأهداب

موشحة لابن نِزار[١] ، وتروى لابن حَزْمون[٢]

اشربْ على نغمة المثانى ثانِ
ولا تكنْ فى هوى الغوانى وانِ
وقلْ لمن لامَ فى مَعَانِ عانِ
ماذا من الحسن فى بُرودِ رُودِ

يهيجُ وجدى إذا الأنامُ ناموا
قومٌ إذا عسعس الظلامُ لاموا
وما به هامَ مستهامُ هاموا
فقل لعينٍ بلا هُجُودِ جُودى

أفنيتُ فى الرونقِ الصقيل قِيلى
/يا ربَّةَ المنظرِ الجميلِ مِيلى
فإنما أنت والرسولِ سُولى
رأيتُ فى وجهكِ السعيدِ عيدى

وليلةٍ قد لثمتُ شاربْ شاربْ
سرَّ فتًى فى عُلَى المراتب راتبْ
فقلتُ والنجمُ فى المغاربْ غارب
يا ليلة الوصلِ والسعودِ عُودى

٣٣ ظ
٥

---

(١) هو أبو الحسن بن نزار من بيوتات وادى آش ، وقد روى له المقرى مطلع موشحة أثناء ترجمة له طويلة فى النفح ٢/٣٣١ وما بعدها . وهو من شعراء النصف الأول من المائة السادسة .
(٢) من شعراء مرسية وسيأتى التعريف به .

٣٤ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب :

عمل وادى آش

وهو

كتاب الجمانه ، فى حلى حصن جِلْيانه

خصه الله بالتفاح الذى يُضْرَبُ به المثل فى الأندلس ؛ ومنه

٥٤٢ — أبو محمد عبد الله بن عَذْره*

أخبرنى والدى : أن هذا البيت له حسَب شهيرٌ ، ومال غزيرٌ ونَجُبَ منه أبو محمد بالكرم والأدب ، وجرى عليه أنْ أسره النصارى ، وطلبوه بجملة عظيمة ، فكتب فى ذلك لناصر بنى عبد المؤمن / فأمر ألا يسمع منه فى إعطاء هذا المال العظيم ، فإن فيه تقويةً للعدوِّ ، فبات فى طليطلة أسيراً ، وكتَب من موضع أسْره إلى بلده :

٣٥ و / ٥

(١) ذكر المقرى اسمه فى النفح ٣٤١/٢ محرفاً وأنشد معه الأبيات الأولى

لو كنتَ حيث تُجِيبُنى لأذابَ قلبَك ما أقولْ

يكفيكَ منى أَنَّنى ما[١] أسْتَقِلُّ من الكُبُول

وتِجاهَ لحظى ألْفُ لَحْـظٍ كى أَقَرَّ ولا أزُول

وإذا أردتُ رسالةً لـكمُ فما[٢] ألْفِى رسول

هذا وكم بِتْنَا وفى أيْمانِنا كأسُ الشَّمُول

والعودُ يَخْفُقُ والدخا نُ العنبرىُّ به[٣] يجول

حالَ الزَّمانُ ولم أزلْ[٤] مذ كنتُ أعْهَدُهُ يَحُول

ومن شعره :

يَعَضُّ برجلىَّ الحديدُ وليس لى حَرَاكٌ لِمَا أبْغى ولا أتَنَقَّلُ

وقد منع السلطانُ مالى لِفِدْيَةٍ فماذا الذى يُغْنى الغِنَى والتحَوُّلُ

٣٥ ظ / ٥

٤٥٣ — / أبو عمرو محمد بن على بن البَرَّاق *

أخبرنى والدى: أن بنى البَرّاق أعيان جِلْيانة ، فإن أبا عمرو هذا من سَرَاتهم، خصَّه الله بالأدب

وأنشد له الملاحى فى تاريخه قوله :

يا سَرْحَةَ الحى يا مَطُولُ شَرْحُ الذى بيننا يطولُ

---

(١) فى النفح : لا . (٢) فى النفح : مما، وهو تحريف . (٣) هكذا فى النفح وفى الأصل : لها ، ولعلها كانت : له وسها ابن سعيد أثناء الكتابة . (٤) فى النفح : يزل .

* ترجم ابن الأبار فى التكملة ص ٢٧١ والتحفة رقم ٥٠ لأديب يسمى محمد بن على البراق وكناه بأبى القاسم وأكبر الظن أنه هو نفس أبى عمرو هذا ، وربما كانت له كنيتان وقال ابن الأبار إنه توفى سنة ٥٩٦ . وانظر المطرب لابن دحية الورقة ١٧٥ . وقد ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٤٠ وأنشد الأبيات المذكورة فى ترجمته هنا .

ولى ديونٌ عليك حَلّتْ　　　　لو أنَّهُ يَنْفعُ الحُلولُ

وأنشدنى والدى قوله ، وقد قعد مع أحد الأعيان على نهرٍ لراحة :

أُنْظُرْ إلى الوادى الذى مُذْ غَرَّدَتْ(١)　　　　أطْيَارُهُ شَقَّ النسيمُ ثيابَهُ

أتراه أطْرَبَهُ الهَدِيلُ وزَادَه　　　　طرباً — وَحَقِّكَ — أنْ حَلَلْتَ جنابَهُ

٤٥٤ — أبو الحسن على بن مُهَلْهل الجِلْيانىّ *

---

٣٦ و / ٥

أخبرنى والدى : أنه وجد له قصيدة يمدح بها / أبا بكر بن سعيد صاحبَ أعمال غَرناطة فى مدة الملثَّمين .

ومنها :

لولا النُّهُودُ لما براكَ تَنَهُّدُ　　　　وعلى الخدودِ القلبُ مِنكَ يُخَدَّدُ

يا نافذاً قلبى بسَهْمِ جُفُونِهِ　　　　مالى على سَهْمٍ رَمَيْتَ تَجَلُّدُ(٢)

ومنها فى المدح :

وإذا بلغتَ إلى السماء فزدْ عُلاً　　　　كيما يُغَاظ بك العُلا والحُسَّدُ

أجْرَوْا حديثك فى قلوبٍ تَلْتَظِى　　　　وَرَنَوْا إليكَ بأَعْيُنٍ لا تَرْقُدُ

كم أوْقَدُوا لك من لَظًى بِسعَايَةٍ　　　　والله يُطْفِئُ كلَّ نارٍ توقد

وأراكَ تبلغُ ما تريدُ برَغْمِهِمْ　　　　ونفوسهُمْ من حسرةٍ تَتَصَعَّد

وكفاهمُ ذمًّ يُناطُ بذكرهمْ　　　　وكفاكَ أنَّكَ فى المحافل تُحْمَدُ

فتراهمُ مع كَدِّهِمْ فى وَهْدَةٍ　　　　وتراكَ دونَ الكدِّ دَهْرَكَ تَصْعَدُ

---

(١) فى النفح : إذا ما غردت .

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٤١ وأنشد له البيتين الأولين .

(٢) فى النفح بدلا من كلمة تجلد : به يد .

ومنها :

قالَ العداةُ وقد لهجتُ بحمدِهِ — مَنْ ذا الذى تَعْنِي فقلتُ مُحَمَّدُ

٣٦ ظ
―
٥

الأهداب

من موشَّحة لابن مُهَلْهِل

النهر سلَّ حساما — على قدودِ الغصونِ

وللنسيمِ مَجَالُ

والروضُ فيه اختيالُ

مُدَّتْ عليه ظلالُ

والزهرُ شقَّ كِماماً — وَجْداً بتلك اللحونِ

أما ترى الطيرَ صاحا

والصبحَ فى الأُفْقِ لاحا

والزهرَ فى الروضِ فاحا

والبرقَ ساقَ الغماما — تبكى بدمعٍ هتونِ

٣٧ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب وادى آش

وهو

كتاب انعطاف الخُمْصانه ، فى حلى حصن منتانه

منـه :

٤٥٥ — أبو الوفاء زِياد بن خلف

من فضلاء عصرنا ، رَأَسَ فى بلده ، وهو موصوف بالكرم والجود والأدب .

ومن شعره قوله :

دَعُونى إذا ما الخيلُ جالت فإنَّ لى ... هناك بسيفى جَيْئَةٌ وذَهَابُ

إذا المرء لم يسمحْ لدى الحرْب ساعةً ... بعيشته فليُصْغِ حين يُعاب

لِىَ اللهُ لِمْ أوْرَدْتُ طَرْفى مَوارِداً ... يُصيبُ لديها المرء حين يُصَاب

أقِلُّوا علينا فالحياةُ خسيسةٌ ... وَعُمْرُ الفتى دون العَلاء خَرَاب

سيبلغُ ذكرِى الخافِقَيْنِ بَسَالَةً ... وجُوداً وإلا فالثناء كِذَاب

٣٨ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب عمل وادى آش

وهو

كتاب مطمح الهِمّه ، فى حلى قرية جَمّه

فى نهاية من الحسن ، منها :

٤٥٦ — أبو الوليد إسماعيل بن عبد الدائم

أخبرنى والدى : أنه كان شاعراً حسنَ النادرة ، مدّاحاً لأبى سعيد[١] بن عبد المؤمن ملك غرناطة ؛ ومن شعره قوله :

السّعْدُ يُدنى كلَّ شىء رُمْتَهُ ... وبناؤه هيهاتَ أنْ يَتَهَدّما

/ والجودُ يَجْذِبُ كلَّ مَنْ أبْصَرْتَهُ ... لا تنكرَنْ حَوْلَ الموارِدِ حُوّمَا

١٩٩و / ٥

لو تستجيزُ صَلاتَنَا وصيامَنَا ... صلّى إذنْ كلُّ الأنامِ وَسَلّمَا

---

(١) هو عثمان بن عبد المؤمن ومر التعريف به .

١٩٩ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب العاشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب حُلَى الصياغه ، فى حِلَى باغه

البســـاط

ذكر الرازىّ : أنها طيبةُ الزرع ، كثيرة الثمار ، غزيرة المياه ، مُنْبَجِسَةٌ بالعيون ، ولمائها خاصية ينعقد حَجَراً فى حافّات جداوله ، التى يتمادَى فيها جَرْيه ، ويجود فيها الزعفران . قال ابن شُهَيد : هى كثيرة الأعناب ، وخمرها مشهورة .

العصـــابة

ذكر الحجارى : أنه ثار فيها على عبد الله بن بُلقين صاحب المملكة الغرناطية أيوب بن مطروح / ولما أن أخذها منه يوسف بن تاشفين أدخل رأسه تحته ، وحُرِّكَ ، فوُجِدَ قد مات كمداً .

٢٠٠ و / ٥

---

(١) انظر فى ذلك النفح ٢/٣٨٤ — ٣٨٥ .

السلك

من كتاب ذوى البيوت

٤٥٧ – أبو زكريا يحيى بن مطروح*

من المسهب : من بيت إمارة ، انحاز إلى مالقة ، ولم يزل حيث حلّ فى رتبة عالية ، وهو ممن اجتمع به عمى ، وكان يُثني عليه ، ومن شعره قوله :

يا حُسْنَه كاتباً قد خطّ عارضُه ... فى خدِّه حاكياً ما خُطّ بالقَلَم

لامَ العَذولُ عليه حينَ أبْصَرَه ... فقلت دَعْني فزَيْنُ البُرْدِ بالعَلَم

وانظرْ إلى عَجَبٍ مما تلومُ به ... بَدْراً له هالةٌ قُدَّتْ من الظُّلَم

قولوا عن السحرِ(١) ما شئتمْ ولا عَجَبٌ

من عنبرِ الشِّحْرِ(٢) أو من دَنِّ(٣) مُبْتَسِم

ومن شعره :

تعالَ إلى روضٍ تَقَلّدَ بالندى ... عُقُودًا ومِنْ أزْهَارِهِ ظَلّ كاسيا

ولم أصطحبْ فيه بخُلْقٍ سوى العُلَا ... وبدرِ تمامٍ يَترُكُ البدر داجيا

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٤١ وأنشد له الأبيات الأولى الواردة فى الترجمة .

(١) فى النفح : البحر . (٢) الشحر : ساحل البحر بين عمان وعدن ومنه يستخرج عنبر جيد . (٣) فى النفح : در .

٢٠٠ ظ
٥

/ الكتاب

٤٥٨ — أبو بكر محمد بن أبى عامر بن نصر الأَوسىّ *

كتب عن ملوك بنى عبد المؤمن ، وكان مختصاً بالوزير أبى جعفر[١] بن عطية وفيه يقول :

أبا جعفرٍ نِلْتَ الذى نالَ جَعْفَرُ ... ولا زلتَ بالعليا تُسَرُّ وتُحْبَرُ
وإنْ نِلْتَ أسبابَ السَّماءِ تَرَقِّياً ... فإنك مما نلت أعْلَى وأكْبَرُ
عليك لنا فضلٌ وَمَنٌّ[٢] وأنْعُمٌ ... ونحنُ علينا كلُّ مدحٍ مُحَبَّرُ

وتطيَّرَ أبو جعفر من مطلع هذا الشعر[٣] ، وآل أمره إلى أن قُتِل .

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٤١ وذكر الخبر الوارد معه هنا والشعر أيضاً .

(١) أحد وزراء عبد المؤمن . (٢) فى النفح : وبر .

(٣) إنما تطير من مطلع هذا الشعر لأن جعفر بن يحيي البرمكى الذى شبهه به الشاعر قتله هرون الرشيد على ما هو معروف فى قصة البرامكة .

٢٠١ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله ، والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الحادى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب فى حلى مدينة لَوْشَه

العصـــــابة

بينها و بين غَرناطة مرحلةٌ من أحْسَنِ المراحل ، بين أنهارٍ ، وظلال أشجار ، فى بساطٍ ممتدٍّ ، تبارك الله الذى أبداه بديعاً فى حُسْنه .

قال الحِجارىّ : فلو كان للدنيا عروس من أَرضها لكان ذلك الموضع . وهى على نهر شَنِّيل .

الســلك

٤٥٩ — قاضيها الفقيه العالم

/ أبو عبد الله محمد بن عبد المولَى *

٢٠٢ و / ٥

من المسهب : يكفى لَوْشَة من الفخر أن كان منها هذا السيد الفاضل ، فهو فى كل مكرمة وفضيلة كامل ؛ نشأ على درس علوم الشريعة ، فورد منها فى أعذب شريعة ؛ وترقّى إلى خُطّة القضاء ببلده ، فأقام عِزّه بين أهله وولده . وذكر أنه اجتمع به ، وبخل عليه بشىء من شعره ، فكتب له :

يا مانعاً شِعرَهُ من سَمْعِ ذِى أَدَبِ ... نائى المحلِّ فريدِ الشَّخْصِ مُغْتَرِبِ
يسيرُ عنك به فى كلِّ مُتَّجَهٍ ... كما يسيرُ نسيمُ الريحِ فى العَذَبِ (١)
إنى وَحَقِّكَ أَهْلٌ أَن أفُوزَ به ... واسأَلْ فديتُك عن ذاتى وعن نَسَبِى

قال فكان جوابه :

يا طالباً شعرَ من لم يَسْمُ فى الأدبِ ... ماذا تريد بنَظْمٍ غيرِ مُنْتَخَبِ
/ إنِّى وحقِّكِ لم أَبْخَلْ به صَلَفاً ... ومن يضَنُّ على جيدٍ بِمَخْشَلَبِ
لكننى صُنْتُ قَدْرِى عن روايتِهِ ... فمثلُهُ قَلَّ عن سامٍ إلى الرُّتَبِ
خُذْهُ إليك كما أُكْرِهْتَ مُضْطَرِباً ... مُخَلَّداً ذمَّ مَوْلاهُ إلى الحِقَبِ

٢٠٢ ظ / ٥

ثم كتب له من نظمه :

بى إليكمْ شوقٌ شديدٌ ولكن ... ليس يَبْقَى مع الجفاء اشتياقُ
إن يُغَيِّرْكُمُ الفراق فَوُدِّى ... — لو جَزَيْتُمْ — يزيد فيه الفراقُ

٥

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢ / ٣٤٢ باسم أبى عبد الله محمد بن على اللوشى وأورد له البيتين الأخيرين فى الترجمة .   (١) العذب : شجر .

٢٠٤ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيد محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب الطالع السعيد ، فى حلى عمل قلعة بنى سعيد

ينقسم هذا الكتاب إلى :

كتاب الصَّبيحة العيدية ، فى حلى القلعة السعيدية

كتاب الإشراق ، فى حلى حصن القبذاق

[كتاب الصبح المبين ، فى حلى حصن العُقْبِين]

٢٠٥ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب الطالع السعيد ، في حلى أعمال قلعة بني سعيد

وهو

كتاب الصبيحة العيدية ، في حلى القلعة السعيدية

البساط

فيها ألَّف الحجاري " كتاب المسهب لصاحبها عبد الملك بن سعيد ، وقال في وَصْفها : عُقاب الأندلس الآخذ بأزْرار السماء ، عَنْ غُرَرِ المجدِ والسَّناء ، وهي رباط جِهاد ، وحصنُ أعيانٍ وأمجاد ؛ وفيها يقول أبو جعفر بن سعيد :

إلى القلعة الغرَّاء يهْفُو بيَ الجوَى ... كأنَّ فؤادي طائرٌ زُمَّ عن وَكْرِ

٢٠٦ و / ٥

/ هي الدارُ لا أرْضٌ سواها وإن نأتْ ... وحَجَّبها عني صروفٌ من الدَّهْرِ

أليْسَتْ بأعْلَى ما رأيتُ مَنَصَّةً ... تجلَّتْ بحَلْيٍ كالعروسِ على الخِدْرِ

لها البدرُ تاجٌ والثريا شُنُوفُهَا ... وما وَشْحُهَا إلَّا مِنَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ

أطَلَّتْ على الفَحْصِ النضيرِ فكلُّ مَنْ ... رأى وجْهَةً منها تَسَلَّى عن الفكر

العصـــابة

من المسهب: أن أول من حَلّ بهذه القلعة من ولد عمار بن ياسر عبدُ الله بن سعد بن عمار، وقد ذكره ابن حيان فى المقتبس وأخبر: أن يوسف بن عبد الرحمن الفِهرىّ سلطان الأندلس، كتب له أن يدافع عبد الرحمن المروانى الداخل، وكان حينئذ أميراً على اليمانية من جند دمشق، وآل أمره إلى أن ضرب عنقه عبدُ الرحمن، ولما كانت الفتنة وثار ملوك الطوائف كان أول من ظهر منهم بالقلعة واستبد.

٢٠٦ ظ
٥

٤٦٠ — / خلف بن سعيد

ابن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمـــار بن ياسر العبسىّ؛ ولما مات خلفه ابنه سعيد، ثم ابنه أبو مروان.

٤٦١ — عبد الملك بن سعيد *

وصادف الفتنة على الملثَّمينَ، فامتنع فيها إلى أن توَلَّى لعبد المؤمن، وخطب له فيها، وسجنه عبد المؤمن فى مرَّاكُش، ثم سَرَّحه وجَلَّ قدره عنده.

وفى مدة الملثَّمين وفد عليه أبو محمد عبد الله الحجارىّ بقصيدته التى أولها:

عليكَ أحالنى الذكرُ الجميــلُ فجئت ومن ثنائِكَ لى دليلُ

(*) تعرض المقرى فى النفح ٢/٥٤٦ لصلة عبد الملك بالموحدين. وفى النفح ٢/٥٠٥ تعرض لاتصال الحجارى به وتأليفه له كتاب المغرب. ووصف المقرى هذا الكتاب فى ٢/١٢٤.

٢٠٧ و / ٥

/وصنف له كتاب المسهب فى غرائب المغرب، وهذبه عبد الملك وزاد عليه ، ثم عقبُهُ بعده، فكان منه هذا الكتاب على ما تقدم ذكره، وكان ولىّ عهده والمقدّم على جنده .

٤٦٢ — أبو عبد الله محمد بن عبد الملك*

وكان مُقدَّماً عند يحيى بن غانيه فى مدة الملثَّمين، ثم ولاه بنو عبد المؤمن أعمال إشبيلية وأعمال غرناطة وأعمال سَلا[1] وعلى يديه بُنِيَ الجامع الأعظم بإشبيلية وقد مدحه الرصافى[2] شاعر الأندلس فى عصره بقصيدته التى منها :

إن الكرامَ بنى سعيدٍ كلَّما وَرِثوا العُلَا والمجدَ أوْحَدَ أوْحَدَا

قَسَمُوا المعالى بالسَّواءِ وَفَضَّلوا فيها عمادَهُمُ الكبيرَ مُحَمَّدَا

٢٠٧ ظ / ٥

/ ولم يسمع من نظمه إلا قوله :

فلا تُظْهِرَنْ ما كان فى الصَّدْرِ كامناً ولا تركَبَنْ بالغيظِ فى مَرْكَبٍ وَعْرِ

ولا تبْحَثَنْ فى عُذْرِ من جاء تائباً فليس كريماً من يُباحِثُ فى العُذْرِ

وكان مولده سنة أربع عشرة وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ فى غرناطة سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

و إلى الآن القلمة بيد بنى سعيد ، منهم فيها عبد الملك بن سعيد .

(*) قال المقرى فى النفح ٦٨٤/١ : كان وزيراً جليلا بعيد الصيت عالى الذكر رفيع الهمة كثير الأموال ، ذكره ابن صاحب الصلاة فى كتابه تاريخ الموحدين ونبه على مكانته منهم فى الحظوة والأخذ فى أمور الناس وأثنى عليه وذكره السهيلى فى شرح السيرة الشريفة حيث ذكر الكتاب الموجه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل وأن محمد بن عبد الملك عاينه عند أذفونس مكرماً مفتخراً به .

(١) سلا : مدينة بأقصى المغرب على المحيط . (٢) ستأتى ترجمته فى شرقى الأندلس .

السلك

سائر بنى سعيد

٤٦٣ — أبو بكر محمد بن سعيد*

صاحب أعمال غرناطة فى مدة الملثمين .

من المسهب : حَسْبُ القلعة كون هذا الفاضل منها / فقد رَقَمَ بُرْدَ مجده بالأدب ، ونال منه بالاجتهاد والسجيَّة القابلة أعلى سبب ، وله من النظم ما تقف عليه ، فتعلمُ أن زمامَ الإحسانِ مُلْقًى فى يديه . أنشدنى لنفسه قوله :   ٢٠٨ و / ٥

يا هذه لا تَرُومى   خداعَ من ضاقَ ذَرْعُهْ
تبكى وقـد قَتَلْتنى   كالسّيفِ يَقْطرُ دَمْعُهْ

وقوله :

فَخَرْنَا بالحديثِ بَعْدَ القديم   من مَعالٍ تَوَاتَرَتْ كالنجُومِ
نحن فى الحربِ أَجْبُلٌ راسياتٌ   ولنا فى النَّدِىِّ لُطْفُ النَّسِيم

وقوله :

لقد صَدَعَتْ قَلْبى حمامةُ بانةٍ   أثارت غراماً ما أجلَّ وأكرما
ورقَّ نسيمُ الريحِ مِنْ نحوِ أَرْضِكُمْ   ولُطِّفَ حتى كادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا

(*) هو أبو بكر محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد وقد ذكره المقرى فى النفح غير مرة وتحدث عن صلته بشعراء عصره من مثل المخزومى الأعمى وعلى بن مهلهل الجليانى ووصف تولعه بنزهون الغرناطية وشعره فيها . انظر النفح ١/١١٧ ، ٢/٣٤١ ، ٢/٦٣٥ . وانظر الحادى عشر من المسالك الورقة ٢٧٩ .

٤٦٤ — أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد*

٢٠٨ ظ / ٥

/ هو عمُّ والدى ، وأحدُ مُصَنِّفِى هذا الكتاب ، وكان والدى كثير الإعجاب بشعره ، مُقَدِّماً له على سائر أقاربه، واستوزره عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة ، فقال شعراً منه(١) :

فقل لحريصٍ أَنْ يَرَانِى مُقيدًّا بخدمته : لا يُجْعَلُ البازُ فى القفَصْ

وانضاف إلى ذلك اشترا كُهماَ فى هوَى حَفْصة الشاعرة ، وكان عثمان أسودَ اللون ، فبلغه أن أبا جعفر قال لها : ما تحبين فى ذلك الأسود وأنا أقدر أشترى لك من السوق بعشرين ديناراً خيراً منه ؟ ثم إن أخاه عبد الرحمن فرَّ إلى مَلِك شرق الأندلس ابن مَرْدَنيش ، فوجد عثمان سبباً إلى الإيقاع بأبى جعفر، فضرب عنقه .

وأوّلَ حضورِ أبى جعفر عند عبد المؤمن(٢) أنشده :

٢٠٩ و / ٥

/ عليك أحالَنى داعى النجاحِ ونحوك حَثَّنى هادى الفَلاحِ
وكنتُ كساهرٍ ليلًا طويلًا تَرَنَّحَ حين بُشِّرَ بالصباحِ
وذى جَهْدٍ تَغَلْغلَ فى قِفارٍ شكا ظماً فدُلَّ على القرَاح
دعانا نحو وجهك طيبُ ذكرٍ ويدعو للرياض شَذَا الرِّياح

---

* استشهد ابن سعيد بأبيات له كثيرة مرت بنا ، وهو أشعر الأسرة ، وترجم له فى الرايات ص ٦٤ وترجم له لسان الدين فى الإحاطة ١/ ٩٤ وترجم له المقرى فى النفح ٢/ ٥٤٥ ترجمة ضافية استغرقت ١٧ صفحة وكذلك ترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٧٩ . وقد توفى سنة ٥٥٠ هـ

(١) ذكر المقرى فى النفح ٢/ ٥٤٦ قطعة كبيرة من هذه القصيدة . (٢) كان ذلك حين جاز عبد المؤمن إلى الأندلس، فاستقبله الشعراء وأنشدوه أشعارهم ، وكان فى جملتهم أبو جعفر ، انظر الإحاطة .

وأنشده وهو بقصره فى رِباط الفتح أمام سَلا على البحر المحيط ، قصيدة منها :

تكلَّمْ فقد أَصغَى إلى قولِكَ الدهرُ　　وما لسواكَ الآنَ نهىٌ ولا أمرُ

ومنها :

أَلَا إنّ قصْرًا قد بدا لى بأُفْقِهِ　　مُحيَّاكَ أهْلٌ أن يَخِرَّ له البدرُ

أطلَّ على البحرِ المحيط مرفَّعاً　　فَخَتَّمَهُ الشِّعْرَى وتَوَّجَهُ النَّسْرُ

ووافَتْ جيوشُ البحرِ تَلْثَمُ عِطْفَهُ　　مُرادِفةً لما تناهى به الكِبْرُ

وما صوتها إلّا سَلَامٌ مُرَدّدٌ　　وفى كل قلبٍ من تَصَعُّدِها ذُعْرُ

ألا قلْ له يعلو الثريا فإنه　　أَطَلَّ على بحرٍ وحلَّ به بحر

مُحيطان بالدنيا فليس لِفَخْرِهِ　　إذا لم يكن طَلْقَ اللسان به عُذْرُ

٢٠٩ ظ
٥

/ ومن شعره قوله :

أتانى كتابٌ مِنْكَ يَحْسُدُه الدّهْرُ　　أمَا حِبْرُهُ ليلٌ ، أمَا طِرْسُهُ فَجْرُ

وقوله :

يقومُ على الآداب حَقَّ قيامها　　ويكبُرُ عما يُظْهِرُون من الكِبْر

كَصَوْبِ الْحَيَا إن ظلَّ يُسْمِعُ وهو إن　　غداسا معاً مثل المُصِيخ[إلى الشُّكرِ](١)

وقوله :

ولما رأيت السَّعدَ لاح بوجهه(٢)　　منيراً دَعَانى ما رأيتُ إلى الذِّكرِ(٣)

فأقْبلَ يُبْدِى لى غرائبَ نُطْقِهِ　　وما كنت أدْرِى قَبْلَهَا مَنزِعَ السِّحرِ

فأصغيتُ إصغاءَ الجديب إلى الحيَا　　وكان ثنائى كالرياضِ على القَطْرِ

---

(١) ممحوة فى الأصل . (٢) فى النفح ٥٤٨/٢ : فى صفح وجهه . (٣) فى النفح : الشكر .

وكتبتْ له حفصة[1] الشاعرة :

أَزورك أمْ تَزُورُ فإنّ قلبى … إلى ما مِلتمُ[2] أبداً يَميلُ
وقد أُمِّنْتَ[3] أنْ تَظْمَى وَتَضْحَى … إذا وافى إلىَّ بكَ القَبولُ
فثَغْرِى مَوردٌ عذبٌ زُلالٌ … وفرعُ ذوائبى ظِلٌّ ظليلُ
فعجِّل بالجوابِ فما جميلٌ … أناتُكَ[4] عن بُثينة يا جميل

وقال فى جوابها :

٢١٠ و / ٥

/أُجِلُّكُمْ ما دامَ بى نَهْضَةٌ … عن أن تزوروا إن وجدتُ السَّبيلْ
ما الروضُ زَوَّاراً ولكنما … يزورُهُ هبُّ النسيمِ العليل

وقال :

زارها من غدا سقيمَ هواها … وبراه شوقاً إليها النحولُ
وكذا الروضُ لايزورُ ويأتى … أبداً نحوَه النسيمُ العليلُ

وكتبت له حفصة :

سار شعرى لك عنّى زائراً … فأعرْ سَمعَ المعالى شِنفَهْ
وكذاك الروضُ إذْ لم يَسْتطِعْ … زَورةً أرسَلَ عنه عَرفَهُ

فكتب إليها :

قد أتانا منكِ شِعرٌ مثلما … أطلع الأفقُ لنا أَنْجُمَهُ
وفمٌ فاهَ به قد أقْسَمَتْ … شفتى باللهِ أنْ تَلْثُمَهُ

---

(١) انظر صلته بها فى النفح ٢ / ٥٤٠ وما بعدها . (٢) فى النفح : إلى ما تشتهى .
(٣) فى النفح : أمات . (٤) فى النفح : إباؤك .

وقال فى يوم اجتمع فيه مع الرُّصَافىّ والـكُتُنْدىّ[1] على راحة ، ومسمع بجَنْـك :

للّه يومُ مَسَرَّةٍ أَضْوى وأَقْصَرُ من ذُبَالَهْ
لمـا نصبْنَا للمُـنَى فيـه بأَوْتَارٍ حُبَالَهْ

٢١٠ ظ / ٥

/ طار النهارُ بِهِ كمُرْ تَاعٍ وَأَجْفَلَتِ الغزَالهْ

وقوله :

بدا ذَنَبُ السِّرحانِ يُنْـبِئُ أَنَّهُ تَقَدَّمَ سَبْقاً والغزالةُ خَلْفَهُ
ولم تَرَ عَيْـنِى قَبْلَهَا من مُتَابِـعٍ لمن لا يزالُ الدهرُ يَطْلبُ حَتْفَهُ

وقوله :

فى الروضِ منكِ مَشابهٌ من أَجْلِهَا يهفو لها طَرْفى وَقَلْبى المُغْرَمُ
الغُصْنُ قَدٌّ والأزاهرُ حِلْيَـهٌ والوردُ خَدٌّ ، والأقَاحِى مَبْسِمُ

وقوله فى والده وقد شدَّ عليه دِرْعاً ، وخرج بجنده غازياً :

أَيا قائدَ الأبطالِ فى كلِّ وِجهةٍ تَطيرُ قلوبُ الأُسْدِ فيها من الذُّعْرِ
لقد قُلتُ لما أن رأَيْتُكَ دارِعاً أيا حُسْنَ ما لاحَ الحَبابُ على النَّحْرِ
وأنشدتُ والأبطالُ حولك هالةٌ أيا حسنَ ما دار النجومُ على البَدْرِ
فسرْ مثلما سارَ الصباح إلى الدُّجَى وَأُبْ مثلما آبَ النسيمُ عن الزَّهْرِ

وقال وقد جاز على قصر من قصور [الخلافة] :

٢١١ و / ٥

/ قصرَ الخلافةِ لا أُخْليتَ مِنْ كَرَمٍ وإن خَلَوْتَ من الأعْدادِ والعُدَدِ
جُزْنَا عليه فلم تَنْقُصْ مَهَابَتُهُ والغِيلُ يَخْلُو وَتَبْـقَى هَيْبَةُ الأسَد

---

(١) ستأتى ترجمتهما فى شرقى الأندلس .

وقوله :

يا حُسْنَ يومِ المَهْرجانِ وطيبَهُ   يومٌ كما تهوى أغرُّ مُحَجَّلُ
سَرِّح لحاظَكَ حيث شئتَ فإنه   فى كلِّ مَوْقِعِ لحظةٍ مُتأمَّل

وقوله :

لا تُعَيِّنْ لنا مكاناً ولكنْ   حيثما مالتِ اللواحظُ مِلْنا

٤٦٥ — حاتم بن سعيد بن حاتم بن سعيد*

من أبطال بنى سعيد وفضلائهم ، صحب أبا عبد الله بن مرذنيش ملك شرق الأندلس ، وكان فيه لطافة وتدبير ، ومن شعره قوله :

يا دانياً منِّى وما هُوَ(١) زائرٌ   لا أنْتَ معذورٌ ولا أنا عاذِرُ
ماذا يَضُرُّكَ إذ ظَلِلت بظلمةٍ   ألا يطالعَ منك نورٌ(٢) زاهرُ

٢١١ ظ / ٥

٤٦٦ — / أبو عبد الله محمد بن الحسين بن سعيد ابن الحسن بن سعيد*

اجتماعنا معه فى سعيد بن خلف، وهو الآن بإفريقية وزيرُ الفضل سلطانها ، مع ما أضاف إليه من قَوْدِ الكتائب ، وغير ذلك من المراتب ، وهو فى نهاية من

(*) ترجم له لسان الدين فى الإحاطة ١/٣١٠ وقال إنه دخل فى الفتنة المرذنيشية فصار من جلساء ابن مرذنيش . وهى فتنة انتهت فى عهد يوسف بن عبد المؤمن حين جاز إلى الأندلس ، وتزوج بابنة ابن مرذنيش فسعد طالعهم وقدمهم على شرقى الأندلس . وقد توفى حاتم سنة ٥٩٢ .   (١) فى النفح ٢/٣٣٦ : أنا .   (٢) فى النفح : بدر .

(*) ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٦٤ وقال إنه صاحب دولة ملك إفريقية فى هذا التاريخ وهو سنة أربعين وستمائة ، وهو يريد بملك إفريقية الشيخ أبا زكريا بن أبى حفص صاحب تونس حينئذ، وهو مؤسس الدولة الحفصية. وقد خدم المترجم أيضاً عند ابنه المستنصر. وانظر ترجمته فى النفح ١/٦٧٣ .

الكرم والسماحة والفروسية والخط والنظم والنثر ومن نثره :

تُدرُّ عليه أخلاف السحائب ، وترقّ أنفاس الصبا والجَنَائب . قد غَنُوا عن ظلالِ الأَفْنِيَةِ بظلال الخوافق ، وعن النُّطَفِ العِذاب بمواردَ هى الريحان تحت الشقائق . والشقىّ يتوقفُ لهمْ و يتطارد تطارد الخاتل ، و يحار بين الوِرْدِ والصَّدَرِ ولم يَحزِرْ أن الحسامِ بيد القاتل .

ومن نظمه قوله ، وقد نزل بشخصٍ قَدَّمَ / له فى الضيافة شرابًا أَسْوَدَ خاثِراً وَخَرُّوبًا ، وقدَّمَتْ عجوزٌ زبيبًا أسود صغيرًا فيه غضون : ٢١٢ و / ٥

ويومَ نزلنا بعبدِ العزيز	فَلا قَدَّسَ اللهُ عبدَ العزيزِ
سقانا شرابًا كلون الهِناءِ[١]	وأَنْقَلَنَا[٢] بقرونِ العُنوز
وجاءتْ عجوزٌ فأَهْدَت لنا	زبيبًا كخِيلانِ خدِّ العجوز

وقولـه[٣] فى دُولاب :

ومحنيَّةِ الأَصْلابِ تحنو على الثَّرَى	وتسقى بنات التُّرْبِ دَمْعَ الترائب
تظنُّ من الأفلاكِ أن مياهها	نجومٌ لرجمِ المَحْلِ ذاتُ ذَوَائبِ
وأَطْرَبها رقصُ الغصونِ ذوابلاً	فدارتْ بأمثالِ السيوفِ القواضب
وما خِلْتُها تَشْـكُو بتَحْنانها الصَّدى	وما بينَ[٤] مَتْنَيْها اطِّراد المَذَانب
تُخُذْ[٥] مِنْ مجاريها وَدُهْمَة لَوْنها	«بياضَ العطايا فى سوادِ المطالب»

(١) الهناء : القار . (٢) أنقلنا : من النقل . (٣) ذكر ابن سعيد فى الرايات أن ابن عمه أنشد هذه الأبيات عقب إنشاد ابن الأبار أبياتاً أخرى له فى دولاب . (٤) فى الرايات : ومن فوق . (٥) فى الرايات : كأن .

٤٦٧ — موسى بن محمد عبد الملك بن سعيد

٢١٢ ظ / ٥ لولا أنه والدى لأطنبت فى ذكره ، ووفيته / حقّ قدره . وله فى هذا الكتاب الحظُّ الأوفر ، وكان أشْغَفَهم بالتاريخ ، وأعلمهم به ، وجال كثيراً إلى أن انتهى به العمر بالإسكندرية ، وقد عاش سبعاً وستين سنة لم أرَهُ يوماً يُخَلِّى مطالعة كتاب أو كَتْب ما يحلو حتى أيام الأعياد ، وفى ذلك يقول :

يا مُفْنياً عُمْرَهُ فى الكأسِ والوَتَرِ ... وراعياً فى الدُّجى للأَنْجُمِ الزُّهُرِ

يبكى حبيباً جفاهُ أو ينادمُ مَنْ ... يَهْفُو لديه كَغُصْنٍ باسمِ الزَّهَر

مُنَعَّماً بين لذاتٍ يُمَحِّقُهَا ... ولا يُخَلِّدُ من فَخْرٍ ولا سِيَرِ

وعاذلاً لىَ فيما ظِلْتُ أَلْزَمُهُ(١) ... يُبْدى التَعَجُّبَ من صَبْرى ومن فِكَرى

يقولُ مالك قد أفنيتَ عُمْرَكَ فى ... حِبْرٍ وطِرْسٍ عن الأعصار والخبر(٢)

وظلتَ تسهرُ طولَ الليلِ فى تَعَبٍ ... ولا ترَى أبدَ الأيّامِ فى ضجر

أَقْصِرْ فإِنِّىَ أدْرَى بالذى طَمَحَتْ ... لأُفْقِهِ هِمَّتى واسأل عن الأثَرِ

واسمعْ لقول الذى تُتْلَى محاسنُهُ ... من بعدما صارَ مثلَ الترب كالسُّوَرِ

٢١٣ و / ٥ /«جمالَ ذى الأرض كانوا فى الحياةِ وَهُمْ ... بعد المماتِ جمالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ»

ومن حسناته قوله ، وقد نظر إلى غلام حسن الصورة وهو يعظ :

وشادنٍ ظلّ للوعـــظ تالياً بين جَمْعِ

مَتَّعْتُ طرفى بمرآ ه فى حفاوَةِ سَمْعِى

(*) ترجم له المقرى فى النفح ١ / ٦٨٣ وقد نقل الترجمة عن ابن سعيد وهى مختلفة عما هنا .

(١) فى النفح : أكتبه . (٢) فى النفح : والحبر وهو تحريف .

وتُوُفِّى يوم الاثنين الثامن من شوال عام أربعين وستمائة وكان مولده فى الخامس من رجب سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

٤٦٨ — أخوه مالك بن محمد بن عبد الملك بن سعيد *

جال فى بلاد الأندلس وبَرِّ العُدْوَة ، وآل به الأمر إلى أن كتب ليحيى[١] الميورقى صاحب الفتنة الطويلة بإفريقية ، وهنالك مات وترك عقبا بودَّان[٢] .

وأحْسَنُ شعره قوله فى محبوب له مرض واصفر لونه

/ غدا وَرْدُ من أَهْوَاهُ بالسُّقْمِ نَرْجِساً ... ففجَّرَ عينى عنـد ذاك عِيَانُهُ ٢١٣ ظ / ٥

فقلتُ لخدَّيْهِ عَزاءً فقال لى ... كذا كلُّ وَرْدٍ لا يدومُ أَوَانُهُ

وقوله :

الخيلُ والليـل تدرِى ... صُنْعى إذا افترَّ فَجْرُ

ما مرَّ لى قطُّ يومٌ ... إلا ولى فيـه كَرُّ

لا تُخْدَعَنْ بالأمانى ... فما سواها يَغُـرُّ

لا تُفْكِرَنْ فى أَوَانٍ ... ما دُمْتَ فيه تُسَرُّ

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٤٥ وأنشد له أشعاراً أخرى .

(١) هو يحيى بن إسحق بن محمد بن غانية الثائر فى أواخر عهود الموحدين . انظر ابن خلدون ٦/١٩٣ وما بعدها .

(٢) ودان : مدينة فى جنوبى أفريقية (تونس) . انظر ياقوت فى معجم البلدان .

٤٦٩ — أخوهما عبد الرحمن بن محمد *

كان صعب الخلق ، كثير الأَنْفَةِ ، لا صبرَ لأَحَدٍ على صحبته ، فجرى بينه وبين أقاربه ما أوجب خروجه عن المغرب الأقصى إلى أقصى المشرق ، ووصلت رسالته من بُخارَى فيها هذه الأبيات :

إذا هبَّتْ رياحُ الغرْبِ طارَتْ　　إليها مُهْجَتِى نحْوَ التَّلَاقِ

/ وأَحْسَبُ مَنْ تركْتُ به يُلاقى　　إذا هَبَّتْ صَبَاهَا ما أُلاَقى

فياليتَ التفرُّقَ كان عدلاً　　فحُمِّل ما نُطِيقُ من اشْتِيَاقِ

وليتَ العُمْرَ لم يَبْرَحْ وصالاً　　ولم يحكُمْ[1] علينا بالفراق

وقتله التتر فى بخارى ، رحمه الله .

٢١٤ و / ٥

٤٧٠ — علىّ بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد *

هو مُكَمِّلُ تصنيف هذا الكتاب ، وُلِدَ بغرناطة فى شوال سنة عَشْرٍ وستمائة ، ورحل منها فجال مع أبيه فى بَرِّ الأندلس وبَرِّ العُدْوة والغرب الأوسط وإفريقية إلى الإسكندرية ، وترك والده بالإسكندرية ، ورحل إلى القاهرة ، ثم عاد إليها ، فحضر وفاته ، ثم رجع إلى القاهرة ، ثم رحل إلى حلب فى صُحبة الصاحب الكبير

(*) ترجم له المقرى فى النفح ١/ ٧٠٧ وأنشد له الأبيات المذكورة هنا وأبياتاً أخرى ، وروى الرسالة التى أشار إليها ابن سعيد هنا وهى طويلة .

(١) فى النفح : ولم يختم .

(*) هو مؤلف الكتاب وقد ترجمنا له فى مقدمة الجزء الأول وقلنا إن المؤرخين اختلفوا فى وفاته فالمقرى والسيوطى يقولان إنه توفى سنة ٦٨٥ فى تونس ويذهب ابن تغرى بردى وحاجى خليفة إلى أنه توفى فى دمشق سنة ٦٧٣ . وانظر الديباج لابن فرحون ص ٢٠٨ .

المحسّن كمال[1] الدين بن أبى جرادة ؛ ثم عزم / على الحج فى هذه السنة ، وهى ٢١٤ ظ / ٥
سنة سبع وأربعين وستمائة ، يسَّرَ الله ذلك بمنّه . ومن نظمه قوله :

كأنَّما النهرُ صفحـةٌ كُتِبَتْ | أَسْطُرُهَا والنسيمُ مُنْشِئُهَا
لما أبانَتْ عن حُسْنِ مَنْظَرِهِ[2] | مالَتْ عليها الغصونُ تَقْرَؤُهَا

وقوله من قصيدة :

بحرٌ وليس نوالُهُ بِمَشَقَّةٍ | المالُ فى يَدِهِ شبيهُ غُثَاء

وقوله :

بُرْءٌ كما آبَ الغمامُ الصيِّبُ | فتراجعَ الروضُ الهشيمُ المُذْنِبُ
عَطَفَتْ به النُّعْمَى على أُلاَّفِهَا | واسترجَعَ الزمنُ المسىءُ المُذْنِبُ
ما كنتَ إلا السيفَ يصدأُ مَتْنُهُ | وَغِرارُهُ ماضٍ إذا ما يَضْرِب

وقوله وقد دُوعب بسرقة سكين :

أيا سارقاً مِلْـكاً مَصوناً ولم يَجِبْ | على يَدِهِ قَطْعٌ وفيه نِصَاب
/ سَتَنْدُبه الأَقْلاَمُ عند عِثَارِهَا | ويبكيه أَنْ يعدو الصوابَ كِتَاب

٢١٥و / ٥

وقوله فى فرس أصفر أغرَّ أَكْحَلَ الحِلْيَةِ :

وَأَجْرَدَ تِبْرِيٍّ أَثَرْتُ به الثَّرَى | وللفجرِ فى خَصْرِ الظَّلاَمِ وِشَاح
له لون ذى عِشْقٍ وَحُسْن معَشَّقٍ | لذلك فيه دَلَّةٌ[3] ومِرَاح
عجبتُ له وهو الأصيلُ ، بِعَرْفِهِ | ظلامٌ وبين الناظِرَيْنِ صباح

---

(١) هو الذى كتب له ابن سعيد نسخة المغرب هذه التى ننشر منها الأندلس . وهو أحد وجوه حلب وعلمائها وأدبائها المشهورين . انظر معجم الأدباء ١٦/٥ وما بعدها .

(٢) فى النفح ٦٤٠/١ منظرها . (٣) فى النفح ٦٣٧/١ : لذة .

وقوله .

خَجِلَتْ والسترُ يَحْجُبُها   كيفَ تُخْفِى الخمرةَ القدَحُ

وقوله :

رَقَّ الأَصيلُ فوَاصلِ الأَقْداحَا   واشربْ إلى وقتِ الصَّبَاحِ صَبَاحَا
وانظرْ لشمسِ الأُفْقِ طَائرةً وقد   أَلْقَتْ على صفْحِ الخليج جَنَاحَا

وقوله :

يا سَيِّدًا قد زادَ قَدْرًا إذ غدَا   بِرًّا لِمَنْ هُوَ دُونَهُ يَتَوَدَّدُ
والغصنُ من فوق الثرى لـكنه   كَرَماً يميلُ إلى ذَاره ويَسْجُدُ

وقوله :

٢١٥ظ / ٥ / بعيشك ساعِدْنى على حثِّ كاسها   إذا ما بدا للصبحِ بَتْرُ المواعِدِ
وشقَّ عمودُ الفجْرِ ثَوْبَ ظلامه   كما شقَّ ثوباً أزرقاً صدرُ ناهِدِ

وقوله من قصيدة ناصرية :

خطَرْتُ إليه السَّمْهرِىَّ مُسَدَّداً   فعانَقْتُه شَوْقاً إلى ذلك القدِّ
خَفِىٌّ وَسِتْرُ الليلِ فَوْقِى مسبَلٌ   كأنِّى حياءً فَوْقَ وَجْنَةِ مسوَدِّ
وليلى بخيلٌ بالنجوم وَصبْحِهِ   ونجمِىَ فى رمحِى وَصُبْحِى فى غِمْدِى
وتحتِىَ مِثْلُ الليلِ أهْدى من القطَا   بدا طالعًا من وَجْهِهِ كوكبٌ يَهدِى
إلى أن وصلتُ الحىَّ والقلب مَيِّتٌ   حذارَ الأعادِى والمُثقَّفَةِ المُلْدِ
فعانقتُ غصْنَ البانِ فى دَوْحَةِ القنَا   وَقَبَّلْتُ بدرَ التِّمِّ فى هالةِ الجُرْدِ
كذا هِمَّتِى فيمنْ أهيم بِحبِّه   ومن أبتَغِى من وَجْهِه طالعَ السَّعد

خزائن أرضِ الله فى يدِ يوسفٍ فَهَلْ لسواه فى الملوك يُرى قصدى

مليكٌ ترَى فى وَجْهِهِ آيةَ الرِّضَا وتقرأُ من أمْداحه سُورَةَ الحَمْدِ

وفى طالع قصيدة :

نظيرُ قَوَامِكَ الغُصْنُ النَّضِيرُ وَحُبِّى فيكَ ليس له نَظِيرُ

٢١٦ و / ٥

/ وقوله من قصيدة :

جُدْلى بما أَلْقَى الخيالَ من الكَرَى لا بد للضَّيْفِ المُلِمِّ من القِرَى

وَاخَجْلَتى منه ومنك متى أَنَمْ عَيَّرْتَنِى وَمَتَى سهرتُ تَنَكَّرَا

ومنها :

قُمْ سَقِّنِيهَا والسماء كأَنَّهَا لبستْ رداءً بالبروقِ مُشَهَّرَا

وكأنما زُهْرُ النجوم بِأُفْقِنَا خِيَمٌ طَوَاهَا بَنْدُ صُبْحٍ نُشِّرَا

ومنها :

مِنْ كلِّ مَنْ جَعَلَ السُّرُوجَ أَرَائِكاً والسُّمْرَ قُضْباً والقواضبَ أَنْهُرَا

من مَعْشَرٍ خَبَرُوا الزمانَ رياسةً وسياسةً حَلُّوا الذُّرَى حُمْرَ الذُّرَا

سُمُّ العداة على حياءٍ فيهمُ لا تَعجبنَّ كذاكَ آسادُ الشَّرَى

كادوا يُقيلُونَ العُدَاةَ من الرَّدَى لو لم يَمُدُّوا كالحجابِ العِثْيَرَا

حتى ظُبَاهُمْ فى الحياء مثالُهُمْ أَبْدَتْ وقد أَرْدَتْ مُحَيًّا أحمرا

جعلوا خواتم سُمْرِهم من قَلْبِ كلِّ معاندٍ حَسِبَ المُثَقَّفَ خِنْصَرا

وببيضهمْ قد تَوَّجُوا أَعْدَاءَهُمْ حتى العدا حَلُّوا لكيما تَشْكُرا

لو لم يخافوا تيهَ سارٍ نحوهم وَهَبُوا الكواكبَ والصباحَ المُسْفِرا

٢١٦ ظ / ٥

/ ومنها :

فاثْنِ المسامعَ نَحْوَ نظمٍ كلما كَرَّرْتَهُ أَحبَبْتَ أن يتكررا
إن كان طالَ فإنه من حُسْنِهِ ليلُ الوصالِ بأُنْسِهِ قد قُصِّرا
من بَعْدِهِ الشعراءِ تحكى واصلاً تتجنب الراءاتِ كى لا تعثرا

وقوله من قصيدة

بالله يا حَابِسَهَا أَكْؤُسًا شابتْ لطولِ الحبْسِ، وَلَّى النهارْ
فلتغتنمْ شَرْبًا على صُفْرَةِ الشـــمس وقابِلْ بالنُّضارِ النُّضارْ
مِنْ قَبْلِ أنْ يَحْجُبَ جُنحُ الدجى ثغرَ الأَقاحى وخدودَ البهار

وقوله من قصيدة :

الروضُ بُرْدٌ بالنَّدَى مطروزُ والنهرُ سيفٌ بالصَّبَا مَهْزُوزُ
كُتبتْ به خَوْفَ النواظر أَسْطُرٌ فعليه من خطِّ النسيم حُرُوز
وَرَمَتْ عليه الشمسُ فَضْلَ رِدَائِهَا فعلاَ مُذابَ لُجينِه إِبريزُ
والغصنُ إنْ رَكَدَ النسيمُ كأَنَّهُ أَلِف بهمزةِ طَيْرِهِ مَهْمُوزُ
وكأنما الأزهارُ فيه قلائدٌ وكأنما الأوراقُ فيه خُزُوزُ

٢١٧ و / ٥

/ والراحُ تنظمُ شَمْلَنَا بجنابهِ وَعَقِيقُنَا من دُرِّها مَفْرُوزُ
تبدى لنا خَجَلَ العروسِ وَحَلْيَهَا فى مثل زِىِّ البِكْرِ وهى عجوز
شَمَطُ الحبابِ يُبين كَبْرَةَ سِنِّهَا فعلامَ تحمل حَلْيَهَا وَيَجُوزُ
هى كالغزَالةِ لا تزالُ جَدِيدةً والطَّرْفُ دون ضَبَابِهَا مَغْمُوزُ

وقوله :

أَلاَهاتِهَا والنرجسُ الغضُّ قد رنا إليك كما ترنو العيونُ النواعسُ
وأرداف موجِ النهرِ فوقَ خُصُورِهِ تميلُ عليهنَّ الغصونُ الموائسُ

وقوله :

يضيعُ الذى أَسْدَى إليْكَ كأنَّهُ حياءٌ بوجهٍ أسودِ اللونِ ضائعُ

وقوله :

إن غُيِّبَتْ شَمْسُهُ فالرَّعْدُ زَفرتُهُ وقَلْبُهُ البرقُ ، والأمْطَارُ مَدْمَعُهُ

وقوله :

لا خَيَّبَ اللهُ أجْرَ عيسى فكم يدانى إلفاً مِنِ أُلْفِ
يَقْرِن هذا بذاك فَضْلاً كأنه — الدهرَ — واوُ عَطْف

وقوله :

ظ٢١٧ / ٥

/ كأنك لم تَجْلُ القتامَ وقد دَجَا بِشُهْبٍ عوالٍ أو بروقِ سُيُوفِ

وقوله :

فلا تنكرنْ صَوْبَ الدماءِإذا دَجَتْ سحابُ قَتَامٍ والسيوفُ بوارقُ

وقوله :

هلاَّ نظَرْتَ إلى الأغْصَان تعتَنقُ ظَلَّت تَلاقَى غَراماً ثم تَفْتَرِقُ
نادِ الصَّبُوحَ عَسَى فى القومِ مُغْتَنِمٌ يباكرُ الراحَ صُبْحاً ثمَّ يغْتَبِقُ

ومنها :

قدَ زَيَّنَ اللهُ قُطْراً أنْتَ ساكِنُهُ كما يُزانُ ببدرِ الغَيْهَبِ الفَلَقُ

وقوله :

لله فرسانٌ غدَتْ راياتُهُمْ مثلَ الطيور على عِداكَ تُحَلِّقُ
والسُّمْرُ تَنْقُطُ ما تُسَطِّرُ بيضُهُمْ(١) والنَّقْعُ يُتَرِبُ والدماء تُخَلِّقُ

---

(١) فى الرايات : تخط سيوفهم .

وقولـه :

أفَمَ الخليجِ أتذْكُرنْ بكَ ليلةً أفنيت فيها من عفافى ما بَقِى
والليلُ بحرٌ مزْبِدٌ بِنُجُومِهِ والسحبُ مَوْجٌ والهلالُ كزَوْرَقِ

وقولـه من قصيدة

٢١٨ و / ٥

/ وَهبْتُ فُؤادِى للمباسم والحدَقْ وَحكَّمْتُ فى جَفْنى المدامعَ والأرَقْ
ولم أسْتطِعْ إلا الوفاء لغادرٍ وياليتنى لمَّا وَفَيْتُ له رَفَقْ
وَمِنْ أجْلِهِ قَدْ رَقَّ جِسْمِى صَبَابَةً وياليْتَهُ لما رآهُ عليه رَقّ
مَتى أشْتكى فيْضَ المدامع قالَ لى خِلافُكَ قد قاسى المدامعَ والحُرَقْ
إذا لاحَ فى المحمرِّ فالبدرُ فى الشَّفَقْ وإنْ لاحَ فى المُخْضرِّ فالغُصْنُ فى الوَرَقْ
تُحَمِّلهُ أرْدَافهُ فَوْقَ طَاقَةٍ وَمِنْ هَيفٍ لوشاء بالخاتم انْتَطَقْ
فيا عاذلى فيما جَنَتْهُ لِحاظُهُ أتعذُلُنى والسيفُ للعَذْلِ قَدْ سَبقْ

وقولـه :

قمْ سَقِّنى شَفَقَ الشَّمُولِ بسُحْرَةٍ وكأنَّمَا شَفَقُ الصباحِ شَمُولُ
والبرقُ قُضْبٌ والسحابُ كَتَائِبٌ والقَطْرُ نبْلٌ والرعوُد طبُول
ولتعْذُرِ الأنهار فى تدْرِيعها[1] وكذلك الأغصَان حين تميلُ

وقولـه :

أدِرْ كؤُوسَكَ إنَّ الأفْقَ فى عُرُسٍ وحسبنا أنت ترْعَى حُسْنَكَ المُقَلُ

٢١٨ ظ / ٥

/ البرقُ كفٌّ خضيب والحيا[2] دُرَرٌ والأفْق يُجْلَى وَطرْفُ الصبح مُكْتَحِلُ

---

(١) يريد بتدريعها أنها ذات دروع لما تدرجه فيها الرياح .
(٢) الحيا : المطر .

وقوله :

دعِ اللحظَ يَسْرحْ بوَرْدِ الخَجَلْ   فقَدْ مَنَعَتْهُ سيوفُ المُقَلْ

ومنها :

فكم أغْصُنٍ قد نَعِمْنَا بَها   ومن بعْدِ ذلك عادَتْ أَسَلْ

وكم دَنّ خَمْرٍ طَرِبْنا به[١]   وَعُدْنَا له فوجدناه خَلّ

وقوله :

وخَيْرُ الشِّعْرِ ما أولاه تبدو   كأسحارٍ وآخِرهُ أصائلْ

وقوله :

وأشْقَرَ مثلِ البَرْقِ لوناً وسُرْعَةً   قَصَدْتُ عليه عارِضَ الجودِ [فانْهَمَى[٢]]

وقوله فى سلطان إفريقية :

فهمُ سهامٌ والقسىُّ جيادُهُمْ   وَعِداهُمُ هَدَفٌ وعزمك [رامى[٣]]

وقوله :

وَتَجِنّى ليلٌ قد تَرَقّى بِسَمْعِهِ   فواجهه ما امتدَّ من كَوكَبِ الرَّجْمِ

/ وقد أنعلوهُ بالأهِلّةِ ، هل تَرَى   اتخاذَ هِلالٍ للظلام من الظلم   ٢١٩ و / ٥

وقوله :

ظُباهُمُ الحمْرُ كالنيرانِ حين قِرًى   بأُفْقِهِمْ فلذاك الطيرُ تَغْشَاهَا

وقوله :

سَتَرَ الجَمْرَةَ بالآ   سِ فلم تَعْدُ عَليْهِ

إنما ذلك سحرٌ   أَصْلُهُ من نَاظِرَيهِ

---

(١) الشطر فى الرايات : ويارب دق طربنا به .   (٢) الأصل ممحو ، والزيادة من النفح ١/٦٤٠ .   (٣) الكلمة ممحوة فى الأصل والتكملة من الرايات .

٤٧١ — أبو عبد الله محمد بن رشيق *

من أعيان القلعة ، له حظٌّ من النظمِ والنثر . قال والدى : لم أرَ أوْسَعَ منه صدراً ، ما عليه من الدنيا أَقْبَلَتْ أو أَدْبَرَتْ ، وهو القائل :

ليس عندى من الهموم حديثٌ كلما ساءنى الزمانُ سَدِرْتُ
أتُرانى أكونُ للدهر عَوْناً فإذا مسَّنى بضرٍّ ضَجِرْتُ
غَمْرَةٌ ثم تَنْجَلِى فكأَنِّى عند إقلاع هَمِّها ما ضُرِرْتُ

العلماء

٤٧٢ — أبو عيسى لب بن عبد الوارث

/ اليحصُبِىّ النحوى *

٢١٩ ظ
٥

من المسهب : أنجبته قلعة بنى سعيد ، وكان تهذيبه وتخريجه بإشبيلية ، ونظر فى الفقه ، ثم مال إلى العربية ، فبلغ منها إلى غاية نبيهة . وكان أبناء الأعيان من الملثمين يقرءون عليه بمرّاكُش ، وهنالك اجتمعت به ، ومن شعره قوله :

بَدَا أَلِفُ التعريفِ فى طِرْسِ خَدِّه فيا هلْ ترَاهُ بَعْدَ ذلك يُنْكَرُ

(*) ذكره المقرى فى النفح ٣٥٦/٢ وأنشد له أشعاراً أخرى . وجاء فى الضبى ص ٦٦ والصلة لابن بشكوال ص ٤٨٠ اسم شخص مطابق لاسمه .

(*) ذكره المقرى فى النفح ٣٥٦/٢ وروى عن الحجارى فى المسهب أخباراً عنه ليست فى الترجمة . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٨٣ ترجمة اقتبسها عن ابن سعيد .

وقد[1] كان كافوراً فهـل أنا تاركٌ   له بعـد ما حيَّاه[2] مِسْكٌ وَعَنْبَرُ
وما خـيرُ روْضٍ لا يَرِفُّ نبَاتهُ   وهل أحْسَن الأثْوَابِ إلا المشَهَّرُ

الأهـداب

نادرة للمسِن[3] بن دوِّريده القلعى .

كان بالقلعة رجلٌ غثٌّ ، ثقيلٌ ، باردٌ ، لا تـكاد تقع العين على أغثّ وأثقلَ منه ، وكان المسنّ يكرهه ، / وَيُرَكِّبُ عليه الحـكايات ، ومن نوادره معه : أنه سافر المسِنُّ إلى مرسية ، وتركه بغرناطة ، فلما عاد إلى غرناطة ، وقف على باب من أبوابها وجعل يسأل عن الثقيل المذكور هل هو بغرناطة ؟ إلى أن عرّفه أحد من يُدرِيه أنه بها ، فثنى عِنانَ فرسه وعدل إلى القلعة ، وقال لا يطيب بلد يكون فيه فلان .

٢٢٠و
٥

وخرج مرة مع أبى محمد عبد الله بن سعيد إلى سوق الخيل فاشـــترى أبو محمد فرساً وقال للمسن : اركبه فركبه ، فجعل أبو محمد يقول لـكل من يلقاه : هـذا الفرس اشتريته اليوم ، ويذكر الثمن ، ويكثر وَصْفَه ، والمسن عليـه لا يزال يُخْجِلُه بهذا إلى أن لمح المسن عجوزاً ، خرجت من فُرْن بطَبَقٍ فيه خبز ، فى نهاية من الفاقة / والضعف ، فركضَ الفرسَ إليها ، وقال لها : قفى حتى أُخْبِرَكِ فوقفت ، فقال لها : هذا الفرس اشتراه القائد أبو محمد بكذا وكذا ، وأخذ يصف على مَنْزَع أبى محمد فقال له : ألِهذِى العجوز يقَال مثل هذا ؟ فقال : ما بقى فى الدنيا من لا يعرف حديث هذا الفرس إلا هذه العجوز ، فأردت ألا يفوتها ، ثم قال عَلَىّ لعنة الله إن ركبت لك فرساً ما عشت ، ونزل عنـه ، فشَرَد ، وتعب أبو محمد فى تحصيله .

٢٢٠ظ
٥

---

(١) فى البغية : وهل . (٢) فى البغية : حياك . (٣) ذكره المقرى فى النفح ١/ ٣٠٨ وما بعدها وذكر له نادرة مع موسى والد ابن سعيد نقلها عنه .

٢٢١ و / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب أعمال القلعة السعيدية

وهو

كتاب الإشراق ، فى حلى حصن القبذاق

من حصون قلعة بنى سعيد ، منه :

٤٧٣ — الأخفش بن ميمون القبذاقى (*)

من المسهب : يعرف بابن الفَرّاء ، أصله من القبذاق ، وتأدّب فى قرطبة ، وله أمْداح فى ابن نغرلة اليهودى وزير غرناطة ؛ ومن شعره قوله :

أَهْوَى الذى تَيَّمَنِي حُبُّهُ ... وما دَرَى أَنِّىَ أَهْوَاهُ

أَكادُ أَفْنَى من غرامٍ به ... لا سيَّمَا ساعةَ أَلقاهُ

٢٢٢ و / ٥

/ واللهِ ما يَذْكُرُنى ساَعةً ... ولا وحقِّ الله أنساهُ

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٢٦٣ وقال : تأدب فى قرطبة ثم عاد إلى حضرة غرناطة واعتكف بها على مدح وزيرها اليهودى ، ومدح بعد قتله رفيع الدولة بن المعتصم بن صمادح . وأنشد المقرى بعض أشعاره .

وقوله :

غنَّتِ الوُرْقُ فى الغصونِ سُحَيْراً فأباحتْ منى غراماً مَصُونا

لم تَفِضْ عَيْنُهَا بدمعٍ ولكنْ فَجَّرَتْ لى فيمنْ أُحِبُّ عيونا

وقوله :

إذا مدحتَ فلا تمدحْ سواه فتى يمناهُ بحرٌ محيطٌ لِلعُفَاةِ زخَرْ

يُصْغِى إلى المدح من جُودٍ ومن أدبٍ كمشتكى الجدْبِ قد أصْغَى لِصَوْبِ مَطَرْ

وقوله :

بالليالى التى تولّتْ وأوْلَتْ مُهْجَتِى حَسْرةً بها لا أُفِيق

أتُرى لى إلى رضاكَ وإقصا ءِ وُشَاتِى عن جانبيك طريق

آه من لوعتى ومن طولِ وجدى سالَ دمعى وفى فؤادى حريق

وقوله :

كيف لى صبرٌ وقد هجَرَتْ من لها روحى وتَظْلِمُنى

غادةٌ كالغُصْنِ فى هَيَفٍ وَتَثَنٍّ عادَ كالوَثَن

/ كلُّنَا من جاهِلِيَّتِهَا أبداً لا زلتُ فى فِتَنِ

٢٢٢ ظ / ٥

وقوله :

ناح الحمامُ على غُصْنٍ تُلَاعِبُهُ كفُّ النسيمِ فأَبْكانى وأشْجَانى

ذكرتُ قدًّا لمن أهْواهُ مُنْعَطِفاً هذا على أنّهُ ما زال ينسانى

وفيه قال ابن زيدون[١] :

فإذا ما قال شعراً نَفَقَتْ سوقُ أبيهِ

وهجاه المنفتل شاعر إلبيرة :

إن كنتَ أخْفَشَ عَيْنٍ فإنَّ قَلْبَك أعمى
فـكيف تنـثرُ نَثْراً أم[٢] كيف تَنْظِمُ نَظْماَ

---

(١) روى المقرى هذا البيت للمنفتل . انظر النفح ٢/٢٢٤ .
(٢) فى النفح ٢/٢٦٣ : وكيف .

٢٢٣ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب أعمال القلعة السعيدية

وهو

كتاب الصبح المبين ، في حلى حصن العُقْبين

حصنٌ من حصون القلعة على وادى فُرْجة ونضارة ؛ أخبرنى والدى: أنه كان كثيراً ما يلم به للصيد فى صباه مع أقاربه وأصحابه ، وكان لهم على الوادى قصر جَرُّوا فيه ذيول الصِّبا ، وهَبُّوا فى جنباته هُبوب الصَّبا ؛ وله فيه شعر . ومنه :

٤٧٤ — أحمد بن لُب العُقْبينى

كان كبيرَ اللِّحْية ، مُضْحِكَ الطلعة ، كثيراً ما يمدح محمد بن سعيد صاحب القلعة بمثل قوله :

٢٢٤ و
٥

/ يا قائداً لا يُساوى عنده أسدٌ ... مقدارَ ذئبٍ إذا ما الحربُ تدعوهُ
أنت الذى حَرَسَ الإسلامَ صارِمُه ... لذاكَ مَدْحُكَ فى الساعاتِ نَتْلُوهُ

وقوله :

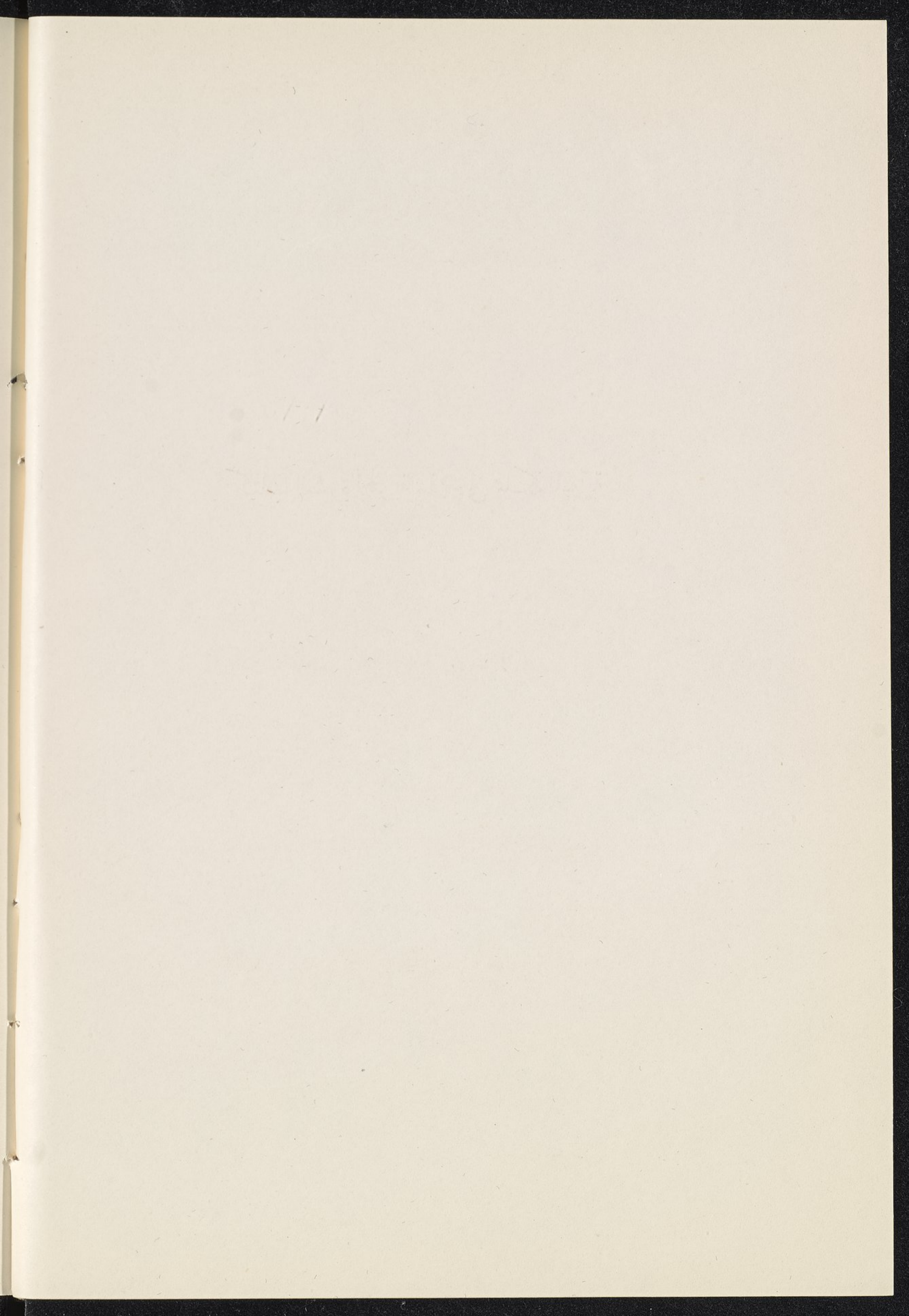
أبا عبد الإله ألست فَرْعًا ... زَكِيًّا من أُصولٍ طاهراتِ

ويزعم آخرون لك اشتكالا　　　لقد نطقوا بمحض الترّهات

وأهل العُقْبِين يوصفون بالجهل الكثير ، قد غَلَبَتْ عليهم البداوة ، و بعدت عنهم آداب الحضارة ، اتفقوا مرة على أن يجمعوا فريضة ، يبنون بها ما وَهَى من جامعهم ، فبقى منها فاضلاً قَدْرُ خمسة دنانير ، فاجتمعوا لإبداء الرأى فيما يصرفونها فيه ، فتكلم كل أحد بما عنده ، ورأى الأكثر منهم أن يُشْتَرَى بها مِنْبرٌ للجامع ، فإن منبره العتيق قد تكسّرَ ، فتحرّك فلاحٌ منهم وقال دعوا الهذيان واشتروا كلباً يحفظ غنمكم من السباع ، / فقالوا له : نحن نقول مِنْبر ، وأنت تقول كلب ؛ واتفق رأيهم على المنبر ، فلما كان فى يوم ضَباب خرجت غنمُ البلد فهجمت عليها السباعُ ، ووقع الصياحُ بذلك فجرى البدوى إلى الجامع مع من استعان به من أهل الجهل ، وأخذوا المنبر على أعناقهم وأخرجوه إلى أمام البلد وقال البدوىّ : قولوا لهذا المنبر يُخلِّص غنمكم من السباع .

٢٢٤ ظ
٥

كتاب النشوة الخمرية ، فى حلى مملكة المَرِيّة



٢٢٥ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

مَوْسَطة الأندلس

وهو

كتاب النشوة الخمرية فى حلى مملكة المَرِيّة

هى بين مملكتى مالَقة ومُرْسِية ، وينقسم كتابها إلى :

كتاب المجانه ، فى حلى مدينة بجّانه

كتاب النفحة العطرية ، فى حلى حضرة المرية

كتاب الجمانه ، فى حلى حصن مَرْشانَهْ

كتاب نَقْش الحَنَش ، فى حلى حصن شنَش

كتاب لحظ الجؤذر ، فى حلى حصن دُوجر

كتاب البهجه ، فى حلى مدينة بَرجه

٢٢٦ و / ٥

/ كتاب إيضاح الغَبَش ، فى حلى مدينة أَنْدَرش

٢٢٦ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة المرية

وهو

كتاب المجانه ، فى حلى حضرة بجّانه

المنصة

هى مُحَدَثَةٌ ، بُنيَت فى دولة بنى أُمية ، وهى كانت كُرْسىّ المملكة إلى أن ضعفت ، وعظمت المرية فصارت تابعة ، و بينها و بين المَرِيّة ستة أميال .

التاج

٢٢٧ و / ٥

/ ذكر ابن حيان : أن بانيها وصاحب المملكة ابن أسود بأمر محمد بن عبد الرحمن المروانىّ سلطان الأندلس ، و بنو أسود إلى الآن أعيان المرية .

السـلك

٤٧٥ — أبو محمد بن قلْبيل البجانىّ*

من المسهب : أظنه من شعراء المائة الرابعة ؛ له :

ضَحِكَ الربيعُ بروضه وغديره[١] وافترّ عن نَوْرٍ[٢] أنيقٍ يَزْهَرُ
وكأنه زُهْرُ النجوم إذا بَدَتْ وكأنها فى الترب وَشْىٌ أخْضَرُ
وكأنَّ عَرْفَ نَسِيمِهَا عنـد الصّبا عَرْفُ العبير يفوحُ منه[٣] العنبر

٤٧٦ — أبو عبد الله محمد بن مسعود الغسانىّ البجانىّ*

أجرى ذكره صاحب الذخيرة وإن كان قبل عصره ، وقال : إنه كان كثير الغَوْص على دقيق / المعانى ، ونُسِبَ عند المنصور بن أبى عامر إلى الزندقة ، فسجنه فى المطبِق مع الشريف[٤] الطليق ، وكان الطليق غلاماً وسيما ، وكان ابن مسعود كلِفاً به ، وفيه يقول :

٢٢٧ ظ / ٥

غَدَوْتُ فى الحبس[٥] خِدْناً لابن يعقوبِ
وكنتُ أَحْسِبُ هـذا فى التكاذيب

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٦٧ وقال إنه رآه ، وإذن فهو من شعراء المائة الخامسة ، وترجم له الضبى فى البغية ص ٥٠١ .

(١) فى الجذوة والبغية بروضة وسمية . (٢) فى الجذوة والبغية : روض .

(٣) فى البغية : فيه .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٤٠ والضبى فى البغية ص ١٢٠ وقالا : كان يعيش فى حدود الأربعمائة وترجم له صاحب الذخيرة فى المجلد الثانى من القسم الأول ص ٧٩ وانظر المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٠ .

(٤) مرت ترجمته فى الجزء الأول . (٥) فى الذخيرة : فى الجب .

رامت عُـدَاتِيَ تَعْذِيبي وما شَعَرَتْ
أن الذى فعلوه[١] ضـدٌّ تعذيبى

لم يعلموا أن سجنى — لا أبَا لهمُ —
قد كان غايةَ مأمولى[٢] ومرغوبى

وانْطَلَق سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، ومات بعد مُدَيْدَة .

٤٧٧ — الشاعرة الغسانية البجَّانية*

ذكر الحجارىّ : أنها كانت فى مدة ملوك الطوائف ، ومن شعرها قولها :

أتجزع أن قالوا ستَرْحَلُ أظْعَانُ — وكيف تُطِيقُ الصَّبْرَ ويحك إذ بانوا

فما بَعْدُ إلّا الموتُ عند رحيلهم — وإلّا فصبرٌ مثل صبرٍ وأَحْزَانُ

عهدتهمُ والعَيْشُ فى ظلِّ وصلهم — أنيقٌ وروضُ الوصل أَخْضَرُ فَيْنَانُ

٢٢٨ و / ٥ /فيا ليت شعرى، والفراقُ يكونُ ، هل — يكونون من بعد الفراقِ كما كانوا

---

(١) فى الذخيرة : فعلته . (٢) فى الذخيرة : آمالى .

(*) ذكرها المقرى فى النفح ٢/٥٣٩ وقال إنها من أهل المائة الرابعة ولعل هذا سهو منه فقد كانت — كما يقول ابن سعيد — فى مدة ملوك الطوائف أى فى المائة الخامسة .

٢٢٨ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى تشتمل عليها :

مملكة المَرِيّة

وهو

كتاب النفحة العطرية ، فى حلى حضرة المرية

المنصة

من كتاب الرازىّ : سورها على ضِفَّة البحر ، وبها دار الصناعة ، وهى بابُ الشرق ، ومفتاحُ الرزق .

ومن المسهب : وأما المَرِيَّة فلها على غيرها من نظرائها أَظْهَرُ مَزِيَّة ، بنهرها الفِضّىِّ ، وبحرها الزَبَرْجدىِّ ، وساحلها التِّبرىِّ ، وحَصَاها المجزَّع ، ومنظرها المرصَّع ، وأسوارها العالية الراسخة ، وقلعتها المنيعة الرفيعة الشامخة ، وبَنَى فيها / خَيران العامرى قلعته العظيمة المنسوبة إليه . ومما تَفْضُلُ به اعتدالُ الهواءِ وحسنُ مزاجِ أهلها وطيبُ أخلاقهم ، ولطفُ أذهانهم ، قال ابن فرج : حَدَثَ فيها من صنعة الوَشْىِ والديباج على اختلاف أنواعه ، ومن صنعة الخزِّ

١٣٣ و / ٥

وجميع ما يعمل من الحرير ، ما لم يُبْصَرْ مثله فى المشرق ولا فى بلاد النصارى . وأعظمُ مبانيها الصُّمادحيـــة التى بناها المعتصم بن صمادح . ومن مُتَفَرَّجاتِها مُنَى عبـدوس ، ومُنَى غَسَّان ، والنِّجاد ، وبركة الصُّفْر ، وعين النَّطية . ونهرها من أحسن الأنهار .

التـــاج

أول من شُهر بها وعُرف مكانه من الملوك :

١٣٣ ظ / ٥

٤٧٨ — خَيران مولى المنصور بن أبى عامر *

ذكر الحجارى : أنه كان من خِيرة الموالى العامرية ، وممن تخرج فى تلك الفتنة ، وهو الذى وجَّه بِعَلىّ[١] بن حمود العلوىّ إلى سَبْتة ، وقام بدعوته ، ووصل معه إلى أن حصلت له قرطبة ، فاستشعر منه خَيران الغَدْرَ به ، ففرّ ، وقام بدعوة المرتضى المروانىّ ، ثم وضع على المرتضى من قَتَلَه[٢] ، وتُوفى خَيران سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وصارت المَرِيَّة وجَيَّان لصاحبه :

٤٧٩ — زُهير العامرىّ *

فخالف حَبوس[٣] بن ماكس صاحب غرناطة ، ودام ملكه إلى أن مات حبوس ، وولى ولده باديس فاستصغره زهير ، ونهض لأَخْذِ غرناطة / من يده ،

١٨٩ و / ٥

(*) انظر ترجمته فى أعمال الأعلام ص ٢٤٢ .

(١) هو الناصر على بن حمود الذى تسمى بالخلافة وأقام فى قرطبة حتى قتله صقالبته فى الحمام سنة ثمان وأربعمائة . (٢) مر بنا كيف أن خيران بايع المرتضى ثم غزا معه غرناطة فقتل المرتضى فى الموقعة ويظهر أن خيزان هو الذى قتله كما يقول ابن سعيد هنا .

(*) ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٤٨ والإحاطة ١/٣٣٧ وقد توفى سنة ٤٢٩ . وانظر البيان المغرب ٣/١٥٥ وابن خلدون ٤/١٦٤ .

(٣) هو صاحب غرناطة من سنة ٤١٠ إلى سنة ٤٣٠ .

وكانت الدائرةُ عليه ، وقُتِلَ فى المعركة ، وصارت المَرِيَّة للمنصور[١] بن أبى عامر الأصغر ، فاستناب فيها صهره ووزيره :

٤٨٠ — معن بن أبى يحيي بن صُمادح التُّجيبى*

فلما اشتغل المنصور بالحرب مع مجاهد العامرىّ صاحب دانية غدره معن ، وثارَ فى المرية ، وورثها ولده وهو :

٤٨١ — المعتصم أبو يحيي محمد بن معن*

وفَاتَنَ المعتصمُ عَبْدَ الملك بن المنصور صاحب بلنسية ؛ قال ابن بسام : ولم يكن من فحول الملوك ، بل أخلد إلى الدعة ، واكتفى بالضيق عن[٢] السعة ، واقتصر على قصر يبنيه ، وعِلْقٍ يقتنيه ، وميدان من اللذة يجرى[٣] عليه ، ويبرز فيه ، غير / أنه كان رحب الفِناء ، جزل العطاء ، حليما عن الدماء والدهماء ، طافَتْ به الآمال ، واتسع فى مدحه المقال ، وأُعْمِلَت إلى حضرته الرحال[٤] ، وآل أمره مع أمير المسلمين[٥] إلى أن حَصَرَه جيشه ، وهو ينازع

١٨٩ ظ / ٥

(١) هو عبد العزيز بن أبى عامر صاحب بلنسية فى مدة ملوك الطوائف . وانظر فى ذلك أعمال الأعلام ص ٢١٩ .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٣٧ وانظر أعمال الأعلام ص ٢١٩ . وانظر البيان المغرب ص ١٦٧ وابن خلدون ص ١٦٢ .

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٤٧ وابن بسام فى الذخيرة ص ٢٣٨ وما بعدها ولسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٢٠ وابن دحية فى المطرب الورقة ٢٧ وما بعدها وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٧٢ والعماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٠ . وانظر ابن خلدون ص ١٦٢ والبيان المغرب ص ١٧٣ .

(٢) فى الذخيرة : من . (٣) فى الذخيرة : يستولى .

(٤) بقية الكلام فى الذخيرة : ولزمه جماعة من فحول شعراء الوقت كأبى عبد الله بن الحداد وابن عبادة وابن الشهيد وغيرهم . (٥) يريد يوسف بن تاشفين على ما هو معروف .

حُشاشة نفسه ، فمات على فراشه ، وفرّ أولاده بمالهم فى البحر إلى سلطان بجاية ، ومَلَكَ الملثمون البلد . وقال وهو ينازع الموت وقد سمع اختلاط الأصوات فى حصار بلده : لا إله إلا الله نُغِّصَ علينا كل شىء حتى الموت ؛ فدمعت عين حظيّةٍ له ، قالت : فلا أنسَ طَرْفاً إلىَّ رفعه ، وإنشاده بِصوت لا أكاد أسمعه :

تَرَفَّقْ بدمعكَ لا تُفْنِه فبين يديك بكاءٌ طويلْ

قال الحجارىّ : وكانت مدة المملكة الصمادحية نحو خمسين سنة ونَيّف ، ملك المعتصم / منها إحدى وأربعين وهو ابن أربع عشرة سنة وقال فى وصفه : ملك تملَّكه الإحسان ، وأطلعه الفضل غُرَّةً فى وجه الزمان ، فكأن أبا تمام عناه بقوله :

١٩٠ و
٥

تَحمِلُ أَشْبَاحَنَا إلى مَلِكٍ نأْخُذُ من مالِهِ ومِنْ أَدَبِهْ

فهتفتْ باسمه المُدّاح ، ومن المجد له عطف ارتياح . ومن شعره قوله :

اُنْظُرْ إلى الأَعْلَامِ خَفَّاقَةً قد عَبِثَتْ فيها أَكُفُّ الشمالْ

كأنها وهى لنا زينــةٌ أَفْئِدَةُ الأَعْدَاءِ يوم القتال

وقوله عند موته :

تَمتَّعْتُ بالنعماء حَتَّى مَلِلْتُهَا وقد أَضْجَرتْ عَيْنَىَّ مما سَئِمْتُهَا

فيا عجبًا لما قَضَيْتُ قَضَاءَهَا وَمُلِّيتُهَا عُمْرِى تَصَرَّمَ وَقْتُها

قال : وأما تورعه وعدله فله فيهما حكايات ، وكان يرتاح للشعر كثيراً .

وقال فى وصفه الفتح :

/ مَلِكٌ أَقَامَ سوقَ المعارف على ساقها ، وأبدع فى انتظامها[1] واتساقها ؛ وأوضح رَسْمَها ، وَأَنْبَتَ[2] فى جبين أَوَانِهِ وَسْمَهَا ؛ ولم تخلُ أَيَّامُهُ من

١٩٠ ظ
٥

(١) فى القلائد : فى انتظام مجالسها . (٢) فى القلائد : وأثبت .

مناظرة ، ولا عُمِرَتْ إلا بمذاكرة ومحاضرة . قال : ومن بديع أفعاله أن النحلىّ دخل المَرِيَّةَ وعليه أسمالٌ لا تقتضيها الآداب ، ولا يرتضيها إلا الانتحاب والانتداب ، والناس قد لبسوا البياض ، وتصرفوا من خضرتهم فى مثل قطع الرياض ، والنحلىّ ظمآن يسعره جواره ، حين[1] لا يستره إلا سواده ، فكتب إليه :

أيَا مَنْ لا يُضافُ إليه ثانٍ ومن وَرِثَ[2] العُلَى باباً فبابا

أيَجْمُلُ أنْ تكونَ سوادَ عينى وأُبصرَ دونَ ما[3] أبغى حجابا

ويمشى النـاسُ كلُّهُمُ حَماماً وأَمْشى بينهم وحدى غُرَابا

فأَدَرَّ له حِباهُ ، ووصله وَحَباه ، و بعث إليه من البياض / ما لبسه ، وجَلَّلَ مَجْلِسَه ، وكتب مع ذلك : ١٩١ و ٥

وَرَدْتَ ولِلَّيْلِ البَهِيمِ مَطَارِفٌ عليكَ وعندى[4] للصَّبَاحِ بُرُودُ

وَأَنْتَ لدينـا ما بقيتَ مُقرَّبٌ وَعَيْشُكَ سَلْسَالُ الجمام بَرُودُ

وارتجل فى ماء تسلسل فى قصره :

اُنْظُرْ إلى حُسْنِ هذا الماء فى صَبَبِهْ كأنه أرقمٌ قد جَدَّ فى هَرَبِهْ

وكتب إلى ابن عمَّار ، وقد بلغه عنه ما أوجب ذلك من سوء الاغتياب :

وَزَهَّدَنِى فى النـاسِ معرفتى بهمْ وطولُ اختبارى صاحباً بَعْدَ صاحِبِ

فلم تُرِنِى الأيَّامُ خِلاًّ تَسُرُّنى مَبَادِيه إلَّا ساءنى فى العواقب

ولا قُلْتُ أَرْجُوهُ لدفعِ مُلِمَّةٍ من الدهر إلا كان إحدى المصائب

وأطالَ الإقامةَ عنده مَرَّةً ابنُ عمار فكتب إليه :

---

(١) فى القلائد : عريان . (٢) فى الحلة : فتح . (٣) فى الحلة : من .

(٤) فى القلائد والحلة : وهذى .

يا واضحاً[1] فَضَحَ السحا بَ الجَوْنَ[2] في مَعْنَى السَّماحِ
وَمُطابِقاً يأتى وجو هَ الجِدِّ من طُرُقِ المزاحِ
أَسْرَفْتَ فى بِرِّ الضيا[3] فِ فَجُدْ قليلًا بالسَّرَاحِ[4]

١٩١ ظ / ٥

/ فراجعه المعتصم :

يا فاضلًا فى شُكْرِهِ أَصِلُ المساءَ مع الصباح
هلا رَفَقْتَ بِمُهْجَتِي عند التكلُّمِ فى السَّرَاح[5]
إنَّ السَّماح ببعدكم والله ليس من السماح

فصـــل

وتوالت على المرية ولاةُ الملثَّمين إلى أنْ أَخَذَها يوسف بن مخلوف من أصحاب عبد المؤمن ، فاستصعب أهل المرية سِيرته ، فثاروا عليه ، وقام بأمرهم أحد أَعْيانِهِمْ :

٤٨٢ — أبو يحيي بن الرميمى *

ومنه أخذها النصارى ، ثم استنقذها منهم عثمان ابن عبد المؤمن ، وتوالى بها ولاة بنى عبد المؤمن إلى أن ثار بها :

---

(١) فى الحلة : يا واثقاً (٢) فى القلائد : يجود ، وفى الحلة : الجود
(٣) فى الحلة : الضيوف (٤) فى الحلة : فى السراح (٥) فى القلائد : بالسراح
(*) انظر هنا المعجب للمراكشى ص ١٥٠ وكذلك النفح ٢/٣٥٨ حيث ذكر أن أهل المرية لما خلعوا طاعة عبد المؤمن وقتلوا نائبه ابن مخلوف قدموا عليهم أبا يحيى بن الرميمى هذا ، ثم كان عليه من النصارى ما علم ، ففر إلى مدينة فاس و بقى بها ضائعاً خاملا يسكن فى غرفة و يعيش من النسخ . قال المقرى : وأصل بنى الرميمى من بنى أمية ملوك الأندلس ، ونسبوا إلى رميمة قرية من أعمال قرطبة .

١٩٢ و / ٥

٤٨٣ — / محمد بن عبد الله بن أبى يحيى بن الرميمى *

وخطب لابن هود وصار وزيره، ثم غَدَرَ بابن هود فقتله فى بلده[١]، واستبدَّ بالمرية ثم خرج منها إلى تونس[٢]، وهى الآن لابن الأحمر صاحب غرناطة .

السلك

ذوو البيوت

بيت بنى صمادح

٤٨٤ — رفيع الدولة أبو يحيى بن المعتصم بن صُمادح *

قال ابن[٣] الإمام فى وَصْفِهِ : ذو الخلق الكريم ، والشرف الباذخ الصميم ، راضع لِبان الرياسة ، ومرتشف مياه تلك الجلالة والنفاسة .

وقال الحجارىّ فيه : فَرْعٌ زَاكٍ من تلك الشجرة الكريمة ، وعارضُ جُودٍ من صَوْب / تلك الديمة . طاب بين نوائب الدهر ، طيب المسك بين الحجر والفهر[٤] ؛ وأقام فى ظلال أمير المسلمين، مُدَّرِعاً من حمايته بدرعٍ حصين ؛ إلا أنه لم يفارقه تذكُّرُ ما قضى فى تلك الممالك ، مرتاحًا إلى ما قَضَّاهُ الشبابُ

١٩٢ ظ / ٥

(*) ذكره لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٣٣٠ والمراكشى فى المعجب ص ١٥٠

(١) يريد المرية (٢) قال لسان الدين إنه استقر بتونس وتأثل بها .

(*) ترجم له الفتح فى المطمح ص ٣٠ وابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٤٢ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٧٦ .

(٣) هو صاحب سمط الجمان وقد كثر نقل ابن سعيد منه ، ومرت ترجمته فى الجزء الأول .

(٤) ما يشبه الهاون الذى يدق فيه المسك أو هو الحجر الذى يدق به .

هنالك . وكان ينادم أبا يحيى ابن مطروح ، واستدعاه يوماً بقوله :

يا أخى بل سَيِّدى بل سَنَدِى في مُهِمَّاتِ الزمانِ الأنْـكَدِ
لُحْ بأُفْقٍ غابَ عنه بَدْرُهُ في اختفاء من عُيُونِ الحُسَّدِ
وتعجَّـلْ فحبيبى حاضرٌ وفمى ساقٍ وكأسى فى يدى (١)

ومما أنشد له صاحب السمط قوله :

لئن مَنَعُوا عنِّى زيارةَ طَيْفِهِمْ ولم أُلْفِ فى تلك الطلول (٢) مَقِيلَا
فما منعوا ريحَ الصَّبا سَوْقَ عَرْفِهِمْ (٣) وقد بَكَرَتْ تَنْدَى علىَّ بَلِيلا
ولا منعونى أن أُعَلَّ بذكرهم فؤاداً بما يَجْنِى الصدودُ عليلا

وقوله :

أخذتُ (٤) أبا عمرٍو ، وإن كان جانياً علىَّ ذنوباً لا تُعَدَّدُ ، بالعَتْبِ (٥)
/ فما كان ذاك الودُّ إلا كبارقٍ أضاء لعينى ثم أَظْلَمَ فى قلبى (٦)

١٩٣ و / ٥

٤٨٥ — أخوه أبو جعفر أحمد*

من المسهب : جرى فى طَلَقِ أبيه وإخوته ، فأَحْسَنَ فى النظام إحسانا أوجب أن ينبَّه عليه ، فمن ذلك قوله :

أَتَى بالبدر من فَوْقِ القَضِيبِ فطارتْ نحوه طَيْرُ القُلُوب

(١) الشطر فى النفح ٢٥١/٢ . وفمى يشتاق كأسى فى يدى وهو محرف (٢) فى الحلة : الديار (٣) فى الحلة : سوق عزمهم وهو تحريف (٤) فى المطمح والحلة : أفدى .
(٥) فى المطمح : بالبيت (٦) فى المطمح : فى الوقت ، وفى الحلة : من قرب .
(*) ذكره ابن دحية فى المطرب الورقة ٣٠ وأنشد له أبياتاً أخرى ، وذكره المقرى فى النفح ٢٥٢/٢ .

وأشْرَقَ ما بأفْـقى من ظلامٍ　　لنورٍ منه فى أُفُقِ الجيُوب
وولّى بعـد تأنيسٍ وبرٍّ　　كمثلِ الشمسِ وَلّتْ للمغيب

٤٨٦ – أخوهما الواثق عز الدولة أبو محمد عبد الله*

من المسهب : قمرٌ عاجله المحاقُ قبل التمام ، فنثر من يديه ما كان عقدَهُ أبُوهُ من ذلك النظام ؛ وقد كان خَصَّهُ بولاية عهده ، وَرَشَّحَهُ للمُلْكِ من بعده ؛ وآل أمْرُهُ إلى أنْ حَلَّ ببجاية فى دولة بنى حَمَّاد مستوحشاً ، وقال :

/ لك الحمدُ بعد المُلكِ أُصْبِحُ خاملاً　　بأَرْضِ اغترابٍ لا أُمِرُّ ولا أُحْلى (١٩٣ ظ / ٥)
وقد أصْدأَتْ فيها الهوادةُ مُنْصُلِى　　كما نسيَتْ رَكضَ الجيادِ بها رجلى
ولا مسمعى يُصغى لنغمة شاعرٍ　　وَكَفِّىَ لا تمتدُّ يوماً إلى بَذْل
طريداً شريداً لا أُؤَمِّلُ رَجْعَةً　　إلى موطنٍ بُوعدتُ عنه ولا أهْلِ
وقد كنتُ متبوعاً فأمْسَيتُ تابعاً　　لدى معشر ليسوا بِجنْسى ولا شكلى
يخوضون فيما لا أرَى فيـه خائضاً　　وَقَبْلَهُمُ قد أقصدتْ مقتل النبل
وقولىَ مسـموعٌ وفِعِلِىَ مُحْـكَمٌ　　وها أنا لا قَوْلى يجوزُ ولا فِعْلى
وقد كنتُ غِرًّا بالزمان وصرْفِهِ　　فقد بانَ قدْرُ العزِّ عندىَ والذل
عزاءً فـكم ليثٍ يُصَـادُ بغيلِهِ　　ويصبح من بعد النشاط لفى (١) حَبْلِ

(*) فى النفح ٢/ ٢٥٠ قال ابن اللبانة : ما علمت حقيقة جور الدهر حتى اجتمعت ببجاية مع عز الدولة بن المعتصم بن صمادح فإنى رأيت منه خير من يجتمع به كأنه لم يخلقه الله إلا للملك والرياسة مع حفظه لفنون الأدب والتواريخ وحسن استماعه وإسماعه ورقة طباعه ولطافة ذهنه . وواضح أن ذلك كان بعد زوال ملكهم لعهد يوسف بن تاشفين . والواثق هذا ممدوح ابن عبادة القزاز ، وله فيه أشعار وموشحات . وانظر ترجمته فى الحلة السيراء ص ١٧٤ .

(١) فى الأصل : فى .

قال : وما أظن أحداً قال فى عظم الهمّ مثل قوله :

إنْ يَسْلَمِ الناسُ من همٍّ وَمِنْ كَمَدٍ   فإننى قد جَمَعْتُ الهمَّ والكَمَدا
لم أُبْقِ منه لِغَيْرِى ما يُحاذِرُهُ   فليسَ يَقْصِدُ دونى فى الوَرَى أَحَدا

ومن شعره قوله :

أَهْوَى قَضِيبَ لُجَيْنٍ   قد أُطْلِعَ البدرُ فيهِ
/ إنْ كانَ مَوْتى بلحظٍ   منه فعيشٌ يَلِيهِ
يا رَبِّ كم أَتَمَنَّى   لقياهُ كَمْ أَشْتَهِيهِ
ولا أَرَى منه شيئاً   سِوى جَفَاءٍ وتِيهِ
طُوبَى لدارٍ حَوَتْهُ   وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ
بل أَلْفُ طُوبَى لعبدٍ   فى مَوْضِعٍ يَلْتَقيه

١٩٤ و / ٥

وقال فيه ابن اللبانة : كان الواثق كأن الله لم يَخْلُقْهُ إلا للملك والرياسة وإحياءِ الفضائل، ونَظَرْتُ إلى هِمَّتِهِ تنمُّ من تحتِ خموله ، كما ينمُّ فِرِنْدُ السيف وكرمُه من تحت صدَئه .

٤٨٧ — أختهم أم الكرم بنت المعتصم*

من المسهب : كان المعتصم قد اعتنى بتأديبها ، لِمَا رآه من ذكائها ، حتى نظمت الشعر والموشحات ، وعشقت الفتى المشهور بالسَّمار ، وقالت فيه :

١٩٥ ظ / ٥

/ يا معشرَ الناسِ أَلاَ فاعجبوا   مما جَنَتْهُ لوعةُ الحُبِّ
لولاهُ لم يَنْزِلْ ببدرِ الدُّجَى   من أُفْقِهِ العُلْوِىِّ للتُّرْبِ

(*) ترجم لها المقرى فى النفح ٢/٥٣٨ ودعاها أم الكرام وأنشد بعض أشعارها وأشار إلى صنعتها للموشحات .

حَسْبِي بمن أَهْوَاهُ لَوْ أَنَّهُ فَارَقَنِي تابَعَهُ قلبي

وقولها :

ألا ليت شعرى هل سبيلٌ لَخلْوَةٍ يُنَزَّهُ عنها سمعُ كلِّ مُراقِبِ

ويا عجباً أَشْتَاقُ خَلْوَةَ مَنْ غَدَا وَمَثْوَاهُ ما بين الحشا والتَّرائب

وبلغ المعتصمَ خبرُهُ ، فَخَفِيَ أمره من ذلك الحين .

ومن سائر البيوت

٤٨٨ — أبو بحر يوسف بن عبد الصمد*

أثنى عليه صاحب السمط والمسهب . وكان فى زمان ملوك الطوائف . ورثا المعتمد بن عباد بما تقدم إنشاده فى ترجمته . وذكر ابنُ بسَّامٍ أنَّهُ من ولد السمح بن مالك بن خَولان أحدِ سلاطين الأندلس / قال : ونشأ أبو البحر كاسمه ، فى نثره ونظمه ، ومن جيد شعره قوله :

١٩٦ و / ٥

عَزْمٌ تضيقُ بجيشهِ البيداء وَمُنًى أَقَلُّ مَرامِهَا الجوْزاء

وصرامةٌ لو أنها لى لأمَّةٌ لم تمْضِ فيها الصَّعْدَةُ السَّمْرَاء

فى عِفَّةٍ لو أَصْبَحَتْ مقسومةً فى الناسِ لم تَتَلَفَّعِ[1] الحسْنَاء

فلتلحظِ الغِزْلانُ ، ولْتتمايل الـ أفْنانُ ، ولتترنَّحِ الأَنْقَاء

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) فى القسم الثالث الورقة ١٢٦ وقال : هؤلاء الصمديون قوم من ذوى الهيآت ، متقدمون فى الكتابة وأدوات أهل النباهات . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٥٠ . وانظر معجم السلفى الورقة ٣٧٧ .

(١) فى الذخيرة : تتقنع .

ومنها :

دارتْ كؤوسُ الطَّلِّ وانتشتِ الرُّبَى ... وَمَشَى[1] القضيبُ وَحَنَّتِ[2] الوَرْقَاءُ

والقُضْبُ تخضعُ للغديرِ كأنه ... يَحيي وقد خضعَتْ له الأُمَرَاءُ

وقوله فى المعتمد بن عباد :

خضَعَتْ لعزَّتِكِ[3] الملوكُ الصِّيدُ ... وَعَنَتْ لك الأَبْطالُ وهْيَ أُسُودُ

فاطعُنْ ولو أَنّ الثريا ثُغْرَةٌ ... واضربْ ولو أَنّ السِّماكَ وَرِيدُ

وافتحْ ولو أَنّ السماءَ معاقلٌ ... واهْزِمْ ولو أن النجومَ جنود

٤٨٩ — أبو مروان عبد الملك بن سميدع

١٩٧ ظ / ٥

/ لحق الدولتين ، وتميز عند الفرقتين ، وكان له أدب يُحَاضَرُ به ، ومن شعره قوله :

ألا فاعذرونى فى انقطاعىَ عَنْكُمُ ... ولا تعذلونى فى الصدودِ إلى الحشْرِ

صحبتكمُ قبل اختبارٍ فعند ما ... خبرتكُمُ عجَّلْتُ بالبُعْدِ والهَجْرِ

جفوتكمُ لما رأيتُ جنابَكمْ ... يُمزَّقُ فيه لحمُ كلِّ امرئٍ حُرِّ

وقوله :

هلمُّوا إلى راحٍ يطوفُ بها بَدْرُ ... على مثلِ مرآهُ تطيبُ لنا الخمْرُ

هو الروضُ حقًّا فالأَرَاكَةُ قَدُّهُ ... ووجنَتُهُ وَرْدٌ ومبسمه زَهْر

---

(١) فى الذخيرة : ومضى (٢) فى الذخيرة : وغنت (٣) فى الذخيرة : لهيبتك .

٤٩٠ — أبو عبد الله محمد بن حبرون

كان فى دولة بنى عبد المؤمن وكان بينه و بين ابن صقلاب صاحبِ أعمال المَرِيَّة صداقة ، ثم تغيرت ، ومن شعره قوله :

عَزَمْتُ على أمرٍ سيظهر عند ما ... يُشَيِّبُ من أَحْداثِهِ المرءَ يافِعا

وإنى من القومِ الذين عَزِيمُهُمْ ... يَرُدُّ سوادَ الليلِ أَبْيَضَ ناصعا

ومن كتاب الوزراء

١٩٨ و / ٥

٤٩١ — / الوزير الكاتب

أبو جعفر أحمد بن عباس*

من الذخيرة : كان قد بَذَّ الناس فى وقته فى أربعة أشياء : المال ، والبخل ، والعُجْب ، والكتابة . وعنوان نثره(١) : « لم أَعْثِرْ ناقةَ رضاكمْ فأُسْخَطَ ، ولا أكلت من شجرةِ عُقُوقِكُمْ فأُشْحَطَ ، وإنما أعطيتكم صفقةَ الصاغيةِ لأُكْرَمَ ، وانحرفتُ(٢) كى لا أُهانَ ، وَنِمْتُ على مهاد الفتنةِ(٣) بكمْ لئلا أُتَّهَمَ ، فاليومَ يقال جَعَلَنا(٤) قنطرةً . وكَتَبَ(٥) إلى صديقه كُتُباً مُسَتَّرَةً(٦) ، وكان ابن

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص١٥١ و بالغ فيما اجتمع عنده من الأموال والآنية والأثاث ، ووصف حرصه البالغ وعجبه ، وقال إن الكتابة أقل أدواته وعلى كل حال فله بها يد ، ونفس ممتد ، وعدة وعدد ، ثم روى طائفة من رسائله . وترجم له المقرى فى النفح ٢/٣٥٩ وقال وزير زهير الصقلبى ملك المرية وكان مغرماً بلعب الشطرنج .

(١) ذكر ابن بسام هذه القطعة من رقعة أرسلها ابن عباس إلى أهل غرناطة .

(٢) فى الذخيرة : وانحرفت عنكم على زاوية المقة . . . (٣) فى الذخيرة : الثقة

(٤) فى الذخيرة : جعلتنا (٥) فى الذخيرة : وكتبت (٦) فى الذخيرة : مبطنة

أبى موسى مواتاً نفخنا(١) فيه الروح ، وعِيالاً علينا فاستأثرتم به وجعلتموه مركزَ دولتكم(٢) فى اللفظ ، وعينَ سعايتكم فى القصد ، فضربتم فى آمال السؤالِ(٣) بمعان طوالٍ ، ألصقتمْ بى عارَها ، وطوقتمونى / شنارَها » .

١٩٨ ظ / ٥

وحصل ابن عباس فى يد باديس بن حَبوس ملك غرناطة فى وقعة زهير ملك المرية ، وكان كاتبه ، فقتله باديس بيده ، وقيل إن كتبه بلغت أربعمائة ألف مجلد ، وَأثرَ له الحجارىّ قوله(٤) :

لىَ نفسٌ لا ترتضى الدهرَ(٥) عَبْدًا وجميعَ الأنام طُرًّا عبيدا
لو تَرَقَّتْ فَوْقَ السماكين يومًا(٦) لم تزل تبتغى هناك صُعُودا
أنا مَنْ تَعلمُون شَيَّدْتُ مجدى ومكانى(٧) ما بين قَوْمِى وَلِيدَا

وكان يتهم بسوء الخلوة .

ومن كتاب العمال

٤٩٢ — أبو بكر يزيد بن صقلاب صاحب أعمال المرية*

أخبرنى والدى أنه اجتمع به، فرآه عالىَ الهمة، واسع الأدب، مُمْتِعَ الحديث، وأنشده من شعره قوله :

٨٥ و / ٥

/ وَطَفْلَةِ الأَطْرَافِ خُمْصَانَةٍ فى قامةِ السيفِ وشَكْلِ الغلامْ
مكحولةِ العينينِ حُورِيَّةٍ من اللواتى قُصِرَتْ فى الخيام

(١) فى الذخيرة : نفخ الروح فيه (٢) فى الذخيرة : دائرتكم (٣) فى الذخيرة : فضربتم بى أمثال السوء إلى معان . . . (٤) روى المقرى فى النفح هذه الأبيات (٥) فى النفح : عمراً وهو تحريف (٦) الشطر فى النفح : لو ترقت فوق السماك محلا (٧) فى النفح : فى مكانى .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٨٠ وقال : من أهل المرية ، وعاملها بعد أبيه أبى عبد الله ، وكان غزلا ماجناً ، صاحب إبداع ، فى قواف وأسجاع . توفى سنة تسع عشرة وستمائة .

تكادُ أن تُعْقَدَ من لينها وفترةِ العِطْفِ وهزِّ القَوَام
يَحْلِفُ من أَبْصَرَها أنها قُدَّتْ لها من خيزرانٍ عظام
قد جمَّعَ الله بها فتنةً حلاوةَ اللفظِ وسحرَ الكلام
والليلَ والصبحَ ودِعْصَ النَّقَا والغُصْنَ والظبيَ وبدرَ التمام
تفترُّ عن ذى أُشُرٍ باردٍ أشْهَى من الخمرِ بماءِ الغمام
فضلَّ من لامَ على حُبِّها وضلَّ من يسمعُ فيها الملام
نَعِمْتُ فيها ليلتى كلَّها بأرشقِ الخلْق وأَحْلَى الأنام

ومن الحكام

٤٩٣ — قاضى المرية أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن سهر الرُّعَينى*

من المسهب : قاضى المرية وعالمها ، ورئيسها فى الأمور / الشرعية وحاكمها ، قدَّمه عليها زُهَيْر العامرىّ . ومن شعره قوله لبنى حمّود ملوك قرطبة : ٨٥ ظ / ٥

ألا فأذنوا لى بالسَّراح فإنها نهايةُ مطلوبى وفيه عذابُ
فأنّىَ قدْ خَلَّفْتُ فى أُفْقِ موطنى فراخاً هواهم ليس عنه مَنابُ

وقوله ، وقد دخل حماما فجلس شخص من جهال العامة إلى جانبه، وأساء عليه الأدب :

(*) ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٦٥ وقال : كان جامعاً لفنون العلم والمعرفة ، واستقضى بالمرية ، فأحسن السيرة . توفى سنة ٤٣٥ . وذكره المقرى فى النفح ٢٥٩/٢ وقال : كان فيه حلاوة ولوذعية ووقار وسكون . وذكره أيضاً صاعد فى طبقات الأمم ص ١١١ .

ألا لُعِنَ الحمَّام دارًا فإنه سواء به ذو الجهلِ[1] والعِلْمِ فى القدر
تَضِيعُ به الآدابُ حتى كأنها مصابيحُ لم تَنْفُقْ على طَلْعَةِ الفجر

ومن العلماء

٤٩٤ — أبوالحسن سليمان بن محمد بن الطَّرَاوة النحوى*

من المسهب : نَحْوِىٌّ المريه الذى لم يكن بها فى هذه الصناعة مثله ، وله الذكر السائرُ فى الآفاق ، وله أمْداحٌ فى المعتصم بن صمادح وفى على بن يوسف ابن تاشفين . وأحْسَنُ / شعره قوله وقد حضر مع ندماء ، وفيهم غلام جميل ، فلما دارت الكأس وجاءت نَوْبة الغلام هرّها[2] ، فأخذها عنه :

٨٦ و / ٥

يشْرَبُهَا الشيخُ وأمْثالُه وكلٌّ مَنْ تُحْمَدُ أفعالُهُ
والبَكْرُ إنْ لم يَسْتَطِعْ صولةً[3] تُلْقَى على البازل أثْقاله

ودخل عليه غلام بكأس فى يده ، فقال :

ألا بأبى وغير أبى غزَالٌ أتَى وبراحهِ للشُرْبِ راحُ
فقال مُنادمى فى الحين صِفْهُ فقلتُ الشمسُ جاء بها الصباحُ

---

(١) فى النفح : ذو العلم والجهل .

(*) ترجم له الضبى فىالبغية ص ٢٩٠ وابن الأبار فى التكملة ص ٧٠٤ وفى التحفة رقم ٤ وقال توفى سنة ٥٢٨ وكان أعلم أهل وقته بالعربية وتجول فى بلاد الأندلس معلماً . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٦٣ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠٩ وانظر معجم السلفى الورقة ١٥٥ . وذكره المقرى فى النفح ٢ / ٢٦١ وأنشد الأبيات المذكورة هنا كلها .

(٢) فى القاموس : هره : كرهه والعبارة فى النفح : فلما بلغت النوبة إليه استعفى من الشرب وأبدى القطوب .

(٣) فى النفح : رحله .

وقوله وقد شرب للقمر[1] :

شربنا كمصباحِ المساء[2] مُدَامةً بشاطى غديرٍ والأزاهرُ تَنفَحُ
وظلٌّ جهولٌ يرقبُ الصبحَ ضَلّةً ومن أكؤسى لم يَبرحَ الصُّبْحُ[3] يُصْبِحُ

ومن الشعراء

٤٩٥ — أبو حفص بن الشهيد*

من المسهب : شاعر المرية فى زمانه ، وكان مقتصرًا على / ملك بلده المعتصم ابن صمادح .

٨٦ ظ
٥

ومن الذخيرة : كان فارسَ النظمِ والنثر وأعجوبةَ القِرآن والعصر . وشاهدته فى حدود الأربعين وأربعمائة بالمرية[4] . ومن نظمه قوله فى المعتصم :

سَبْطُ اليدين كأنَّ كلَّ غمامة قد رُكِّبَتْ فى راحتيه أناملا
لا عيشَ إلا حيث[5] كنتَ وإنما تَمْضى ليالى العمرِ بَعْدَكَ باطلا
تَفْدِيك أنفُسُنَا التى ألبستها حُلَلاً من النُّعْمَى وَكُنَّ عواطلا

---

(١) فى النفح : لليلة القمر (٢) فى النفح : بمصباح السماء (٣) فى النفح : الليل .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة وقال : لا أحفظ اسم أبيه وهذه صفة نسب إليها فغلبت عليه ، وهو رئيس شاعر مشهور بالأدب كثير الشعر متصرف فى القول مقدم عند أمراء بلده ، وقد شاهدته فى حدود الأربعين وأربعمائة بالمرية وكتبت عنه من أشعاره طرفاً . وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٩٤ . وترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ١٨٠ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣٢٠ .

(٤) واضح من نقلنا للقطعة السابقة فى التعريف بصاحب الترجمة أن هذه العبارة للحميدى وليست لابن بسام ويظهر أن ابن سعيد سها عليه أن يذكر كلمة وقال الحميدى أو لعل ذلك سهو من الحجارى نفسه . (٥) فى الذخيرة : أنت .

وقوله :

تكسِّدُ سوقَ الدُّرِّ فيك قصائدى وَتُزْرِى بِعَرْفِ المِسْكِ غُرٌّ[1] رسائلى

جَلَلْتَ فجلَّ القولُ فيك وإنما يُعَدُّ[2] لِقَدْرِ السيفِ قَدْرُ الحمائل

ومن الكتّاب

٤٩٦ — أبو الحكم أحمد بن هرَوْدس*

كاتب عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة

٥٩٣ و / ٥

أخبرنى والدى : أنه كان بينه و بين عمه أبى جعفر / مراسلة وأن أبا الحكم كتب له[3] :

ياسَمِيِّى فى عِلْمِ مَجْدِك ما يحـــتاجُ فيه هذا النهارُ المَطِيرُ

نَدَفَ الثلجُ منه[4] قطناً علينا فَغدَوْنَا[5] بِعدْلِكُمْ نَسْتَجِيرُ

والذى أبتغيه فى اللحظ مِنْهُ ورضاهُ فى كلِّ أَمْرٍ يَسِيرُ[6]

يَوم قرٍّ يَوَدُّ من حلَّ فيه لو تبدَّى لمقلتيه سَعِيرُ

ومن شعره قوله :

لِىَ مِنْ وجهكَ بَدْرٌ قَصَّرَتْ عنــه البدورُ

---

(١) فى الذخيرة : عنك (٢) فى الذخيرة : يقد .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة (البقية المطبوعة فى الجزائر) ص ١٨٧ وفى التحفة رقم ٣٢ ودعاه إبراهيم بن على الأنصارى وقال يكنى أبا الحكم و يعرف بابن هرودس توفى سنة ٥٧٣ هـ هكذا فى التكملة وفى التحفة سنة ٥٧٢ هـ .

(٣) أنشد المقرى هذه الأبيات فى النفح ٢ / ٥٦٠ (٤) فى النفح : فيه

(٥) فى النفح : ففررنا (٦) الشطر فى النفح : ررضاب الذى هويت نظير .

أىُّ أُفقٍ لُحْتَ فيهِ جُنْحَ ليلٍ لا يُنِيرُ
ليس إلَّا بِكَ يا مَوْ لاى يُحْتَلُّ السرور

ومن العلماء

٤٩٧ — أبو العباس أحمد بن محمد بن العريف الصنهاجى *

عالم جليل، وزاهد مشهور، فى مدة الملثمين، ومن مشهور شعره — وهو فى صلة ابن بشكوال — قوله :

٩٣ ظ / ٥

/ سَلُوا عن الشوقِ مَنْ أَهْوَى فإنَّهُمُ
أَدْنَى إلى النَّفْسِ من وَهْمِى (١) ومِنْ نَفَسِى
ما زلتُ مُذْ سَكَنُوا قلبى أصُونُ لهم
لحظى وسمعى ونُطْقِى إذ همُ أُنُسِى
فَمَنْ رسولى إلى قلبى فَيَسْأَلَهُمْ
عن مُشْكِلٍ مِنْ سؤالِ الصبِّ مُلْتَبِسِ
حَلُّوا الفؤاد فما يَنْدَى ولو وَطِئُوا
صخراً لجادَ بماءٍ منه مُنْبَجِسِ
وفى الحشا نَزَلوا والوَهْمُ يَجْرَحُهُمْ
فكيف باتوا (٢) على أَذْكَى من القَبَسِ

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ١٥٤ وابن بشكوال فى الصلة ٨٤ وابن دحية فى المطرب الورقة ٧٣ وابن الأبار فى التحفة رقم ٨ وقال إنه توفى سنة ٥٣٦ ، بينما قال ابن بشكوال سنة ٥٣٨ . وانظر معجم الصدفى ص ١٨ والشذرات ٤ / ١١٢ .

(١) فى ابن دحية : فهمى . (٢) فى ابن دحية : قروا .

لأَنْهَضَنَّ من الدنيا(١) بحبِّهِمُ
لا باركَ الله فى مَنْ خانَهُمْ فنَسِى

ومن الشعراء

٤٩٨ — أبو الحسين محمد بن سفر*

شاعر المرية فى عصره ، الذى يغنى ما أُنشده من شعره ، عن الإطناب فى التنبيه على قدره ، فمن ذلك قوله :

لو أبْصَرَتْ عيناكَ زَوْرَقَ فتيةٍ ... يُبْدِى بهم لجٌّ(٢) السرورِ مِرَاحَهُ
وقد استداروا تحت ظلِّ شراعِهِ ... كلٌّ يَمُدُّ بكأسِ راحٍ راحَهُ
/ لَحَسِبْتَهُ خَوْفَ العواصفِ طائراً ... مَدَّ الحنانُ على بَنِيه جَنَاحَه

٩٤ و / ٥

وقوله :

يا من رأى النهرَ استثارَ به الصَّبا ... خَيْلًا لإرهابِ الغُصُون المُيَّدِ
لما رأَتْهَا سُـــدِّدَتْ تِلقَاءَهُ ... قَرَنَتْ به خَيْلاً تَرُوحُ وتَغْتَدِى
وَغَدَتْ تُدَرِّعُهُ ولم تبْخَلْ لها ... شمسُ الضحى بمسامرٍ من عَسْجَدِ

وقوله :

وقهوةٍ شُعْشِعَتْ فثارتْ ... فأكثرَ القولَ مُبْصِرُوها

---

(١) فى ابن دحية : إلى قبرى .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٦٦ وقال : منسوب إلى جده وأصحابنا يكتبونه بالصاد ، وكان بإشبيلية . وأشاد به المقرى فى النفح فقال فى ١/ ١٢٩ الإحسان له عادة ، وقال فى ٢/ ١٣٤ : أحد الشعراء المتأخرين عصراً ، المتقدمين قدراً ، وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٧٥ وأنشد له طائفة أخرى من أشعاره .

(٢) فى الرايات : يبدى لهم بهج .

لا تُنْـكِرُوا غَيْظَهَا امتعاضاً   حين غَدَا بَعْلَهَا أبوها

وقوله :

ألا هَاتِها مِنْ يَدَىْ مَائِسٍ   يُوافيكَ بالأمْرِ من فصِّهِ

يُغَنِّى ويَسْقِى وَمَهْمَا انثنى   أمَالَ القضيبَ على دِعْصِهِ

إذا أنا لاحظْتُه راقصاً   خَلَعْتُ الفؤادَ على رَقْصِهِ

٤٩٩ — أبو الحسن على بن المرينى*

/ شاعر وَشَّاح مشهور ببلاد المغرب صحبه والدى ، ومات فى مدة منصور بنى عبد المؤمن ، وكان كثير التجول . ومن شعره قوله فى أحمد بن كمال عظيم المرية :

٩٤ ظ / ٥

رُوَيْدَكَ حتى تَجْتَنِى الوَرْدَ والزَّهْرَا   بِخَدٍّ أبَى أنْ يَعْرِفَ الهائمُ الصَّبْرَا

وثَغْرٍ أرَى ألْحَاظَنَا معجـزاتِهِ   فأبْدَى لنا المُرْجَانَ بالعَذْبِ والدُّرَّا

ومنها :

سألتُ مُحيَّا الصُّبْحِ من أين نورُهُ   فقال سَلِ الشمسَ المنيرةَ والبدرا

فأجمعَ كلٌّ أنَّهُ نورُ أحمـدٍ   ولولا نداهُ لم نَرَ القَطْرَ والبحْرَا

كريمٌ به أحْيَا الإلٰهُ بلادنا   وَعَمَّرَهَا من بعد ما أصْبَحَتْ قَفْرَا

ومن شعره قوله :

رأيناكَ مِثْلَ البحرِ يُورَدُ ماؤُهُ   مِرَاراً فلا يَفْنَى ولا يتكدَّرُ

وَنَشْكُرُ ما أوْلَيْتَ من كلِّ غايةٍ   وما قد تركنا من أياديكَ أكْثَرُ

(*) ذكره المقرى فى النفح ١/٣١٠ وأنشد له نقلا عن ابن سعيد عن أبيه موسى معاصره وصاحبه موشحة طويلة فى سد قرطبة وهو أحد متنزهاتها .

٩٥ و
ـــ
٥

٥٠٠ — / أحمد بن الحاجّ المعروف بمدغليس الزجال*

أزجاله مطبوعة إلى نهاية ، وكان فى دولة بني عبد المؤمن ، ومن شعره قوله :

ما ضركم لو كتبتمْ   حرفاً ولو باليسارِ
إذ أنتمُ نور عينى   ومطلبى واختيارى

٥٠١ — أبو الحسن على بن حَزْمون*

صاعقة من صواعق الهجاء ، عاصر ابن عُنَيْن ، وكان هذا فى المغرب وهذا فى المشرق . وأكثر قوله فى طريقة التوشيح . ومن هجوه فى طريقة الشعر قوله :

تأمَّلْتُ فى المرآة وجهى فخِلْتُهُ   كوَجْهِ عجوزٍ قد أشارتْ إلى اللَّهوِ
إذا شئت أن تهجو تأمَّلْ خليقتى   فإنَّ بها ما قد أردت من الهَجْوِ

(*) ذكره المقرى فى النفح ١/٧٩٢، ٢/٢٦١ وقال : كان مدغليس هذا مشهوراً بالانطباع والصنعة فى الأزجال ، خليفة ابن قزمان فى زمانه . وكان أهل الأندلس يقولون : ابن قزمان فى الزجالين بمنزلة المتنبى فى الشعراء ومدغليس بمنزلة أبى تمام بالنظر إلى الانطباع والصناعة ، فابن قزمان ملتفت للمعنى ومدغليس ملتفت للفظ ، وكان أديباً معرباً لكلامه مثل ابن قزمان ، ولكنه لما رأى نفسه فى الزجل أنجب اقتصر عليه . وذكره ابن الأبار فى التكملة (البقية المطبوعة فى الجزائر) وانظر العاطل الحالى لصفى الدين الحلى (نسخة مصورة بمكتبه جامعة القاهرة) الورقة ٢٢ وما بعدها حيث درس صفى الدين أزجال مدغليس وابن قزمان دراسة واسعة ، وعرض طائفة كبيرة من شعر مدغليس وتحدث عما فيه من خصائص العامية .

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٣١٤ وانظر أزهار الرياض (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) ٢/٢١١ وذكره المراكشى فى المعجب ص ٢١٣ وقال إنه أنشد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن قصيدة سنة ٥٩١ ويقول إنه أعادها عليه فى مرسية سنة ٦١٤ ونوه به وقال إنه سلك طريقة ابن حجاج البغدادى ، فأربى فيها عليه ، ولم يدع موشحة تجرى على ألسنة الناس إلا عمل فى عروضها ورويها موشحة على طريقته المذكورة .

كأنَّ على الأزْرَارِ منِّيَ عَوْرَةً   تُنادِي الورى غُضُّوا ولا تنظروا نحوى

/ فلو كنتُ مما تنبتُ الأرضُ لم أكُنْ   من الرائقِ الباهى ولا الطيِّبِ الحُلْوِ

٩٥ ظ / ٥

وأقبحُ من مرآىَ بَطْـــنى فإنه   يُقرْقِرُ مثل الرعدِ فى مَهْمِهٍ جَوِّ

وإلا كَقَلْبٍ بين جنبىْ مُحَمَّدٍ   سليلِ بن عيسى حين فرَّ ولم يَلْوِ

تميلُ بشدقيه إلى الأرض لحيةٌ   تَظُنَّ بها ماءً يُفرَّغُ من دَلْوِ

ثقيلٌ ولكن عَقْلُهُ مثلُ ريشةٍ   تُصَفِّقُهَا الأرواحُ فى مَهْمَهٍ دَوِّ

الأهــداب

موشحة لابن هرَوْدس فى عثمان بن عبد المؤمن

يا ليلةَ الوصلِ والسعودِ   باللهِ عُــودِى

كم بتُّ فى ليلةِ التمنى

لا أعرِفُ الهَجْرَ والتجنّى

ألثمُ ثغرَ المُنى وأجْنِى

من فوق رُمَّانَتىْ نهودِ   زَهْرَ الخــدودِ

يا لأئمى إطَّرِحْ ملامى

٩٦ و / ٥

/ فلا بَرَاحٌ عن الغرامِ

إلّا انعكافى على مُدامِ

بِسَمْعِ صوتٍ وَنقرِ عُودِ   مِنْ كفِّ خُــودِ

مدحُ الأميرِ الأجَلِّ أوْلَى

السيِّـدِ الماجدِ المُعلّى

تاجِ الملوكِ السنيِّ الأعْلَى

أفضلِ من سار بالجنودِ تحْتَ البُنُـودِ

أكْرِمْ بِعَلْيَاه من هُمامِ

إمامُ هَدْيٍ وابن الإمامِ

مُبَدِّد الرومِ بالحسامِ

يَعْقِدُ فى هامةِ الأسودِ بيضَ الهُنُـودِ

لله يومٌ أغَرُّ زاهرْ

قد حلَّ بالأندلُوسِ آمِرْ

قالوا وقد وافتِ البشائِرْ

٩٦ ظ / ٥ / بالملك السيِّد السَّعيدِ أبى سـعيدِ

١٠٠ ظ / ٥ / ولابن(١) حزمون فى القاضى القسْطلىّ :

تخونك العينانْ يا أيها القاضى فتظـلِمْ

١٤٥ و / ٥ لا تعرف الأشهادْ / ولا الذى يسطِّرْ ويرمِّمْ

وكان أخفش .

ومن أخرى

يا ناقصـاً فى كمال

نَقْص الحرب الزائد فى الأشبـاحْ

---

(١) أنشد ابن سعيد هنا موشحات مقلوبة لابن حزمون أكثر فيها من الفحش وذكر السوءات كثرة حالت بيننا وبين إثباتها فى النص وهى تشغل فى الأصل الأوراق رقم ٩٧ ، ٩٨، ٩٩، ١٠٠ .

وله قدرة على مضايقة القوافى كقوله فى رثاء أبى الحملات قائد الأعنة ببلنسية وقد قتله النصارى .

يا عينُ بَكّى السراجْ الأَزْهَرا النـيِّرا اللامعْ
وكان نعمَ الرتاجْ فكُسِّرا كى تُنْثَرا مَدامِعْ

من آل سعدٍ أَغرّْ مثلُ الشهابِ المُتَقِّدْ
بكى جميعُ البَشَرْ عليه لما أَنْ فُقِدْ
١٤٥ ظ / ٥ / والمشرفىُّ الذَّكَرْ والسمهرىُّ المُطَّرِدْ
شقَّ الصفوفَ وكرّْ على العدوِّ مُتَّئِدْ

١٤٥ ظ / ٥ / لو أَنَّهُ مُنْعاجْ على الوَرَى من الثَّرَى أَو راجِعْ
عادت لنا الأَفْراحْ بلا اُفْتِرَا ولا امْتِرَا تُضَاجِعْ

نضا لباس الزردْ وخاضَ مَوْجَ الفيلقِ
ولم يَرُعْهُ عَدَدْ ذاك الخميسِ الأزرقِ
والحورُ تلثم خدّْ أديمِهِ المُمزَّقِ
وكان ذاك الأسَدْ فى كل خيلٍ يلتقى

إذا رأى الأَعلاجْ وَكَبَّرَا ثم انبرَى يُماصِع
رأيتهم كالدَّجَاجْ مُنَفَّرا وَسْطَ العَرَا الواسع

١٩ و / ٥ / جالتْ بتلك الفُجوجْ تحت العجاج الأَكْدَرِ
خيولهُمْ فى بُروجْ من الحديدِ الأَخْضَرِ

يا قُفْلَ تلك الفرُوجْ وليتــه لم يُـكسرِ
جعلتَ أرْضَ العُلوجْ مَجْرَى الجيـادِ الضُمّرِ

سلـكت منها فجاجْ فلا ترى إلا القرَى بلاقـعْ
والخيلُ تحتَ العجاج لها أُنْـبرَا وللـبُرَى قَعاقِـعْ

عهدى بتلك الجهاتْ أَبى الهَوَى أَنْ أُحصِيَهْ
يا حادىَ الركْبِ هاتْ حـدِّثْ لنا بِمُرْسِيَهْ
أَوْدَى أَبُو الحَمْلاتْ يا ويحَهـا بَلَنْسِيَهْ
فى طاعهِ الله ماتْ حاشا له أَن يَعْصِيَهْ

مَضَى بنفسٍ تَهَاجْ مُصَـبِّرًا مُصْطَـبِرًا وطـائعْ
/وباعها فى الهياجْ لقـد دَرَى ماذا اشترى ذا البـائع

١٩ ظ / ٥

ماءُ المدامعِ صابْ عليكَ أَوْلى أن يجودْ
سقى البريةَ صابْ رُزْءٌ أَحلَّكَ اللحودْ
فكلٌّ خلقٍ أَصابْ إلا النصارى واليهـودْ
ناديتُ قلباً مُصابْ يُجْرى على الميْتِ العهودْ

يا قلبىَ المُهْتاجْ تَصَـبَّرًا زانَ الـثرى مُدَافِعْ
ابنُ أَبِى الحجاجْ فهل ترَى لماَ جَـرَى مُدَافِعْ

موشحة لابن المرينى وتروى لليـكى

٢٠ و / ٥

ما لبنـات الهديل / من فوق أغصانِ
هَيَّجْنَ عند الصباحْ شوقى وأحزانى

بهاتفات الغصون تهتف أوصابى
بكل ساجى الجفون هواه يغرى بى
فى مقلتيه منون للهائم الصابى
غصن ولكن يميل فى دعص كثبان
من وجهه للصباح والقد للبان
هيهات أين الأمل من غادة رود
تزهو بورد الخجل وقد أملود
أصمت بسهم المقل فؤاد معمود
فكم لها من قتيل / بسحر أجفان
ومثخن من جراح رهين أحزان
هيهات لو أنصفوا من طرف مكحول
يرنو به أوطف عمداً لتنكيل
إن لم يكن يوسف نجل البهاليل
يجير صباً عليل من جور فتان
يرنو بمرضى صحاح تثير أشجانى
يا دهر عنى فقد ظفرت بالمرغوب
من ماجد يعتمد عليه عند الخطوب
ما حاتم فى الصفد إلا أبو يعقوب
قد صح ما عنه قيل / هذا هو الثانى
كفاه عند السماح والغيث سيان

٢٠ ظ / ٥

٢١ و / ٥

وغادةٍ ما بها إلا هَوًى وادكارْ
تهيمُ من حبها بيوسفِ بن خيار
غنَّتْ إلى صَبِّها إذْ رامَ حلَّ الإزار
ارفقْ عليَّ قليلْ بحلٍّ هِمْيانى
واللهْ يا مَوْلَى المِلاحْ ما تدْرِ ما شانى

زجل لِمَدْغَلِّيس

ثَلاثَ أشْيا فِالْبَساتينْ لسْ تُجَدْ فى كلٍّ مَوْضعْ
النَّسيمْ والخضرَ والطيرْ شِمْ وَاتْنزَّهْ وإِسْمعْ
/ قُمْ ترَىٰ النسيمْ يُولْوِلْ والطُّيورْ عَلِهْ تِغرِّدْ
والثمارْ تُنْثرْ جَواهِرْ فى بِساطْ مِن الزُّمُرُّدْ
و بِوَسْطِ المرجِ الأُخْضَرْ سقْىِ كالسِيفِ المُجَرَّدْ
شبِّهتْ بالسيفِ لما شُفِتْ الغدير مدرَّعْ
ورَذاذاً دقٍّ يِنزِلْ وشُعاعِ الشمسِ يِضْرَبْ
فترَىَ الواحِدْ يِفَضَّضْ وترَى الآخرْ يِذَهَّبْ
والنَّباتْ يِشْرَب ويِسْكَرْ والغُصُونْ تُرْقُصْ وِتِطْرَبْ
وترِيدْ تجِى إِلينَا ثُمَّ تِسْتِحى وتِرْجَعْ
وجوارْ بِحَلْ حُور العِين فى رِياضْ تُشْبِهْ لِجنَّا
وعشيَّةً قصيرا تنظرَ الخُلْعَ تُجَنَّا
لِشْ تريدْ نفارْقُوها وهِىَّ تحْمِلْ طاقَا عنَّا

٢١ ظ
٥

وكَأَنَّ الشَّمْسَ فيها وَجْهِ عاشِقْ إذ يِوَدَّعْ

إِسْتَمِعْ أَمرِ الحُسُنْ كِيفْ تِلْهِمَكْ إلى الخَلَاعَا

٢٢ و / ٥

/ بِنَغَمْ تِرُدِّ الأشْياخ للمجون وللرَّقَاعَا

غَرَّدَتْ مِنْ غُدْوَ لليل ومَا كَرَّرِتْ صِنَاعا

يِسْمَعِ الخُليعْ غِنَاهَا ويُحُسْ قَلْبُ يِخَلَّعْ

زجـل غيره له

قد بنت نتخلع ونحزم للعـذول أُنْ صَدَّع

نِحِبّْ هذا الشراب من ذاتى

وقد نسيت به جميع لذّاتى

لَسْ نستحى منك يا شيباتى

كاسْ ياللّهْ نِرْضَعْ وابيضْ أو اسود أو اهبطْ لى طَلَعْ

يِجى على كاسِ لِسْ نَغْلَقْ عينْ

وِنشْرَبُ صافى أُثْنِينْ فى اثنين

لأَنَّ نِخْشَى يِجِى صَحْبِ الدّينْ

٢٢ ظ / ٥

/ ويُقُولْ لى إقْلَعْ وأنا من الدنيا عَـدْ لم نِشْبَعْ

وله شعر ملحون على طريقة العامة منه :

صَحْبِةِ اُلعُنْقِ المليح المُخَلْخَلْ

حُبِّى فِكْ ثَابِتْ وِدِينى مُخَلْخَلْ

وعلامَ بِعْتْ دِينى بِحُبَّكْ

لو عَطِيتْ مَرْغُوبى فِكْ لَسْ تِسْأَلْ

فَلَقَدْ عِندك حَلَاوَى لى مِنَّوعْ

وجمالًا طَوْعْ إلامّ يَخْذَلْ

٢٣ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى تشتمل عليها :

مملكة المرية

وهو

كتاب الجمانة ، فى حلى حصن مَرْشَانة

بينه و بين المرية ثمانية عشر ميلاً . منه

٥٠٢ — أبو إسحاق إبراهيم بن حَكَم

كاتب باديس بن حبوس ملك غرناطة

من المسهب : كان ناظماً ناثراً حسن المحادثة لائقاً بخدمة الملوك ، وترقى إلى أن استكتبه واستوزره باديس بن حبوس . ومن شعره قوله :

٢٤ و / ٥

/ صابِحْ مُحيّاهُ تَلْقَ النجحَ فى الأَمَلِ

وانظرْ بناديه حُسْنَ الشمس والحَمَلِ

ما إنْ يُلاقى خليلٌ فيه من خَلَلٍ

وكلما حالَ صرفُ الدهر لم يَحُلِ

وقوله :

أينَ أيامى على تلا ... ع الرياضِ الزاهراتِ

ووُرودى ذلك الثغ ... رَ برفْضِ الترَّهاتِ

وسماعى كلَّ قولٍ ... غيرَ قولِ العاذلات

فلقد ضاعفَ ربى ... فى ذَراها سيئاتى

يا تُرَى يومَ حسابى ... كيفَ أَلْقى حسناتى

ليسَ بى واللهِ [إلا] ... مَسْكَنٌ للحَسَرات

٥٠٣ — أبو محمد عبد الله بن خالص

من تقييد سلفى : أن بنى خالص أعيان برشانة هذه ، وأن أبا محمد نجب منهم فى طريقة الأدب ، وهو من الفضلاء الذين لحقوا الدولتين .

٢٤ ظ / ٥ / ومن شعره قوله :

شكوتُ بما أَلْقاهُ من أَلَمِ الهوى ... فقالوا ضعيفٌ حُبُّ مَنْ يُظْهِرُ الشكْوَى

فأخفيتُ ما قاسيتُ من لاعجِ الجوَى ... فقالوا : يَدُلُّ الصمتُ أنَّ به بَلْوَى

نعم صدَقُوا لكنَّنى لستُ شاكياً ... إلى غير من يَحْوِى السريرة والنَّجْوَى

٢٥ ظ / ٥

/بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب :

مملكة المرية

وهو

كتاب نَقْش الحَنَش ، فى حلى حصن شَنَش

على مرحلة من المرية ، وفيه شجر التوت كثيرٌ ، بسبب الحرير ، ولهم فيه غُلَلٌ عظيمة . منه :

٥٠٤ — الكاتب أبو محمد عبد الغنّى بن طاهر *

كاتب عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة

أخبرنى والدى : أنه لم يزل مع الملك المذكور فى عزٍّ ونعمةٍ إلى أنْ وقَّع له على رسالة بعثها / إلى أخيه أبى حفص بن عبد المؤمن ملك أشبيليَة ، فغار من ذلك وَسَمَّهُ فمات ؛ ومن الرسالة :

٢٦ و / ٥

وكان سيدنا — أسعد الله ببقائه الكيان ، وَحَلَّى بدولته جيد الزمان ، قد أطمعنى بطلوع فجره فى رؤية شمسه ، وشوّقنى إلى غده ويومه ، بما ألاح لى

(*) انظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٩٨

من كرامة أمسِه ، وكنتُ قد أَخَذْتُ إلى مقامه العالى فى الانتقال ، فأشار إشارة منشط ، وأسعف إسعافَ مغتبط ، فبقيتُ متوقعاً للفظه ، متأملاً إلى ورود الالتفات ولو بلحظه .

فلو زارنى من نحو أُفْقِكَ بارقٌ   لهزَّ جَناحِى طائراً نحوك الودُّ

وما على غير يدك الكريمةِ ، يكونُ من هذا المكان سَرَاحى ، ولا أرجو من غير التفاتك / أن يُراشَ جناحى . فاجعلنى ببال من اعتنائك ، فإنى لم أُوَجِّهْ وجهى إلى غير رجائك .

٢٦ ظ
٥

ومن شعره قوله :

تَبَسَّمَ شَيْبِى فى عذارى مُنَكِّباً   فقلت له يا ليتَ طَرْفِىَ قَدْ عَمِى
فقال عجيبٌ بُغْضُ من لاحَ طالعاً   كصبحٍ ولم يُظْهِرْ خلافَ التبسم
ولم يدرِ أنَّ الليلَ والويلَ طَيَّهُ   وهل هو إلا مثل رقمٍ بأَرْقَمِ
ترانىَ أَهْوَاهُ وقد صار مَنْ به   أهيمُ إذا ما مرَّ بى لم يُسَلِّمِ

٢٨ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب :

مملكة المرية

وهو

كتاب لحظ الجُؤْذَر ، فى حلى حصن دُوجَر

أخبرنى والدى : أنه على وادى المرية ، بينهما اثنا عشر ميلاً وهى فى الغرب منها ؛ ومنه .

٥٠٥ — عبد الله بن فِرُّه*

أخبرنى والدى : أنه شاعر ، أظنه فى المائة السادسة ، يُنْسَب له قوله :

إنْ شئتَ تعرفُ أحوالَ الأنامِ فخُذْ عن عالمٍ بهمُ بحّاثِ أسرارِ

الناسُ فى هذه الدنيا كما نُشِرُوا يومَ القيامة مِعْيـاراً بمعيارِ

/ شخصٌ من الألفِ فى عَدْنٍ مَحِلَّتُهُ وسائرُ الناسِ فى بَحْبُوحَةِ النارِ

٤١ و / ٥

(*) لعله الذى ترجم له ابن الأبار فى التكملة باسم عبد الله بن فيرة وقال فيه إنه كان عالماً بالفرض والحساب ومعلماً . انظر التكملة ص ٤٥٣ .

٤١ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب :

مملكة المرية

وهو

كتاب البَهْجه ، فى حلى مدينة بَرْجَه

البساط

كان والدى متولعًا بالفُرْجة فيها ، لما خصها الله به من حسن المنظر ؛ أخبرنى أن الجنات ِ مُحْدِقَةٌ بها ، وهى على نهرٍ بهيجٍ ، يعرف بوادى عذراء ، وفيها الفواكهُ الجليلةُ ، ولها معدن الرَّصاص .

العصابة

٤٢ و / ٥

تارةً يتكرَّرُ عليها الولاةُ من المَرِيَّة ، وتارةً من / غَرْناطة ، ولكن الأغلب ولاية المرية ، فلذلك أثبتناها فى مملكتها .

السلك

القوّاد

٥٠٦ — القائد أبو محمد عبد الله بن سَوّار

أخبرنى والدى : أنه من بيتِ رياسةٍ وإمارةٍ ، وكان أبو محمد مع سلوكِ طريق آبائه فى الجندية ، مزاحمًا لأهل الفضل . ومن شعره قوله :

أتانى كتابٌ منك رَقَّ وراقنى وكان كَعَرْفٍ قد تُنُشِّقَ عن زَهْرِ
كأنَّ معانيه وألفاظَ نَثْرِهِ كؤوسٌ وقد نَمَّتْ بصافية الخمر

وقوله :

لقد طالَ عَتْبى للزمان لأنَّهُ يُقَصِّرُ عما يقتضيه نِصابى
وإنى لأَخْشَى أَنْ يكلفنى النوى فتتعبَ فى نيلِ العَلاء ركابى

٤٢ ظ / ٥

/ ومن الكتاب

٥٠٧ — أبو بكر بن عمار

كاتب المتوكل بن هود سلطان الأندلس

اجتمعتُ به فى غرناطةَ ، وكان له حظٌّ من الأدب ، واشتهر قوله :

قل لمن يشهدُ حَرْبًا تحت راياتِ ابنِ هود
ثم لا يُقْدِمُ فيها مثلَ إقدامِ الأُسُودِ
حُرِمَ الحظَّ من الدنـــيا ومن دارِ الخلودِ

ومن العلمـــــاء

٥٠٨ — أبو الفضل جعفر بن أبى عبد الله بن شَرَف*

٤٣ و / ٥

والده أبو عبد الله[1] أديب القيروان ، ذكر الحجارى : أنه ولد له فى برجه، وقد قيل إنه دخل به الأندلس صغيراً .

ومن الذخيرة : ذو مِرَّةٍ لا تُناقَض ، وعارضةٍ لا تُعارَض ، وذكر أنه حىّ فى عصره بالمرية، واشتهر بمدح المعتصم بن صمادح[2] . الغرض مما أنشده من نظمه قوله من قصيدة فيه :

مَطَلَ الليلُ بوعْدِ الفَلَقِ ... وتشكَّى النَّجْمُ طولَ الأَرَقِ

وألاحَ الفجرُ خدًّا خَجِلًا ... جالَ من رَشْحِ النَّدَى فى عَرَقِ

جاوزَ الليلَ إلى أنجمه ... فتساقَطْنَ سُقُوطَ[3] الوَرَقِ

واستفاضَ الصبحُ فيها فَيْضَةً ... أيقَنَ النجمُ لها بالغَرَقِ

وقوله :

رأى الحسنُ ما فى خدِّه من بدائعٍ ... فأعْجَبَهُ ما ضمَّ منه وطَرَّفَا

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) آخر القسم الثالث من الكتاب الورقة ١٣٨ وترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٥٢ وابن دحية فى المطرب الورقة ٥٣ وابن بشكوال فى الصلة ص ١٣١ وقال : كان من جلة الأدباء وكبار الشعراء وكان شاعر وقته غير مدافع ، توفى سنة ٥٣٤ . وترجم له الضبى فى البغية ص ٢٣٩ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٣٤ .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن شرف أديب القيروان المشهور وكان هو وابن رشيق متعاصرين ، فلما خرب العرب القيروان رحل إلى الأندلس وظل بها حتى توفى سنة ٤٦٠ (٢) ذكر ابن بسام عقب ذلك أنه ترك الشعر وانتظم فى سلك الأطباء واشتمل بذلك على الجاه والثراء .

(٣) فى الذخيرة : سقاط .

وقال لقد أَلْفَيْتُ فيه نوادراً فقلتُ له لا بَلْ غريبًا مُصَنَّفا

وقوله :

ألا فاسْقنيها والصباحُ كأنه على الأُفُقِ الشَّرْقِيِّ ثَوْبٌ مُمَزَّقُ

/ ومن القلائد : الناظمُ الناثرُ ، الكثير المعالى والمآثر ، إن نثر رأيت بحراً يَزْخَر ، وإن نَظَمَ قلَّد الأجياد درًّا تباهى به وتفخر ؛ ووصفه بمعرفة علم الأوائل . وله تصانيف . ومن حكمه : العَالِمُ مع العلم كالناظر للبحر ، يستعظم ما يرى والغائب[1] عنه أكثر — الفاضل فى الزمان السَّوء كالمصباح فى البراح ، قد كان يُضىء لولا[2] الرياح — لتكن[3] بالحال المتزايدة ، أغْبَطَ منك بالحال المتناهية ، فالقمر آخر إبداره ، أول إدباره — لتكن بقليلك أغْبَطَ منك بكثير غيرك ، فإن الحىّ برجليه[4] أقوى من الميت على أقدام الحَمَلَة ، وهى ثمان — المتلبِّسُ بمال السلطان كالسفينة فى البحر ، إن أدخلت بعضه / فى جوفها أدْخَلَ جميعها فى جوفه — ليس المحروم من سأل فلم يُعْطَ وإنما المحرومُ من أُعْطِىَ فلم يأخذ . وأحسنُ ما أُثِرَ له قوله :

٤٣ ظ ه

٤٤ و ه

تقلَّدَتْنى الليالى وهى مُدْبِرةٌ كأننى صارمٌ فى كفِّ منهزمِ

ومنها :

وإنَّ أحمدَ فى الدنيا وإن عظمت لواحدٌ مُفْرَدٌ فى عالَمٍ أَمَمِ

تُهْدَى الملوكُ به من بعد ما نَكَصَتْ كما تراجعَ فَلُّ الجيش بالعَلَمِ[5]

من الملوكِ الألى اعتادتْ أوائلُهُمْ سَحْبَ البرُودِ ومَسْحَ المسكِ باللِّمَمِ

زادت مرورُ الليالى بينهم شرفاً كالسيف يزدادُ إرهافاً على القِدَمِ

---

(١) فى القلائد : وما غاب (٢) فى القلائد : لو تركته (٣) هكذا فى القلائد وفى الأصل : لتكون (٤) فى القلائد : فإن الحى برجليه وهما ثنتان . (٥) فى القلائد : للعلم .

تَسَنَّمُوا نكباتِ الدهر واختلطوا مع الخطوب اختلاط البُرْء بالسقم

وأطنب الحجَارىّ في الثناء عليه ، وعظّمه في الشعر ، بقوله في ابن صُمادح :

لم يَبْقَ للجَورِ في أيامكم أثَرٌ إلا الذى فى عُيُونِ الغيدِ من حَوَرِ

وهو من شعراء المائة السادسة .

٤٤ ظ / ٥

٥٠٩ — / ابنه أبو عبد الله محمد بن أبى الفضل *

أخبرنى والدى : أنه كان فيلسوفاً أديباً ؛ ومن السِّمط : ذو السلف والشرف ، والنُّخَب والطُّرَف . وذكر أنه اعْتُبِط شاباً ، وأنشد له .

ملامُكما ظلمٌ علىَّ وعُدْوَانُ فكُفَّا ولَوْ أنَّ الملامة إحسانُ

تقولان من أضناكَ شوقاً ولوعةً أولئك أحبابى يكونونَ من كانوا

همُ زهرةُ الدنيا على أنهم جَفَوْا وهمْ موضعُ اللُّقيا ولوْ(١) أنهم بانوا

ومنها :

وحولى من الأَعداء واشٍ وكاشحٌ وغيرانُ مرهوبُ اللقاءة شَيْحَانُ

وصفراء مِرنانٌ لفرقةِ إلفها وأبيضُ مَكْسُوٌّ وأسْمَرُ عُرْيَانُ

الأهداب

موشحة لأبى عبد الله المذكور

٤٥ و / ٥

/ يا ربّةَ العقــدِ مَـتَى تَقَلَّدْ

بالأنْجمِ الزهـرِ ذاكَ المُقَلَّدْ

(*) ترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٣٨ .

(١) فى الأصل : حتى .

مَنْ أطلع البَدْرَا على جبينك
وأَوْدَعَ السحرا بَيْنَ جُفُونك
وروّعَ السُّمْرَا بِفَرْط لينك

يا لكَ من قدٍّ مهما تأوّدْ
أهدى إلى الزّهرِ خدًّا مُورَّدْ

قم فاقتدح زَنْدا من العُقَارِ
قد قُلِّدت عِقْدا من الدرارِى
وأُلْبِستْ بُرْدا من النُّضَارِ

واشربْ على وَرْدِ[1] عَلْيَا مُحَمَّدْ
ناهيك من سرٍّ وطيبِ مَوردْ

النصرُ يلتاحُ على عُلاهُ
والزهرُ يرتاحُ إلى نداهُ
/ما الصبحُ وَضّاحُ لولا سُرَاهُ

٤٥ ظ
٥

فالبسْ من المجدِ بُرْدًا مُعَضَّدْ
وانظمْ من الشعرِ درًّا مُنَضَّد

لله ما أَعْلَى فى كلِّ حالِ
مَلْكٌ قد استولى على الكمالِ
مُقلَّداً نَصْلا من الجلالِ

---

(١) فى الأصل : ود .

يهزُّ للمجدِ نَصْلاً مُهَنَّدْ
يهُبُّ بالنصرِ فى كلِّ مَشْهَدْ

أنْعم من الحسنا بكلِّ حُسْنِ
فى الشَّرَفِ الأسْنى وظلِّ أَمْنِ
يا صِدْقَ من غَنَّى وأنت تُغْنِى

ما كوكبُ المَجْدِ إلا مُحَمَّدْ
فَرَايةُ الأمْرِ عليه تُعْقَدْ

٤٦ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب :

مملكة المرية

وهو

كتاب إيضاح الغَبَش ، فى حلى مدينة أَنْدَرَش

من المسهب : قطعة من جنات النعيم ، ذاتُ ثغرٍ بَسَّامٍ وخدٍّ رقيمٍ . قال ابن سعيد : جُزْتُ عليها مع والدى ، فأبصرنا منظراً فتاناً . وقال والدى فى نهرها:

خَلِّنى فى نهرِ أَنْدَرَشِ   كى أُرَوِّى عنده عَطَشِى

مُدَّ منه مِعْصَمٌ نَضِرٌ   فى بسيطٍ بالرياض وُشِى

عند ما أبصرتُ بهجتَهُ   حِرْتُ من فِكْرٍ ومن دَهَشِ

٥١٠ — أبو بكر عيسى بن وكيل

٤٧ و / ٥

/ من السِّمط : ذو الذهن الصَّقيل ، ومُطارِحُ الوُرْقِ فى نَدْب الهَدِيل ، المتصرفُ كيف شاء فيما شاء من غِرَادٍ وَعَويل . بكته الغُرَب ، ومُحيِىَ رسوم العَرَب . وأنشد له القصيدة القافية المشهورة التى قالها فى ابن عشرة حين خلَّصَه

من السجن بِسَلاَ ، وأدَّى عنه للسلطان ما انكسر عليه فى العمل من المال :

سَلِ البرقَ إذ يلتاحُ من جانبِ البَلْقا
أقُرْطَىْ سُليمى أمْ فُؤَادِى حكى خَفْقا

وَلِمْ أسْبَلَتْ تلك الغمامةُ دَمْعَها
أريعَتْ لِوَشْكِ البينِ أمْ ذاقتِ العِشْقا

وللريحِ هَلْ جاءَتْ بِعَرْفِ أحِبَّتى
وإلاَّ فَلِمْ فاحَ النسيمُ وَلِمْ رَقَّا

ومنها :

ولمَّا دهانى حملُ مالا أُطِيقُهُ
من النُّوَبِ استمسكتُ بالعُرْوَةِ الوُثقى

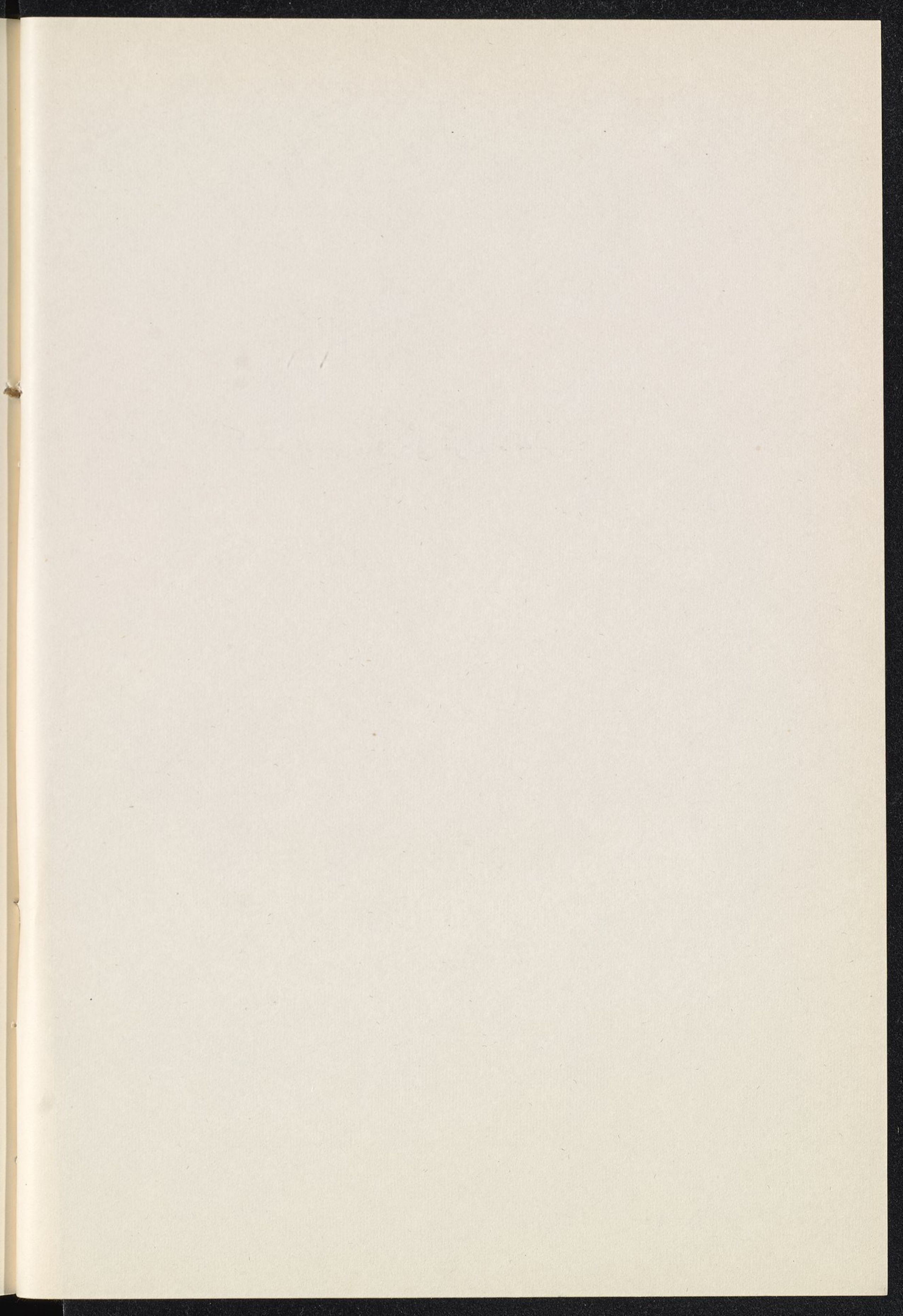
---

٤٧ ظ / ٥ ومن المسهب : أَحَدُ أَعْلامِ الزَّمَانِ ، وأفرادِ الأوان ، / أدبَ نفسٍ ، وأدَبَ دَرْسٍ ، غَذَاهُ دَرُّ العلومِ ، فَبَرَعَ فى المنثورِ والمنظوم ، وهو مَنْ صَحِبْتُهُ ، فأحمدتُ صُحْبَتَه ، ومدحته بقصيدة منها :

إلى ابنِ وكيلٍ وَكَلْتُ المُنَى
ضَمَانٌ عليه بأَن تَنْجَحَا

وقد تقدم له أبياتٌ حِسَانٌ فى طليطلة .

كتاب الأُنس ، فى حُلى شرق الأندلس



٤٨ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب جزيرة الأندلس

وهو

كتاب الأُنس ، فى حُلى شرق الأندلس

ينقسم إلى :

كتاب التشمير ، فى حلى مملكة تُدْمير

كتاب الروضة النرجسية ، فى حلى المملكة البلنسية

كتاب الفصوص المنقوشة ، فى حلى مملكة طَرْطوشة

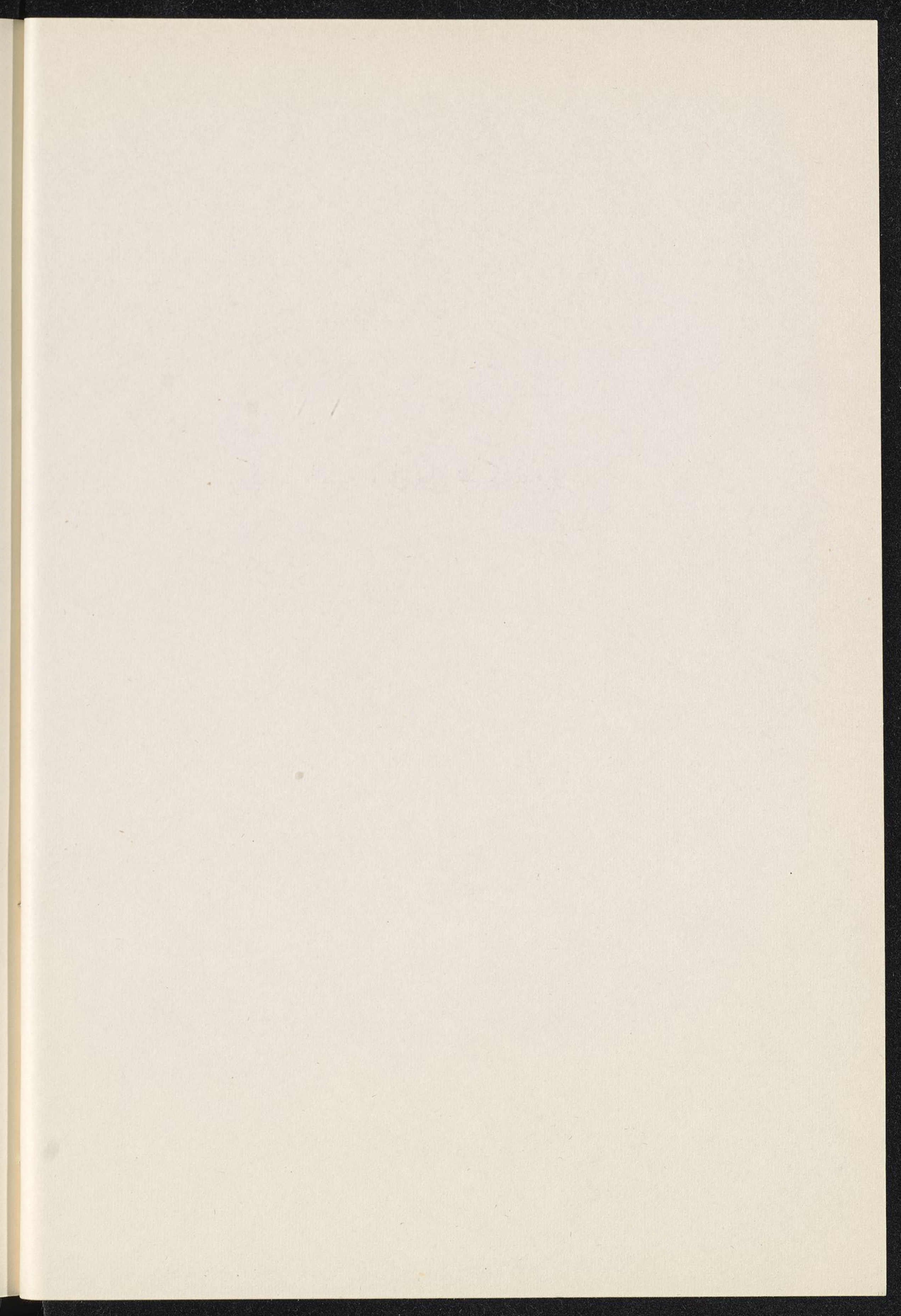
كتاب شفاء الغلة ، فى حلى مملكة السَّهْلة

كتاب ابتسام الثغر ، فى حلى جهات الثغر

٤٩ و / ٥

/ كتاب اللمعة البرقية ، فى حلى المملكة الميورقية

كتاب التشمير ، فى حلى مملكة تُدْمير



٤٩ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يحتوى عليها كتاب :

شرق الأندلس

وهو

كتاب التشمير ، فى حلى مملكة تُدْمير

ينقسم إلى :

كتاب النغمة المُنْسية ، فى حلى حضرة مُرْسِيَة

كتاب رونق الجِدّه ، فى حلى قرية كُتُنْده

كتاب الاستعانه ، فى حلى قرية منتانه

كتاب الأيكه ، فى حلى حصن يَكَّه

٥٠ و / ٥

/ كتاب الكشب المنهاله ، فى حلى حصن تَنْتاله

كتاب المودة الموصوله ، فى حلى مدينة مُوله

كتاب الليانه ، فى حلى مدينة بِلْيانه

كتاب الأَرْش ، فى حلى مدينة أَلْش

كتاب النحت ، فى حـــلى مدينة لَقَنْت

كتاب النشقة ، فى حـــلى مدينة لُورَقة

كتاب البرد المطرز ، فى حـــلى قرية بَرْزَز

٥٠ ظ / ٥ / كتاب النعمة المبذولة ، فى حلى مدينة أَرْيُوله

كتاب الأشهر المهلّه ، فى حلى مدينة الحرَلّه

عدة هذه الـكتب ثلاثة عشر .

٥١ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي تشتمل عليها مملكة تدمير :

وهو

كتاب النَّعْمة المُنْسِيَة فى حلى حضرة مُرْسِيَة

هى عروس لها تاج ، وسلك ، وأهداب .

المنصة

من كتاب الرازىّ : هى من بُنْيَانِ عبد الرحمن بن الحكم المروانىّ سلطان الأندلس .

ومن المسهب : مُرْسِيَةُ أُخْتُ أشبيلية : هذه بستانُ شرقِ الأندلس ، وهذه بستانُ غربها ؛ قد قسم الله بينهما النهرَ الأعْظمَ ، فأَعْطى هذه الذراعَ الشرقىّ ، وأعْطَى هذه الذراعَ الغربىّ ، / ولمرسيةَ مَزِيَّةُ تيسيرِ السقْياَ منه ، وليست كذلك إشبيلية لأَنَّ نهرَ مرسية يركب أرضها ، وأشبيلية تركب نهرها .

٥٢ و / ٥

ولمرسية فضلُ ما يُصْنَعُ فيها من أصنافِ الحُلَلِ والديباج ، وهى حاضرةٌ عظيمةٌ شريفةُ المكانِ ، كثيرة الإمكان .

وقال الحضرمىّ : كما يتجهز القارسُ من تلمسان ، كذلك تتجهر العروسُ من مرسية . ومن متفرَّجاتها المشهورة الرشاقة ، والزنقات ، وجبلُ أَيْل ، وهو جَبَل شعبذات ، وتحته بساتين ، و بسيطٌ تَسْرَحُ فيه العيون .

التاج

تَمَلَّكَها بالثِّيارَةِ فى مُدَّةِ بانيها :

٥١١ — عبد الله بن سلطان الأندلس /عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المروانىّ *

٥٢ ظ / ٥

ذكر صاحبُ السقط : أنه سَمَتْ نفسه بعد أبيه لطلب الأمر ، فناقضَ أخاه هشامَ بن عبد الرحمن سلطانَ الأندلس ، وشايع أَخاه الخارج عليه سليمان بن عبد الرحمن وكان حريصاً محروماً مما طلبه ، حارب أخاه هشاماً ، ثم حارب ابن أخيه الحكم بن هشام ثم حارب عبد الرحمن ابن الحكم . وفى مدة كل واحد منهم يُهْزَم ويُقْصَى ، و بعد ذلك لا يَنِى عن طَلَبِ الأَمْرِ ، وآل أمرُهُ مع عبد الرحمن إلى أن خَطَبَ فى جامع مُرْسِية ، ودعا على الظالم بينهما ، فعاجله الله بالمنية ، دون بلوغ أُمْنِيَّه .

وثار بها فى مدة ملوك الطوائف :

(*) ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٥٨ .

٥١٢ — / المرتضى بن عبد الرحمن بن محمد المروانى الناصرى* ٥٣ و / ٥

وبايعه الموالى العامريةُ الذين تغلبوا على الممالك، وزحفوا به إلى غرناطة، فهزمه عليها صنهاجةُ، وقُتل فى تلك الوقعةِ، وصارت مرسية إلى تدبير:

٥١٣ — أبى عبد الرحمن بن طاهر*

وهو أَحَدُ أعيانها وترجمته فى القلائد، ومن كلام الفتح فى شأنه: به بُدِئ البيانُ وَخُتِمَ، وعليه ثبت الإحسانُ وارتسم، وعنه افترَّ الزمانُ وابتسمَ. وأورد له نثراً، وذكر أَخْذَ ابن عمّارٍ مرسيةَ من يده، وانحيازَهُ إلى بَلَنْسِيَة، وحضوره وفاتَه بها سنة سبع وخمسمائة، وقد نيف على التسعين.

(*) ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ١٥٢ وانظر النفح ١/٣١٦ حيث يذكر أنه ثار فى سنة ٤٠٩ على القاسم بن حمود صاحب قرطبة وبايعه منذر التجيبى صاحب سرقسطة وخيران العامرى صاحب المرية وتأهب المرتضى لأخذ قرطبة من القاسم ولكن فسدت نية منذر وخيران عليه، وكتب خيران إلى ابن زيرى صاحب غرناطة وزعيم البربر أن يقطع الطريق عليه عند اجتيازه إلى قرطبة. ولم يلبثوا أن تلاقوا وانهزم عنه خيران ومنذر وفر المرتضى فوضع عليه خيران من تبعه وقتله. وانظر أيضاً المجلد الأول من الذخيرة ص ٣٩٧.

(*) هو محمد بن أحمد بن إسحق بن طاهر ترجم له الفتح فى القلائد ص ٥٦ وابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) القسم الثالث من الكتاب الورقة ٤ وقال إن له فيه كتاباً سماه سلك الجواهر من ترسيل ابن طاهر، وقال إنه كان يكتب عن نفسه بهذا الأفق كالصاحب بن عباد بالمشرق. وأشار إلى ثورة أهل مرسية عليه، وكيف أنهم استغاثوا بالمعتمد بن عباد فأرسل إليهم وزيره ابن عمار وقائده ابن رشيق، فاستخلصاها منه وغادرها إلى بلنسية عند أبى بكر بن عبد العزيز الذى سعى فى إطلاقه من يديهما. وانظر أعمال الأعلام ص ٢٣٢ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٩٨.

٥٣ ظ / ٥ / عُنْوانٌ من نثره :

من كتاب خاطب به المأمون بن ذى النون صاحب طُلَيْطِلَة :

الآن عاد الشباب خَيْرَ مَعَادِهِ ، وابيضَّ الرجاء بعد سَوَاده ، وترك الزمانُ فَضلَ عِنانِه ، فلله الشكر المُرَدَّدُ بإحسانه . ووافانى — أيّدكَ[1] اللهُ — كتابٌ كريمٌ ، كما طَرَّزَ البدرُ النَّهرَ ، أو كما بَلَّلَ الغيثُ الزَّهرَ ، وطَوّقنى[2] طَوْقَ الحمامة ، وألبَسَنِى[3] ظِلّ الغمامة ، وأثبتَ لى فوق النجم منزلة ، وأرانى الخطوب نائية عنى وَمُعْتَزِلة ، فوضعتُهُ على رأسى إجلالا ، ولَثِمتُ كلَّ سطوره احتفاء واحتفالا .

وأخذها منه أبو بكر بن عمار وزيرُ ابنِ عَبَّادٍ ، وثار فيها لنفسه . وقد ذكرت ترجمته فى جهة شِلْب .

٥٤ و / ٥ / وثار فيها على ابن عمار :

٥١٤ — القائد عبد الرحمن بن رشيق *

ولم يزل يُدَبِّرُ أمرَ مرسية ، إلى أن ثار عليه بمعقل لورقة ، صاحبها :

٥١٥ — أبو الحسن بن اليسع *

فملك مرسية باسم المعتمد بن عباد ، وولاه ابنُ عباد مملكتها ، وترجمته فى القلائد . ومن ذكره فيها : عامرُ أندية النَّشوة ، وطلّاعُ ثنايا الصَّبْوَة ،

---

(١) فى القلائد : أعزك . (٢) فى القلائد : وطوقتنى به . (٣) فى القلائد : وألبستنى .

(*) كان ثانى اثنين أرسلهما المعتمد بن عباد لاستخلاص مرسية من ابن طاهر هو وابن عمار ، فأخذها أولا الأخير ثم سلبها منه ابن رشيق . انظر فى ذلك أعمال الأعلام ص ١٨٦ ، ٢٣٢ .

(*) سبق أن ترجم له ابن سعيد فى جيان ، فلتراجع ترجمته هناك .

كَلِفَ بالحميّا كَلَفَ حارثةَ[١] بنِ بدر ، وهام بفتى سِماطٍ وفتاةِ خِدْرٍ ، فجعل للمجونِ مَوْسِماً ، وأثبتَهُ فى جَبينِ أوانه مِيسَماً .

وَذَكَرَ أنَّ أَهْلَ مُرْسِية عزموا على قَتْله ، ففرَّ عنهم .

وأنْشَدَ له يخاطبُ أبا بكر[٢] بن اللَّبَّانة ، وكانا على طريقين ، فلَمْ يلتقيا .

ظ٥٤ / ٥

/ تُشَرِّقُ آمالى وَسَعْيِي[٣] يُغَرِّبُ ... وَتَطْلُعُ أوجالى وأُنسِيَ يَغْرُبُ

سريتُ أبا بكرٍ إليكَ وإنما ... أنا الكوكبُ السارى تَخَطَّاهُ كوكب

فبالله إلَّا ما منحتَ تحيةً ... تَكُرُّ بها السبعُ الدرارى وَتَذْهَبُ

كُتبتُ على حالين : بُعْدٍ وَعُجْمَةٍ ... فيا ليت شعرى كيف يَدنُو فَيُعرِبُ

وذكر أنه وصل إلى المعتمد بن عباد ، ووصل إلى زيارته أبو الحسين[٤] ابن سراج ، وأبو بكر بن القَبْطُورْنهْ ، فخرج وهو دَهِشٌ على غفلة : ولما انصرفا كتبا إليه بما اقتضاه الحال ، التى قَدَّرَاها :

سمعنا خَشْفَةَ الخِشْفِ[٥] ... وَشِمْنَا طَرْفَةَ الطَّرْفِ

وصدَّقْنَا ولم نَقْطَعْ ... وكذَّبْنَا ولم نَنْفِ

وأغضينا لإجلالك ... عن أكْرُومةِ الظرْفِ

ولم تُنْصِفْ وقد جئنا ... ك[٦] ما نهضُ من ضَعْفِ

وكان الحقُّ[٧] أن تحمِلَ ... أو تُرْدِفَ فى الرِّدْفِ

---

(١) حارثة بن بدر : شاعر بصرى لعهد زياد بن أبيه وكان ينادمه ، ويصادقه ، واشتهر بعكوفه على الخمر . (٢) ستأتى ترجمته . (٣) فى القلائد : وسعدى .

(٤) تقدمت ترجمة ابن سراج وابن القبطورنة فى الجزء الأول . (٥) الخشف : ولد الظبى ، وخشفته : صوته . (٦) فى القلائد : جئنا وما ننهض . (٧) فى القلائد : الحكم .

٥٥ و / ٥ / فراجعهما بقطعة منها :

أيا أسَفى عـلى حالٍ سُلِبْتُ بها من الظَّرْف
ويا لهفى على جَهْلى بضَيْفٍ كان من صِنْفِ

وصارت مُرْسِية بعد ذلك للملثَّمين ، وتوالت عليها ولاتهم ، إلى أن ماسكها في الفتنة التى كانت عليهم :

٥١٦ — الأمير المجاهد أبو محمد عبد الله بن عياض *

وكان من أبطال المسلمين غازياً للنصارى . وآل أمره إلى أن جاءه سهمٌ من نصرانىٍّ قتله رحمة الله عليه ، وقد ثار بعده صهره :

٥١٧ — أبو عبد الله محمد بن سعد المشهور بابن مَرْدَنِيش *

٥٥ ظ / ٥ وقد عظَّمه صاحبُ فرحةِ الأنفس ، وَذَكَرَ / : أنه أَوْلَى من ذكرتْ مفاخرهُ من ملوك تلك الفتنة ، وجلَّ قَدْرُهُ ، حتى ملك مدينة جَيَّان ، ومدينة غرناطة وما بينهما ، ومدينة بَلَنْسِيَة ، ومدينة طَرْطُوشَة . وصادف دخول عساكر بنى عبد المؤمن إلى الأندلس ، فكابد منهم من العظائم والهزائم ،

(*) ذكر المقرى فى النفح ٢/٧٥٥ أن أهل بلنسية بايعوه سنة ٥٣٩ ، وقد خلف عليها بعده ابن مردنيش . وانظر أعمال الأعلام ص ٢٠٤ و ٢٩٩ وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦٦ .

(*) ذكر لسان الدين فى أعمال الأعلام ص٢٩٨ مصاهرته لابن عياض ثم استيلاءه من بعده على مرسية سنة ٥٤٢ واستيلاءه على جيان وأبدة وبياسة واستجة وقرمونة ووجه صهره أبا الحسن ابن همشك لفتح غرناطة وواقع الموحدين وما زال فى حروب معهم حتى توفى سنة ٥٦٧ . وفى المعجب للمراكشى (طبعة دوزى) ص ١٤٩ توفى سنة ٥٦٨ . وانظر فهرس نفح الطيب وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦٦ وما بعدها .

ما ثبت له وظهرت فيه صرامته ، إلا أنه استحال حين اشتدّت الأمور عليه ، فصار يُعَذِّبُ على الأموال ، ويَرْتَكب فى شأن تحصيلها القبائح ، ويَسْلُخ الوجوه ، وينفخُ فى الأَدْبار ، وَقَتَلَ حتى أخته وأولادها ، ولم يزل فى ملكه إلى أن مات على فراشه .

وبعده صارت مُرْسِية ليوسف بن عبد المؤمن / وتوالت عليها وُلاة بنى عبد المؤمن ، إلى أن ثار بها منهم عبد الله بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ، وصحت له الخلافة ، إلى أن ثار بجهاتها :

٥٦ و / ٥

٥١٨ — المتوكل محمد بن يوسف بن هود الجُذَامى (*)

وادّعى أنه من بنى هود الذين كانوا ملوكاً بثغر سَرَقُسْطة ، وآل أمره إلى أن ملك مرسية ، ونهض إليه مأمونُ بنى عبد المؤمن ، وحصره بها ، فانصرف عنه ، فثارت بلاد الأندلس على المأمون ، وانقادت لابن هود . وكان ذلك فى سنة خمس وعشرين وستمائة ، وصدرت المخاطباتُ عنه بأمير المسلمين المتوكل على الله . وكان عامّياً جاهلاً مشئوماً / على الأندلس ، كأنما كان عقوبةً لأهلها ، فيه زُوِيَتْ محاسنها ، وطُوِىَ بِساطها ، ونُثر سِلكها ، جبرها الله .

٥٦ ظ / ٥

تحرك أَوّلَ أَمْرِهِ إلى غربها ، فهزمه النصارى على المدينة العظمى مارِدَة ،

(*) ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٣١٩ وقال : ملك الأندلس بعد انقراض دولة الموحدين ، فملك مرسية وقرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة والمرية وما إلى ذلك بحال اجتماع وافتراق ، وانتزاء من أهلها عليه وشقاق . وكان خروجه من مرسية سنة ٦٢٥ وجرت عليه هزائم شهيرة ، فأوقع به السلطان أبو عبد الله بن نصر ثلاث مرات ، آخرها سنة ٦٣٣ أو ٦٣٤ وكان اللقاء بينه وبين المأمون إدريس أمير الموحدين بشرق الأندلس سنة ٦٣٥ فهزمه المأمون وتقهقر إلى مرسية إلا أن المأمون شغلته فتنة فى مراكش فرجع إليها وثاب الأمر لابن هود . وانظر تاريخ ابن خلدون ٤/١٦٨ .

ثم أخذوها ، وسلسلوا فى أخذ ما حولها ؛ وما زالوا يأخذون المدن والمعاقل فى حياته ، ويهزمونه هزيمة بعد أخرى ، إلى أن أراح اللهُ منه على يد وزيره محمد بن الرميمى ، قتله بالليل غِيله فى مدينة المَرِيَّة ، وقد نَقَبَ نَقْباً فى قصره .

وثار أعيانُ الأندلس بعده فى البلاد ، ولم ينقادوا لولده الذى لقبه بالواثق ، وأخرجه عمُّه من مرسية .

وآل أمرُ مرسية إلى أن جعلت لعمّ المتوكل بن هود ، بفريضةٍ للنصارى وخِدْمَةٍ . / ومما اشتهر من حكاياته المضحكة فى الجهل أنه لما دخل مرسية ، وبايعه أهلها على الملك ، وصلَّى الجمعة خلف الإمام ، سَلَّم الإمام ، فردّ رأسه إليه ابن هود ، وقال بصوت عال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . فأضحك من حَضَر .

٥٧ و / ٥

وولى قَرابته الأرذلين من بين شعَّارٍ ، وخَبَّاز ، وقيِّم حَمَّام ، ومُنَادٍ ، على ممالكِ الأندلس ، فقضى ذلك بتشتيتِ شملها ، والله يُعيدُ بهجتها .

وثار بها على بنى هود :

٥١٩ — عزيز بن خطاب*

وكان عالماً مشهوراً بالزهد والانقباض عن الدنيا ، فصار ملكاً جباراً سفاكاً / للدماء ، حتى كرهته القلوبُ ، وغَضَّتْ عن طلعته الأعين ، وارتفعت فى

٥٧ ظ / ٥

(*) ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى (نسخة مصورة بدار الكتب) الورقة ٥٠ وترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٣١٥ فقال : كان من أهل الدين والنسك ، فتبدل حاله بعد توليه الإمارة وتشبه بالملوك . وانظر ترجمته فى الحلة السيراء ص ٢٤٩ حيث يقول ابن الأبار : كان له مع شرف البيت ونباهة السلف تقدم معلوم فى العلوم وتميز بالمشاركة فى المنثور والمنظوم وولى مرسية بلده من قبل ابن هود المتوكل (الثائر بشرق الأندلس سنة ٦٢٥) وانفرد بتدبيرها بعد وفاة سيده سنة ٦٣٥ فبويع له فى المحرم سنة ٦٣٦ ولم يلبث أن هزم

الدعاء عليه الألْسُن ، فقتله الله على يد زَيَّان بن مَرْدَنيش . ثم أخرج أهل مرسية ابن مرذنيش المذكور ، وصارت لبنى هود والنصارى .

ومن شعر عزيز بن خطاب المذكور قوله :

ارْبَأْ بنفسكَ أنْ تكون مُتابِعاً   ما الحُرُّ إلا أن يُؤَمَّ فيُتْبَعُ
لا يَدْفَعَنَّ الذلُّ عنكَ مُقَدَّراً   ما بالخضوعِ تَنالُ ما يُتَوَقَّعُ

السلك

من الكتّاب

٥٢٠ — أبو عامر بن عقيد

من المسهب : من جهات مرسية ، ناظم ناثر غير خاملِ المكانِ ، ولا مُنْكَرُ الإحسانِ ، / كتب عن ملك شرق الأندلس إبراهيم (١) بن يوسف ابن تاشفين ، ورُفع عنه إليه أنه يفشى سره ، ويقع فيه ، فاعتقله ، فكتب إليه شعراً منه قوله :

٨٥ و / ٥

أتأخُذُنى بذنبٍ ثم تَنْسَي   من الحسنات ألفاً ثم ألفا
وتتركنى لأسياف الأعادى   وليس يهزُّ قولى منك عِطْفا
كأنك ما ثنيتَ إلىَّ لحظاً   كأنك ما مَدَدْت إلىَّ كفَّا

فى وقعة مع النصارى فاستدعى أهل مرسية زيان بن مرذنيش ، فدخلها وقبض عليه ثم قتله صبراً فى رمضان من تلك السنة . وقال ابن الأبار : كان فى أول أمره أبعد الناس مما صار إليه ، يؤذن فى المساجد ويصحب المتعبدين . وروى له شعراً فى الطريقة الصوفية . انظر ص ٢٥٣ من الحلة .

(١) أحد أدباء المرابطين وهو الذى ألف الفتح باسمه قلائد العقيان ، وكان يحكم الأندلس من قبل على بن يوسف . انظر النفح ٢/٧٥٩ .

جعلتَ أبى على رجلى[1] وما إنْ له ذَنْبٌ يُهانُ به وَيُجْفَى

فأَعْجَبَهُ ما داعبَ به فى البيتِ الأخيرِ وأعاده إلى ما كان عليه .

ومن كتاب فرحة الأنفس : أنَّهُ كَتَبَ عن ابنِ تاشفين المذكور فى عُبُورِ أخيه أميرِ المسلمين علىِّ بن يوسفَ إلى الأندلس : كان جَوازُهُ — أيده الله — من مُرْسَي جزيرةِ طريف على بحرٍ ساكنٍ قد ذلَّ بعد استصعابِهِ ، / وَسَهُلَ بعد أنْ أرى الشامخَ من هضابِهِ ، وصار حَيُّهُ مَيْتًا ، وَهَدْرُهُ صَمْتًا ، وأمواجه لا ترى فيها عِوَجًا ولا أَمْتًا ، وَضَعُفَ تعاطِيه ، وَعُقِدَ السلم بين مَوْجِهِ وشاطيه ، فعبره آمناً من لَهَوَاتِهِ ، متملكاً لصهواتِهِ ، على جوادٍ يقطع الخرْقَ سَبْحًا ، ويكادُ يَسْبِقُ البَرْقَ لَمْحًا ، لم يَحْمِلْ لجاماً ولا سرجاً ، ولا عَهِدَ غيرَ اللُّجَّةِ الخضراء مَرْجاً ، عنانُهُ فى رجلِهِ ، وَهُدْبُ العينِ تُحَلِّى بَعْضَ شَكْلِهِ .

(٥٨ ظ / ٥)

٥٢١ — أبو يعقوب يوسف بن الجذع

كاتب ابن مرذنيش

وقع بينه و بين أخيه ما أَوْجَبَ أن كتب له :

يا أخى ما الذى يُفيدُ الإخاءُ وطريقُ الودادِ منا خَلاءُ

/ ولقد كنتَ لى كما أَنَا عَضُدًا فأحالتْ صفاءَكَ القُرَناءُ

فسلامٌ عليك مِنِّىَ يَأْسًا لى إباءٌ كما لديك إباءُ

(٥٩ و / ٥)

---

(١) يشير إلى اسم أبيه عقيد ، وأنه إذا حذفت منه العين أصبح قيداً ، ومن هنا تأتى الدعابة .

٥٢٢ — أخوه أبو محمد عبد الله

جاوبه عن الأبيات بقوله :

يا أخى لا يَضِعْ لديكَ الإخاء وتثَبَّتْ فليس عنك غَنَاء
وكما كنتُ لستُ أبْرَح عَضْدًا لم يُحِلْنى عن الهوى القُرَناء
فعليك السلامُ مِنِّىَ وُدًّا لى انقيادٌ كما لديك إباء

٥٢٣ — أبو جعفر أحمد السلمىّ

كتب عن ابن مَرْذَنيش ، وعن ابن هَمْشَك ، وكان فيه لطفٌ وخفَّةُ روحٍ ، يُرَقِّيانه إلى منَادَمَةِ الملوكِ ، فنادمه ابن مرذنيش ، وهو القائلُ فى مجلسه :

أدِرْ كؤوسَ المدام والدَّزِّ فقد ظَفِرْنَا بدولة العِزِّ
/ وَمَكِّنِ الكفَّ مِنْ قفَا حَسَنٍ فإنَّهُ فى لِيَانَةِ الخزِّ ٥٩ ظ / ٥
الدَّزُّ بَزُّ القفا وخِلْعَتُهُ فاخلَعْ علينا من ذلك البَزِّ

٥٢٤ — أبو على بن حَسَّان

كاتب ابن مرذنيش

ومن شعره قوله :

أيا قومُ دُلُّونى فقدْ حِرْتُ فى أمْرِى وَتُهْتُ بليلٍ لا يَؤُولُ إلى فَجْرِ
أرى خِدْمَةَ السُّلْطانِ كدًّا مُلازمًا وَحرْبًا لحسَّادٍ يجيشُ بها صَدْرى
وفى تَرْكها فقرٌ وطولُ مَذَلَّةٍ أَبَى اللهُ أنْ يَصْفُو جَنابٌ من الدَّهْر

٥٢٥ — أبو محمد عبد الله بن حامد*

كاتب العادل من بنى عبد المؤمن

وصل معه إلى إشبيلية لما فتحها، فقال قصيدة منها :

هذه حِمْصُ فقد تمَّ الأمَلْ ‏ ‏ ‏ سارتِ الشَّمْسُ فحلَّتْ بالحمَلْ

كنت كالسَّيفِ ثوَى فى خِلَلٍ ‏ ‏ ‏ ثم لما هَمَّ لم يَبْقَ خَلَلْ

٦١ و / ٥

/ العمـــال

٥٢٦ — أبو رجال بن غَلْبون

ولى أعمال مرسية فى مدة يوسف بن عبد المؤمن، وأنشد له صاحب زاد المسافر من قصيدة :

بُشْرَى بها تتهادى الضُمَّرُ القُودُ ‏ ‏ ‏ وخَيْرُهَا بنواصى الخيل مَعْقُودُ

وأيَّةً سلَكَتْ من سهلٍ أو جَبَلٍ ‏ ‏ ‏ طَلْعٌ نضيدٌ بها أوْ جَنَّةٌ رُود

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٥١٣ وقال : من أهل مرسية صحب من الأدباء أبا بحر صفوان بن إدريس وغيره، وكان من رجالات الأندلس وجاهة وجلالة مع التحقق بالكتابة والمشاركة فى قرض الشعر .

ذوو البيوت

٥٢٧ – أبو العلاء بن صُهَيْب*

من القلائد: نبيل المشارع، جميل المنازع، كريم العَهْدِ، ذو خلائق كالشَّهْدِ، مع فَخْرٍ متأصِّلٍ، وفهم إلى كل غامض متوصِّل. وذكر الفسادَ الذي وقعَ بينه وبين أبي أمية قاضي مُرْسية، وأهاجيه / فيه، وأُثِرَ له قوله[1]:

٦١ ظ / ٥

ذكرتُ وقد نَمَّ الرياضُ بعَرْفِهِ فأبدى جُمانَ الطلِّ في الزَّهَـرِ النَّضْرِ
حديثَـــا ومرأى للسعيدِ يَرُوقُني كما راقَ حُسْنُ[2] الشمسِ في صَفْحَةِ الزَّهْرِ
سريتَ وثوبُ الليلِ أسْوَدُ حالكٌ فشقَّ بذاك السير عن غُرَّةِ البَدْرِ
فلا أُفْقَ إلَّا من جبينكَ نورُهُ ولا قَطْرَ[3] إلَّا في أناملِكَ العَشْرِ
وعندي حديثٌ من عُلاك عَلِقْتُهُ يسيرُ كما سارَ النسيمُ عن[4] الزَّهْرِ

٥٢٨ – أبو علي الحسين بن أم الحور

كان منادماً لأبي جعفر الوقشي وزير ابن همشك، وعيناً من أعيان مرسية، ومن شعره قوله:

وزَنجيٍّ أتى بقضيبِ نَوْرٍ وقد حَفَّتْ بنا بِنتُ الكرومِ
فقال فتًى من الفتيان صِفْهُ فقلتُ الليلُ أقبلَ بالنجومِ

(*) ترجم له الفتح في القلائد ص ٢٨٣ ونوه به وروى طائفة من أخباره وشعره، وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادي عشر الورقة ٣٩٤ والعماد في الخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٨٣.

(١) أنشد الفتح هذه القطعة في مديح أبي أمية. (٢) في القلائد: نور. (٣) في القلائد: نفس. (٤) في القلائد: على.

الحكام

٥٢٩ — قاضى مُرْسية أبو أمية إبراهيم بن عصام *

٣٩ و / ٥

/ من القلائد : هضبة علاء لا تفرعها الأوهام ، وجملة ذكاء لا تشرحها الأفهام ؛ هَزَمَ الكتائبَ بمَضائه ، ونظم الرياسة فى سلك قَضائه ؛ إذا عقد حُباه أَطْرَقَ الدَّهْرُ توقيراً ، وَخِلْتَهُ من تهيُّبه عقِيراً .

كتب إليه ابن الحاجّ (١) :

ما زلتُ أَضْرِبُ فى عُلاكَ بِمِقْوَلى دَأْباً ، وأُورِدُ فى رِضاكِ وأُصْدِرُ
واليومَ أَعْـذُرُ مَنْ يطيلُ ملامةً وأقولُ زِدْ شَكْوَى فأَنْتَ مُقَصِّرُ

فراجعه أبو أمية :

الفخرُ يأْبَى والسيادة تَحْجُرُ أن يستبيحَ حِمَى الوقارِ (٢) مُزَوِّرُ
وعليك أَنْ تُرْضِى بسمعِ مِلامةٍ عَيْنَ (٣) السَّناء وعهدُه لا يُخْفَرُ (٤)
ولدىَّ إنْ نَفَثَ الصديق لِراحةٍ صَبْرُ الوفاء (٥) وشيمةٌ لا تَغْدِرُ

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٠٣ والضبى فى البغية ص ٢٠٧ وقال : فقيه أديب شاعر ، من أهل بيت جلالة ووزارة ، وكان بليغاً متصرفاً فى أنواع البلاغة توفى سنة ٥١٦ . وترجم له ابن الأبار فى المعجم ص ٥٦ وفى التكملة (البقية المطبوعة فى الجزائر) ص ١٧٣ وقال : أقام فى ولايته نحواً من خمس وثلاثين سنة ، له حظ من الآداب وقرض الشعر . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٦٤ .

(١) ستأتى ترجمته . (٢) فى القلائد : الوفاء . (٣) فى القلائد : عنى .

(٤) فى القلائد : يختر . (٥) فى القلائد : الوفى .

٥٣٠ — ابنه أبو محمد عبد الحق قاضى لُورْقَه

٣٩ ظ / ٥

أَثْنَى عليه الحِجارىُّ وذكر أنَّه ارتجل بمحضره / فى غلام راعٍ لغنم .

وا بأبى أَغْيَدَ فى قَفْرَةٍ كأَنَّهُ ظَبْىٌ غــدا شارِدَا

أقسمتُ لولا أَعْيُنٌ حولنا لكنتُ فى القفْرِ له صائدا

العلمـــاء

٥٣١ — أبو الحسن علىُّ بن إسماعيل بن سِيدَه الأعمى اللغوىّ (*)

من المسهب : لا يُعْلَمُ بالأندلس أشدَّ اعتناءً من هذا الرجل باللغة ، ولا أَعْظَمَ تواليف ، تَفْخَرُ مُرْسِية به أعظمَ فخر ، طَرَّزَتْ به بُرْدَ الدهر ، وهو عندى فوق أن يوصف بحافظٍ أو عالم ، وأكثرُ شهرتهِ فى علم اللغة ، ومن شعره قوله :

لا تَضْجَرَنّ فما سِواك مُؤَمَّلُ ولديك يَحسُنُ للكرام تَذَلُّلُ

وإذا السحابُ أتتْ بواصلِ دَرِّها فَمَنِ الذى فى الرِّىِّ عنها يَسْأَلُ

٤٠ و / ٥

/ أنت الذى عَوَّدْتَنا طَلَبَ الْمُنَى لا زلتَ تَعْلمُ فى العُلَا ما يُجْهَلُ

وذكر الُحميدىّ : أنه كان فى خدمة الموفَّق مجاهد العامرىّ ملك دانية .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١٣٣ والفتح فى المطمح ص ٦٠ والضبى فى البغية ص ٤٠٥ وابن بشكوال فى الصلة ص ٤١٠ وقال : له تآليف حسان منها كتاب المحكم والمخصص . توفى سنة ٤٥٨ وقد بلغ ٦٠ سنة أو نحوها . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ٢٣١/١٢ وأشار إلى أن الرواة يختلفون فى اسم أبيه تارة يقولون على بن أحمد وتارة يقولون على بن إسماعيل كما هنا . ونقل ياقوت أنه كان مع إتقانه لعلم الأدب والعربية متوفراً على علوم الحكمة . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٢٧ وصاعد فى طبقات الأمم ص ١١٩ وابن فرحون فى الديباج ص ٢٠٤ وابن العماد فى الشذرات ٣٠٥/٣ .

٥٣٢ — أبو إسحاق إبراهيم بن عامر النحوى (*)

لقيه والدى، وذكر: أن ابن زُهْر وقع له على ورقةِ شعرٍ، كَتَبَ له به، فلم يَرْضَه: « وما أُوتيتم من الشعرِ إلا قليلًا » .

وله :

لَبَّيْكَ لبيك ألفًا (1) غيرَ واحــدةٍ ... يا مَنْ دعانى نَحْوَ العزِّ والشَّرَفِ

ما كنتُ دونك إلا الشمسَ فى سُحُبٍ ... والماءَ فى حَجَرٍ والدرَّ فى صَدَفِ

٥٣٣ — أبو البحر صفوان بن إدريس (*)

هو أنبَـهُ الأندلس فى عصره ، وله كتاب زاد المسافر فى أعلام أوانه فى النظم ، وساد عند منصور بنى عبد المؤمن ، واشتهر أنه قصد حضرةَ / مرَّاكش ، ومدح أعيانها ، فلم يحصُل منهم على طائل ، فأقسم ألا يعود لمدح أحد منهم ، وقَصر أمداحه على أهل البيت عليهم [السلام] وأكثر من تأبين الحسين رضى

٤٠ ظ / ٥

(*) ترجم له السيوطى فى البغية ص١٨١ ترجمة نقلها عن ابن سعيد كما هنا بالضبط .

(١) فى البغية : ألف

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٤٢٩ وفى التحفة رقم ٥٢ وقال : من نبيهات البيوتات بها . وهو من جمع تجويد الشعر إلى تحبير النثر مع سداد المقصد وسلامة المعتقد . ومن تصانيفه كتاب بداهة المتحفز وعجالة المستوفز ، يشتمل على رسائله وأشعاره وما خوطب به وراجع عنه . وله وزاد المسافر وهو الذى عارضه ابن الأبار بالتحفة هذه التى ننقل عنها . وقال ابن الأبار : توفى معتبطاً لم يبلغ الأربعين سنة وثكله أبوه الخطيب أبو يحيى وتولى الصلاة عليه عند وفاته سنة ٥٩٨ . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ١٠١/٢ وابن سعيد فى الرايات ص ٧٩ .

الله عنه ، فرأى المنصور [١] فى مَنامه النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَشْفَع له فيه وسمَّاه له ؛ فقام المنصور وسأل عنه ، فعرف قِصَّتَه ، فأغناه عن الخلق من يومئذ .

وله الأبيات التى يُغَنَّى بها فى الآفاق ، وهى :

يا حُسْنَهُ والحُسْنُ بعضُ صِفاتِهِ ... والسِّحْرُ مَقْصُورٌ على حَرَكاتِهِ

بَدْرٌ لو أنَّ البدرَ قيل له اقْتَرِحْ ... أمَلًا لقالَ أكُونُ من هالاته

يُعْطِى ارتياحَ الحُسْنِ [٢] غُصْنٌ أمْلَدٌ ... حَمَلَ الصباحَ فكان من زَهَراته

والخالُ يَنْقُطُ فى صحيفةِ خَدِّه ... ماخطَّ مِسْكُ [٣] الصَّدْغِ من نُونَاتِهِ [٤]

(١) هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن . (٢) فى التحفة : الغصن والشطر ناقص فيها .

(٣) فى التحفة : حبر . (٤) هنا فى الأصل خرم سقط فيه كتاب مرسية وعلى رأسهم محمد بن مالك ، وشعراؤها وعلى رأسهم ابن وهبون وابن وضاح (البقيرة) كما سقطت الأهداب .

٣ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى (١)

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب الاستعانه ، فى حلى قرية مَنْتَانَه

من قرى مُرْسية ، منها :

٥٣٤ — أبو العباس أحمد المَنْتَانىّ

كاتب أبى سعيد(٢) بن أبى حفص صاحب إفريقية

صحبه والدى . ومن شعره قوله فى غلام من أبناء الفلاحين :

رُبَّ ظَبْيٍ قد تصدَّى للأسَدْ   أشْعَثِ الطِّمْرَين مُغْبَرِّ الجَسَدْ

/لاح كالسَّيف عَلاهُ صَدَأٌ   فدرَى الناظرُ ما فيه انْتَقَدْ

٤ و / ٤

وقد مات رحمه الله .

---

(١) هذا الكتاب فى ترتيب فهرس مملكة تدمير ص ٢٤٣ الثالث وجعله ابن سعيد هنا الثانى وجعل كتاب كتندة الثالث !.

(٢) هو عثمان ابن أبى حفص من قواد الموحدين ، وكانت له رياسة جيوشهم . انظر المعجب ص٢٣١ ، ٢٤٥ .

ولـه من موشحة :

اشربْ على مَبْسمِ الزهرِ حينَ رَقَّ الأصيــلْ
والشمس تَجْنَح للغرْبِ والنسـيمُ عليــلْ
وكلنا مثــل وُرْقٍ لهـا لدينا هديلْ

والـكأس فى كَفٍّ ساقِ قد مـاسَ مثل القضيبْ
فيــهِ خَلَعْتُ عِذارى يا حُسْنَه من حبيبْ

ظ ٤ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب رَوْنق الجِدَّه ، فى حلى قرية كُتُنْدَه

من قرى مرسية ، منها :

٥٣٥ — أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الكُتُنْدى *

قال والدى: هو من نُبهَاء شعراء عصره ، سكن غَرْناطة ، وانتفع به من قرَأَ عليه

و ٥ / ٤

من أهلها ، ولازمها حتى حُسِب من شعرائها ، وهو ممن صحب / أبا جعفر بن سعيد عم والدى ، وأبا الحسن بن نزار حَسِيب وادى آش ، وأبا عبد الله الرُّصافى شاعر عبد المؤمن . وكان أهلُ غرناطة يستحسنون له قوله فى مطْلَع قصيده ، رثى بها عثمان بن عبد المؤمن ملكها :

يَذْهَبُ المُلْكُ ويَبْقَى الأَثَرُ ... هٰذِهِ الهالَةَ أَيْنَ القَمَرُ

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٥٢ وقال : كان أديباً كاتباً شاعراً ذا معرفة باللغة والعربية . توفى سنة ثلاث أو أربع وثمانين وخمسمائة . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص٥٩ .

ومن مُسْتَعذَبِ شعره قوله :

هذا لسانُ الدَّمع يُمْلِى الغَرَامْ ... فى صَفْحَةٍ أثَّرَ فيها السَّقامْ

فهل يُمارِى فى الهوَى مُنْكِرٌ ... والبَدْرُ لا يُنْكَرُ حين التَّمامْ

عَهْدٌ لِهنْدٍ لم يَكُنْ بِالَّذِى ... تَقْدحُ فيهِ نَفَثاتُ المَلَامْ

يا نَهْرَ إشْنيل ألا عَوْدَةً ... لذلك العَهْدِ ولو فى المنامْ

ما كان إلا بارِقاً خاطفاً ... ما زلتُ مذ فارقنى فى ظلامْ

آهِ من الوَجْدِ على فقدِه ... وليس تُجْدِى آهِ للمُسْتَهامْ

/ لله يومٌ منه لم أنْسَهُ ... وذِكرُ ما أولاه أوْلَى ذِمامْ

إذ هندُ غُصْنٌ بين أغصانها ... كالدَّوحِ يَثْنِيه هَديلُ الحَمامْ

يا هِنْدُ يا هند ألا عَطْفَةً ... أما لهذا الصَّرْمِ حينُ انصِرامْ

أتذكرين الوَصْلَ لَيْلَ المُنَى ... بمَرْقَبِ العطف وجِزْعِ الإكامْ

وإن تَذكَّرْتِ فلا تَذْكُرِى ... إلا على ساعةِ وادى الحَمامْ

ظ ٥ / ٤

٦ ظ / ٤

/بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب الأَيْكه ، فى حلى يَكَّه

حصن من حصون مُرْسية . منه :

٥٣٦ — أبو بكر يحيى بن سهل اليَكّى *

هجّاء المغرب

من المسهب : هذا الرجل هو ابنُ روميٍّ عصرنا ، وحُطَيْئَةُ دهرنا ، لا تُجيد قريحتُه إلا فى الهجاء ، ولا تنشَط به فى غير ذلك من الأنحاء ، وقِسْ على قوله فى الهجاء ما أوردت :

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ٤٨٨ وقال : شاعر تصرف فى فنون ، وتعرف حتى بالضب والنون ، خبيث الهجاء . وذكره ابن دحية فى المطرب الورقة ٩٥ وفى النفح بعض أخباره وأشعاره فى الهجاء . انظر معجم البلدان لياقوت فى فاس حيث روى له أشعارا فى هجائها .

أَعِدِ الوضوءَ إذا نطقْتَ بهِ متذكرًا(١) من قبل أن تَنْسَى
/ واحفَظْ ثيابكَ إنْ مرَرْتَ بهِ فالظلُّ منه يُنَجِّسُ الشَّمْسَا

٧ و / ٤

وقوله :

أبا عمـرٍو إليك بهِ حديثا ألذَّ إليك من شُرْبِ العُقَارِ
أتَـذْكُرُ ليلةً قد بتَّ فيها سـليبَ الدِّرْعِ محلولَ الإزارِ
أقبِّل منك طغياناً وكفراً مكان الرَّقْمَتَين من الحمارِ

وقوله :

ثمانِي خصالٍ فى الفقيه وعِرْسِهِ وثِنْتان والتحقيقُ فى الأ [مرشيِّقُ]

. . . .

وَيكْذِب أحيانًا ويَحْلِفُ حانثـًا وَيكْفرُ تقليداً ويُرْشَى و [يحْمُق]
وعاشرةٌ والذَّنْبُ فيها لأُمِّه إذا ذُكِرَتْ لم يَبْقَ للشَّتْمِ مَنْطِقُ

وقوله :

عصابةُ سوءٍ قبَّح اللهُ فِعْلَهُمْ أتَوْا فى رشيدٍ بالدَّناءَة والقُبْحِ
فزاروه من وقْتِ الصَّبَاح إلى المسَا . . . من وقت المَسَاء إلى الصُّبْحِ
/ إذا جاء منهم واحدٌ قام واحدٌ كما اختلفَتْ نَحْلُ الرَّبيعِ على الجَبْحِ(٢)

٧ ظ / ٤

وقوله فى ابن الملجوم أحد أعيان فاس :

وما سُمِّىَ الملجومُ إلا لعِلَّةٍ وهل تُلْجَمُ الأفراسُ إلا لتُرْكَبَا

وقوله :

فى كلِّ مَنْ رَبَطَ اللِّثَامَ دَنَاءَةٌ ولو أنه يعْلُو على كِيوانِ

---

(١) فى النفح ٢/٢٣٣ : مستعجلا . (٢) الجبح : خلية العسل .

ما الفخرُ عندهمُ سِوَى أن يُنْقَلوا   من بطن زانيةٍ لظَهْرِ حِصَانِ
المنتمون لحِمْيَرٍ لـكنَّهمْ   وضعوا القرونَ مواضع التيجان
لا تطلبنَّ مُرَابِطاً ذا عفَّةٍ   واطلبْ شُعَاعَ النارِ فى الغُدْرَانِ

ولقيه عمر بن ينستان الملثَّم ، فقال: يا فقيهُ، مدحتنا فبلغت غاية رضانا بقولك :

قومٌ لهم شَرَفُ العُلاَ فى حِمْيَرٍ   وإذا انتمَوْا صَنْهَاجةً[1] فهمُ همُ
لمَّا حَوَوْا إحرازَ كلِّ فضيلةٍ   غلبَ الحياءُ عليهمُ فتلثَّمُوا

ثم بلغَنَا أنك هجوتنا بقولك :

٨ و / ٤ / فى كل من ربط اللِّثام دناءة . . . الأبيات

وذو الوجهين لا يكون عند الله وَجِيهاً ، فقال له : إنى لم أقل ذلك ، ولـكنّى أقول :

إن المُرابطَ لا يكون مُرَابطا   حتى تراهُ إذا تراهُ جَبَانا
تَجْلُو الرعيَّةُ من مَخَافةِ جَوْره   لجلائه إذْ يلتقى الأَقْرَانا
إن تظلمونا نَنْتَصِفْ لنفوسنا   يَجْنى الرِّجَالُ فنأخذ النِّسْوَانَا

وله يخاطب أميرَ الملثمين علىَّ بن يوسف بن تاشفين فى شأن بنى معيشة ، وكانوا قد ظهرت منهم حركة ببادیس :

علىٌّ حَمَى المُلْك من ساسةٍ   وما أنتَ للمُلْكِ بالسَّائِس
من السُّوسِ أصبحت تخشى النفاق   وقد جاءك النحسُ من بادسِ

وقال فى رثاء مصلوب :

حكمتْ عُلاك بأن تموت رفيعا   وعَلَوْتَ جِذْعاً للحِمام صَرِيعا

---

(١) فى النفح ١٣٩/٢ : لمتونة .

٨ ظ / ٤

/ وقرَنْتَ نفسكَ بالبرامكة الأُلى لما عَلَوْا عند الممات جُذُوعَا
ياليتهم صَلَبُوكَ بَيْنَ جوانحى فأضمّ إشفاقاً عليك ضُلُوعَا

وقال وقد صُلب محبوب له :

ساءنى أن يرى العدوُّ الحَبِيبَا فوق جِذْعٍ من الجذوع صَلِيبَا
أشْعَثًا باسِطًا ذراعَيْه كَرْهًا مثل من شَقَّ للسرور جُيوبا
عارياً من ثيابه يَتَلقَّى شدَّة الحرِّ والصَّبا والجَنُوبا

وقوله :

قصدت جِلَّة[1] فاسٍ أستزرق الله فيهمْ
فما تيسَّر منهمْ دفعته لبنيهمْ

٩ و / ٤

/ وقوله :

أيا ابن خيارٍ[2] بَلَغْتَ المَدَى وقد يكْسَفُ البدر عند التمامْ
فأين الوزيرُ أبو جَعْفرٍ وأيْنَ المقرَّبُ عَبْدُ السلامْ

والصحيح أنها للجُرَاوِىّ . ولليكى :

يوسُف يا بُغيتى وأُنْسِى صيرَّنى مُغرَمًا هواكا
حَوَيْتَ قلبى وأنتَ فيهِ كيف حويتَ الذى حواكا؟

وقوله :

وصارمٍ أبصرتُ ذى فَلَّةٍ فقلتُ يا صارم من فَلَّكا
فقال لى لَحْظُ غلامٍ رَنَا ونَهْدُ عذراء كما فُلِّكا

---

(١) فى معجم البلدان لياقوت ، مادة فاس : دخلت بلدة . (٢) هو القائد عبد الله بن خيار الجيانى وقد ساعد أهل فاس على الشهادة بدين على اليكى ، وحبسه بسبب هذا الدين انظر النفح ٢١٩/٢ .

ومن ذيل الخريدة: توفى فى حدود سنة ستين وخمسمائة. ومن شعره قوله :

تسمَّعْ أمــير المسلمين لنَبْأَةٍ تُصَمُّ لها الآذانُ فى كل مَشْهَدِ

/ بمُرْسيَةٍ قاضٍ تجاوزَ حَدَّهُ وأخطأ وَجْهَ الرُّشْدِ فى كلِّ مَقْصِدِ

يطالبه الأَيتامُ فى جُلِّ مالِهم ويطلبه فى حقِّه كلُّ مَسْجدِ

فما بيَّضَتْ كفَّاكَ بالعدْلِ لم تزل تُسَوِّدُه بالجوْر كفُّ ابن أسْوَدِ

٩ ظ / ٤

وقوله :

ولا تهبْ كلَّ فاسيٍّ مررْتَ بهِ وإن تَقُلْ فيه خَيْرًا حَوِّلِ الدَّرَقَهْ

والْعَنْه شَيْخًا وكهلاً إن مَرَرْتَ بهِ ... طفلا ولو ألفيتَه عَلَقَهْ.(١)

---

(١) سقط بين هذا الكتاب والكتاب التالى كتاب تنتالة وهو الخامس بين كتب مملكة تدمير – انظر ص٢٤٣ .

١٠ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كِتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب المودَّة الموصوله، فى حُلَى مدينة مُولَه

مدينة فى غربى مُرْسِيَة ، ذات بساتين بَهِجَة . منها :

٥٣٧ — أبو جعفر أحمد بن سعدون المُولى

من المسهب : لمولة أن تفخَرَ بانتسابه ، وتَشْمَخ بما بَهَرَ من آدابه ، وكانت قراءته بمُرْسِيَةَ و بَلَنْسِيَة ، وتردَّد على ملوك الطوائف ، فأَنْهِىَ مكانه ، معظَّما شانه ، وأكثر الإقامة عند ابن رُزَين ملك السَّهْلة ، ومن شعره قوله :

١١ و / ٤

/ لا تَعْدَ مَنْكَ المكرُمات فإنّها ... تاجٌ عليك مدى الزمانِ يروقُ

أَرْوَيْتَ مَنْ أظْما الزمانُ جَنابَهُ ... من عارضٍ للبِشْر فيه بروقُ

ولحظْته إذ غضَّ كلٌّ طَرْفَهُ ... إن الكريمَ على الكريم شَفوقُ[1]

(١) كذا بالأصل

١١ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التي يشمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب اللِّيانَهْ ، في حلى مدينة بِلْيانَه

مدينة مليحة المنظر ، ذات مياه و بساتين ، في الشمال من مُرْسِيَة . منها :

٥٣٨ — أبو الحسن راشد بن سليمان

١٢ و / ٤

من المسهب : أصله من بليانه ، وله فيها مال موروث ، وسكن حَضْرة مُرْسِية ، وجَلَّ قَدْرُه ، وكتب عن صاحب أمرها أبي عبد الرحمن بن طاهر ،

/ ومن شعره قوله :

واصِلْ نواكَ فإني أغنانيَ اللهُ عَنْكا
صَوَّرْتُ عنديَ شخصا فكان آنَسَ منْكا

١٢ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب الأرْش ، في حلى مدينة أَلْش

قال ابن اليسع : ليس في الأندلس ثَمَرٌ طيِّب إلا في ألْش . قال ابن سعيد : وقد مررت على هذه المدينة ، وأرضها تغلب عليها السَّبَخَة ، ويقولون إنها تشبه مدينة النبي عليه السلام . ومنها :

١٣ و / ٤

٥٣٩ — / أبو عبد الرحمن محمد بن غالب

أخبرني والدى : أنه كان من أعيان أَلْش ، ووَلِىَ قضاء المَرِيّة ، ومات شابًّا في أول دولة ابن هود ، قالَ وأنشدني لنفسه قولَه :

جَعلَ العُذْرَ في لسان الإيابِ ذو دَلالٍ قد زارَ بعد اجتنابِ

فنَسينا بِعادَه بالتداني وغفرنا ذنوبَه بالمتابِ

١٣ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب البَخْت ، فى حلى مدينة لَقَنْت

لها عمل كبير مخصوص بالتين والزيت ، وخمره مذكورة ، مفضَّلة مشهورة بالقوَّة ، ولهذه المدينة ميناء للمراكب ، وهو مُرْسَى مُرْسِية ، يُقْلع الناس منه إلى إفريقية، ولها قلعة أخذت بأزرار السماء ، ولم أرَ فى الأندلس أَمْنَعَ منها . ومنها :

١٤ و / ٤

٥٤٠ — / أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن سُفيانَ السُّلَمىّ *

من بنى سفيان أعيان لقنت ، تولَّع بطريقة الكتابة ، فبرَع فيها ، وكتب عن ولاتها ، وسكَن مدينة تِلِمْسَان ، ومن شعره قوله :

حيث لا نِسْبَةٌ إليكَ دَعَتْنى ... بل دَعَتْنا للأُلْفَةِ الأحْسَابُ

لىَ أصلٌ يحكيه أَصْلُكَ مَجْدًا ... والمعالى فى أهلها أنْسَابُ

---

(١) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢١٠ وقال : كان متقدماً فى عقد الشروط بصيراً بذلك ، له فى الشعر والكتابة بعض النفوذ ، وقال : كان حياً سنة ٥٥٧ .

١٤ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب العاشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكةُ تدْمير

وهو

كتاب النَّشْقه ، فى حلى مدينة لُورْقَه

البساط

من المسهب : قد مررت على هذه المدينة ، فلم أرَ أحسن من بساطها و بهجة واديها وما عليه من البساتين ، وأما مَنَعَةُ قلعتها فمشهورة معروفة يُضْرَبُ بها المَثَلُ فى ذلك

العصابة

١٥ و / ٤

مَلَكها فى مدة ملوك الطوائف: / أبو محمد عبدالله بن لَبُّون، وتُوفى فورثها أخوه أبو عيسى[(١)] بن لَبُّون الذى ملك معقل مُرْبَيْطَر فى أعمال بَلَنْسِية ، ووليها بعده أخوه أبو الأصبغ سعد الدولة بن لَبُّون .

---

(١) ذكره لسان الدين بين الأمراء الأصاغر فى عهد ملوك الطوائف انظر أعمال الأعلام ص ٢٤١ . وانظر الحلة السيراء ص ١٩٢ والجزء الحادى عشر من المسالك الورقة ٤٤٥ .

وصارت للمعتمد بن عباد، إلى أن تداول عليها ولاةُ المُلَثَّمين ، إلى أن كانت الفتنة عليهم . فقدَّم أهلها :

٥٤١ — أبا محمد عبد الله بن جعفر بن الحاج (*)

أخبرني والدى : أنه كره ذلك خوفاً من العاقبة ، واستخفى من الناس عَشِيَّ ذلك اليوم الذى بايعوه فيه ، ولم يظهر لهم، حتى نظروا فى خَلْعِه ، فظهر ، ورجع إلى ما كان / بسبيله من معاقرة المُدَام . ومن شعره قوله :

١٥ ظ / ٤

لستُ أرْضَى إلا النجومَ سَميرا لا أرَى غيرهـا لمجْدِى نظيرا
بيننا فى الظلام أسرارُ وَحْىٍ يَرْجِـع الليلُ من سَنَاها مُنيرا
ولقد أَفْهَمتْ وأُفهمتُ عنهـا وجعلنـا حـديثنا مستورا

وقال فى وصفه صاحب السمط : رَوْضُ الأدَب الزاهر ، وطَوْد الشَّرَف الباهر ، الذى ملأ الزمان زَيْنا ، وأعاد آثار المكارم عَيْنا .

وتوالى عليها ولاة بنى عبدالمؤمن، ثم ولاة بنى هود، وثار بها الآن ابنُ أَحْلَى[1] ، وهو من أعيانها ، وقد رزق حظًّا عظيما فى النصارى والنّيل منهم ، أعانه الله .

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٤٤ وفيه يقول : له بدائع مائسات الأعطاف ، مستعذبات الجنى والقطاف . ثم أثبت له رقعتين خاطبه بهما . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٩٨ .

(١) انظر ترجمته فى الحلة السيراء ص ٢٥٣ : تأمر بلورقة منتقلا إلى الرياسة من الدراسة ، وكان يجتمع إليه فى علم الكلام ، ويؤخذ عنه ، وله فيه تواليف . وذكر ابن الأبار أنه توفى سنة ٦٤٥ وأنشد طائفة من شعره تدل على حسن معتقده .

السلك

١٦ و / ٤

/ ذوو البيوت

٥٤٢ — أبو الحسن جعفر بن الحاجّ *

هو والد أبي محمد عبد الحق ، الذى ارتضاه أهل لورقة للقيام بأرضهم ، فلم يَرْضَ . ومن القلائد : شيخ الجلالة وفتاها ، ومبدأُ الفضائلِ ومُنْتهاها [مع](١) كرمٍ كانسجام الأمطار ، وشِيَمَ كالنسيم المِعْطار ، أقام زمناً على المُدَامة مُعْتَكِفاً ، ولثغور البطالة مُرْتَشِفا ، وجُوده أبداً هاطل ، وجيده إلا من المعالى عاطل ، ثم فاءَ عن تلك السَّاحة ، واختار تعب النُّسْك على تلك الرَّاحَة . ومن شعره قوله فى أبى أمية بن عصام :

لى صاحبٌ عَمِيَتْ(٢) علىَّ شئُونُهُ ... حَرَكاتُهُ مجهولةٌ وسُكونُهُ
يَرْتَابُ بالأَمْرِ الجَلِيِّ(٣) تَوَهُّماً ... وإذا تيقَّن(٤) نازعتْه ظنونُهُ
/ ما زلتُ أَحْفَظُهُ على شَرَقى بهِ ... كالشَّىْءِ(٥) تَكْرَهُهُ وأنتَ تَصُونُهُ

١٦ ظ / ٤

وقوله :

أَسْهَرَ عينى ونامَ فى جَذَلِ ... مُدْرِكُ حَظٍّ سَعَى إلى أَمَلِ

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٣٩ وابن دحية فى المطرب الورقة ١٣٢ ترجمة مطولة والضبى فى البغية ص ٢٤١ وقال : ممن نسك وعف ، وكان مقدماً فى النثر والنظم وزاد انطباعاً فى طريقة الزهد . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٠ والعماد الأصبهانى فى الخريدة المجلد الحادى عشر الورقة ١٩٥ وانظر الجزء الثامن من المسالك الورقة ٢٣٠ ومعجم الصدفى ص ٦٩ .

(١) زيادة من القلائد . (٢) فى الرايات : خفيت . (٣) فى البغية : الخفى . (٤) فى البغية : تحقق . (٥) فى الرايات والخريدة والقلائد والبغية : كالشيب .

قد لُفِّقَتْ بالمُحالِ نعمتُه(١) من خُدَعٍ جَمَّةٍ ومن حِيَلِ
كم مِحْنَةٍ قد بُليتُ منه بها وَهْو يرى أنها يَدٌ قِبَلِي

وقولـه :

أخٌ لى كنتُ آمَنُهُ غرورا يُسَرُّ بمـا أُساءُ بهِ سرورا
هُوَ السُّمُّ الزُّعَافُ لشاربيهِ وإن أبْدَى لك الأرْىَ المَشُورا
ويُوسِعُنى أذًى فأزيدُ حِلْماً كما جُذَّ(٢) الذُّبالُ فزاد نورا

ومن شعره قوله :

مَنْ عذيرى مِنْ فَاتِرٍ ذى جُفُونٍ صُلْنَ بى(٣) صَوْلَةَ القَدِيرِ الضعيفِ
فَرْعُ مَجْـدٍ عُلِّقْتُهُ وقـديماً هِمْتُ بالحسن فى النّصاب الشريفِ
يُطلِـع الشمسَ فى الظلام(٤) ويُهدى زَهَر الورد فى زمانِ الخريفِ
يا مُديراً من سِحْر عينيـه خمرا أنا ممـا أدرتَ جـدُّ نَزيفِ
١٧ و / ٤ / عَلِّلِ المُسْتَهامَ مِنكَ بوَعْدٍ وإليك الخيـارُ فى التسويفِ

وقوله :

آهِ لِمَا ضُمَّتْ عليه الجيوبْ من زفراتٍ وقلوبٍ تذوبْ
جاء بىَ الحُبُّ إلى مصرعى فى طُرُقٍ سالكُها لا يئوبْ
واستلبت عقـلىَ خُمْصَانَةٌ نابَتْ مناب الشمس عند الوجوبْ
يَسْحَرُنى منها إذا كلَّمت وجهٌ مليحٌ ولسانٌ خَلُوبْ
تقول إذ(٥) أشكو إليها الهوى سُبْحَانَ من ألَّفَ بين القلوبْ

---

(١) فى القلائد والبغية : فاجتمعت . (٢) فى الرايات : قط . (٣) فى القلائد : فى وهو تحريف . (٤) فى القلائد : فى المساء . (٥) فى القلائد : إن .

وقوله :

أزورك مشتاقاً وأرجع مُغْرَما وأفتحُ باباً للصبابة مُبْهما
أمُدَّعىَ السقم الذى آدَ حَمْلُه عزيزٌ علينا أن نَصِحَّ وتَسْقَما
منعتَ مُحباًّ منك أيْسَرَ لحظةٍ تَبُلُّ غليلَ الشوق أو تَنقع الظَّما
وما رُدَّ ذاكَ السِّجْف حتى رَمَيْتَهُ عن القَلْب سيفاً من هواك مُصمِّما
/ هَوًى لم تُعِنْ عينٌ عليه بنظرةٍ ولم يك إلا سَمْعَةً وتوهُّماَ

ظ١٧
٤

ومُلْتَقَطاتٍ من حديثٍ كأنما نَثَرْن به سلكَ الجُمان المنظَّما
دَعَوْنَ إليك القلبَ بعد نزوعه فأَسْرَعَ لما لم يجد مُتلوَّما

وقوله لابن عصام :

تقلّص ظلٌّ منك وازورَّ جانبُ وأحرز حظّى من رضاك الأجانبُ
وأصبح طَرْقاً من صَفائك مشربى وأىُّ صفاء لم تشبه الأشائبُ
رُوَيْدًا فلى قلبٌ على الخطب جامدٌ ولكن على عَتْبِ الأحبة دائبُ
وحسبك إقرارى بما أنا مُنْكِرٌ وأنِّىَ مما لستُ أُنْكِرُ(١) تائبُ
أعِدْ نظراً فى سالف العهد إنَّهُ لأوكد مما تقتضيه المناسبُ
ولا تُعْقِب العُتْبَى بعتبٍ فإنما محاسنها فى أن تتمَّ العواقِبُ
وأغلبُ ظنى أن عندك غيرَ ما تُرجِّمه تلك الظنونُ الكواذبُ
لك الخير هل رأىٌ من الصلح ثابتٌ لديك وهل عهد من السمح آيب
يُخِبُّ(٢) ركابى أننى بك هائمٌ ويَثْنى عِنانى أننى لك هائبُ
وإن سُؤْتنى بالسُّخْط من(٣) غير مُعْظِمٍ فها أنا منك اليومَ نَحْوك هاربُ

---

(١) فى القلائد : أعلم .
(٢) فى القلائد : يحث . (٣) فى القلائد : فى .

١٨ و / ٤

/ وقوله :

عَجَباً لمن طَلَبَ المحا ... مدَ وهْوَ يَمْنَعُ ما لديهِ
ولباسـطٍ آمـالَه ... فى المجـد لم يَبْسُطْ يدَيْهِ
لِمْ لا أحبُّ الضَّيْفَ أو ... أرتاح من طرَبٍ إليهِ
والضيفُ يأكل رِزْقه ... عنـدى ويحمَدنى عليـه

وقوله :

كلُّ مَنْ تهْوَى صَديقٌ مُمْحِضٌ ... لك ما لا تَتَّقِى أو ترْتَجِى
فإذا حاولت نَصْرًا أو جَدًا ... لم تقِفْ إلا ببابٍ مُرْتَجِ

وقوله :

و بيضاءَ يَنْبُو اللَّحْظُ عند لقائِها[1] ... وهل تستطيع العين تَنْظُرُ فى الشَّمْسِ
وهبتُ لهـا نفسا علىّ كريمةً ... وقد عَلِمتْ أن الضَّنانة بالنَّفْس
أعالجُ منها السُّخْطَ فى حالة الرِّضَا ... ولا أعدَمُ الإيحاشَ فى حالة[2] الأُنْسِ

وقوله مع تُفّاح :

١٨ ظ / ٤

/ بَعَثْتَ بها ولا آلُوكَ حَمْداً ... هَدِيَّةَ ذى اصطناعٍ واعْتلاقِ
خـدودَ أحبَّةٍ وافَيْنَ صَبًّا ... وَعُدْنَ على ارتماضٍ واحتراقِ
فحمَّر بعضَها خجلُ التلاقى ... وصَفَّر بعضها وَجَلُ الفراقِ

وقوله فى المعتمد بن عباد :

تعزَّ عن الدنيا ومعروف أهلها ... إذا عُدِمَ المعروفُ من[3] آل عَبَّادِ
أقَمْتُ بهم ضيفاً ثلاثةَ أشهرٍ ... بغير قِرًى ثم ارتحلتُ[4] بلا زادِ

---

(١) فى القلائد والمطرب : التفاتها . (٢) فى المطرب : فى ساعة .
(٣) فى القلائد والمطرب : فى . (٤) فى المطرب : انصرفت .

وقوله :

كفى حَزناً أن المشَارِعَ جَمَّةٌ ... وعندى إليها غُلَّةٌ وأُوَامُ

ومن نَـكَدِ الأيام أن يَعْدَمَ الغنى ... كريمٌ وأنَّ المـكثرين لئامُ

وقوله :

أبا جَعْفرٍ مات فيك الجمـالُ ... فأظْهرَ خدُّك لِبْسَ الحدادِ

وقد كان يُنْبِتُ زَهْرَ الرياضِ ... فأصبح يُنْبِتُ شَوْكَ القتادِ

أبِنْ لى متى كان بَدْرُ السَّما ... ءِ يُدْرَكُ بالـكَوْنِ أو بالفساد

/ وهل كنتَ فى المُـلْكِ من عبدشَمْسٍ ... فأخشى عليكَ ظهورَ السَّواد

١٩و / ٤

الشــــعراء

٥٤٣ — أبو بكر بن ظَهَّار اللُّورقى *

من الذخيرة : كان من فِتْيَان الأدباء فى ذلك الأوان ، ولولا أنه اعْتُبِط[١] — وماءُ مَعْرِفته غير مُمَاح[٢] ، وغصن ابتداعه[٣] غير مُرَاح ، فى شبيبته[٤] وأوان ظهوره — لبذَّ[٥] أهل الآفاق[٦] ، رقَّةً وحُسْنَ مَسَاق . وأكثرُ ماله من النظم[٧] ، فى مدح أبى المغيرة بن حَزْم . وأخبر شخصٌ أنه انتجع إلى ابن ظهار هذا بخمسة أبيات ، وصادفه مُقِلاًّ ، فباعَ ابنُ ظهارٍ ثَوْبَه ، وبعث بثمنه إليه ، وكتب مع ذلك إليه :

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٨٨ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٧ .

(١) فى الذخيرة : ثم اعتبط . (٢) فى الذخيرة : ممتاح . (٣) فى الذخيرة : وركن إبداعه . (٤) فى الذخيرة : فى شرخ شبيبته. (٥) فى الذخيرة : ولولا ذلك لبذ . (٦) فى الذخيرة : أهل عصره . (٧) فى الذخيرة : وأكثر ما وجدت من شعره .

يَعِزُّ عَلَى الآدَاب أنكَ رَبُّها — وأنَّكَ فى أهل الغِنَى خامِدُ النارِ

١٩ ظ / ٥ / وخمسةِ أبياتٍ كأنك قلتهـا — بهاءً وإشراقاً من القمر السَّارى

طلبتُ لها كُفْوًا كريماً من القِرى — فقصّر باعُ المال عن نَيْل أوطارِى

سِوى فَضْلَةٍ لا تُستقلُّ بنفسها — وأقْلِلْ بها لو أنها ألفُ دينارِ

بعثتُ بها لا راضياً لك بالذى — بعثتُ بها إلا فِرَاراً من العَارِ

وقوله :

صَبَغُوا غِلالته بحُمْرَة خدِّهِ — وكَسَوْهُ ثَوْباً من لَمَى شَفَتَيْهِ

فتخاله فى ذا وتلك كأنما — نُثِرَ البنفسجُ والشقيقُ عليهِ

وقوله :

أما تَرَى وجه[1] الدُّجَى ضاحكاً — يَبْسِمِ[2] من نورٍ بلا ضِحْكِ

كأنما يَنْثُرُ من نورِهِ — فى الأرض كافوراً على مِسْكِ

وقوله :

إذا أردتَ صباحاً — فانظر إلى وجه ساقيكْ

فقد أطَلْتَ سؤالاً — يا قومُ هل غرَّدَ الدِّيكْ

٢٠ و / ٤ / ماذا تريد بصبحٍ — وأين ترقى أمانيكْ

وللنجوم مَـدَارٌ — عليك والبدرُ يَسْقِيكْ

وقوله :

والله ما أمَلِي[3] من الدُّنيَا — إلا المُدَامُ ووجهُ من أهْوَى

فإذا نظرتُ إلى صفائهما — لم يبق لى أمَلٌ ولا دَعْوَى

---

(١) فى الذخيرة : بدر الدجى . (٢) فى الذخيرة : يضحك .

(٣) فى الذخيرة : أربى .

وقوله :

مَنْ لى بِدَانى المحَلِّ ناء   تراهُ عينى ولا أنالُهْ
لا وَصْلَ لى منه غيرَ أنِّى   أقُول للناس كيف حالُهْ

الأهـــداب

٥٤٤ — أبو عبد الله بن محمد بن ناجية اللُّورْقىّ

من أئمة الزجَّالين ، كان رقَّاما بالمَرِيَّة ، وقال فى ذكره الدباغ فى كتاب الأزجال :

٢٠ ظ / ٤

/ شيخ الزمان ، وخليفة الإمام ، ابن قُزْمان ، وأنشد له قوله من زجَل :

كلما ذكرتُ فيهَ   والذى بَـقِى لِى أبْدَعْ
لم يُرَا قَطْ مِنٌّ أمْلَحْ   لم يُرَا قَطْ مِنٌّ أشْجَعْ
رِيتْ ذاكَ عَنْتَرْ وما   كانْ يرَى الثعبان و يفزعْ
وَهىّ تَأْخُـذْ ســتّْ ثعابين وتراهُمْ صـغيرا

وقوله :

نخليهْ وكف نِقْدرِ أنْ نخليهْ
ولسّ جمالاً يقالْ بتشبيه
جَمَـع البياضْ والتعنين جُمِـع فيه
قد استلفْ للبستانْ قضيبْ   وِاسْوَدّْ فى عين اللّبَّانِ حليبْ

وقوله :

ذَهَبْ واللهِ هُ معمولْ مِن ذَهَبْ

٢١ و / ٤

/ يفرحِ القاصدْ إذا جاهْ عن سَبَبْ

والذى يعْجِبْنى مِنُّ هُ العجَبْ

اهتزازْ هذا المدح للغِنا من بعيدْ ولـكن نَوالُ اقتربْ

زجل له مشهور :

قالوا عَنِّى والحـقّ ما قالوا انُّ نِعْشـق فلانْ

واتُّهِمْنـا بسرقةِ الـكتَّانْ وكذاكْ باللّهْ كان

سبحانَ اللّهْ لغز فى ذا الاشيا آىَ للسـائلين

سرّ فى قلبِ قَلَبْ فى صَدْرى حِصْنا حصين

وعليهْ من ضلوع سَبْعِ أُقْفالُ وهُ تمّ فى كمين

21 ظ / 4 / وبحالِ مَنْ يحـلّ أُقفالُ ويراه ثمَّ عَيـان

ويبَيِّن أمورى للإخـوان بأشـــدّ البيان

٢٢ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الحادى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب البُرْدِ المطرَّز، فى حلى قرية بَرْزَز

قرية كبيرة تُزاحم المدن ، لها بساتين . ومنها :

٥٤٥ — الكاتب أبو عبد الله محمد بن مسعود

كاتب أبى عبد الله[١] محمد بن أبى يحيى بن أبى حفص صاحب إشبيلية ،

من شعره قوله :

أُهاجُ إليكم كلما التاحَ بارقٌ ... ويَتْبَعُهُ من دَمْعُ مُقْلَتِيَ القَطْرُ

٢٣و / ٤

/ وذكركمُ عندى مدى الدهر قهوةٌ ... يُرَنِّحُنى من صِرْفها أبداً سُكْرُ

لعمرك ما يَنْسَى المشوقُ ديارَهُ ... وإن بَعُدَت عنه فما يبعد الذكْرُ

---

(١) من مقدمى الموحدين وكان أبوه من وزراء يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن . انظر المعجب ص ١٩٠ .

٢٣ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه، فهذا :

الكتاب الثانى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب النِّعْمة الموصوله ، فى حلى مدينة أَرْيُوله

لما رحلت من مُرْسِية إلى البحر مررت بأَرْيُولَه ، فرأيتها فى موضع كأنه اقتُطع من جنة الخلود ، نَهْرٌ سائل، ودواليبُ نَعَّارَة ، وطيورٌ شادية ، وأشجار متعانقة . ولها قلعة فى نهاية من الامتناع . ومنها :

٥٤٦ — أبو الحسن على بن الفضل *

٢٤و / ٤

هو ممن لقيتُه بحضرة إشبيلية ، وكان / بينه و بين والدى صداقة متمكنة ، وسكن إشبيلية وسادَ فيها ، ووَلِىَ بها خُطّة الزكاة والمواريث ، وهى نبيهة ، هنالك ، وأحسنَ معاشرةَ أَهْلِها ، فعاش سعيداً ، ومات فقيداً ، رحمه الله .

(*) ترجم له ابن سعيد اختصار القدح المعلى (نسخة مصورة بدار الكتب) الورقة ٣٧ وأشاد بجاهه وثرائه وقال: حسبك أنه لم يكد يوماً يخلو من وجه جميل، وكأس وخليل، وألحان تطرب الثكلى، ومحاضرات أشهى من بلوغ الآمال وأحلى . ثم ذكر أن له الموشحات السائرة فى أقطار المشرق والمغرب . وأشاد به ونوه طويلا وقال توفى سنة ٦٢٧ .

و بنو الفضل أعيان أريوله ، وهو عينهم . وأنشد مأمونَ بنى عبد المؤمن — أول ما بويع فى إشْبِيلية بالخلافة ، وقد صدرت عنه الكتب والكتائبُ إلى البلاد — قصيدةً مطلعها (خَدَمَتْكَ السيوف والأقلام) فلم يرض هذه البَدْأَةَ وانتقدها . وقال حين توجه إلى غرناطة فى أول دولة ابن هود ، ولم يُسْلِه حُسْنُها عن إشبيلية .

سئمتُ المقامَ بغَرْناطَةٍ   وألْسُنُ حالى بذا تَنطِقُ

٢٤ ظ / ٤

/ وما أنكرتْ مقلتى حُسْنَها[1]   ولكنها غيرَها تَعْشَقُ

ومن شعره قوله :

فيا أسفى أتُدْرِكُنى المنايا   ولم أبْلُغْ من الدنيا مُرَادى

وما هو غير أن أُدْعَى وحَسْبِى   حَيَا الإخوانِ أو موتُ الأعادى

وقوله من قصيدة يخاطب بها صَفْوان بن إدريس :

أنكرتَ أن راعَ الزمانَ أدبى   وهل رأيت ذا نُهًى مؤمَّنَا

وفيك لم تَقْضِ الفروضُ حَقَّها   أفىّ ترجو أن تُقيم السُّننا

ومنها :

وصاحبٍ حُلْو المُزَاح مُمْتِعٌ   يحيى السرور ويميت الحَزَنا

أَضْحكَنَا لما غدا ما بيننا   مُحْتَجِناً لقَوْسِه مُضْطَغِنَا

يُبْدِى لنا ما شاءه من ظَرْفِهِ   ويَزْدَهى برميه تَمَجُّنَا

ويدَّعى التَّصْميم فى أغراضِهِ   ولو رَمَى بغدادَ أَصْمَى عَدَنا

٢٥ و / ٤

/ حتى تَدَلَّى طائرٌ من أيكَةٍ   لم يَبْقَ إلا أن يقول ها أنا

---

(١) فى اختصار القدح : شخصها .

قُلنا له قد أكْثَبَ الصيدُ فقمْ فأرِنا من بعض ما حَدَّثْتَنا
فقام كسلانَ يَمُطّ حاجبا ويَتَمَطّى بين أينٍ وَوَنَى
وبينما أوْتَرَها وبينَما عادَتْ تَشَظّى فى يديه إحَنَا
وعند ما رَمَى حمامَ أيْكَةٍ أخْطَأَهُ وما أصابَ الْفَنَنَا
أستغفرُ اللهَ له إن لم يكن أطعمنا الصيدَ فقد أضحكنا

٥٤٧ — أبو محمد عبد الله بن تابْجُه

من شعراء المائة السابعة . ذكر والدى : أنه رحل إلى مَرَّاكُش ، ومدح بها ناصر بنى عبد المؤمن ، ثم ابنه المستنصر ، ومن شعره قوله :

مددتُ لراحةٍ بذَرَاكَ رَاحى وحثَّ الشوقُ نحوكمُ جَناحى
فجئتُ لكى أفسِّر ما أُلاقِى ولا يَشْفى الغليلَ سوى القَراح

٢٥ ظ / ٤

/ وقوله :

دعوتُك للغياثِ فكنْ مُجيبى وسَكِّن ما بقلبى من لَهيبِ
فإنى ما شكوتُ لغير أهلٍ وهل يُشْكَى الضَّنَى لسوى طبيبِ

الأهــداب

موشحة لابن الفضل

ألا هَلْ إلى ما تَقَضَّى سبيلْ فَيُشْفَى الغليلُ وتوسَى الكُلُومْ

رَعَى الله أهلَ اللوى واللِّوَى
ولا راع بالبَيْن أهلَ الهوَى

فوالله ما الموتُ إلا النَّوَى
عرفتُ النَّوى بتوالى الجوَى

ومما تخلَّل جِسْمى النَّحيلْ لقد كدتُ أُنكر حَشْرَ الجسُومْ

فـــواحَسْرتا لزمانٍ مَضَى
٢٦ و / ٤
/ عَشِيَّةَ بانَ الهوى وانْقَضَى
وأُفْرِدْتُ بالرغم لا بالرِّضا
و بتُّ على جَمَرات الغَضَا

أُعانقُ بالفكر تلك الطُّلُولْ وأَلْثَمُ بالوَهْمِ تلك الرسومْ

حُبَيِّبَةَ النَّفْس أُمَّ العُـلَى
سَقاكِ الهوى كأسَهُ سَلْسَلا
وخَصَّ به عَهْـدَنا الأوّلا
فَيَامَـا ألذَّ وما أَجْمـلا

إذِ الوصْلُ ظِلٌّ علينا ظليلْ تقينا القطيعَة وهْىَ السَّمُومْ

لأَصْمَيْتِ يوم النَّوَى مَقْتَلِى
بلحظـك والثَّغْرِ والأَنْمُـل
وأَشْمَتِّ عند الجفَا عُذَّلى
٢٦ ظ / ٤
/ وبعد التعتُّب غَنَّيْتِ لى

أَطَلْتَ التعتُّبَ يا مُسْتَطيلْ ولحظى يُغَنِّيكِ قالتْ ظَلومْ

غيرها له :

عَرِّجْ بِالحِمَى واسأَلْ بالكثيبِ عنهُمْ أَيْنَمَا

هذى الأربُعُ

منهم بَلْقَعُ

أين الأَدْمُعُ

ضَرِّجْها دَمَا وقُمْ بالنَّحيبِ نُقِمْ مأتَمَا

شاقَتْني البُرُوقْ

لثَغْرٍ يَرُوقْ

فَمَنْ للمَشُوقْ

٢٧ و / ٤ / بأنْ يَلْثَمَا ومَنْ للجديبِ بماء السَّمَا

لم يَدْرِ الكئيبْ

من أين أُصِيبْ

لكنَّ الحبيبْ

دَرَى إذ رمَى يا عَيْنَي حبيبى مَوْتِي أنتُمَا

دَهْرِى فى اغترابْ

وَشَأْنِى عُجابْ

أَظْمَا فى الشَّبابْ

لوَصْلِ الدُّمَى فهل فى المشيبِ يزول الظَّمَا

بَيْنٌ مُسْتَدَامْ

وأخْشَى الحِمَامْ

يا رَبَّ الأَنامْ

٢٧ ظ / ٤

/ تَدْرِي قَدْرَ ما بقلبِ الكئيبِ فارحمْ مُغْرَمَا

ومن غيرها

في طَرْف من أهواهْ سَيْفُ المَنونْ

والقلب في بلواهْ ممن يَخُونْ

يا قَدّ غُصْن البان إذا انثنى

الرَّاحُ والريحانْ بل المُنَى

في ذلك الوسنانْ إذا رَنَا

يا ربِّ ما أقساهْ ترى يهونْ

والصبُّ ما أرجاه ما لا يكونْ

٢٨ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة تُدْمير

وهو

كتاب الأشهر المُهِلَّه، فى حلى قرية الحرلَّه

هى حسنة المنظر على نهر مُرْسية . منها .

٥٤٨ — أبو بكر محمد بن عبد المجيد

من المسهب : من علماء مذهب مالك رحمه الله ، وهو من ذوى التعيُّن فى مُرْسية والمال والعلم والأصل . ومن شعره قوله :

أيا حاسدًا عبد العزيز وحاكيا ... له مَنْزَعًا قد سارَ فيه على أَصْلِ

٢٩ و / ٤

/ فَهبْكَ تُحاكيه بعبْدٍ وبَغْلَةٍ ... فمن لك أن تحكيه فى القوْلِ والفعلِ

تَرومُ مكانَ البَدْرِ دونَ تصاعدٍ ... وتَهْوَى ثناء الناسِ من دون ما فَضْلِ

كتاب الروضة النَّرْجِسية ، فى حلى المملكة البَلَنْسِية

٢٩ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب شرق الأندلس

وهو

كتاب الروضة النرجسية فى حلى المملكة البلنسية

هى بين مملكة مُرْسِية ومملكة طَرْطوشة، وقد حصلت للنصارى فى هذه المدة ، أعادها الله للإسلام ، وينقسم كتابها إلى :

كتاب الألحان المُنْسِيه ، فى حلى حضرة بَلَنْسِيه

كتاب الحُلّة السندسية، فى حلى الرُّصَافة البلنسية

٣٠ و / ٤

/ كتاب الخصْر الأهْيَف ، فى حلى قرية المنْصَف

كتاب الوُرْق المُرِنّه ، فى حلى قرية بَطَرْنَه

كتاب المِنّه ، فى حلى قرية بِنَّه

كتاب الحال المغبوطه ، فى حلى حصن مَتِّيطه

كتاب الكواكب الزُّهْر ، فى حَلْى جزيرة شقْر

كتاب السحر المسطّر ، فى حُلَى حصن مُرْبيطَر

كتاب المراعى العازِبَه ، فى حلى كورة شاطِبَه

كتاب حصن البُونْت

كتاب حنين السَّانيه ، فى حلى أعمال دانيه

٣٠ ظ / ٤ / الجميع أحد عشر كتاباً ، ومنها كتابان ينقسمان إلى غيرهما ، وهما كتاب كورة شاطبة ، وكتاب أعمال دانية ، وستقف على ذلك هنالك .

٣١ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب مملكة بَلَنْسِيَة

وهو

كتاب الألحان المُنْسِيه ، فى حلى حَضْرَة بَلَنْسِيَه

المنصّة

هى عروس .

من المسهب : مَطِيب الأندلس ، ومَطْمح الأعين والأنفس ، قد خصّها الله بأحسن مكان ، وحَفّها بالأنهار والجنان ، فلا ترى إلا مياهاً تتفرّع ، ولا تسمع إلا أطياراً تسجع ، ولا تستنشق إلا أزهاراً تنْفَح ، وما أجَلْتَ لحظاً بها فى شىء إلا قلت هذا أملح ، ولها البُحيرة التى تزيد فى ضياء بَلَنْسِية صَحْوَ / الشمس عليها . ويقال إن ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد الأندلس ، وجَوُّها صَقِيل أبداً ، لا تَرَى فيه ما يكدّر خاطراً ولا بصراً ، لأن الجنات والأنهار أحدقت بها ، فلم يَثُرْ بأرجائها تراب من سَيْر الأرجل وهبوب الرياح ، فيكدِّر جوّها . وهواؤها حسن لتمكنها من الإقليم الرابع ، وأَخْذِها من كل حُسْنٍ بنصيب . ولها

٣٢ و / ٤

البَحْرُ على القُرْب ، والبرّ المتَّسِع ، وحيث خرجْتَ من جهاتها لا تلقى إلا منَازِهَ ومَسَارح ، ومن أبدعها وأشهرها الرُّصافة ، ومُنْيَة ابن أبي عامر .

وهى مدينة متمكنة الحضارة ، جليلة القدر .

ومن كتاب الرازىّ : منافعها لأهلها عظيمة ولمن انتجعها من الناس ، بين البر والبحر ، والزَّرْع والضَّرْع ، وتُعْرَف بمدينة التُّراب ، وفيها يقول / شاعرها الذى لها أن تفخر به بملء فيها ، ابنُ غالب أبو عبد الله الرُّصافى :

٣٢ ظ / ٤

خليلىّ ما للبيد قد عَبَقَتْ نَشْرَا	وما لرءوس الرَّكْبِ قد رُنِّحَتْ سُكْرَا
هل المسكُ مفتوقاً بمَدْرَجَةِ الصَّبَا	أم القومُ أجْرَوا من بَلَنْسِيةٍ ذكرا
خليلىَّ عُوجَا بى عليها فإنه	حديثٌ كبَرْدِ الماء فى الكبد الحَرَّا
قِفا غير مأمورين ولْتَصْدَيا بها	على ثقةٍ للغيْثِ فاسْتَقِيا القَطْرَا
بجَسْرِ مَعَانٍ والرّصافةِ إنه	على القطر أن يَسْقِى الرصافة والْجَسْرَا
بلادى التى رِيشَتْ قُوَيْدِمَتى بها	فُرَيْخًا وآوتْنى قرارتُها وَكْرَا
مبادىَ لَيْنِ العيش فى ريّقِ الصِّبا	أبَى الله أن أنْسَى لها أبداً ذكْرَا
أكلَّ مكانٍ راح فى الأرض مَسْقطاً	لرأس الفتى يهواه ما عاش مُضْطَرَّا
ولا مثل مَدْحُوٍّ من المِسْك تربةً	تُمَلِّى الصَّبا فيها حَقِيبتها عِطْرَا
نَباتٌ كأن الخدَّ يحمل نَوْرَهُ	تخالُ لُجَيْناً فى أعاليه أو تِبْرَا
وماء كترصيع المجرَّة جَلَّلَتْ	نواحِيَه الأزهارُ فاشتبكت زُهْرَا
/ أنيق كرَيْعَان الحياة التى خلَتْ	طليقٍ كريَّان الشباب الذى مرَّا
بَلَنْسِيَةٌ تلك الزَّبَرْجَدَةُ التى	تَسِيلُ عليها كلُّ لؤلؤةٍ نَهْرَا

٣٣ و / ٤

كأنَّ عروساً أبْدَعَ الله حُسْنَها فَصَيَّرَ من شَرْخ الشباب لها عُمْرَا
تُؤَبِّدُ فيها شَعْشَعَانيَّةُ الضُّحَى إذا ضاحَكَ الشمسُ البحيرةَ والنَّهْرَا
تُزاحمُ أنفاسُ الرياح بزَهرها نجوماً فلا شيطانَ يَقربُها ذُعْرا
هى الدُّرَّةُ البيضاء من حيث جئْتَها أضاءتْ ومَنْ للدُّرِّ أن يُشْبِه البَدْرَا

التـــــاج

مَلَكها فى مدة ملوك الطوائف خادمان من الموالى العامرية ، وهما مُبارَك ومظفر[1] ، وكان من العجائب اشتراكهما فى المُلْك ، حتى إنهما لم يمتازا إلا فى الحُرَم خاصة ، ولا تنافُسَ بينهما / وفيهما يقول ابن دَرَّاج شاعر الأندلس من قصيدة[2] .

٣٣ ظ
―――
٤

وأظْفَرْتُ آمالى بقَصْدِ مُظفَّرٍ وبُورك لى فى حُسْنِ رَأْيِ مبارك

واشتد أمرهما وحرصُهما فى الجباية ، وأضرَّا بالناس ، فاستغاثوا إلى الله ، فهلك مبارَك متردِّياً عن فرسه ، وضعف مظفَّر بعده ، فأخرجه أهل بَلَنْسِيَة ، فانزَوى بشاطِبة ، فأسندَ أهلُ بَلَنْسِيَة أمرهم إلى :

---

(١) انظر فى خبر مبارك ومظفر كتاب أعمال الأعلام ص ٢٥٥ حيث يقول إنهما كانا من الساقة ببلنسية فصارا إلى ملك الحضرة وإقامة رسوم السلطان بها لأنفسهما على أفخم الوجوه ، وظهر من سياستهما وتقارضهما صحة الألفة طول حياتهما ما فاتا به فى معناهما أشقاء الإخوة وعشاق الأحبة إذ نزلا معاً بقصر الإمارة مختلطين تجمعهما مائدة واحدة من غير تمييز فى شىء إلا الحرم خاصة .

(٢) أنشد لسان الدين هذه القصيدة فى أعمال الأعلام ص ٢٥٦ .

٥٤٩ — المنصور عبد العزيز بن الناصر بن المنصور ابن أبى عامر *

وصفه صاحب الذخيرة : بأنه كان من أوصل الناس لرحمه ، وأحفظهم لقرابته ، ٣٤ و / ٤ / بعثه الله رحمة للمجتَثّين من أهل بيته . وخاطب المأمونَ القاسم بن حَمّود الذى خُطِبَ له بالخلافة فى قرطبة ، و بعث له بهدية ، فولاه على ما بيده ، وامتدت دولته فى نِعْمة متّصلة ، ودامت إلى أن تُوُفِّىَ سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

وولى بعده :

٥٥٠ — ابنه المُظفَّر عبد الملك *

ودبّر دولته أبو بكر بن عبد العزيز الكاتب ، ثم جرَتْ ببلنسية خطوب ، وقَبِلَ عليها ابن ذى النون الذى أخرجه النصارى من طُلَيْطُلَة ، وحصرها النصارى حتى دخلوها ، وعاثوا فيها أشد العَيْث [١] واستنقذها منهم مَزْدلى [٢] وابناه ٣٤ ظ / ٤ عبد الواحد / وعبد الله من ملوك الملثّمين . ولما ثارت الفتنة على الملثّمين ، انحاز إليها عبد الله [٣] بن غانية ، فأخرجه منها رئيسها أبو عبد الملك مروانُ بن عبد الله بن

(*) تولى شئون بلنسية منذ سنة ٤١٧ ، وقيل منذ سنة ٤١٢ إلى سنة ٤٥٢ . انظر فى ذلك ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) القسم الثالث الورقة ٤١ ولسان الدين فى أعلام الأعلام ص ٢٢٤ ، والبيان المغرب ٣/١٦٤ وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦١ وما بعدها .

(*) ترجم له ابن بسام مع أبيه ، وترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٢٦ .

(١) كان ذلك سنة ٤٨٨ . انظر نفح الطيب ٢/٧٥٤ . (٢) هو أبو محمد مزدلى أحد قواد الملثمين وقد استنقذها من القنبيطور وأصحابه النصارى سنة ٤٩٥ . انظر النفح ٢/٧٥٥ .

(٣) كان والياً للملثمين على شرق الأندلس وقد لجأ إلى ميورقة واستمر ثائراً على الموحدين هو وولداه من بعده على ويحيى . انظر الاستقصا ١/١٦٤ والنفح ١/٨٨٢ .

عبد العزيز إلى أن قام عليه جُنْدُ بلنسية فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة و بايعوا لابن عياض ملك مُرْسية ، وحُمِل ابن عبد العزيز إلى المَرِيّة ، و بها ابن ميمون صاحب البحر ، فرفعه فى شينى إلى جزيرة مَيُورْقة وهى حينئذ لعبد الله بن غانية خصمِه الذى أخرجه / من بلنسية ، فسجنه فى بيت ، ذكر ذلك ابن اليَسَع ، ثم تخلّص فكان فى حضرة مَرّاكُش

٣٥ و / ٤

أملى علىّ والدى فى شأنه : مَلِكٌ لم يَرِث الإمارة عن كلالة ، و بدر لم يطلع بغير هالة ، إذ كانت تقدمتْ ببلنسية رياسة جده أبى بكر بن عبد العزيز ، وأوى منه أهلها فى تلك الخطوب إلى حِرْزٍ حَريز ، فظن الناس أن التَّيْتَل فى المخبر مثل الأسد ، فقلدوه تلك القلادة ، فذبّ عن نظامها واجتهد ، فهزم جموع الملثمين وأخرج عن بلاده أميرهم عبد الله بن غانية ، وطلع على تلك الظُّلَم كالصُّبْح المُبِين، إلا أنه صادف فى شرق / الأندلس الأمير أبا محمد بن عياض أسد الحروب ، وقُطْب الخطوب، رجل الثَّغر شهرةً وشجاعةً ، قد ألقى جميعُ تلك البلاد له بالسمع والطاعة ، فهوَت قلوب أهل بلنسية إليه ، ورام ابنُ عبد العزيز صرفهم عن ذلك فثاروا عليه ، فخضعت أقلامه للسيوف ، ودارت عليه من الفتن صروف ، فلم ير إلا الفرار ، قائلا ليس على زأر الأسد قرار ، فجاءت به المقادر ، إلى أن حصلته فى يد عدوه عبد الله بن غانية ، فسجنه فى جزيرة ميورقة ، إلى أن يسّر الله سراحه على أيدى الموحدين ، فحلّ بمراكش تحت نعمة ضافية ملحوظاً / بعين الرعاية ، متفقّدًا من الأمر العزيز بأجزل جِراية .

٣٥ ظ / ٤

٣٦ و / ٤

أخبرنى أحد الأدباء الأعيان، ممن كان يمازجه و يركن إليه، أنه كان دائم الحسرة على كَوْنه لم يَطُل ملكه ، وكان انجعافه[1] مرة ، وأنه كان يستريح فى ذلك بما ينظمه ، قال : ومما أنشدنيه لنفسه من ذلك قوله :

---

(١) الانجعاف : الاقتلاع .

علمتُ بأن الدائرات تدورُ ... وقد كُسِفَتْ منَّا هُنَاك بدورُ
ونادَى مُنادِى البَيْنِ فينا ترحَّلوا ... فطار فؤادٌ للفراق صبورُ
وُنثِّر سِلْكٌ طال فى الملك نظمهُ ... كذا كلُّ نظمٍ بالزمان نثيرُ
خرجنا من الدنيا وكانتْ بأسْرها ... تُصيخُ لما نُومى به ونُشيرُ
نهضنا بها ما دام فى السعد نَجْمُنا ... فلما هوى جارتْ وليس مجيرُ
فلا يَنْسَ تسليمَ السّماطين مِسْمَعِى ... بحيث القَنا والمُرْهَفاتُ سطورُ
/وحيث بنو الآمال تَكْرَعُ كالقطا ... وقد زَخَرَتْ للمكرُمات بحورُ

٣٦ ظ / ٤

وقد قامتِ المُدَّاحُ تَنْثُرُ نَظْمَها ... ودارتْ علينا للثناء خمورُ
ولله يومٌ قد نَهَضْتُ بصَدْرِهِ ... وحولىَ من صِيد الكُماةِ صُقورُ
أثار به رَكْضُ الفوارس قَسْطَلاً ... يُرَصِّعه للباترات قَتيرُ
وقد جال جَرَّار الذيول مُمَاصِعٌ ... وطار إلى نَهْب النفوس مُغيرُ
وقدصَمَّتِ الأسماعُ إذطاشت النُّهى ... وحامت على ما عُوِّدَتْهُ طيورُ
وأُصْدِرَت الرايات حُمْراً كأنها ... صدورٌ حسانٌ مَسَّهنَّ عبيرُ
ألا بِأبى ذاك الزمان الذى قَضىَ ... وتَعْساً لدهرٍ جاء وهو عَثُورُ
تُصابحنا فيه الرزايا فتارةً ... تُصِمُّ صِماخاً أو تجيش صُدورُ
لقد أسخنَ المقدارُ طَرْفِىَ بعده ... وكم قرَّ بالآمال وهو قريرُ
أيا مُهْدِياً نحوى التحيةَ عن نَوًى ... تسائلنى ، إن الزمان خبير
فَسَلْهُ عن الماضين قبلى فإنه ... على كل حالٍ لا يزال يجور
/فلو أبصرتْ عيناك هَمِّىَ حالكاً ... وشُهْبُ الدَّياجى فى السماء تُنيرُ

٣٧ و / ٤

ومن أدمعى زَهْرٌ تناثر غُصْنُهُ ... بنَكْباء يُزْجيها جَوًى وزفيرُ
لأنشَدْتَ من طول التفجُّع والأسى ... وقد قَصُرت عنى مُنًى وقُصورُ

«غريبٌ بأَرْضِ المغربِ بين أسيرٌ   سيبكى عليه مِنْبرٌ وسَريرُ»

فصل : وتداولت على بلنسية ولاة ابن مرذنيش ، ثم ولاة بنى عبد المؤمن، إلى أن ثار ابن هود فى الأندلس ، فثار ببلنسية قائد أعنتها :

٥٥١ — زَيَّان بن يوسف بن مَرْذنيش*

وأخرج منها أبا زيد عبد الرحمن بن محمد بن أبى حفص بن عبد المؤمن، ورامها ابن هود ، فلم يقدر عليها إلى أن مات بحسرتها . و بعده حصرها النصارى ، فخرج / منها المسلمون على صلح ، وآل الأمر بزيان أنه الآن عند سلطان[1] إفريقية فى نَعمة وكرامة . ٣٧ ظ / ٤

السلك

الوزراء

٥٥٢ — ذو الوزارتين أبو عامر بن الفرج*

وزير المأمون بن ذى النون ملك طليطلة ثم وزير ابن ابنه القادر

من الذخيرة: من بيت رياسة ،وعِتْرَةِ نفاسة ، ما منهم إلاَّ من تحدَّى بالإمارة، وتردّى بالوزارة ، فطلع فى آفاق الدوَل ، ونهض بين الخيل والخوَل . ووقفت على

(*) استولى عليها زيان ابتداء من سنة ٦٢٦ إذ أقبل عليها من أبدة فدخلها وسكن القصر وأخذ البيعة لنفسه داعياً للعباسى ببغداد ولم يزل بها حتى هاجمها النصارى بقيادة ملك أرغون سنة ٦٣٥ وشددوا عليها الحصار وما زالوا بها حتى استولوا عليها .

(١) لعله يريد المستنصر بن الشيخ أبى زكريا بن أبى حفص فقد ولى أفريقية والغرب الأوسط (الجزائر) بعد أبيه سنة ٦٤٤ . ومعروف أن ابن سعيد بدأ فى كتابة هذه النسخة سنة ٦٤٥ .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة بالقسم الثالث والفتح فى المطمح ص ١٥ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٩٣ .

٣٨ و / ٤ نسخة من القلائد[١] ، فوجدت فيها من / ذكر أبى عامر هذا ما وجدته فى الذخيرة سواءً .

ومن المسهب : بنو الفرج من أعيان بَلَنْسِية الذين توارثوا الحسَب، وجلّوا عن أن يحيط بهم نظم من الشعر أو نثر من الخُطَب ، ما منهم إلا من تهادته الملوك ، وطلع بآفاقهم طلوع الشمس عند الدُّلوك . وكان أبو بكر بن عبد العزيز يقصدهم ، لمكانهم من بلده ، ويُخفِي لهم ما أظهره بعدُ من حَسَدِه ، فتصدّى لهم بالموبقات وأخرجهم عن بلنسية ، فتفرقوا على حواضر ملوك الطوائف ، وكلٌّ صادف محلاًّ قابلًا ، وصار أبو عامر وزيراً للمأمون بن ذى النون .

ومن شعره قولهُ فى أبى عبد الرحمن بن طاهر صاحب مُرسية :

قد رأينا منك الذى قد سَمِعْنَا   فَغَدَا الُخبْرُ عاضدَ الأخبارِ

٣٨ ظ / ٤ / إذ وَرَدْنا لديك بَحْراً نَمِيراً   وارتقينا حيث النجومُ الدَّرارى

ولكم مجلسٍ لديك انصرفنا   عنه مثل الصَّبَا عن الأزهار

قال : وله فى التوشيح طريقة حسنة .

٥٥٣ — ذو الوزارتين أبو القاسم بن فرج
كاتب أبى محمد[٢] بن القاسم صاحب البُونْت

من المسهب : أنه من هذا البيت المذكور ، وأبو القاسم مُقْلَةُ إنسانه ، وفارس مَيدانه ، وهو أشعر بنى الفرج طُرًّا ، ولذلك اشتمل عليه ابن القاسم

---

(١) لعل ابن سعيد أراد المطمح فهذه العبارات استهلت بها الترجمة فيه . ولعل فى هذا ما يدل على الاختلاط بين المطمح والقلائد والذخيرة بين النساخ القدماء ، ولعل هذا أيضاً ما جعل صاحب النفح وغيره يقولون إن المطمح والقلائد ثلاث نسخ وسطى وكبرى وصغرى .

(٢) انظر فى بنى القاسم أعمال الأعلام ص ٢٣٩ .

المذكور لحبّه فى الشعر ، ومعرفته به ، مع ما فيه من الخلال الموجبة لعلوّ المنزلة ، وما زال يَحْمَدُ اختبارَه ، إلى أن قلّده الوزارة / فاستقلّ بأعبائها ، وطلع بدراً فى آفاق سمائها . ومما يُسْتَدَلُّ به على طبقته فى الشعر قوله :

٣٩ و / ٤

تأمَّلْ لجفن الليل بالبرق أرمدَا ... تألَّم حتى أَسْبَل القَطْرَ باكيا

وأحسبُه إذ بِنْتَ عنى فأصْبَحتْ ... جفونى قَرْحَى بالدموع حكانِيا

وقوله :

الراحُ لا تحجبوا عنى مُحيَّاها ... بَيَّا الإلهُ مغانيهـا وحَيَّاها

ما أصْبَحَتْ مهجتى كالروض مَيِّتةً ... إلا هَفَا بارقٌ منها فأَحْياها

طوبَى لمن طلعتْ شمساً بمجلسِه ... وبالنجوم من النُّدْمَان حَلَّاها

٥٥٤ — الوزير أبو جعفر أحمد بن جرج *

وزير ابن عمار لما ثار بمرسية

من الذخيرة : كان أبو جعفر فى وقته أحد الأعلام ، وفرسان الكلام ، وحلّ عند ملوك الطوائف / بأفقنا من الدول ، محل الشمس من الحَمَل [1] ، فحملها على كاهله ، وصرّف أَعِنَّتها بين أنامله ، حُسْنَ شارة ، وكَرَم إشارة ، وعلو همة ، وظهور نعمة . وله رسائل مطبوعة ، ومنازع فى الأدب بديعة . ومن نثره قوله يخاطب ابن طاهر لما خُلِع عن ملك مُرْسية ، ثم خلص من يد ابن عباد :

٣٩ ظ / ٤

ما أعجب الأيام ، أعقب الله منها السلامة والسلام ، فيما يقضى وكيف يمضى ، تتعاقب بتلوين ، وتتراءى بين تقبيح وتحسين ، فهى تَعْتِبُ وتُعْتِب ، وتعتذر كما تُذْنِب ، وتَصْدع وتَشْعَب ، كما تجِدُّ وتلعب ، وإن صنيعها عندنا فيك وإن كان

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) القسم الثالث الورقة ٧٥ ونوه به وأطرى على شعره ونثره . وانظر المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤٩ .

(١) فى الذخيرة : رأس الحمل .

٤٠ و / ٤ ألأم [١] ، فقد أخمد الدهرُ ما أوقد ، وعاد غيث على [ما أفسد] ، / وإن يكن — حَمَى اللهُ ذَرَاكَ ، وحَرَس عُلاكَ [٢] — كشف إليك صفحة اعتداء ، وتخطَّى إليك بِقَدَم أعداء ، فقد تراجع يَمْشى على استحياء ، متنصِّلاً مما اقترف ، متأسِّفاً على ما سَلف [٣] ، وعند مثلك لِلقَدَر التسليم ، فأنت الخبير العليم ، أنه ما اختلف الليل والنهار ، إلا بنَقْص وإمرار ، ولا دار الفَلَكَ المُدَار ، إلا لأمرٍ واختيار [٤] . كنتَ [٥] فى الأرض من أسْنَى مطالعها مشرقَ [٦] الأنوار ، فلا غرو أن يدركك ما يدرك القمر من الأفول حيناً والسِّرار ، فقد يُخْسَف البدر [٧] ثم يعاوده الإضاءة والنور ، والحمد لله الذى أخرجك من ظلمائك الغَمَّاء [٨] خروج السيف من الجلاء [٩] والبدر بعد الانجلاء ، نقيَّ الأثواب من تلك الطَّخْياء .

٤٠ ظ / ٤ ومن / نظمه قوله :

ساروا فودّعهم طَرْفى وأُودِعُهم	قلبى فما بعدوا عنى ولا قَرُبوا
همُ الشموس ففى عَينى إذا طلعوا	فى القادمين وفى قلبى إذا غَرَبوا

وقوله فى رثاء ابن عمار :

قد طالما عُمِّر المرءُ ابنُ عَمَّارِ	مُمْتَدَحاً [١٠] بأمانيٍّ وأخطارِ
يُمْلَى له ويُمَلِّى كلَّ ما وَطَرٍ	وللمقادير فيــــهِ أىُّ أوطار
استدرجَتْهُ لِمَا قد أدرجتْهُ بهِ	حتى أتى لمناياهُ بمقــــدارِ
مكارهُ [١١] خَفِيَتْ عنه مصادِرُها	والحَيْنُ ما بين إيرادٍ وإصدارِ

---

(١) فى الذخيرة : وإن كان آلم ، فقد أحمد إذ أخمد ، وما أوقد .

(٢) فى الذخيرة : وأدنى أو طارك . (٣) العبارة فى النسخة المخطوطة مضطربة .

(٤) فى الذخيرة : إلا بطوالع ومغار . (٥) فى الذخيرة : وكنت . (٦) فى الذخيرة : الباهرة الأنوار . (٧) فى الذخيرة : تكسف البدور . (٨) فى الذخيرة : ظلمات تلك الغماء .

(٩) فى الذخيرة : بالجلاء . (١٠) فى الذخيرة : مستدرجاً . (١١) فى الذخيرة : موارد .

مُسْتَوْزَرٌ لم يَؤُلْ منها(1) إلى وَزَرٍ   وكم تحمَّلَ من أعباء أوزارِ
تأتى الأمور إذا أقبلنَ مُشْكلةً   لكن تفاسيرُها تُغْرِى بإدبارِ

الكتاب

٥٥٥ — أبو جعفر أحمد بن أحمد *

من المسهب : من أعيان كُتّاب بَلَنْسية، رفيع الهمة، / غير مُنْخَرِق الحُرْمة، له أخلاق تأبى له من كل خدمة . ونظمه ونثره غير مُنَاهَزَيْن ، وأورَد له ما فى كتاب القلائد .

٤١ و / ٤

ومن الكتاب المذكور: كاتب مُجيد، وفاضل مَجيد، انخفض عن الارتفاع، ونَفَض يده عن(2) الانتفاع، فلم يُلمح(3) فى سماء، ولم يردْ وُرُودَ(4) ماء، وكانت له نفس أبيَّة(5)، وسجيَّة سنيَّة، وذكر أنه كتب له : أستكمل الله لمثنَّى الوزارة سعادة، وأستوصل له(6) من سموها عادة، وأسأله المسرة بدنوّه(7) مُعَادة، كيف لا أراقب مَرَاقب(8) النجوم، وأطالب ماقى العين بالسُّجُوم، وقد أنذر بالفراق منذر، وحذَّر من لَحَاق البَيْن محذِّر، ويا ليت ليلَنا غيرُ محْجُوب، وشمسنا لا تطلع بعد وُجُوب، فلا تُرَوِّع(9) بانصداع، ولا تفجع ليلنا بوداع، / حسبنا

٤١ ظ / ٤

---

(1) فى الذخيرة : لم يؤل منه .

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٦٥ وأشاد به وروى قطعة من نثره . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٤٢ .

(2) فى القلائد : من . (3) فى القلائد : يلح . (4) فى القلائد : مورد .

(5) فى القلائد : علية . (6) فى القلائد : واستوصله . (7) فى القلائد : بدنوها .

(8) فى القلائد : مراقى . (9) فى القلائد : فلا نروع بانصداع ، ولا نفجع بوداع .

الله ، كذا بُنِيت هذه الدار ، ورأى سبحانه أن تصل شَمْلَنا[1] الأقدار ، ولعلها تجود بعد لأى ، وتعود إلى أحسن رأى ، فتنظر[2] نظراً جميلاً ، وتَعْمُرَ رَبْعاً مُحِيلا ، إن شاء الله . وأنشد له الحجارىّ فى مُنية المنصور بن أبى عامر ببلنسية :

قُمْ سَقِّنى والرياضُ لابسةٌ وَشْياً من النَّوْر حاكَهُ القَطْرُ

والشمسُ قد عَصْفَرَتْ غلائلها والأرض تَنْدَى ثيابُها الُخضْرُ

فى مجلسٍ كالسَّماءِ لاحَ بهِ من وجه مَنْ قد هَوِيتهُ بَدْرُ

والنهرُ مثلُ المجرِّ حفَّ به من النواحى كواكبٌ زُهْرُ

٥٥٦ ـــ أبو القاسم محمد بن نوح

أملى علىّ والدى فى شأنه : كاتب بليغ النثر ، غير قاصر فى النظم ، كتب عن أبى عبد الله بن أبى حفص بن عبد المؤمن/ ملك بلنسية، ومدح منصورهم بأمداح كثيرة . قال : وهو ممن صحبتهُ وذاكرته ومازجتهُ ، وأنشدنى لنفسه قوله :

٤٢ و / ٤

خليـلٌ لا يدومُ له خليلُ يميل مع الزمان كما يميلُ

سمينٌ جسمه والعِرضُ مُضْنًى يُكَـثِّر نفسه وهو القليل

يَنال صديقَه ويُنال منه وإن يُحْتَجْ إليه فلا يُنيلُ

وقـوله :

ألا لله بستانٌ غَـدَوْنا عليه وزَهْرُهُ مُلْقَى الإزارِ

وللبَسْباسِ أعلامٌ أرَتْنا قريبَ الهُلْبِ أذنابَ المهارِ

والبسباس فى المغرب هو الرازِيانج .

(١) فى القلائد : شمس أنسنا . (٢) فى القلائد : فتنظر رحيلا .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣١١ وفى تحفة القادم رقم ٧٧ وقال : كان متقدماً فى الآداب شاعراً مكثراً ، توفى بمراكش سنة ٦١٤ وهو ابن ستين سنة أو نحوها .

أبو عمرو بن سِيدهم كاتب أبى عنوان بن أبى حفص ملك المرية

٤٢ ظ / ٤

له الأبيات التى يُغَـنّى بها :

يا دارُ فيكِ حبيبٌ لا أُسَمّيهِ	شُحًّا عليه وخوفا من تجَنّيهِ
البدرُ طَلْعَتُهُ والغُصْنُ قامتُهُ	والشمس أحسِبُها كانت تُرَبّيه
طُوبَى لِرَبَّتِهِ ما كان أَسْعَدها	ووالديه وما أَشْقَى محبّيه
قال العواذلُ إذ أبصرْنَ طَلْعَتَهُ	من ذا الذى جَلَّ عن وَصْفٍ وتَشْبيهِ
فقلت والوجدُ يَطْوينى ويَنْشُرُنى	هذا الغزالُ الذى لُمْتُنَّنِى فيهِ

٥٥٧ — أبو عبد الله محمد بن الأبّار (*)

كاتب زَيّان بن مَرْدَنيش ملك بَلَنْسِية ، وقد كتب عن سلطان أفريقية . اجتمعت به ، ورأيته فاضلا فى النظم والنثر والتاريخ ومُلَح الآداب . وممَّا أنشدنى من شعره قوله :

(*) هو وابن سعيد أشهر من كتبوا عن الأندلس فى القرن السابع للهجرة . ولد سنة ٥٩٥ وتتلمذ على مشاهير المحدثين والأدباء فى عصره ، وهو صاحب كتاب التكملة ومعجم الصدفى وتحفة القادم ، وكلها ننقل منها فى هوامش هذا الكتاب . وبدأ حياته كاتباً لأبى عبد الله بن أبى حفص ابن عبد المؤمن بن على حاكم بلنسية ، ثم لابنه أبى زيد ، ثم لزيان بن مرذنيش ، ثم لابن أبى حفص صاحب إفريقية . ولما توفى خدم ابنه المستنصر وقربه منه ، غير أنه دس عليه بأنه يهجوه ، فقتله سنة ٦٥٨ انظر فى ترجمته فوات الوفيات لابن شاكر طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ ٢/ ٢٢٦ وعنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية للغبرينى طبع الجزائر ص ١٨٣ ونفح الطيب ١/ ٨٦٧ و ٢/ ٢٠٥ وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨١ واختصار القدح المعلى الورقة ٦٣ ، وفى أزهار الرياض ٣/ ٢٠٤ وما بعدها ترجمة له واسعة وانظر الشذرات ٥/ ٢٩٥ .

حـديقة ياسمينٍ لا تهيمُ بغيرها الحَدَقُ
/ إذا جَفْنُ الغمام بكى تبسَّم ثَغْرُها اليَقَقُ
كأطراف الأهلَّة سا لَ فى أثنائها الشَّفَقُ

٤٣ و / ٤

وقوله :

نظرتُ إلى البدر عند الخسوفِ وقد شِينَ مَنْظَرُهُ الأَزْيَنُ
كما سَفَرت صفحةٌ للحبيبِ فحجَّبَها بُرْقُعٌ أَدْكَنُ

وقوله :

عجبتُ من الخُسُوف وكيف أَوْدَى ببَدْرِ التِّمِّ لَمَّاع الضِّياء
كمرآةٍ جلاها الصَّقْلُ حَتَّى أنارتْ ثُمَّ رُدَّتْ فى غِشاء

وقوله :

لك الخيْرُ أتحفنى بخيْرِىٍّ روضةٍ لأنفاسه عنـد الهجوع هُبوبُ
أليس أديبُ النَّوْرِ (١) يجعل ليله نهاراً فيذكو تحته ويَطيب
وَيطْوى مع الإصباح منثورَ نَشْرِه (٢) كما بان عن رَبْع المحبِّ حبيبُ
أهيم بهِ عن نِسْبَةٍ أدَبيَّةٍ ولا غَرْوَ أن يهوَى الأديبَ أديبُ

/ وقوله :

٤٣ ظ / ٤

لقد غَضِبَت حتى على السِّمْطِ نَخْوَةً فلم تتقلَّد غيرَ مَبْسِمِها سِمْطَا
وأنكرتِ الوخْطَ الملمَّ بلمَّتى ومن عرف الأيام لم يُنْكِر الوَخْطَا

وقوله :

يا حبذا بحديقةٍ دُولابُ سكنتْ إلى حركاته الألبابُ

---

(١) فى الرايات : الروض . (٢) فى الرايات : منشور طيه .

غَـنَّى ولم يَطْرَبْ وسَـقَّى وهْوَ لمْ ... يشربْ ومنه العودُ والأكوابُ
لو يدّعى لُطفَ الهواء أو الهوَى ... ما كنتَ فى تصديقه ترتابُ
وكأنه مما شَدَا مُسْتَهْـتَرٌ ... وكأنه مما بكى أوَّابُ

وقوله :

وقالوا أَلِفْتَ الـكَرَى نُطْفَةً ... وبتَّ على ظمأٍ للكَرَى
فقلتُ الهوى ضافنى طاوياً ... إلىّ المراحلَ يشكو السُّرَى
فبوّأته مُقْلَـتى مَنْزِلاً ... وقدَّمتُ نومى إليـه قِرَى

٤٤ و
٤

/ وقوله :

تَراءى له أُفْقُ الْبُحيرْةِ والبحرِ ... فراح بماء القَلْب مُختَضِب النَّحْرِ
وقد مَنَع التهويمَ أنّىَ هائمُ ... بعيشٍ مَضَى بين الرُّصافة والجَسْرِ
وجنَّةِ دُنْيا لا نظير لحُسْنها ... تفجَّرتِ الأنهارُ من تحتها تجْرِى
إذا الناسُ حَنّوا للربيع وجدْتنا ... بها فى ربيعٍ كلِّ حُسْنٍ من الزَّهْرِ
تهبُّ نُعامَاهَا فَيفْغَمُ أنفُنَا ... بأنفاسها الملذوذة البَرْدُ فى الحَرِّ
كأنّىَ من قلبى المتيَّم قادحٌ ... عَفاراً[1] لتذكارى لكُثْبانها العُفرِ
وأيامىَ الزُّهر الوجوه خِلالها ... ولا خُلَّةٌ غير الحديقة والنّهْر
فمِنْ بُكَراتٍ أَدْبرتْ وأصائلٍ ... جنيتُ بها الإقبال فى غُرَّة العمر
عَشايَا كساها التّبرُ فضلَ شُنُوفه ... ألا يالها فضل الشُّنُوف على التّبرِ

وقوله :

أَبُسْتانَ الرُّصَافة لا هويتُ سواك بُسْتانا

---

(١) العفار : الشجر الذى يتخذ منه الزند .

تخال الدَّوْحَ مُجتَمعاً به شِيباً وشبّانا
٤٤ ظ / ٤ / وقد لبستْ مفارقُهُ من الأَنْداء تيجانا
تجولُ به جداولُهُ وتَغْشى النهرَ إدْمانا
فتحسِبها إذا انسابتْ أراقِمَ زُرْنَ ثُعْبانا

وقوله :

من عاذرى من بابلىٍّ طرفُهُ ولعمرُه ما حَلّ يوماً بابِلا
أعتدُّهُ خُوطاً لعيشِىَ ناعماً فيعودُ خَطِّيًّا لقتلىَ ذابِلا

وقوله :

أين المَذَانبُ لا تزال تأسُّفاً يجْرِى عليها من دموعى مِذْنبُ
من كل بسَّام الحَباب كأنّهُ ثَغْرُ الحبيب وريقُهُ المُستَعْذَبُ
كالنَّصْل إلا أنّه لا يُتَّقَى كالظِّلّ إلا أنه لا يُرْهَبُ

ومنها فى الدُّولاب :

تقتادنا أقدامُنا وجِيادُنا لجنابه وهو النّضِيرُ المُعْجِبُ
٤٥ و / ٤ / كَلَفاً بدُولابٍ(١) يدورُ كأنَّهُ فَلَكٌ ولكن ما ارتقاهُ كوكبُ
نَصَبَتْهُ فوق النهر أيدٍ قَدَّرَتْ تَرْوِيحَهُ الأرواحَ ساعة يُنْصَبُ
فكأنَّهُ وهو الطَّليقُ مقيَّدٌ وكأنَّهُ وهو الحبيسُ مُسَيَّبُ
للماء فيه تَصَعُّدٌ وتحدُّرٌ كالمُزْنِ يَسْتَسْقِى البحارَ ويَسْكُبُ

---

(١) فى الرايات : لله دولاب .

العمـــال

٥٥٨ – أبو الحسين بن سابق صاحب أعمال بلنسية

من المسهب : من النجباء الذين أطلعهم الأفق البلنسيّ ، كان فى أول حاله مستجدياً بالشعر متجوّلاً فى الآفاق ، ما بين ظفَر و إخفاق ، إلى أن ترَقّى إلى ولاية السوق ببَلَنْسِيَة ، فظهرت منه دُرْبَة فى الشغل ، و بان عليه استقلال، فولِىَ خُطَّةَ الأشراف / ولحظه السَّعد بطَرْفه كله ، فنال أمنيَّته . وهو معدود فى نُبَهاء الكتاب والشعراء . ومن شعره قوله وقد جاءه غلام جميلُ الصورة من البُداة ، يشتكى بأن العمال كتبوا عليه أعشاراً لا يحتملها ، وأن زَرْعَه دون ما قدَّروا ، و بكى وأظهر خضوعاً ، فتحمَّلها عنه :

٤٥ ظ / ٤

أتَى شاكياً أعباءَ أعْشَاره التى تحمَّلها عنه المشوقُ الذى بُلِى
فقلت وقد أبدى لدىَّ خضوعَهُ وأَسْبَلَ دمعاً كالجُمان المفصَّل
وما ذرفتْ عيناكِ إلا لتقدحى بسهميك فى أعْشار قلبٍ مُقَتَّلِ
فليتك قد أمسيتَ سِرًّا مُعانقى و بتُّ على خَمْرٍ كريقك سَلْسَلِ
أعاطيكها حتى الصَّباح و بيننا حديثٌ كماء الورد شِيبَ بمَنْدَلِ

٥٥٩ – أبو عبد الله محمد بن عائشة*

٤٦ و / ٤

/ صاحب أعمال بلنسية . من الذخيرة : أى فتًى طهارةَ أثواب ، ورقّةَ آداب ، وأكثرُ ما عوّل على الحساب(١) ، فهو اليوم فيه آيةٌ لا يُقاس عليها ، وغايةٌ لا يُضاف إليها . وله من الأدب حظ وافر ، وفى أهله اسم طائرٌ ، يقول من الشعر ما يشهد له بكرم الطبع ، وسعة الذَّرْع ، كان يوماً مع أبى إسحاق بن خفاجة وجماعة من الأدباء تحت خوخةٍ(٢) منثورة ، فهبّت ريح صَرْصَر . أسقطت عليهم جميع زَهْرها(٣) ، فقال ابن عائشة :

وَدَوْحَةٍ(٤) قد عَلَت(٥) سماءً تطلعُ(٦) أزهارُها نجوما
كأنما الجوُّ غارَ لمّا بَدَتْ فأغْرَى بها النسيما
هفا(٧) نسيمُ الصَّبَا عليها فخلتُهَا أرسَلَتْ رُجُوما(٨)

٤٦ ظ / ٤

/ من المسهب : ممن أنشأته بلنسية من الأعلام ، وأظهرته من السادة الكرام ، لكنه عاش زماناً ، وما عُلِمَ أنه من الجماهير ، إلى أن نبَّه السعد عليه أميرَ الملثّمين فأشرقت به تلك الدياجير ، واستدعاه فقدمه على حُسْبانات جميع المغرب ، ووضع فى يديه مقاليد الأعمال ، وحكّمه فى الأموال ، فعظُم قدره

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) القسم الثالث الورقة ١٤٠ والفتح فى المطمح ص ٨٤ وقال : له أدب واسع المدى ، يانع كالزهر بلله الندى . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٠ وقال : كاتب على بن يوسف بن تاشفين . وترجم له العماد فى المجلد الأخير من الخريدة فى موضعين : الورقة ٣١ وكذلك الورقة ٢١٣ وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار المجلد الحادى عشر الورقة ٤٥٤ .

(١) فى الذخيرة : علم الحساب . (٢) فى الذخيرة : دوحة خوخ . (٣) فى الذخيرة : الزهر . (٤) فى الذخيرة : وخوخة . (٥) فى الرايات : ودوحة أشرقت شماء . (٦) فى الرايات : وأطلعت زهرها . (٧) فى الذخيرة : هب . (٨) فى الرايات : نجوماً ، وفى المطمح : فأرسلت فوقنا رجوماً .

وَنَبُهَ ذكره . وله نظم أرقّ من دمعة مهجور ، تُدَار عليك به صافية الخمور .

ومن السمط : ذو الجانب السهل ، والرُّحب والأهل ، والمنتهى فى السيادة ، وحسن الإراغة والإرادة . ومن نثره :

أطال الله — يا عِيَاذِىَ الأعلى وعَتَادِىَ الأقوى — بقاءك ، وأحسن فى هذا الملمّ / المبهَم عزاءك ، وسرَّك ولا ساءك ، كتبته ، دام عزك ، وإن يدى لا تكاد تطاوعنى إشفاقاً ، ونفسى لا تكاد تملى علىّ ارتماضاً واحتراقاً ، لما ورد فأَصْمَى وأوجع ، وأصمَّ به الناعى وإن كان أسمع . وأنشد له من قصيدة قوله :

٤٧ و / ٤

كم له عندىَ من مكرُمةٍ أنفدتْ شكرى وأعْيتْ مَنْطِقى

أَثْقَلَتْ تلك المساعى كاهلى طوَّقت تلك الأيادى عُنُقِى

ومنها :

لم تكن علياؤهُ فيمن مَضَى لا ، ولا آلاؤه فيمن بَقِى

وسَلِيلُ المجد أغنى نجلَهُ مُدْرِكٌ غايَةَ ذاك الطَّلَقِ

البيوت

٥٦٠ — أبو محمد عبد الله بن واجب

٤٧ ظ / ٤

من المسهب : بنو واجب ذكرهم فى كل مكرمة / واجب ، حازوا بحضرة بلنسية شهرة الذكر ، وجلالة القدر ، من بين صاحب أحكام ، وعلَم أعلام ، ووزير مدير ، وحسيب شهير . وأبو محمد أديبهم الكامل ، وشاعرهم المجيد الفاضل ، وقد وفد على أمير الملثَّمين على بن يوسف بن تاشفين ، وأنشده قصيدة ، منها :

بربعهمُ عرِّجْ فذلك مطلبى ودَعْ ذكر نَعمانٍ وسَلْعٍ وغُرَّبِ

نَأَوْا لا لنأى عنى تذكُّرُ عَهْدهمْ وقلبىَ فى غير الجوَى لم يُقَلَّبِ

وأحسبهم يَرْعَوْنَ عهدى كمثل ما رعيتُ ولا يُصْغُون نحو تجنُّبِ

ومنها :

لقد نصر الرحمنُ أُمَّةَ أحمدٍ بمُلْك عليٍّ بين شرقٍ ومَغْرِبِ

هو الملك الأعلى الذى امتدَّ ظِلُّهُ وفاض نداهُ الغَمْرُ فى كل مذهبِ

إذا اطَّلعتْ سودُ الخطوبِ فإنَّنا لنَلْمَحُ من أضوائه نورَ كوكبِ

٤٨ و / ٤

/ ومن جيد شعره قوله :

أنا الذى يَعْرِفُهُ دَهْرُهُ ما إن يَهُزُّ الخطبُ لى مَنْكِبا

وقد قَسَا قلبى لِمَا أَبْصَرَتْ عينى ولا يُخْدَعُ من جَرَّبا

فما أبالى من أخٍ مُخْلِصٍ أَمَشْرِقاً يَمَّمَ أم مَغْرِبَا

وذكره ابن اليسع ، وأطنب فى الثناء عليه .

العلمــــاء

٥٦١ — أبو الربيع سليمان بن سالم الكُلَاعِىّ (*)

من أئمة المحدّثين ، وأعلام العلماء المشهورين فى عصرنا ، أنشدنى له كاتب سلطان إفريقية أبو عبد الله بن الأبار ، وهو أحد من روى عنه وقرأ عليه ، فى مُشْط فضَّة[1] :

(*) هو أستاذ ابن الأبار ، ترجم له فى التكملة ص ٧٠٨ وأشاد بعامه فى الحديث وقال : إليه كانت الرحلة فى عصره ، وقال أيضاً إنه هو الذى أشار عليه بعمل كتاب التكملة ، وقال توفى فى سنة ٦٣٤ مستشهداً حينما غزا النصارى بلنسية . وترجم له فى تحفة القادم رقم ٩٠ وترجم له الصفدى فى الوافى (النسخة المصورة المجلد الأول من الجزء الخامس) الورقة ١٤٤ ، وترجم له أيضاً ابن تغرى بردى فى النجوم ٦/٢٩٨ وابن العماد فى الشذرات ٥/١٦٤ وابن فرحون فى الديباج ص ١٢٢ .

(١) أنشد ابن الأبار هذه الأبيات فى التحفة وزاد عليها قطعاً أخرى .

٤٨ ظ / ٤

/ تَهْوَى مَحَلِّى النجومُ   يا بُعْدَ ما قد ترومُ
كم لِمَّةٍ لكعابٍ   بهـا النفوسُ تهيمُ
سَرَيْتُ فيها شِهاباً   حواهُ ليلٌ بَهيمُ
ما صاغنى من لُجَيْنٍ   إلا ظريفٌ حكيمُ
مُشْطُ الحسانِ بعَظْمٍ   ظُلْمٌ لعمرى عَظِيمُ

٥٦٢ — أبو الحسن على بن سعد[1] الخير *

أخبرنى والدى: أنه كان شهير الذكر، جليل القدر، متصدرا لإقراء العربية ببلنسية فى مدة منصور بنى عبد المؤمن، وقد ذكره صفوان فى زاد المسافر، وأنشد له قوله:

لله دُولابٌ يفيض بسلسلٍ   فى دَوْحَةٍ[2] قد أَيْنَعَتْ أَفْنَانا
/ قد طارحتْه بها الحمائمُ شَجْوَها[3]   فتجيبـه وتُرَجِّع الألحـانا

٤٩ و / ٤

وكأنه دنِفٌ أطاف[4] بمَعْهَدٍ   يبكى ويسأل فيـه عَمَّنْ بانا
ضاقتْ مجارى طَرْفِهِ[5] عن دمعه   فتفتَّحت[6] أضـلاعهُ أجفانا

وقوله:

جَزَى إلهُ العَرْشِ يومَ النَّوَى   بشرٍّ ما يجزيه يوم الحسابْ

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٧١ وفى التحفة رقم ٣١ وقال: له رسائل بديعة. توفى بإشبيلية سنة ٥٧١ هـ. وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٣.

(١) فى الرايات: سعيد. (٢) فى الرايات: جنة، وفى التحفة والنفح ٢/٤٠٨ روضة. (٣) روى الشطر فى الرايات هكذا: أضحت تطارحه الحمائم شجوها. (٤) فى التحفة والنفح: يدور. (٥) فى الرايات: جفنه. (٦) فى الرايات: فتفتقت.

كم وقفةٍ قلبيَ أضحى بها يخفق فى الصدر خفوق السَّرابْ
والعِيسُ قد ولَّت بأحبابنا تمرُّ فى البيداء مَرَّ السحابْ

٥٦٣ — أبو الحسن على بن حريق*

أخبرنى والدى : أنه اجتمع به فى سَبْتَة فى مدة مستنصر بنى عبد المؤمن ، وقد قصد صاحبَ أعمالها ابنَ عبد الصمد مادحاً،للذائع من كرمه،فرأى خير من يُجْتَمع به أدباً وشعراً وظرفاً وحُسْنَ / زىٍّ ، قال: وشهدت له بحفظ الآداب والتاريخ ، ومما قَيَّدته عنه من شعره قوله[1] :

٤٩ ظ / ٤

يا وَيْحَ من بالمغرب الأقصى ثَوَى حِلْفَ النَّوى وحَبيبُه بالمشرقِ
لولا الحذارُ على الورى لملأت ما بينى وبينك من زَفيرٍ مُحْرِقِ
وسكبتُ دمعى ثم قلت لسكْبه من لم يَذُبْ من زفرةٍ فَلْيَغْرَق
لكن خشيتُ عقاب ربِّى إن أنا أغرقتُ أو أحرقت من لم أخلقِ

وقوله :

يا صاحبىّ وما البخيل بصاحبٍ هذى الديارُ فأين تلك الأدْمُعُ
أتمرُّ بالعَرَصات لا تبكي بها وهىَ المعاهدُ منهمُ والأَرْبُعُ
هيهات لا ريحُ اللواعج بعدهمْ رَهْوٌ ولا طَيْرُ الصَّبابةِ وُقَّعُ
يا سَعْدُ ما هذا المُقامُ وقد مَضَوا أتُقِيمُ من بعد القلوب الأَضْلُعُ

(*) فى التكملة ص ٦٧٩ : شاعر بلنسية الفحل المستبحر فى الآداب واللغات كان عالماً بفنون الآداب ، حافظاً لأيام العرب وأشعارها ، شاعراً مفلقاً ذا بديهة ، اعترف له بالسبق بلغاء وقته . توفى سنة ٦٢٢ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٦ وابن شاكر فى الفوات ٢/٧٠ .

(١) أنشد المقرى هذه النطعة فى النفح ٢/٢٧٩ .

جاروا على قلبى بسِحْر جفونهم لا زال يَشْعَبُه الأسَى ويُصَدِّع

/ وأبَى الهوَى إلا الحلولَ بلَعْلَعٍ وَيْحَ المطايا أين منها لَعْلَعُ

(٥٠ و / ٤)

لم يَدْرِ أين ثوَوْا فلم يسأل بهِمْ ريحاً تهبُّ ولا بُرَيقا يلمع

وكأنهمْ فى كل مَدْرَجِ ناسمٍ فعليه منهم رقَّةٌ تتضوَّع

فإذا منحتهُمُ السلامَ تبادرتْ تبليغَه عنى الرياحُ الأربع

وقوله[1] :

كلَّمْتُه فاحمرَّ من خَجَلٍ حتى اكتسى بالعَسْجَد الوَرِقُ

وسألته تقبيلَ راحتِه فأبَى وقال أخاف أحترِقُ

حتى زفيرى عاقَ عن أملى إن الشقىَّ بريقه شَرِقُ

وقوله وقد شرب عنده محبوبه عشية ، وعزم على أن ينفصل عنه لداره ، فمنعه من ذلك سيل ، فبات عنده :

يا ليلةً جادتِ الليالى[2] بها على رغم أنفِ دهرى

للسَّيْل فيها علىّ نُعْمى يقصُر عنها لسانُ شكرى

/ أباتَ فى منزلى حبيبى وقام فى أهله بعُذْرِ

(٥٠ ظ / ٤)

فبتُّ لا حالُه كحالى ضجيعَ بدرٍ صريعَ سُكْرِ

يا ليلةَ القَدْر فى الليالى لأنت خيرٌ من ألفِ شهْرِ

وقوله :

لم تبق عندى للصِّبا لذَّةٌ إلا الأحاديثَ على الخَمْرِ

---

(١) أنشد المقرى هذه الأبيات فى النفح . (٢) فى النفح : الأمانى .

وقوله :

وما بقيتْ من اللذّات إلا محادثةُ الرجال على الشَّرابِ
ولَثْمُكَ وجْنَتَىْ قمرٍ منيرٍ يجولُ بخـدّهِ ماءُ الشبابِ

وقوله :

إنَّ ماءً كان فى وَجْنَتِها شَرِبَتْه(١) السِّنُّ حتى نَشِفَا
وذَوَى العُنَّابُ من أَنْمُلِها فأعادتْهُ الليالى حَشَفَا(٢)

وقوله فى الشوانى :

وكأنما سَكَنَ الأراقمُ جَوْفَها من عهد نُوحٍ مُدَّةَ الطوفانِ
٥١ و / ٤ / فإذا رأَيْنَ الماء يَطْفَحُ نَضْنَضَتْ(٣) من كل خُرتٍ(٤) حَيَّةٌ بلسانِ

وقوله :

بَلَنْسِيَةٌ قرارةُ كلِّ حُسْنٍ حديثٌ صحَّ فى شَرْقٍ وَغَرْبِ
فإن قالوا محلّ غلاءِ سعرٍ ومَسْقَطُ دِيمَتَىْ طَعْنٍ وضَرْبِ
فقل هىَ جَنَّةٌ حُفَّتْ رُباها بمكروهين من جوعٍ وحَرْبِ

قال صفوان : اجتمع مَرْجُ كُحْلٍ وابنُ حريق فى مجلس أحد الوزراء ، فابتدأ مرج كحل ينشد قصيدة فى الفخر أولها :

هكذا كل جزيرىّ النَّسَبْ

فقال ابن حريق :

يابسَ الراحة مبلول الذَّنَبْ

(١) فى النفح : وردته . (٢) هذا الشطر محرف فى النفح .
(٣) نضنضت الأراقم : أخرجت ألسنتها تحركها ، والأراقم : جمع أرقم وهو الثعبان الكبير . (٤) الخرت : الخرق .

٥٦٤ — الحكيم الفيلسوف أبو جعفر أحمد بن عتيق ابن جُرْج[1] المعروف بابن الذهبيّ[*]

٥١ ظ / ٤

أخبرني والدي : أنه كان من أعيان بلنسية / وإنما عرف بالذهبيّ ، لأن جده كان مولعاً بالكُتْب بالذهب والتصوير به ، واجتمعت به في مراكش ، فرأيت بحراً زاخراً ، وروضاً ناضراً ، قال : وكان مشاركاً في الآداب وعلوم الشريعة ، ولكن الغالب عليه علم الفلسفة ، وكان أيضاً طبيباً ماهراً ، وكان من أصحاب ابن رُشْد ، فلما سَخِط المنصور على ابن رشد طلب أصحابه ، فاختفى ابن الذهبيّ إلى أن عفا عنه ، ثم ما زال يترقى إلى أن قدّمه على الطلبة ، فجلّ قدره ، واشتهر ذكره ، وكفاك عُنْواناً على علو طبقته في النظم قولُه[2] :

أيها الفاضل الذي قد هداني ... نحو من قد حَمِدْتُه[3] باختباري

/ شَكَرَ اللهُ ما أتيت وجازا ... كَ ولا زلتَ أيَّ نجمٍ[4] لسَارِ

٥٢ و / ٤

أيّ برقٍ أفاد أيَّ غمامٍ ... وصباحٍ أدّى لضوء نَهَارِ

وإذا ما غدا النسيم دليلي[5] ... لم يُحِلْني إلا على الأزهارِ

(*) ترجم له صاحب الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة الورقة ١٩ وترجم له ابن الأبار في التكملة (البقية المطبوعة في الجزائر) ص ١١٧ وقال : كان في الذكاء والفهم وحسن الاستنباط والغوص على دقائق المعاني آية من آيات الله تعالى ... ولم يخل من نظم زان به علمه ونال بخدمة السلطان دنيا عريضة . توفي سنة ٦٠١ . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٨٢ والسيوطي في البغية ص ١٤٤ وقال : ورد مراكش فاستدعاه المنصور وحظي عنده وكان أعلم أهل زمانه بالعلوم القديمة . وانظر طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٨١/٢ والديباج المذهب لابن فرحون ص ٦٩ .

(١) هكذا في الأصل والغصون اليانعة وفي التكملة : فرج ، وفي البغية : جزخ وهو تحريف.

(٢) أنشد المقري هذه الأبيات في النفح ١٣٩/٢ . (٣) في الرايات : اختبرته .

(٤) في الرايات : نجم هدى . (٥) في الرايات : وإذا دلني النسيم بنشر .

وقوله فى وزير مراكش أبى سعيد بن جامع وقد عاده :

أنت عَيْنُ الزمان لا تُنْكِر السُّقْـ ـم فما ذاك مُنْكَرٌ فى العيونِ

٥٦٥ — عبد الودود البلنسى الطبيب*

من الخريدة : رحل إلى العراق وخُراسان وعُرف عند السلاطين ، وكان فى عصر السلطان محمد بن مَلِكْشاه . ومن شعره قوله فيما يكتب بالذهب على بيضة نعَامة :

قبيحٌ لمثلى أن يُحَلَّى بعَسْجَدٍ وأَلْبَسَ أثواباً ومَلْبَسِىَ الدُّرُّ

/ ولو كنت فى بحرٍ لعزَّتْ مطالبى ولكنّ عَيْبى أن مَسْكَنِىَ البرُّ

٥٢ ظ / ٤

الشعراء

٥٦٦ — أبو جعفر أحمد بن الدَّوْدين*

من الذخيرة : هو أحد من لقيته ، وأملى علىّ نظمه ونثره بأشْبُونة سنة سبع وسبعين وأربعمائة . ومما أنشدنى من شعره قوله :

علَّمنى فى الهوى علىٌّ كيف التَّصَابى على وَقارى

أطلعَ لى من دُجاهُ بَدْراً لم يَدْرِ ما ليلةُ السِّرَارِ

فحادَ بى عن طريق نُسْكِى وظَلْتُ مُسْتَأهِلاً لنارِ

(*) ترجم له العماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٢٧ .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ١١٠ وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤٩ .

وقوله :

خَطَّ العِذَارُ بصفحتيه كتاباً مَشَقَتْ به أيدى المشيب جوابَا

فغدَتْ غوانى الحىِّ عنك غوانياً وأسَلْن ألحاظ الرَّباب رَبابَا

/ فلأبكينَّ على الشباب وطيبه ولأجعلنّ دَمَ الفؤاد خِضابا

٥٣ و / ٤

٥٦٧ — أبو الحسن على بن إبراهيم بن عطية المشهور بابن الزَّقَّاق*

من سمط الجمان : المطبوع بالإغفاق ، ذو الأنفاس السحرية الرِّقاق ، المتصرف بين مطبوع الحجاز ومصنوع العراق ، الذى حكى بأشعاره زهر الرياض ، وأَخْجَل بإشاراته عَثَرات الجفون المِراض ، وراض طبعه على شأْو الرِّضا ، وطَلقِ السُّرَى الموطّأ فانقاد له وارتاض .

ومن المسهب : من فتيان عصرنا الذين اشتهر ذكرهم ، وطار شعرهم ، وهو جدير بذلك ، فلشعره تعشُّقٌ بالقلوب ، وتعلُّقٌ بالسمع ، وأعانه على ذلك مع الطبع القابل، كونُه / استمدَّ من خاله أبى إسحق بن خفاجة ، ونَزَع منزَعه، وأنت إذا سمعت قوله :

٥٣ ظ / ٤

(*) فى التكملة ص ٦٦٣ : توفى فى حدود سنة ٥٣٠ وقيل سنة ٥٢٨ لم يبلغ أربعين سنة . وفى شذرات الذهب لابن العماد توفى سنة ٥٢٩ . انظر الشذرات ٤/٨٩ . وفى مكتبة تيمور نسخة مخطوطة من ديوانه ولكنها مليئة بالأخطاء ، وفى كتاب السفينة لابن مبارك شاه (وهو عدة مجلدات نقلتها الجامعة العربية على شريط مصغر) قطعة كبيرة من ديوانه، وسنرجع إليها فى بعض المقابلات هنا . وانظر ترجمته فى المطرب الورقة ٧٨ وما بعدها وكذلك فى الفوات ٢/٦١ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠٦ .

وأغْيَدٍ طافَ بالـكئوسِ ضُحًى   وَحَثَّها والصباحُ قد وضحَا
والرّوْضُ أهدَى(١) لنا شقائقَه   وآسُــهُ العنبرىّ قد(٢) نفحَا
قلنا وأينَ الأقَاحُ ؟ قال لنا   أودَعْتُه ثغرَ مَنْ سَقى القدَحَا
فظلّ ساقى المُدَامِ يَجْحَدُ ما   قال فلما تبسَّم افتضحا

وقوله :

ورياضٍ من الشّقّائق أضْحى(٣)   يتهادَى بها(٤) نسيمُ الرياحِ
زُرْتُها والغمامُ يجلد منها   زَهَراتٍ تروق لون الرّاحِ
قلت ما ذنبها(٥)؟ فقـال مجيباً   سَرَقَتْ حُمْرَةَ الخدود الملاحِ

لم تحتج معه إلى شاهد غيره، على حسن تهدّيه واحتياله، على أن يُظهر الخلقَ فى حِلْية الجديد ، فلله درّه . الغرض من ديوانه :

٥٤ و / ٤

/ قوله من قصيدة :

والطيفُ يَخْفَى فى الظلام كما اختفى   فى وَجْنَةِ الزّنجىِّ منه حياء
طلعتْ بحيث الباتراتُ بوارقٌ   والزُّرْقُ شُهْبٌ والقتَام سماء

ومنها :

هٰذى القصائدُ قد أتتكَ برودُها   مَوْشيَّةً وقريحتى صنْعَاء
ومديحُ مثلِك مادحى ولرُبَّما   مُدِحَتْ بمن تتمدّح الشعراء

وقوله :

أفديكِ من نَبْعيَّةٍ زَوْرَاء   مشغوفةٍ بمقاتل الأعداء

---

(١) فى مختارات ابن مبارك شاه بكتابه السفينة : يبدى .
(٢) فى السفينة : إذ .   (٣) فى السفينة : أضحت .   (٤) فى السفينة : فيها .
(٥) فى السفينة : قلت ماذا بها .

ألِفَتْ حمَام الأيك وَهْىَ نضيرةٌ والیوم تألفُها بكَسْرِ الحاء

وقوله :

يا شمسَ خِدْرٍ مالها مغربُ أرامةٌ دارُكِ أم غُرَّبُ
ذهَبْتِ فاستعبر طرْفى دماً مُفَضَّضُ الدمع به مُذْهَبُ
اللهَ فى مُهْجَةِ ذى لوعَةٍ تيمَّهُ يوم النَّقا الرَّبْرَبُ
شام بروقاً لِلِّوَى[1] فامْتَرَى أضوْءه أم ثغرُكِ الأشْنَبُ
/ أشْبَه فيها[2] ليلَهُ يومُهُ حتى استوى الأدْهَمُ والأشْهَبُ
سُرُورُهُ بعـدكمُ ترْحَةٌ وصُبْحه بعـدكمُ غَيْهَبُ
ناشدتك الله نسيمَ الصَّبَا أين استقلّت[3] بعدنا زينبُ
لم تَسْرِ إلَّا بشَذَا عَرْفهــا أولاَ فماذا النَّفَسُ الطَّيِّبُ
ويا سحـابَ المُزْن ما بالُنا يشوقنا ذيلُكَ إذ تَسْحَبُ
هاتِ حديثاً عن مغانى اللِّوى فعهدُكَ اليوم بها أقربُ
إيهِ وإن عذّبنى ذكرُها فمن عذاب النفس ما يَعْذُبُ
هل لعبتْ بالعرَصات الصَّبا فعجَّ منها للصّبا ملعبُ
أم ضرَّها سُقْياكَ إذ جُدْتَها كم غَصَّ ظمآنٌ بما يَشْرَبُ
يا من شكا من زمنٍ قسْوَةً أين السُّرَى والعِيسُ والسَّبْسَبُ
أفلحَ من خاض بحارَ الدُّجَى وصهوةُ العزِّ له مَرْكَبُ
أليس فى البيداء مَنْدُوحةٌ إن ضاق يوماً بالفتى مَذْهَبُ
لَأخبِطُ الليلَ ولو أنَّه ذو لِبَدٍ أو حَيَّةٌ تلسَبُ

٥٤ ظ / ٤

---

(١) فى السفينة : بريقاً باللوى . (٢) فى السفينة : غما . (٣) فى السفينة : استقرت .

٥٥ و / ٥

/ تحمل كُورِي فيه عَيْرَانةٌ — إلى سوى مَهْرَةَ لا تُنْسَبُ

وإنما يعرف سُبْلَ العُلى — يسلكها الأنجبُ فالأنجبُ

إن كان للفضل أبٌ إنَّه — نجلُ بنى عبد العزيز الأبُ

المُنْتَضَى من حُجُراتِ الأُلَى — على السِّماكين لَهُمْ مَنْصِبُ

ومنها فى السيف :

يُبْتَزُّ عن صفحته غِمْدُهُ — كما انجلَى عن مائه الطُّحْلُبُ

وفى الفرس :

يَخْتَرِقُ النَّقْعَ على أشْقَرٍ — ينقضُّ منه فى الوَغَى كوكبُ

تَطيرُ فى الحُضْرِ به(١) أرْبَعٌ — يُطْوَى لها المَشْرِقُ والمغربُ

له تَلِيلٌ مثلُ ما يَنْثَنِى — غُصْنٌ به ريحُ الصَّبا تلعبُ

يُجيلُ(٢) فى صَهْوته ضَيْغَماً — ليس سوى السيف له مِخْلَبُ

وقوله :

قُمْ سَقِّنِى(٣) ذَهَبِيَّةً — إن الأصيل مُذَهَّبُ

٥٥ ظ / ٥

/ ولَيَسبقَنْ زُهرَ الكوا — كب للزّجاجة كوكبُ

أوَ ما ترى ذَيلَ السّحا — ب على الحدائق يُسْحبُ

والقُضْبُ تُرقص(٤) والغديـ — ـرُ مع الحمائم يَصْخَبُ

وإذا(٥) ترنّم أوْرَقٌ — فيه تدفّق مِذْنِبُ

والطَّلُّ دمعٌ سائلٌ(٦) — أو درّ سِلْكٍ يُنْهَبُ

---

(١) فى السفينة : له . (٢) فى السفينة : يحمل . (٣) فى السفينة : فاسقنى .
(٤) فى السفينة : والروض يأرج . (٥) فى السفينة : فإذا . (٦) فى السفينة : سافح .

والبَرْقُ صَفْحَةُ صارمٍ أو مارجٌ[1] يتلهّبُ

ومُهَفْهَفٍ يَصْبو إليـه الشّادِنُ المترقّبُ[2]

طابتْ حميّاهُ وريّـاهُ أنمُّ وأطيبُ

شَرِبَ المدامَ وعَلّنى من ثَغْرِه ما يَشْرَبُ

حتى إذا انبرَتِ الشّمو ل بمعطَفيه تَلَعّبُ

عانَقْتُ منه الصبح حَتّى لاح صُبْحٌ أشْهَبُ

فغدا اصْطِباحى من ثنا ياه الرُّضابُ الأشْنَبُ

وقوله من مَرْثية :

تَضَمّن منه القبرُ حَلْيَ مكارمٍ[3] فَخُيِّل لى أن التراب تَرائبُ

لئن صَفِرَت منه يَدُ المجد والعُلَى فقد مُلِئَتْ من راحتيه الحقائبُ

و والله ما طَرْفى عليك[4] بجامدٍ وهل تجمُد العينان والقلب ذائبُ

ولا لغليل البَرْح بعدك ناضِحٌ ولو نشأتْ بين الضلوع سحائبُ

ومنها :

هُوَ القدَرُ المحتوم إن جاء مُقْدِماً فلا الغابُ محروسٌ ولا الليثُ واثبُ

وما الناسُ إلاّ خائضو غَمْرَةِ الرّدَى فطافٍ على ظهر التراب وراسبُ

وقوله :

أعدَّ الهجرَ هاجرةً لقلبى وصَيَّرَ وَعْـدَهُ فيها سَرَابا

وقوله :

أقبلتْ تحكى لنا مَشْيَ الحبابْ ظبيةٌ تفترُّ عن مثل الحبابْ

---

(١) فى السفينة : بارق . (٢) فى السفينة : المتربب . (٣) فى السفينة : شبيبة . (٤) فى السفينة : عليه .

كلما مال بهـا سُكْرُ الصِّبا   مال بى سُكْرُ هواها والتَّصَابْ
أُشْعِرَتْ من عَبَراتى خجلاً   إذ تجلّت فتغطّتْ بنقابْ
مثل شمس[١] الدَّجْنِ مهما هَطَلَتْ   عَبْرَةُ المُزْن توارتْ بحجابْ[٢]

٥٦ ظ / ٤

/ وقوله[٣] :

وحَبَّبَ يَوْمَ السَّبْتِ عندىَ أنَّهُ   ينادمنى فيـه الذى أنا أَحْبَبْتُ
ومن أعجب الأشياء أَنِّىَ مُسْلِمٌ   حنيفٌ ولـكنْ خيرُ أيّامىَ السَّبْتُ

وقوله :

يَحْنِيه طولُ ضِرَابِهِ هامَ العِدَا   حتى يُرى بيديهِ منه صَوْلَجُ
من كلِّ وقّادِ السِّنان كأنَّما   فى كل ذابلةٍ ذُبَالٌ يُسْرَجُ[٤]

وقوله :

ألمّتْ فباتَ الليلُ من قِصَرٍ بها   يَطِير ولا غيرُ السرور جناحُ
وبتُّ وقد زارتْ بأنعَم حالةٍ[٥]   يعانقنى حتى الصباحِ صباحُ
على عاتِقى من ساعِدَيْها حمائلٌ   وفى خَصْرها من ساعدىّ وِشاح

وقوله :

سَرَتْ إذ نامتِ الرُّقباء حولى[٦]   ومسكُ الليل تُهْدِيه[٧] الرياحُ
وقد غَنَّى الحُلِىُّ على طُلاَها   بوَسْواسٍ فجاوبه الوشاحُ
تُحاذِر من عمود الصبح نُورا   مخافة أن يُلِمَّ بنا افتضاحُ

---

(١) فى السفينة : كذكاء الدجن .   (٢) فى السفينة : بالحجاب .

(٣) أنشد ابن دحية هذين البيتين فيما أنشد له فى المطرب .   (٤) فى السفينة : مسرج .

(٥) فى السفينة والمطرب : ليلة .   (٦) فى السفينة : وهنا .   (٧) فى السفينة : تمريه .

/ ولم[1] أرَ قبلها والليلُ داجٍ صباحاً باتَ يذْعَرُه صباحُ ٧٩ و / ٤

وقوله :

ورُبّ[2] مائِسَةِ الأعطاف مُخْطَفَةٍ إذا دنا نزْعُها فالعيشُ مُنْتَزَحُ
ظَلَّتْ ترِقّ وظلَّ النَّزْعُ يعْطِفها كما ترنّم نشوانٌ بهِ مَرَحُ
وقد تألّق نَصْلُ السَّهْمِ[3] مندفعاً عنها فَقُلْ كوكبٌ يُرْمَى به قُزَحُ

وقوله :

شَبُّوا ذُبالَ الزُّرْق فى يوم الوغَى فأنار كلّ مذرّبٍ مصباحا
سُرُجٌ ترى الأرواحَ تُطْفِى غيرها عَبَثاً وهٰذى تطفئُ الأرواحا

وقوله :

نُثِرَ الوردُ بالخليج وقد درَّ جَـه بالهبوب مَرُّ الرياحِ
مثل دِرْعِ الكَمِيِّ مزّقها الطّعْـــــنُ فسالتْ بها دماءُ الجراحِ

وقوله :

وكأنَّ البَرْقَ فى أرجائها أرسلتْ نَقْطاً به قَوْسُ قُزَحْ

وقوله :

/ وليلٍ طَرَقْتُ الخدْرَ فيه وللدُّجى عُبَابٌ تراهُ بالكواكب مُزْبِدا ٧٩ ظ / ٤

وقوله :

ذَرْنى ونَجْدًا لا حملتُ نِجَادى إن لم أَخُطَّ صَعِيدَها بصِعَادى
وأُخَضْخِضَنّ حَشَا الظلام إلى الدُّمَى وأصافحنَّ سوالفَ الأجياد
ولقد مررتُ على الكثيب فأرْزَمَتْ إبلى ورجَّعتِ الصهيلَ جيادى

---

(١) فى السفينة : فلم . (٢) فى السفينة . يا رب . (٣) فى السفينة : البسيف .

ما بين ساحاتٍ لهم ومعاهدٍ سُقِيَتْ من العَبَراتِ صَوْبَ عِهادِ
ضَرَبُوا ببَطْنِ الواديينِ قِبابَهُمْ بين الصوارم والقَنا المُنْآدِ[1]
والوُرْقُ تهتِف حولهم طرَباً بهم في كل[2] مَحْنِيَةٍ ترنُّمَ حادي[3]
يا بانةَ الوادي كفى حزَناً بنا ألا نُطارِحَ غيرَ بانةِ وادِ
أين الظباءُ المُشرئبَّةُ بالضحى في مُنْحَناكِ وأين عَهْدُ سُعادِ
وردوا ومن بيضِ[4] المناهل أدْمُعي ونأَوْا وبعض الظاعنين فؤادي
فسَقَتْهُمُ حيث التقت برِحالهم هُوجُ الركاب روائحٌ وغوادي
ينهلُّ وابِلُها كما تنهلُّ من يُمْنَى أبي الفضل الكريم أيادي
الأريحيِّ إلى السماحة مثلِ مَنْ يرتاح للماء المُرَوَّقِ صادي
والمُعْتَلِي فوق السِّماك أَرُومةً والمُزْدَرِي في الحِلْمِ بالأطوادِ

٨٠ و / ٤

قاضٍ لَدُنْ يَمَّتُ عدلَ قضائه لم أُعْطِ جَوْرَ الحادثات قِيادي
متواضعٌ لله[5] ، يُرْفَعُ قدرُهُ عن أن يُقاسَ بسائر الأمجاد
ما قُلِّدَ الأحكام دون تُقًى وهل يتقلَّد الصَّمْصام دون نجادِ
طَلْقُ المحيَّا واليدين إذا احتَبَى وَإذا حَبَا رَحْبُ النَّدَى والنَّادِ
لو أُلْبِسَ الليلُ البهيمُ خِلالَهُ لم تشتمل أرجاؤه بحِدادِ[6]
طابَ الثناءُ تضوُّعاً منه على حُلْوِ الشمائل طيِّب الميلاد

ومنها :

يا غُرَّةَ الزَّمَنِ البَهيم وعصمة الـــرَّجُلِ الطريد ونُجْعَةَ المرتادِ

---

(١) في السفينة : المياد . (٢) في السفينة : فبكل . (٣) في السفينة : شادي .

(٤) في السفينة : بعض . (٥) في السفينة : والله يرفع قدره .

(٦) في السفينة : بسواد .

خذ من ثنائى ما يكاد نظامُه   يُنْسِى فصاحة يَعْرُبٍ و إياد

ومنها :

و بنو الزمان و إن بدا مَلَقٌ لهم   أضغانُهم كالجمر تحت رَمادِ

لا غَرْوَ أنَّك قد نبتَّ خلالهم   قد ينبتُ النُّوَّارُ بين قَتَادِ

٨٠ ظ / ٤

/ عجباً لمن قد رام سبقكَ[1] منهمُ   أنَّى تروم العِيسُ[2] سَبْقَ جوادِ

جَلّ اعتلاؤك أن تساجلَه عُلًا   من ذا يضاهى لُجَّةً بِثِمادِ

لا زلتُ ترفلُ فى سوابغ أنْعُمٍ   فضفاضة الأذيال والأَبْراد

و بقيتَ زَيْناً للبلاد ورفعةً   إن الصوارم زينةُ الأغماد

وقوله :

وتنفَّسَتْ وقد اسْتَحَرّ تنهُّدى   فوشي بذاك النَّدِّ هـذا المَجْمَرُ

وقوله :

علوتَ كلَّ عظيمِ الشأن مَرتبةً   إنّ الخلاخيل تعلوها التقاصيرُ

وقوله :

ومُرِنَّةٍ قدحتْ زِنادَ صَبَابتى   والبرقُ يقدحُ فى الظلام شرارُهُ

ورقاءَ تأرَقُ مقلتى لبكائها   ليلاً إذا ما هَوَّمتْ سُمَّارُهُ

إيهٍ بعيشكِ يا حمامةُ خَبِّرى   كيف الكَثيبُ ورَنْده وعَرارُهُ

أترنَّحتْ بتنفُّسى أَثْلاتُه   أم أينعتْ بمدامعى أزهارُهُ

٨٣ و / ٤

/ أما الفوارسُ فاستداروا حوله   حيث استقلَّ كما استدار سوارُهُ

---

(١) فى السفينة : عجباً لمن رام استباقك منهم .

(٢) فى السفينة : يروم العير .

وَنَضَوا شِفارَهمُ الصقيلةَ دونه حتى حسبنا أنَّها أشفارُهُ
فى وَجْنَتَيْهِ من المهنّد ما اكتسى يوم الوَغى وبمقلتيه غِرارُهُ

وقوله :

وزائرةٍ (١) زارت مع الليل مَضْجَعى فعانقتُ غُصْنَ البان منها إلى الفَجْرِ
أُسائلُها أين الوِشاح وقد أتتْ (٢) مُعطّلةً منه مُعطّرةَ النَّشْرِ
فقالتْ وأوْمَتْ للسِّوار نقلتُه إلى مِعْصَمِى لما تقلْقل فى خَصْرِى

وقوله (٣) :

رَقَّ النسيمُ وراق الرَّوضُ بالزَّهَرِ فَنَبِّهِ الكأسَ والإبريقَ بالوتَرِ
ما العيشُ إلا اصطباحُ الراح أو شَنَبٍ يُغْنِى عن الراح من سَلْسال ذى أُشُرِ
قل للكواكب غُضِّى للكَرَى مُقَلاً فأعينُ الزَّهر أولى منك بالسَّهَرِ
وللصباح ألا فانشُرْ رداءَ سَناً هذا الدُّجى قد طوته راحةُ السَّحَرِ
وقام بالقهوة الصهباء ذو هَيَفٍ يكاد مَعْطَفُهُ يَنْقَدُّ بالنَّظَرِ
يطفو عليها إذا ماشَجَّها دُررٌ من عِقدِه اختُلِسَتْ أو ثَغْرِه الخَصِرِ (٤)
/ فالكأسُ فى كفه بالراح مُتْرَعةٌ (٥) كهالةٍ أحْدَقَتْ فى الأُفْق بالقمرِ

٨٣ ظ
٤

وقوله (٦) :

وما شقَّ وجنتَه عابثٌ ولكنها آيةٌ للبشَرْ
جلاها لنا الله كيما نرى بها كيف كان انشقاقُ القمَرْ

(١) فى المطرب : وآنسة . (٢) فى المطرب : سرت . (٣) أنشد ابن دحية هذه الأبيات كلها فى المطرب . (٤) الشطر فى السفينة والمطرب : تخالها اختلست من ثغره الخصر (٥) فى السفينة والمطرب : محدقة . (٦) روى هذان البيتان فى المطرب .

وقوله :

كتبتُ ولو أننى أستطيعُ لإجلال قَدْرِكَ دون البشرْ

قَدَدْتُ اليَراعةَ من أَنْمُلِي وكان المدادُ سوادَ البصَرْ

وقوله :

ومُقلةِ شادنٍ أودتْ بنفسى كأنَّ السُّقْمَ لى ولها لباسُ

يَسُلُّ اللحظُ منها مَشرَفِيًّا لقتلى ثم يُغْمِدُهُ النُّعاسُ

وقوله :

مَطْلولُ أُمْلُودِ الصبّا مَيّاسُهُ خُلِعَ الشبابُ عليه فهْوَ لباسُهُ

بدرٌ وأكنافُ الحَشَا آفاقُهُ ظَبْىٌ وأحْناءُ الضلوعِ كِناسُهُ

/لم نَدْر(١) إذ جاءتْ بِنَكْهَتِهِ(٢) الصَّبا أتضوَّعُ الكافورِ أم أنفاسُهُ

٨١ و / ٤

ولقد عَيينا إذ توالَى سُكْرُهُ(٣) أَلحاظُه مالتْ بنا أم كاسُهُ

للْحُسْنِ مرقوماً على وجناتِهِ سَطْرٌ وصفحة خَدِّهِ قِرْطاسُهُ

إن خالفتْ تلك المحاسنُ فعلَهُ فالسيفُ يُطْبَعُ من سواه رِئاسُهُ

وقوله :

يا ضياءَ الصُّبْحِ تحت الغَبَشِ أطرازٌ فوق خَدَّيْكَ وُشِي

أم رياضٌ دبَّجَتْها مُزْنَةٌ وبدا الصُّدْغُ بها كالحَنَشِ

لستُ أدرى أسهامُ اللَّحْظِ ما أتَّقى أم لَدْغُ ذاك الأرْقَشِ

ربَّ ليلٍ بتُّهُ ذا أَرَقٍ ليس إلا من قتادٍ فُرُشى

سابحاً فى لُجَّةِ الدمعِ ولٰـكِنَّنى أشكو غليلَ العَطَشِ

---

(١) فى السفينة : أدر . (٢) فى السفينة : بنكهتها . (٣) فى السفينة : سكرنا .

وبُروقُ الليل فى أسْدافهِ كسيوفٍ بأكفٍّ الحَبَش
وسُهَيْلٌ خافقٌ فى أفْقِهِ (١) كضرامٍ بيدىْ مُرْتَعِش
وسماء الله تُبْدِى قمراً واضحَ الغُرَّة كابن القرَشِى

٨١ ظ / ٤

/ وقوله :

بأبى وغيرِ أبى أغنُّ مُهَفْهَفٌ مجدولُ ماتحت (٢) الوِشاحِ خميصُهُ
لبِسَ الفؤادَ ومزّقتْهُ جفونُه فأتى كيوسفَ حين قُدَّ قميصُه

وقوله :

أدِيرَاها (٣) على الروض (٤) المندَّى وحكْمُ (٥) الصبحِ فى الظّلماءِ ماضى
وكأسُ الراح تنظر عن حَبابٍ ينوبُ لنا عن الحَدَقِ المِراضِ
وما غرَبتْ نجومُ الأفْقِ لكن نُقِلْنَ من السماء إلى الرياضِ

وقوله :

وعشيَّةٍ لبستْ رداء شقيقٍ تَزْهُو (٦) بلونٍ للخدود أنيقِ
أبْقَتْ بها الشمسُ المنيرةُ مثل ما أبقى الحياءُ بوَجْنةِ المعشوقِ
لو أستطيع شربتُها كَلَفاً بها وعدلْتُ فيها عن كئوسِ رحيقِ
تَسرِى بكلّ فتى كأنّ رداءه خَضِلاً بأدمعهِ رداءُ غريقِ

وقوله :

٨٢ و / ٤

/ تَبْدُو هلالاً ويبدو حَلْيُها شُهُباً فما نُفرِّق بين الأرض والأُفُقِ

---

(١) الشطر فى المطرب : رشقت قلباً خفوقاً يلتظى .
(٢) فى المطرب : مهضوم ما خلف . (٣) فى السفينة : أديريها . (٤) فى السفينة : الزهر (٥) فى السفينة : فحكم . (٦) فى السفينة والمطرب : تزهى .

غازَلْتُها والدُّجَى الغِرْبيب قد خُلِعت … منه على وجْنَتَيْها حُمرةُ (١) الشَّفَقِ

حتى تقلَّص ظلٌّ الليل وانفجرت … للفجر فيـه ينابيعٌ من الفَلَقِ

وقوله :

إذا(٢) أَرَدْتُ كئوسَ الرَّاحِ مُتْرَعَةً … أومتْ إلىَّ يدُ الإصباح بالشفقِ

وقوله :

أَطْلَعتْ خَجْلتَه فى خَدِّه … شفقاً فى فَلَقٍ تحت غَسَقْ

وقوله :

غفرْتُ للأَيام ذنب الفـراقْ … أنْ فُزْتُ فى توديعهم بالعِنـاق

ما أنسَ لا أنسَ لهم وقفـةً … كالشَّهد والعلقم عند المـذاقْ

كم ليلةٍ لى بعقيق الحِمَى … قَصَّرْتُهـا باللَّثْمِ والإعتنـاق

ما ادّرع الليـلُ بظلمائهِ … حتى كساه الصبحُ منه رواق

فانْحَفَزَتْ أنجمُه يَشتكى … للبعض منها البَعْضُ وشْكَ الفراقْ

/ وانتبه الصبحُ بُعيْدَ الكرَى … كَذِى هَوًى من غَشْيَةٍ قدْ أفاق

٨٢ ظ
٤

فى روضَةٍ علّم أغصانُهـا … أَهْلَ الهوَى العُذْرِىّ كيف العِناق

هَبَّت بها ريحُ الصَّبا سُحْرَةً … فالتفّتِ الأغصانُ ساقاً بساق

وقوله :

سمحتُ بقلبى والهوى يورث الفتى … طِباعَ الجواد المحْضِ وهْوَ بخيلُ

ولم تَخلُ من حُسنِ القبول مطامعى … وظَنِّىَ بالوجه الجميل جميلُ

إذا قَبِلَ المعشوقُ تُحفَةَ عاشقٍ … فيوشِكُ أن يُرْجَى إليه وصول

---

(١) فى السفينة : حلة . (٢) فى السفينة : ابتغيت .

وقوله :

خليليّ انْظُرَا مِنّى عَليلا يُعَلِّلُ نفسَهُ نَفَسٌ عليلُ
أما غيرُ الجمالِ لنا لقاءٌ وما غير النسيم لنا رسول

وقوله :

تِبْرِيّةُ اللّوْنِ مثلُ الغصن قد لَبستْ ثوْب الرَّدى مَعْرِضاً فى موقف الجَذَل
تَشْدُو وقد مسحتْ عنها مدامعَها « أنا الغريقُ فما خوفى من البَلَل »

٨٥ و / ٤

/ ومن مَرْثِيَة :

أعْزِزْ علىَّ بضيغمٍ ذى سطوةٍ أجماتُهُ بعد الرماح رِجامُ
أعززْ علىّ بزهرةٍ مطلولةٍ أمستْ ولا غيرُ الضريح كِمَامُ
ما كان إلا التبرَ أُخْلِصَ سبْكُهُ فاسترجَعَتْه تُرْبَةٌ ورَغام
إن راحَ مهجورَ الفِناء فطالما هَجَرَتْ به أرواحَها الأجسام
كَثُرَ العويلُ عليه يوم حِمامِهِ حتى كأنَّ العالمينَ حَمامُ
يا حاملين النّعشَ أين جيادُه يا مُلبسِيه التُّربَ أين اللّام
ضَجَّتْ لمصرعك النوادبُ ضجّةً سدّتْ مسامعَها لها الأيام

وقوله :

ولقد طرَقتُ الحىّ فى غسَقِ الدُّجى والليلُ فى شِيَةِ الجوادِ الأدْهمِ
مُتنَكِّباً زوراءَ مثل هلالهِ نَصَلتْ أسهُمَها بمثل الأَنْجُمِ
يَنْسابُ بى بين الصوارم مثلَ ما أبصرْتَ فى الغُدْرِ انسيابَ الأرْقَمِ

وقوله :

نادَمْتُهُ فقرَعْتُ السِّنّ من نَدَمٍ فى جُنْحِ ليلٍ كحالى ، حالكِ الظُّلَمِ

/ غَنّى يُرَدِّدُ : واشوقى لظَعْنِهِمُ فردَّد السمْعُ : واشوقى إلى الصَّمَمِ

٨٥ ظ / ٤

وقوله :

وفتيانٍ مصاليتٍ كرامٍ صحبتهمُ على خَوْضِ الظّلامِ
وقد خفق النُّعاسُ بهم فمالوا بهِ مَيْلَ النزيفِ من المُدامِ
وكلٌّ تحته هوجاءُ تَمْطُو سوالفُها بإرْخاء الزِّمامِ
سريتُ بهم وللظلماء سَجْفٌ يُمزِّقه ببارقِهِ حُسامى
أَجُرُّ ذوابلى من أرض نَجْدٍ خلالَ مَجَرِّ أذْيال الغَمامِ
على مَيْثاءَ رَفَّ بها الخُزَامى فأضحَى الزهْرُ مفضوضَ الختامِ
تَلُفُّ غصونَها ريحٌ بليلٌ فَيَعْتَنِقُ الأراكُ مع البَشَامِ
ألا يا صاحبىَّ استرْوحاها شآميّةً فَمَنْ أهْوَى شآمِ
عَسَى نَفَسُ النّعامى بعد وَهْنٍ يُبَشِّرُ من سُلَيْمى بالسّلامِ

وقوله :

وليلٍ قطعتُ دياجيرهَ بعذراءَ حمراءَ كالعَنْدَمِ
/ أُديرَتْ كواكبُ أقداحها علىَّ فأغْرَبْتُها فى فَمِى
فقال وقد طارَ من خيفةٍ وإصباحُهُ واضحُ المَبْسِمِ
رأيتكَ تشربُ زُهْرَ النجوم فولَّيْتُ خوفا على أنْجُمِى

٨٦ و / ٤

وقوله :

وَوَافى كمثل الصُّبح عُرْيانَ كلما تكذِّبه عينُ البصير يَبِينُ
وقد كان بالسُّمْرِ الذوابل فى الوَغَى مَصُونًا كما صان العيونَ جفونُ

وقوله :

ولقد تروعهمُ الكواكبُ رَهْبَةً لمَّا حَكَيْنَ أسنَّةَ المُرّانِ

ولربما عَطِشوا فحَلَّأهم عن الْـــغُدْرِ اشتباهُ البِيض بالغُدْران
والسَّيْفُ دامى المَضْرِبَينِ كجدولٍ في صَفْحَتيه شقائق النعمان

ومنها :

ما لاح فى الهيجاء نَجْمُ مُثَقِّفٍ وهلال كلِّ حَنِيَّةٍ مِرْنان (١)

وقوله :

/ دع الخطِّيَّ يَثْنى مِعْطَفَيْهِ فإنَّ لأسهمى فضلاً عليه
إذا كان العُلا قتْلَ الأعادى أيَفْضُل غَيْرُ أسْرَعِنا إليه

٨٦ ظ
٤

وقوله :

ويا لَغُصْنِ نقًا لَدْنٍ معاطفهُ سَقَيْته الدمعَ حتى أثْمَرَ القُبَلا

وقوله :

والليل يسترنى غِرْبيبُ سُدْفَتِهِ كأننى خَفَرٌ فى خدِّ زنْجِيِّ

٥٦٨ — أبو على الحسين النَّشَّار *

من شعراء زاد المسافر . من إحسانه قوله :

أَلُوَّامِى على كَلَفِى بِحِبِّى (٢) متى من حُبِّه أرجو سَرَاحا
و بين الخدِّ والشفتين خالٌ كزنجىٍّ أتى روضاً صَبَاحا
تحيَّر فى جَنَاه فليس يَدْرِى أيَجْنى الورد أم يجنى الأقاحا

---

(١) الشطر فى السفينة : وبدا هلال حنية مرنان . وما فى أول البيت زمانية .
(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/١٣٨ وترجم له بن سعيد فى الرايات ص ٨٦ .
(٢) فى النفح : بيحيي .

٨٤ و
٤

/ وقوله :

فى خدِّ أحمدَ خالٌ يصبو إليه الخَلِىُّ
كأنه روضُ وَرْدٍ جَنَّانُه حَبَشِىُّ

وقوله :

قلبى تُرَى أىَّ طريقٍ سَلَكْ فحقَّ يا جسمىَ أن أسأَلَكْ
أَنِينُهُ دلَّ عليه فهَلْ أَنْحَلَه السُّقْمُ الذى أَنْحَلَك
ويارَشاً خُوِّل أُسْدَ الشَّرَى هناكَ ربٌّ العرش ماخَوَّلَكْ
قتلت يا بدرُ جميعَ الورَى فَمَنْ إلى قَتْلِ الورَى أنزلك
ما مَلَكُ الموتِ كما حدَّثوا بل لَحْظُكَ الموتَ وأنت المَلَكْ
يا يوسُفاً أَزْرَى بحسن الذى آمن فى الُجبِّ وقوعَ الهلَكْ
أقسمتُ لو أنك فى عصرهِ بآية الحسن الذى دَلَّلَكْ
ما خَلَتِ الحسناءُ يوماً بهِ تِيهاً ولا قالت له هَيْتَ لَكْ
/ قُطِّعَتْ أيْدى نساءٍ له فكم قلوبٍ قَطَّعَ الناسُ لَكْ

٨٤ ظ
٤

الأهـــداب

مُوَشَّحة لابن حَريق

سَلْ حارِسَىْ روضةِ الجمالِ وصَوْلَجَىْ ذلك العِــذارْ
من توَّجَ الغصنَ بالهلالِ وأَنْبَتَ الوردَ فى البَهـارْ
أىَّ أقاحٍ وجُلّنـارِ حاماً على مَنْهَلِ الرّبابِ
وأىَّ صِلَّيْنِ من عِذارِ دبَّا كلامَين فى كتابِ

وأىّ ماءٍ وأىّ نارٍ ضمّتهما نعمةُ الشبابِ

فقلْ حيَا مَوْردٍ زُلاَلِ يحرُسه الثغرُ بالشِّفارْ

٨٧ و / ٤

/ وقل جِنانٌ وقل لآلِ يُعَلُّ بالمسك والعُقارْ

من لى به والمنى غرورُ وسنانُ طاوى الحشا غريرُ

النّورُ من خدِّه منيرُ على فؤادى ولا نَصيرُ

يا نفس ما منك بالوصالِ بُدٌّ ولا مِنىً انتصارْ

فقد دعا جَفْنُه نزالِ فأين من فتكِه الفِرارْ

يا قلبىَ المُبْتَلَى بحبِّهْ باعتك عينى بلا شِرا

من باخل فى الهوى بقُرْبِهْ حتى على الطيف بالكرَى

صبراً على هَجْره وَعتْبه فليس إلا الذى ترَى

لعل رفقا من الوصالِ يُدَال من قَسْوَة النِّفارْ

٨٧ ظ / ٤

/ أو بعضَ ما تحدث الليالِ يفك من ذلك الإسارْ

وناصحٍ قال يا غريبُ أسْرَفت فى البثِّ والحزَنْ

للمرء من دمعه نصيبُ والروحُ ما إن له ثَمنْ

ويحك لا عيشَةٌ تطيبُ ولا نديمٌ ولا سَكنْ

فخلِّ عينىَّ فى انهمالِ يقر للدّمع من قرارْ

وابك معى رقّةً لحالى بكاء غَيْلان(١) فى الديارْ

جعلتُ لِبْسَ الهوى شِعارا واختلت فى برده القشيبِ

ولى حبيبٌ سطَا وجارا بالنفس أَفْديه من حبيبِ

شدوت إذ مرَّ بى سِرارا من خشية السامع الرقيبِ

---

(١) هو ذو الرمة الشاعر المشهور بكثرة بكائه على ديار محبوبته مى .

٨٨ و / ٤

/ محمـــد اللَّنَقْ يا غزالِ يا صاحب العَيْنينِ الكبارْ
قطفتَ قلبى ولم تبالِ لِسْ ذاعَلِكْ يا حبيبى عارْ

من زجل لأبى زيد الحداد البكّازور البلنسى

إبش تستر يا بن أبى العافِيَهْ لسْ تخفى عن حَدّ هذا الخافِيَهْ

اش تستر لس بهَ شى إن يستتر

ذا القِصّا لابد لها أن تشتهر

أى صفقا كان يشتريها مِن حضر

٨٨ ظ / ٤

بصَلْبا ولَسْ تكون لى غالِيَهْ / لأنك من الفلك العاليه

إيش تذهب عند البطون من العقول

جُجّ الكاس ومُدّ ساقك لا تزول

وإبليس يضحك بجبها ويقول

اطمن قط ان الشريب باليَه والفتيان عُزّاب ودارا خاليَه

٥٩ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلنسية

وهو

كتاب الحلة السندسيَّة فى حلى الرُّصافة البلنسيَّة

مناظر و بساتين ومياه جارية ، تُصَاقب حضرة بَلَنْسِية ، وهى من أبدع مُتَفَرَّجاتها ، وقد كثر ذكرها فى الشعر . منها :

٥٦٩ — أبو عبد الله محمد بن غالب الرُّصافىّ*

٦٠ و / ٤

/ أملى علىّ والدى فى شأنه : هو شاعر الأندلس فى أوانه ، بما اشتهر عند الخاص والعام من إحسانه ، قال : وكان عمى أبو جعفر بن سعيد يقول عنه : هو

(*) ترجم له المراكشى فى المعجب ص ١٥٤ وأنشد طائفة من أشعاره وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٣٧ وقال : كان شاعر وقته المعترف له بالإجادة مع العفاف والانقباض وعلو الهمة والتعيش من صناعة الرفو التى كان يعالجها بيده ، لم يبتذل نفسه فى خدمة ولا تصدى لانتجاع بقافية . وسكن غرناطة وقتاً وامتدح واليها حينئذ ، ثم رفض تلك العلق و رضى بالقناعة مالا ، وهو مع ذلك مرغوب فيه ، ينظم البديع و يبدع المنظوم وكان من الرقة وسلاسة الطبع وتنقيح القريض وتجويده على طريقة متحدة . وشعره مدون بأيدى الناس متنافس فيه . ولم يتزوج قط ، توفى سنة ٥٧٢ بمالقة . وترجم له أيضاً ابن الأبار فى التحفة رقم ٣٤ وقال : كان شاعر عصره ،

ابن رومى الأندلس لما رآه من حسن اختراعه وتوليده ، كمعناه فى الحائك، ومعناه فى النجار ، وذكره للأصيل، وما تقف عليه من شعره ، مما يدلك على عظم قدره ، وقد وفد على عبد المؤمن، وأنشده وهو فى جَبَل[1] الفَتْح قصيدة أولها .

لو اقتبَسْتَ الهدى من جانب الطُّورِ   أُعْطيت ما شئت من هَدْىٍ ومن نورِ

الغرض من ديوانه : قوله من قصيدة فى أبى جعفر الوَقَّشِىّ وزير ابن هَمُشك .

٦٠ ظ / ٤

/ لمحلّك التَّرْفيعُ والتعظيمُ   ولوجهك التقديسُ والتكريمُ
ولراحتيك الحمدُ فى أرْزَاقنا   والرزقُ أجمعُ منهما مقسومُ
يا مُنْعِما تطوى البلادَ هِباتُهُ   ومن الهبات مسافرٌ ومقيمُ
إيهٍ ولو بعضَ الحديث عن التى   حَيَّا بها رَبْعى أجَشُّ هَزيم
قد زارنى فسُقِيتُ من وَسْمِيِّه   فوق الذى أُرْوِى به وأُسِيم
سَرَتِ الجيادُ به إلىَّ وفتيةٌ   سَفَروا فقلت أهِـلَّةٌ ونجومُ
نعماء جُدْتَ بها وإن لم نلتقى   فيمن يُدَنْدِنُ حولها ويحومُ
وأعَزُّ من سُقْيَا الحيَا من لم يَبِتْ   فى الحىّ يرقُب برْقَهُ ويَشيمُ
ولقد أضِنُّ على الحَيَا بسؤاله   والجوُّ أغبَرُ والمـرادُ هَشيمُ
وإن استحبَّ القَطْرُ سُقْيا مَوْضِعى   فمكانُ مثلى عنده مَعْلومُ
لما أدَرْتُ إلى صنيعك ناظرى   فرأيت ما أوْلَيْتَ فهْوَ عَمِيم

مع النزاهة عن الانتجاع بشعره واقتصر على التعيش من صناعته ، وأمداحه قليلة . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٤ والعماد فى شذرات الذهب ٢٤١/٤ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٧٦ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء الثانى الورقة٥ وسنعود فى المقابلة على شعره إلى مختارات لابن مبارك شاه جمعها فى سفينته من ديوانه وكذلك إلى رفع الحجب المستورة فى محاسن المقصورة لأبى القاسم محمد بن أحمد الغرناطى طبع مطبعة السعادة .

(١) كان ذلك سنة ٥٥٦ انظر الاستقصا ١٥٧/١ وجبل الفتح هو جبل طارق .

قلّدْتَ جِيدَ الشكرِ من تلك الحُلَى | ما شاءه المنثورُ والمنظومُ
/ وأشرْتَ قُدَّامى كأنِّىَ لاثمٌ | وكأن كفّك ذلك الملثومُ

٦١ و / ٤

يا مُفْضِلاً سَدِكَ السخاءِ بماله | حتّامَ تبذل والزمانُ لئيمُ
تَتَلوَّنُ الدنيا ورأيك فى العُلاَ | والحمدُ دأْبُك والكريمُ كريمُ
ومَنِ المتمِّمُ فى الزمانِ صنيعةً | إلا كريمٌ شأنه التَّتْميمُ
مثل الوزيرِ الوقَّشىِّ ومثله | دون امتراءٍ فى الورى معدومُ
رجلٌ يدوسُ النيِّرات بنَعْلِه | قَدَمٌ ثَبوتٌ فى العلا وأُرومُ
وصلَ البيانُ به المدى فكلامهُ | سهلٌ يشُقُّ وغامضٌ مفهومُ
من معشرٍ والأهمُ فى سِلْكه | نَسَبٌ صريحٌ فى العَلاءِ صميمُ
قومٌ على كتفِ الزمان لَبوسُهم | ثوبٌ بحُسْنِ فعالهم موسوم
آثارهم فى الحادثين حديثةٌ | وفخارهُمْ فى الأقدمين قديمُ
لو لم يُعِدُّوا من دعائم بيتهم | رُمْحَ السِّماكِ لخانه التقويمُ
ماتوا ولكن لم يمت بك فخرهم | فالمجدُ حَىٌّ والعظام رميمُ
/ يا أَحْمَدَ الدنيا وقد يَغْنَى بها | عن كُنْيَةٍ واسمُ العظيم عظيمُ

٦١ ظ / ٤

أُجْرِى حديثك ثم أعجبُ أنَّه | قولٌ يقال وعَرْفُهُ مشمومُ
فبكلِّ أرضٍ من ثنائك شائعٌ | عَبِقٌ كما ولَجَ الرِّياضَ نسيمُ
يَجْرِى فلا يَخْفَى على مُسْتَنشق | لو أنَّه عن أذنه مكتومُ
يُطْوَى فينشُرُه الثناءُ لطيبه | ذِكْرُ الكريم بعنبرٍ مختومُ
صحبتْكَ خالدةُ الحياة وكلّ ما | تجتاز بابك جنَّةٌ ونعيمُ
فى ظل عزٍّ دائمٍ وكرامةٍ | وفِناءُ دارك بالوفود زَحيمُ
من كل ذى تاجٍ تَعِلَّةُ قصدهِ | مرآكَ والإلمامُ والتسليمُ

وقوله من أخرى فى المذكور :

أَلِأَجرعٍ تحتله هِنْدُ يَنْدَى النسيمُ ويَأْرَجُ الرَّنْدُ
ويطيبُ واديهِ بموردها حتى ادّعى فى مائه الوَرْدُ
نِعْمَ الخليطُ نَضَحْتُ جانحتى بحديثه لو يَبْرُدُ الوجْدُ
يُحْيِيك من فيهِ بعاطرةٍ لو فاهَ عنها المسْكُ لم يَعْدُ
/ يا سَعْدُ قد طاب الحديثُ فَزِدْ منه أخا نَجْوَاك يا سَعْدُ

٦٢ و / ٤

فلقد تجدّد لى الغرامُ وإنْ بَلِيَ الهوَى وتقادَم العهْدُ
ذِكْرٌ يمرّ على الفؤاد كما يوحى إليك بسِقْطهِ الزَّنْدُ
وإذا خَلَوْتُ بها تمثّلَ لى ذاك الزمانُ وعيشُه الرَّغْدُ
ولقاءُ جيرتنا غداتئذٍ متيسّرٌ ومرامهم قَصْدُ
وخيامُهم أيامَ مَضْرِبُها سِقْطُ اللِّوَى وكَثِيبهُ الفَرْدُ
أعدو بها طوراً ورُبَّتمَا رُعْتُ الفَلا والليلُ مُسْوَدٌّ
لكواكبٍ هىَ فى ترَاكُبِها حَلَقُ الدروع يضمُّها السَّرْدُ
من كلِّ أرْوَعَ حَشْوُ مِغْفَرِه وَجْهٌ أغرُّ وفاحِمٌ جَعْدُ
ذُكِرَ الوزيرُ الوَقَّشِيّ لهمْ فأثارهم للقائه الوُدُّ
مترقّبين حلولَ ساحتهِ حتى كأنَّ لقاءه الخُلْدُ
قد رنَّحتْهُمْ من شمائلهِ ذِكْرٌ كما يتضوّع النَّدُّ
/ نعم الحديثُ الحُلْوُ تملكه الـ رُّكْبَانُ حيث رمى بها الوَخْدُ

٦٢ ظ / ٤

يا صاحبىَّ أَخْبُرُهُ عجبٌ لكما على ظمأٍ به وِرْدُ
أم ذِكْرُه تتعلّلَانِ بهِ إذْ ليس منه لذى فمٍ بُدُّ
شَفَتَيكما فالنَّحْلُ جاثمةٌ مما يُسيل عليهما الشَّهْدُ

رَجُلٌ إذا عرَض الرجالُ له(١) كَثُرَ العديدُ(٢) وأعْوَزَ النِّدُّ
من معشَرٍ نَجَمَ المقال(٣) بهم زُهُرٍ كما يتساوقُ(٤) العِقْدُ
لبسوا الوزارة مُعْلَمين بها ومع الصَّنائف(٥) يحسُنُ البُرْدُ
مستأنفين قديمَ مجدِهمُ يَبْنِى الحفيدُ كما بَنَى الجَدُّ
حُمِدُوا إلى جَدٍّ وأعقبهم حَمْدٌ بأحمدَ ما له حَدُّ
وكأنما فاق الأنامَ بهم نَسَبٌ إلى القمرين ممتدُّ(٦)
فيرى وليدُهمُ المنامَ على عُبْرِ المجرَّة أنه مَهْدُ(٧)
ويرى الحيَا فى مُزْنه فيرى أنَّ الرَّضاع لِرِيِّه صَدُّ
/ وكأنما وُلِدُوا ليكْتَفِلوا حيث السَّنا والسؤدد العِدُّ

٦٣ و / ٤

فعلتْ كرائمُهم بهم وعَلا [فوق] السماء النَّهْدُ والجَهْدُ

ومنها :

ضَمِنَ النوالُ بأن تروح إليـــه العيسُ مُعْلَمَةً كما تَغْدُو
ولقد أرانى بالبـلاد وآ مالُ البـلاد ببابه وَفْدُ
وهِباتُه تصف النَّدَى بيدٍ علياءَ أقـدمُ وَفدها(٨) المَجْدُ
خفقتْ بها فى الطِّرْسِ بارقةٌ حَدَقُ المُنَى(٩) من دونها رُمْدُ
محمولةٌ حَمْلَ الحسام وإنْ خَفِىَ النِّجادُ هناك والغِمْدُ
يَسْطُو بهـا فأقول يا عجبًا ماذا يُرِى علياءَه الجَـدُّ
حتى اليراعـةُ بين أَنْمُلِه يا قومِ ممـا تَطْبَع الهِنْدُ

---

(١) فى السفينة : رجل إذا اعتبر الرجال به . (٢) فى السفينة : الرجال .
(٣) فى السفينة : العلاء . (٤) فى السفينة : يتناسق . (٥) الصنائف : جمع صنفة وهى حاشية البرد . (٦) فى السفينة : يمتد . (٧) فى السفينة : سهد .
(٨) فى السفينة : وفرها . (٩) فى السفينة : القنا .

وقوله منها :

والأمر أشهر فى فضائله ما إن يُلَبِّسُها لك البُعْدُ

هيهات يذهب عنك موضعهُ هَطَلَ الغمام وجلجل الرَّعْدُ

أَعْرَبْتُ عن مكنون سُؤْدُدِهِ ما تُعْجِم الورقاء إذْ تَشْدُو

/ سُوَرًا من الأمداح محكمةً من آيِهِنَّ الشكرُ والحمدُ

ولعلّ مايخْـفَى ورا[ءفمى[1]] من وده أضعافُ ما يَبْدو

ظ٦٣ / ٤

وقوله :

سَقَى العَهْدُ من نجدٍ معاهدَهُ بما يغارُ عليها الدمعُ أن تشرب القَطْرَا

ومنها :

فيَا عِينةَ الجـرعاء ما حال بيننا سوى الدهرشيءٌفارجعى نَشْتكى الدَّهْرَا

تقضَّتْ حياةُ العيش إلا حُشاشَةً إذا سَأَلَتْ لُقياكَ عَلَّتها ذِكْرَا

وكم بالنَّقَا من روضةٍ مُرْجَحِنَّةٍ تُضَمِّخُ أنفاسُ الرياح بها نَشْرَا

ومن نُطْفَةٍ زرقاءَ تلعب بالصَّدا إذا ما ثَنَى ظِلٌّ مُدارٌ بها سُمْرَا

ومنها :

وَبَرْدِ نسيم أَنْثنى عند ذكرِهِ على زَفَراتٍ تَصْدَعُ الكبدَ الحرَّا

وإنَّ لُبَاناتٍ تَضَمَّنها الحشَا قليلٌ لديها أن نَضِيقَ بها صَدْرَا

وقوله من مرثية :

رَمِيَّ الموتِ إنَّ السهم صَابَا ومن يُدْمِنْ على غَرَضٍ[2] أصابا

/ إلَامَ أشُبُّ من نيران قلبى عليك لكل قافيةٍ شهابا

و٦٤ / ٤

---

(١) ممحوة فى الأصل والتكملة من السفينة . (٢) فى السفينة : رمى .

وقد ودَّعْتُ قبلَكَ كلَّ سَفْرٍ ... ولكنْ غابَ حيناً ثمَّ آبا
وأَهْيَجُ ما أكون لك ادِّكارا ... إذا ما النجمُ صوَّبَ ثم غابا

وقوله :

لا تَسَلْ بعد قتل يوسفَ عَنِّى ... ففؤادى مُثَلَّمٌ كسلاحِهْ
لو تأمَّلْتَ مُقْلَتى يوم أَوْدَى ... خِلتَنى باكياً ببعض جراحِهْ

وقوله :

يا وردةً جادتْ بها يَدُ مُتحِفِ ... فَهَمَى لها دَمْعى وهَاجَ تَأَسُّفى
حمراءَ عاطرةَ النسيم كأنَّها ... من خدِّ مُقْتَبِلِ الشبيبة مُتْرَفِ
عَرَضَتْ تُذَكِّرُنى دَماً من صاحبٍ ... شَرِبَتْ به الدنيا سُلافَةَ قَرْقَفِ
فَنَشِقْتُها شَغَفًا وقلت لصاحبى ... هىَ ماتَمجُّ الأرضُ من دَمِ يوسُفِ

وقوله من قصيدة :

أيُّها الآملُ خَيْماتِ النَّقا ... خَفْ على قلبك تلك الحَدَقا
/ إنَّ سِرْباً حُشِيَ الخَيْمُ به ... رُبَّما غرَّكَ حتى ترْمُقا
لا تُثِرْها فِتْنَةً مِنْ رَبْرَبٍ ... ترْعُدُ الأُسْدُ لديهِ فَرَقا
وانْجُ عنها لحظةً سَهْمِيَّةً ... طال ما بلَّت ردائى عَلَقا
وإذا قيل نجا الركْبُ فقلْ ... كيفما سالَمَ تلك الطُّرُقا
يا رُماةَ الحىِّ موهوبٌ لكم ... ماسفكتُم من دمى يوم النَّقا
ما تعمَّدْتُمْ ولكن سَبَبٌ ... قرَّبَ الحَيْنَ وأمرٌ سبَقا
والتفاتاتٌ تلقَّتْ عَرَضًا ... مَقْتَلَ الصَّبِّ فخلَّتْهُ لَقا

٦٤ ظ
٤

آهِ منْ جَفْنٍ قريحٍ بعدكم   يشتكى خدَّاىَ منه الغرَقا[1]
وحَشًا غيرِ قريرٍ كلَّمَا   رُمْتُ أن يهْدَأَ عنكمْ خفقَا
وفؤادٍ لم أَضعْ قطُّ يدِى   فوْقَهُ خِيفَةَ أن يحْتَرِقَا
ما لنَجْمٍ عكفتْ عينى على   رَعْيِهِ ليس يَرِيم الأفقا
ولعينٍ خلعتْ فيك الكرَى   كيف لم تخْلَعْ عليك الأرَقَا
/ أيها اللُّوَّامُ[2] ما أهْدَأَ كُمْ   عن قلوبٍ أسْهرَتْنَا[3] قَلَقَا
ما الذى تبغون من تعذيبها   بعد ما[4] ذابتْ عليكمْ حُرَقَا
قومَنا فوزوا بسُلْوَانكمُ   ودعوا بالله من تَشَوَّقَا
وارْحموا فى غسَقِ الظلماءِ مَنْ   بات بالدمع يَبُلُّ الغَسَقَا
عَلِّلونا بالمُنَى منكمْ ولو   بخيالٍ منكمُ أنْ يطرُقَا
وعِدُونا بلقاءٍ منكمُ   فكثيرٌ منكمُ ذكرُ اللِّقَا
لو خَشِينا الجوْرَ من جِيرتنا   لاَنْتَصَفْنا قبل أن نفْتَرِقَا
واصْطَبَحنا الآن من فضْلَةِ ما   قد شرِبْنَا ذلك المُغْتَبَقَا
فسَقَى اللهُ عشِيَّاتِ الحمى   والحِمَى أكْرَمَ هطَّالٍ سَقَى
قد رُزِقناها وكانت عيشَةً   قلَّما فاز بها من رُزِقَا
لا وسَهْمٍ جاء من نحوكمُ   إنَّهُ أقْتَلُ سَهْمٍ فُوِّقَا
وحُلَى نجْدٍ سَنُجْرِى ذِكْرَها   أوْ سَعَتْنا فى الهوى مُرْتَفقَا
/ ما حلا بعدكمُ العيشُ لنا   مذ تباعدتُمْ ولا طاب البَقَا

٦٥ و / ٤

٦٥ ظ / ٤

---

(١) البيت فى السفينة :

آه من جفن قريح لم يزل   بعدكم فى بحر دمع غرقا

(٢) فى السفينة : النوام . (٣) فى السفينة : سهدتنا . (٤) فى السفينة : بعد أن .

فَمنِ المُنْبِي إلينا خَبَرًا ... وعلى مُخْبِرِنا أنْ يَصْدُقَا
هَلْ دَرَتْ بابلُ أنَّا فِئَةٌ ... تجْعَلُ السِّحْرَ من السِّحْرِ رُقَى
نَنقُشُ الآيَةَ فى أضْلاعنا ... فتَقِينا كلَّ شىءٍ يُتَّقى
مِن بَنانِ الوَزَرِ الأعلى الذى ... يَخْجَلُ السِّحْرُ إذا ما نَطَقَا

وقوله(١) :

ما مثلُ موضعك ابنَ رِزْقٍ موضعُ ... رَوْضٌ(٢) يَرِفُّ وجَدْوَلٌ يتَدَفَّعُ
وكأنما هُوَ من بَنانك صفحةٌ(٣) ... فالحسْنُ يَنْبُتُ فى ثَراهُ ويُبْدِعُ
وعشيَّةٍ لبسَتْ رداءَ شُحُوبِها ... والجو بالغَيْمِ الرقيق(٤) مُقَنَّعُ
بلغتْ بنا أمدَ السرور تألُّفًا ... والليلُ نحو فراقنا يتطَلَّعُ
فابلُلْ بها زَمَنَ(٥) الغبوق فقد أتى ... من دون قُرْصِ الشمس ما يُتوَقَّعُ
سَقَطَتْ ولم تملك يمينُكَ(٦) رَدَّهَا ... فَوَدِدْتُ يا موسى بأنَّك(٧) يُوشَعُ

وقوله :

٦٦ و / ٤

/ يارا كبًا واللِّوَى شِمَالُ ... عن قَصْدِهِ والعَصَا يَمينُ
نجْدًا على أنَّهُ طريقٌ ... تقطعه للصَّبَا عُيُونُ
وحَىِّ عَنِّى إن جُزْتَ حَيًّا ... أمضى مواضيهمُ الجفونُ
وقُلْ على أيْكَةٍ بوادٍ ... للوُرْقِ فى قُضْبها حَنينُ

---

(١) فى رفع الحجب المستورة : وقال الرصافى البلنسى يخاطب بعض من اسمه موسى هذه الأبيات ، وفى المعجب : وله وقد اجتمع مع إخوان له فى بعض العشايا فى بستان رجل يقال له موسى بن أزرق . (٢) فى رفع الحجب المستورة : زهر . (٣) الشطر فى المعجب : فكأنما هو من محاجر غادة . (٤) فى المعجب : الدقيق . (٥) فى المعجب والتحفة : رمق . (٦) فى التحفة والمعجب ورفع الحجب المستورة : يملك نديمك . (٧) فى المصادر السابقة : لو انك .

يا أيكَ لا يَدَّعى حمامٌ ما يجد الشَّيِّقُ الحزينُ
لو أنَّ بالوُرْقِ ما بقلبى لاحْتَرَقَتْ تحتها الغصونُ

وقوله[(١)] :

وذى حَنِينٍ يكادُ شَجْواً[(٢)] يختلسُ الأنْفُسَ اختلاسَا
إذا[(٣)] غَدَا للرياض جاراً قال لها المَحْلُ لا مِسَاسَا
تبسَّم[(٤)] الزَّهْرُ حينَ يبكى بأدمُعٍ[(٥)] ما رأينَ بَاسَا
من كلِّ جَفْنٍ يَسُلُّ سَيْفاً صار له غِمْدُه رِئَاسَا

وقوله :

٦٦ ظ / ٤

/ ذاتَ الجناح تَقَلَّبى بجوانح القلب الخفُوقْ
وتَسَاقَطى بالسَّرْحَتَيـــنِ تساقط الدَّمْع الطَّلِيقْ
وسليهما بأرقَّ منْ عِطْفَىْ قضيبهما الوَريقْ
هل بعـدنا مُتَمَتَّعٌ فى مثل ظلّهما العَتيق
وإذا صَدَرْتِ مُبينةً لِتُبَلِّغى النَّبأَ المَشُوقْ
أُخْتَ الهـواء فَعالجى بأخى الهوى حتى يُفيقْ
ولْتَعْلَمِى إن ضِفْتِ يا ورقاءُ ذا جَفْنٍ أَريقْ
أن القِرَى عَبَرَاتُه فتعلَّمى لَقْطَ العقيقْ

وقوله :

وَروْضٍ جلا صَدَأَ العين بِهْ نسيمٌ تَجارَى على مَشْرَبِهْ

---

(١) رويت هذه الأبيات فى المعجب ص ١٥٨ إذ قال المراكشى : وله يصف دولاباً ووردت فى رفع الحجب المستورة ص ١٣٥ . (٢) فى المعجب : شوقاً . (٣) فى المعجب : لما (٤) فى المعجب ورفع الحجب المستورة : يبتسم . (٥) فى رفع الحجب المستورة : بأعين .

صَنَوْبَرَةٌ رَكِبَتْ ساقَها عليه فخاضتْ حشًا مِذْنَبِهْ
فَشَبَّهْتُها وأنابيبَها بها الماء قد جدَّ فى مَسْكَبِهْ
بأرقمَ كَعَّكَ من شخصهِ وأفرُخُهُ يتعلَّقْنَ بِهْ

٦٧ و / ٤

/ وقوله فى غلام حائك :

قالوا وقد أكثروا فى حبّه عَذَلى لو لم تَهِمْ بمُذَالِ[1] القَدْرِ مُبْتَذلِ
فقلت لو أن[2] أمرى فى الصَّبابة لى لاخْتَرْتُ ذاك ولكن ليس ذلك لى
عُلِّقْتُهُ حَبَبِيَّ[3] الثَّغر عاطِرَهُ ألمى المُقبَّل أحْوَى ساحرَ المُقَل
إذا تأمَّلته أعطاك مُلْتَفِتاً ما شئتَ من لحظات الشادنِ الغَزِل
غُزَيِّلٌ لم تزل فى الغَزْل جائلةً بنانُهُ جَوَلان الفكر فى الغَزَل[4]
جذلانُ يلعب بالمِحْراك أنْمُلُهُ على السَّدَى لَعِبَ الأيام بالأمل
ما إن يَنِى تَعِبَ الأطرافِ مُشْتَغِلاً أفديهِ من تَعِبِ الأطراف مُشْتَغِل
جَذْباً[5] بكفَّيْهِ أو فَحْصاً بأخْمَصِهِ تَخَبُّطَ الظّبىِ فى أشْرَاكِ مُحْتَبِلِ

وقوله فى نجّار :

تعلّم نجّاراً فقلت لعلّهُ تعلمها من نَجْرِ مُقْلته القَلْبا
شقاوةُ أعوادٍ تصدَّى لجهدِها[6] فآونةً قَطْعاً[7] وآونةً ضرْبا
غدَتْ خشَباً تجْنى ثمارَ جِنايةٍ بما استَرَقَتْه من مَعاطفِه قُضْبا

٦٧ ظ / ٤

/ وقوله فى حمّام :

انظر إلى نَقْشِيَ البديعِ يُسْليك عن زهْرة الرَّبيعِ

---

(١) مذال القدر : مهان (٢) فى النفح ٢/١٣٧ : كان (٣) الحبب : ما يجرى على الأسنان من الماء (٤) فى السفينة : الوجل (٥) فى السفينة والرايات : ضما (٦) فى الرايات : لقطعها (٧) فى الرايات : نحتا .

٣٥٣

لَوْ جُنِيَ البحرُ من رياضٍ كان جَنىَ روضىَ المَرِيعِ
سقانىَ الله دمعَ عينى ولا وقانى جوَى ضلوعى
فما أبالى شقاءَ بعضى إذا تَشَقَّيتُ فى جميعى
كيف ترانى وُقِيتَ ما بى ألستُ من أعجب الرُّبوعِ؟

٦٨ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيـــدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلنسية

وهو

كتاب الخَصْر الأَهْيَف ، فى حَلْى قرية المَنْصَف

من قرى بلنسية ؛ منها :

٥٧٠ — أبو الحجاج يوسف المَنْصَفىّ *

زاهد مشهور سكن مدينة سَبْتَة ، وأدركه والدى ، ومن مشهور شعره قوله :

قالت لىَ النفس أتاكَ الرَّدَى ... وأنت فى بحر الخطايا مُقِيمْ

فما ادَّخرْتَ الزَّاد(1) قُلتُ اقصِرِى ... هل يُحمَلُ الزادُ لدار(2) الكريمْ

٦٩ و / ٤

وقوله فى زورق :

وسابحٍ بات(3) لا يَثْنِى قوائمَه ... كالصَّقرِ يَنحطُّ مذعوراً لِعِقبانِ

كأنَّهُ مقلةٌ للجوِّ شاخِصةٌ ... ومن مجاذيفه أهدابُ أجْفانِ

* ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٩٩ وفى النفح ٢/٦٦٢ : كان المنصفى صالحاً ، وله رحلة حج فيها ، ومال إلى علم التصوف ، وله فيه أشعار حملت عنه .

(١) فى النفح ٢/٦٦١ : هلا ادخرت الزاد (٢) فى الرايات : لباب (٣) فى الرايات : بان .

٦٩ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيـــدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلَنسية

وهو

كتاب الوُرْق المُرِنَّهْ ، فى حلى قرية بَطَرْنَهْ

من قرى بلنسية ؛ منها :

٥٧١ — أبو جعفر أحمد بن الجزَّار*

من المسهب : هو الذى شجر بينه و بين ابن غَرْسِيَة مولى إقبال الدولة بن مجاهد ملك دانية ما أوجب أن صنع ابن غَرْسِيَة الرسالة / الشعوبية فى تفضيل

٧٠ و / ٤

(*) ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٩ وقال : كان شيخاً صالحاً و رعاً منقبضاً عن الناس . وذكر ابن الأبار فى ترجمة ابنه محمد ص١٥٧ ما ذكره ابن سعيد هنا ، من أنه هو الذى خاطبه أبوعامر ابن غرسية بالرسالة المشهورة فى الشعوبية ، وقد احتفظ بها ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة المجلد الثالث الورقة ١١٠ وقال فى سببها : إن ابن غرسية كان قد استقر بمدينة دانية فى كنف مجاهد ، فخاطب الأديب أبا جعفر بن الجزار معاتباً له ، لتركه مدح مجاهد ، واقتصاره على مدائح ابن صمادح ، وهى رسالة ذميمة ، أغرب فى تسطيرها وذم فيها العرب ، وفخر بقومه العجم . ثم ذكر ابن بسام أنه جلب فصولا من رسائل جلائل لبعض أهل العصر ردوا عايه و بكتوه ، حتى أسكتوه . وذكر ابن بسام رد ابن الجزار عليه . وفى ابن بشكوال والتكملة : الخراز وهكذا فى النفح ٢/٢٨٠ ، ٢/٣٢٧ ، وانظر المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٧٦ .

العجم على العرب ، وعارضها جماعة من الفضلاء ، وأبو جعفر ممن عارضها برسالة ، وفيه يقول ابن غَرْسية هاجياً له :

بَطَرْنَةُ تعلمُ أصلاً له	عَزُبْتَ فَسَلْهَا فما تُنْكرُ
ومَثِّلْ بها وَضَماً ماثلاً	وشَفْرَةَ جَزْرٍ ولا أكْثرُ
تجرُّ ذيول العُلاَ تائهاً	وجَدُّكمُ الجازرُ الأكْبَرُ
فهذى العُلاَ لا عُلَا حاجبٍ	ومثْلُكَ يا سيدى يَفْخَرُ

وفضّله صاحب المسهِب ، وأطنب فى تقديمه بقوله[1] :

وما زلتُ أجْنِى منك والدهرُ مُمْحِلٌ	ولا ثمرٌ يُجْنى ولا زَرْعَ يُحْصَدُ
ثمارَ أيادٍ دانياتٍ قطوفُها	لأغصانها ظلٌّ علىّ ممدَّدُ
/ يُرَى جارياً ماءُ المكارم تحته[2]	وأطيارُ شكرى فوقهنّ تُغرِّدُ

٧٠ظ / ٤

ومن شعره قوله :

إليك أبا علىٍّ جُبْتُ بِيداً	مَهَامِهَ مثلَ صدرك فى انفساحِ
وغِرْبانُ الدُّجَى قد نفرَّتْهَا	إلى أوكارها رَخَمُ الصَّباحِ

وقد أنشد هذه الأبيات عمه[3] فى الحديقة .

---

(١) أنشد المقرى هذه الأبيات فى النفح ٢ / ٢٨٠ وقال إنها فى المعتصم بن صمادح .

(٢) فى النفح : تحتها	(٣) يريد عم الحجارى صاحب المسهب ، وقد تقدمت ترجمتهما جميعاً .

٧١ ظ
٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلنسية

وهو

كتاب المِنّه ، فى حلى قرية بِنَّه

من قرى بَلَنْسِيَة . منها :

٥٧٢ — أبو جعفر أحمد بن عبد الولىّ البِنِّى*

من المسهب : من سوابق حَلْبَة عصره ، وغُرَر دهره ، خَلَع عِذاره فى الصِّبا ، وهَبَّ / مع غرامه جنوباً وصباً . [وذكره الفتح[1] فى المطمح] ثم ذكره . فى ضمن القلائد [وقال][2] : وهو مطبوع النظم نبيله ، واضحٌ نهجه فى الإجادة

٧٢ و
٤

---

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٩٨ والمطمح ص ٩١ والمراكشى فى المعجب ص ١٢٢ وابن سعيد فى الرايات ص ٩٤ وقال حرقته الفرنج حين دخلوا بلنسية ، وكان ذلك سنة ٤٨٨ وانظر فى ذلك المغرب الورقة ١٤٥ . وانظر النفح ٢/٤٢٩ حيث يظهر أن الفتح ، وتبعه ابن سعيد ، خاط بين أبى جعفر البنى وآخر يسمى أبا جعفر بن عبد الولى . وقد ناقش ذلك ولفت إليه ابن الأبار ونقله المقرى . وانظر فى ترجمته المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٣ والخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١١٨ والثانى عشر الورقة ١٩٠ . وانظر معجم السلفى الورقة ٢١٢ .

(١) زيادة للسياق (٢) زيادة أيضاً لانتظام السياق .

وسبيله ، يضرِب فى علم الطب بنصيب ، وسَهْم يخطئ أكثر مما يصيب ، وكان أليف غلمان ، وحليف كفر لا إيمان ، ما نطق متشرِّعا ، ولا نظر[١] متورِّعا ، ولا اعتقد حَشْرا ، ولا صدَّق بعْثا ولا نَشْرا ، وربما تنسَّك مجونا وفتْكا ، وتمسَّك باسم التُّقى وهو[٢] يهتكه هتكا ، لا يبالى كيف ذهب ، ولا بما تمَذْهب، وكانت له أهاجٍ جرَعَ بها[٣] صَابا، وادَّرع منها أوصابا . الغرض من نظمه قوله :

من لى بغرَّةِ فاتنٍ[٤] يختالُ فى ... حُلَل الجمالِ إذا مَشى وحُلِيِّهِ

لو شبَّ فى وَضَح النهار شُعاعُها[٥] ... ما عاد جُنْح الليل بعد مُضِيِّه

/ شَرِقَتْ بماء الحُسْنِ حتى خَلَّصَتْ[٦] ... ذَهَبيَّة فى الخدِّ من فِضِيِّهِ

٧٢ ظ / ٤

فى صفحتيه من الحياء[٧] أزاهرٌ ... غُذِيَتْ بوَسْمِيِّ الصِّبا ووَلِيِّهِ

سَلَّت محاسنُه لقَتْلِ مُحِبِّهِ ... من سِحْرِ عينيه حُسَامَ سَمِيِّهِ

وقوله :

كيف لا يزداد قلبى ... من جوَى الشَّوْقِ خبالَا

وإذا قلت علىٌّ ... بَهَرَ الناسَ جَمالا

هو كالغُصْنِ وكالبَدْ ... رِ بهاءً[٨] واعتدالا

أَشْرقَ البدرُ سرورًا ... وانْثنى الغصنُ اختيالا

إنَّ من رام سُلُوِّى ... عنه قد رَامَ مُحالا

لستُ أَسْلُو عن هواهُ ... كان رُشْداً أو ضلالا

---

(١) فى القلائد : رمق (٢) فى القلائد : وقد هتكه (٣) فى القلائد : جرع فيها

(٤) فى القلائد : فاتر (٥) الشطر فى المطمح : لو شمت فى وضح النهار شعاعه .

(٦) هكذا الشطر فى الأصل والقلائد وفى المطمح : شرقت لآلى الحسن حتى خلصت .

(٧) هكذا فى الأصل والقلائد وفى المطمح : الجمال (٨) فى القلائد والمطمح : قواما.

قل لمن قصَّر فيهِ عَذْلَ نَفْسِى أو أطالَا
دون أن تدرك هذا يُسْلَبُ الأفْقُ الهِلالَا

وقوله :

٧٣ و / ٤

/ تَنَفَّس بالحمى مطلولُ روضٍ[1] فأَوْدَعَ نَشْرَهُ ريحاً[2] شَمالا
فَصَبَّحَتِ العقيقَ إلىَّ كَبْلاً تُجَرِّرُ فيه أرْدَاناً خِضَالا[3]
أقول وقد شَمِمْتُ التُّرْبَ مِسْكاً بنفحتهـــا يميناً أو شمالا
نسيمٌ بات يَجْلُب منك طِيباً ويشكو من محبّتك اعتلالا
يَنُمُّ إلىّ من زهَرات رَوْضٍ حَشَوْت جوانحى منها ذُبالا

وذكر نَفْىَ ناصر الدولة له من مَيُورْقَةَ فى قوله وقد ردَّته الريح :

أحبتنا الأُلَى عَتَبوا علينا فأقْصَوْنا وقد أَزِف الوَدَاعُ
لقد كنتم لنا جَذَلا وأُنْسًا فما فى العيش بعدكمُ انتفاعُ
أقول وقد صَدَرْنَا بعد يومٍ أَشَوْقٌ بالسفينة أم نزاعُ
إذا طارتْ بنا حامتْ عليكم كأن قلوبنا فيها شِرَاعُ

ومن شعره قوله :

قالوا تصيب طيورَ الجوِّ أَسْهُمُهُ إذا رماها فقلنا عندنا[4] الخَبَرُ

٧٣ ظ / ٤

/ تعلّمتْ قوسُه من قوس حاجبهِ وأيَّد السهمَ من ألحاظه الحَوَرُ

---

(١) فى المطمح : أرض (٢) فى المطمح : نشرا (٣) البيت هكذا فى الأصل والقلائد ، وفى المطمح :

فصبحت العيون إلى كسلى تجرد فيه أهداباً نصالا

(٤) فى القلائد : عندها .

يلوح[1] فى بردةٍ كالنِّقْسِ حالكةٍ ... كما يلوح[2] بجنح الليـلة القَمَرُ

وربما راق فى خضراءَ مُورِقَةٍ ... كما تفتَّحَ فى أوراقه الزَّهَرُ

وقوله :

تروق حُسْناً وفيك الموت أجمُعُهُ ... كالصَّقْل فى السيف أو كالنُّور فى النارِ

---

(١) فى المطمح : يروح (٢) فى القلائد والمطمح : أضاء .

٧٤ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلَنسية

وهو

كتاب الحال المغبوطه ، فى حلى حصن مَتِّيطَه

من حصون بَلَنْسِية . منه :

٥٧٣ — أبو جعفر أحمد بن جعفر المَتِّيطِىّ

سكن سبْتَة . ولهذا البيت فيها مجد شامخ ، وتصرُّف فى ولايات ، وكان أبو جعفر مشهوراً بالتوشيح . ومن شعره قوله من قصيدة فى أبى سعيد بن جامع وزير أئمة / بنى عبد المؤمن

٧٥ و / ٤

سَموْتَ حتى عَلَوْتَ النَّجْمَ مرتفعاً ... هذا صعودٌ لمن فى الدهر قد مَجُدَا

وخافك الناس طرًّا فى مياههمُ ... لو أن بأسَك فى ماءٍ لما وُرِدا

زَيَّنْتَ مُلْكَ أمير المؤمنين بما ... أظهرت من غزواتٍ نظِّمتْ عَدَدَا

٥٧٤ — أبو عبد الله محمد بن أحمد المَتِّيطىّ

ذكر أبو سهل المحدِّث أنه اجتمع به ، وأنشده قوله :

سِيرَ بمن أهواهُ فى زَوْرَقٍ　　واشتعل الوجْدُ اشتعال القَبسْ

كأنما الزورقُ قلبى بَدَا　　فى لُجَجِ الدمع بريح النَّفَسْ

٥٧٥ — أبو جعفر أحمد بن محمد المَتِّيطىّ

٧٥ ظ / ٤

أخبرنى والدى : أنه كان شاعراً مكثراً ، وأنه لقيه/ بسَبْتة فى مدة المستنصر ، وله أمداح كثيرة فى أبى يحيى بن يحيى بن أبى إبراهيم ملك سبْتة ، ومن شعره قوله :

يا سائلى عن شهابٍ ظلَّ مُرْتَمِياً　　من النجوم لمدْحُورٍ ومُسْتَرِقِ

كفارسٍ حَلَّ إحْضَاراً عِمامتَهُ　　وضمَّها مُسْرِعاً فى آخر الطَّلَقِ

وقوله :

انظر إلى الشمس قد وافتْ لمغربها　　مصفرَّةَ الوجهِ لكن ما بها خَجَلُ

كأنها عندَ رأىِ العين إذ سَقَطَتْ　　وخَلَّفَتْ جَمْرَةً تُذْكَى وتَشْتَعِلُ

خَرِيدةٌ غَطَست فى اليمِّ وانتزَعَتْ　　خُلْدِيَّةً [1] رَيْثَما تَرْوَى وتَغْتَسِلُ

---

(١) الخلدية : السوار .

٧٦ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيـــدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكةَ بَلَنْسِيَة

وهو

كتاب النجوم الزُّهْر ، فى حلى جزيرة شَقْر

من المسهب : عَروس الأندلس المقلَّدة من نهرها بِسِلْك ، المتلفِّعة من جنانها بسندس ، روضٌ بَسَّام ، ونهر كالحسام ، و بلابل وحمام ، ومنظر يحثّ على حَسْو المُدام ، كما قال حسنتها أبو إسحاق بن خفاجة :

سَقْياً لها من بِطاح أُنْسٍ ودَوْحِ حُسْنٍ بها مُطِلِّ
فما ترى غير وَجْهِ نَهْرٍ أطلّ فيـه عذارُ ظِلِّ

٧٧ و / ٤

٥٧٦ — / الكاتب أبو المطرِّف أحمد بن عميرة*

هو الآن عظيم الأندلس فى الكتابة وفى فنون من العلوم ، وقد كتب عن زيان بن مَرْدَنيش ملك بلنسية ، وأخبرنى أبو عبد الله بن الأبار البلنسى : أن

(*) ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٩٢ وعرف به المقرى فى النفح تعريفاً واسعاً من ١/١٩٤ إلى ١/٢٠٦ ونقل عنه أشعاراً ورسائل كثيرة وألم بترجمة ابن الأبار فى التحفة ، وفيه يقول : فائدة هذه المئة والواحد يفى بالمائة . توفى سنة ٦٥٨ . وترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة

زيان بن مرذنيش أحضر يوماً حجَّاماً ، ثم أخرج له جائزة ، ودفع إليه أبو المطرِّف شعراً ، فلم يُجزِه ، فكتب إليه :

أرى من جاء بالموسى مُواسًى   وراحةَ من أراح المَدْحَ صِفْراً[(1)]

فَأَنْجَح سعْىُ ذا إذ قص شَعْراً   وأخفق سعْىُ ذا إذ قَصَّ شِعْرَا[(2)]

فأمر له بإحسان .

٧٧ ظ / ٤

٥٧٧ — / الكاتب أبو جعفر أحمد بن طلحة*

لقيته بإشبيلية وهو يكتب عن سلطان الأندلس المتوكل بن هود ، ويكون نائباً عن الوزير إذا غاب ، وآل أمره إلى أن فسد ما بينه وبين ابن هود ، وفرّ إلى سبتة ، فأحسن له ملكها الموفق الينشتى ، ثم بلغه أنه يكثر الوقوع فيه ، فرصده فى شهر رمضان وهو يشرب الخمر وعنده عواهر ، فكبسه وضرب عنقه ، وله شعر فى الطبقة العالية ، منه قوله :

---

١٤ ترجمة طويلة وكذلك ترجم له ابن فضل الله فى الثامن من المسالك الورقة ٣٦٨ وابن فرحون فى الديباج ص ٤٦ .

(١) فى النفح : وراحة ذى القريض تعود صفرا   (٢) البيت فى النفح :

فهذا مخفق إن قص شعرا   وهذا منجح إن قص شعرا

ومخفق فى النفح : محقق وهو تحريف .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٩٦ وقال : قتل بسبتة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، وله شعر كثير . وترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٣٩ وقال : من بيت مشهور بجزيرة شقر ، كتب عن ولاة من بنى عبد المؤمن ، ثم استكتبه المتوكل بن هود حين تغلب على الأندلس ، وهو ممن كان والدى يكثر مجالسته وبينهما مزاورة كثيرة . وقال : كان شديد التهور كثير الطيش ذاهباً بنفسه كل مذهب ، سمعته مرة يقول وهو فى محفل : تقيمون القيامة لحبيب والبحترى والمتنبى وفى عصركم من يهتدى إلى ما لم يهتدوا إليه ، ثم أنشد الأبيات الموجودة هنا فى أول الترجمة . وترجمة القدح طويلة ، وبها كل الأشعار التى أنشدها له هنا ابن سعيد .

يا هل ترى أظْرَفَ من يومنا	قَلَّد جِيدَ الأُفْقِ طَوْقَ العَقيقْ
/ وأنطق الوُرْقَ بعيدانهـــا	مُرْقِصَةً[1] كلَّ قضيبٍ وريقْ
والشمسُ لا تشرب خَمْرَ النَّدَى	فى الروض إلا بكئوس الشّقيق

٧٨ و / ٤

وقوله :

أدِرْها فالسَّماء بدَتْ عروساً	مُضَمَّخَةَ الملابسِ بالغوالى
وخَدُّ الروض خَفَّره أصيلٌ	وجَفْنُ النَّهر كُحِّلَ بالظِّلال
وجِيدُ الغُصْنِ يُشرِف فى لآلٍ	تُضِىء بهنَّ أكنافُ الليالى

وقوله :

لله نهرٌ عند ما زُرْتُهُ	عايَنَ طَرْفى منه سحراً حَلاَلْ
إذ أصبح الطلَّ به ليلُه	وحالَ فيها الغُصْنُ شِبْهَ الخيال

وقوله :

ولما ماجَ بَحْرُ الليل بينى	و بينكمُ وقد جَدَّدْتُ ذِكْرَا
أراد لقاءكمْ إنسانُ عينى	فمدَّ له المنامُ عليه جِسْرَا

وقوله :

/ ولما أن رأى إنسانُ عينى	بصحن الخدّ منه غريقَ ماء
أقام له العِذارُ عليه جسراً	كما مُدَّ الظلامُ على الضياء

٧٨ظ / ٤

---

(١) فى النفح ٢/٥٢٧ : مطربة .

البيــوت

٥٧٨ — أبو القاسم بن خرشوش*

من أعيان الجزيرة فى مدة الملثَّمين ، ومن شعره قوله :

دَعْنى إذا الطيرُ نادى على الغصون : الصَّـبوحُ
هنـاك أُتْلِفُ مالى وإن نهـانى النَّصيحُ

الحـكام

٥٧٩ — أبو يوسف يعقوب بن طلحة*

من المسهب : أنه ولى قضاء جزيرة شَقْر ، وكان ظريف المذاكرة حسن المحاضرة ، شاهدت منه أيام/مُقامى بجزيرة شَقَر محاسن لو بُثّت على الروض ما ذوى ، ولو حُمِىَ بها النجم ما هَوَى ، أدبٌ كما سجع الحمام ، وكرمٌ مثل ما هَطَل الغمام . ومما أنشدنيه من شعره قوله من قصيدة :

(٥٨ و / ٤)

ألا فَسَلِ البيداءَ عنِّىَ هل رأت سُرَاىَ بها ما بين رُمْحٍ ومُنْصُلِ
بقلبٍ لو أنّ السيف منه لما نبَا وسُهْدٍ إذا ما نام ليلُ المهبَّل (١)
على كل طِرْفٍ يسبق الطّرْف شَدُّهُ تراه إلى العلياء مثلىَ يَعْتَلِى
فطوراً على بَرْقٍ وطوراً على ضُحًى وطوراً على ليلٍ بصبحٍ محجَّل

(*) ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص٨٨ ولم يزد شيئاً عما هنا وترجم له العماد فى الخريدة بالمجلد الأخير .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص٧٤٢ وقال : كان فقيهاً مشاوراً أديباً بارعاً فى الشروط توفى سنة ٥٨٤ عن ثمان وسبعين سنة .

(١) المهبل : الذى يقال له هبلتك أمك ، وهو كناية عن المحزون .

العلمـــاء

٥٨٠ — الأديب الفاضل أبو إسحاق إبراهيم بن أبى الفتح بن خفاجة*

من الذخيرة : الناظم المطبوع ، الذى شَهِدَ / بتقديمه الجميع ، المتصرف بين أشتات[1] البديع . ٣٦ ظ / ٤

ومن القلائد: مالك أعنةُ المحاسن وناهج طريقها، العارف بتَرْصِيعها وتنميقها، الناظم لعُقودها ، الرّاقم لبرُودها .

من المسهب : هو اليوم شاعر هذه الجزيره ، لا أعرف فيها شرقاً ولا غرباً نظيره .

الغرض من محاسنه قوله :

أما والتفاتِ الرّوضِ عن أزْرق النَّهْرِ ... وإشراقِ جِيد الغُصْنِ فى حُلّة[2] الزّهْرِ

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ٨٧ وقال : لا أعلمه تعرض لملوك الطوائف بوقتها على أنه نشأ فى أيامهم ونظر إلى تهافتهم فى الأدب وازدحامهم . وترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٣١ وابن دحية فى المطرب الورقة ٨٦ وابن الأبار فى التكملة (البقية المطبوعة فى الجزائر) ص ١٧٥ وقال : كان عالماً بالآداب ، صدراً فى البلغاء ، متقدماً فى الكتاب والشعراء ، يتصرف كيف يريد فيبدع ويجيد ناظماً وناثراً ومادحا وراثياً ومشبباً ومشبهاً ، وكان نزيه النفس لا يتكسب بالشعر ولا يمتدح رجاء الرفد ، ولم يتزوج قط ، مقتصراً على ما امتلكت يده من ضيعة . وديوان شعره متنافس فيه مروى عنه . توفى سنة ٥٣٣ وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٧ وابن خلكان فى وفيات الأعيان وانظر النفح ٣٢٨/٢ والمسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٥٥ ومعجم الصدفى ص ٥٩ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢ ، ١٩٨ والوافى (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء الثالث الورقة ٦١ .

(١) فى الذخيرة : المتصرف بين حكمه وتحكمه . (٢) فى الديوان (طبعة النجارى سنة ١٢٨٦) ص ٤٩ : حلية .

ومنها :

ولم ألق إلا صَعْدَةً فوق لَأْمَةٍ فقلت قضيبٌ قد أطلّ على نَهْرِ

ومنها :

ولم أر[1] إلا غُرَّةً فوق شُقْرَةٍ فقلت حَبابٌ يستديرُ على خَمْرِ

ومنها :

غزَالِيَّةُ الألحاظ رِيمِيَّة الطُّلَى مُدَامِيَّةُ الأَلْمَى حَبَابِيَّةُ الثّغرِ

/ ترَنَّحُ فى مَوْشِيَّةٍ ذهبيَّةٍ كما اشتبكتْ زُهْرُ النجوم على البَدْرِ

٨٩ و
٤

وقد خَلَعَتْ ليلًا علينا يَدُ الهوى رِداءَ عِناقٍ مَزَّقَتْهُ يَدُ الفَجْرِ

وقوله :

وعَشِيٍّ أُنسٍ أَضْجَعَتْنا[2] نَشْوَةٌ فيها[3] يمهّد مضجعى ويدمّثُ

خَلَعَتْ علىّ بها[4] الأراكةُ ظلَّها والغصنُ يُصْغِى والحمامُ يُحَدِّثُ

والشمسُ تجنح للغروب مريضةً والبرْقُ[5] يَرْقى والغمامة تَنْفُثُ

وقوله :

ومُهَفْهَفٍ طاوى الحَشَا خَنِثِ المعاطف والنَّظَرْ

بَهَرَ[6] العيون بصورةٍ تُلِيَتْ محاسنها سُوَرْ

فإذا رَنَا وإذا شَدَا[7] وَإِذا سعى وإذا سَفَرْ

فَضَح المُدَامة والحما مَةَ والأراكةَ والقمرْ[8]

---

(١) فى الديوان : ولاشمت . (٢) فى الديوان ص ٣٥ : أضجعتنى . (٣) فى الديوان : فيه . (٤) فى الديوان : به . (٥) فى الديوان : والرعد . (٦) فى الديوان ص ٦١ : ملأ (٧) فى الديوان : مشى . (٨) فى الديوان :

قضح الغزالة والغما مة والحمامة والقمر

وقوله :

كأنما اللحظُ كيمياءُ	يُذهِبُ من خدِّه لُجَيْنَا	٨٩ ظ / ٤
وما تيقنتُ أنَّ عَيْناً	تَقلِبُ عين اللُّجَيْن عَيْنَا	

وقوله :

وأسودٍ يَسْبَحُ فى لُجَّةٍ … لا تكتمُ الحصباءَ غُدْرانُهَا

كأنها فى شكلها مُقْلَةٌ … زرقاءُ[1] والأسودُ إنْسَانُهَا

وقوله :

كتابنا ولدينا البدرُ نَدْمانُ … وعندنا بكئوسِ الراح شُهْبَانُ

والقُضْبُ مائِسَةٌ والطيرساجعةٌ … والأرضُ كاسيةٌ والجَوُّ عُرْيانُ

وقوله :

كتبتُ وقلبى فى يديك أسيرُ … يقيم كما شاء الهوى ويسيرُ

ولى كلَّ حينٍ من نسيبى وأدمُعِى … بكل مكانٍ روضةٌ وغَديرُ

وقوله[2] :

يا نُزْهَةَ النَّفْسِ يا مُنَاها	يا قُرَّةَ العيْنِ يا كَرَاهَا	٩٠ و / ٤
أما ترى لى رِضاكَ أَهْلًا	وهذه حالتى تراها	
فاستَدْرِكِ الفَضْلَ يا أباهُ	فى رَمَقِ النَّفْسِ يا أخاها	
قَسَوْتَ قَلْباً ولِنْتَ عِطْفاً	وعِفْتَ من تَمْرَةٍ نَوَاهَا	

وقوله :

قُلْ للقبيح الفعَال يا حَسَنَا … ملأتَ عينىَّ[3] ظُلْمَةً وسَنَا

---

(١) فى الديوان ص ١٣٠ : وذلك الأسود . (٢) فى الديوان : وقال يتغزل على طريقة عبد المحسن (الصورى) . (٣) فى الديوان ص ١٢٨ : جفنى .

قاسمنى طَرْفُكَ الضَّنَى أفلَا قاسَمَ جَفْنِىَّ ذلك الوَسَنَا
إنى وإن كنتُ هَضْبَةً جَلَدًا أهتزّ للحُسْنِ لوعةً غُصُنَا
قَسَوْتُ قلباً(١) ولِنْتُ مكرُمةً لم ألتزمْ حالةً ولا سَنَنَا
لستُ أحبُّ الجمودَ فى رَجُلٍ تحسبه من جموده وَثَنَا
لم يَكْحَل السُّهدُ جَفْنَه كَلَفاً ولا طوى جسمَه الغرامُ ضَنَى
فإننى والعفافُ من شِيَمى آبَى الرزايا(٢) وأعشق الحسَنَا
طورا منيبٌ وتارةً غَزِلٌ أبكى الخطايا وأَنْدُبُ الدِّمَنَا
/إذا اعْتَرَتْ خشْيةٌ بَكَى وشكى(٣) أو انْتَحَتْ راحةٌ دَنا فَجَنَى
كأننى غُصْنُ بَانةٍ خَضِلٌ تَثْنيه ريحُ الصَّبَا هنا وهنا

٩٠ظ/٤

وقوله :

حَدَرَ القِنَاعَ عن الصَّباح المُسْفِرِ ولَوَى القَضِيبَ على الكَثِيبِ الأعْفَرِ
وتملَّكته هِزَّةٌ فى عِزَّةٍ فارْتجَّ فى وَرَقِ الشباب الأَخْضرِ
متنفسًّا عن مثل نَفْحة مِسْكِهِ مُتَبَسِّماً عن مثل سِمْطَىْ جَوْهَرِ
سَلَّتْ علىّ سيوفَهَا أجفانهُ فلقيتهنَّ من الشَّبابِ(٤) بمِغْفَرِ
متجلِّدًا آبَى بنفسِىَ أن أرى هذا الهِزَبْرَ قتيلَ ذاك الجُؤْذَرِ
فخشَا بطعنته حَشَا متنفِّسٍ تحت الدُّجى عن مارِجٍ مُتَسَعِّرِ
يَغْشَى رماحَ الخطِّ أوّلَ مُقْبِلٍ ويكرُّ يوم الحرب(٥) آخرَ مُدْبِرِ
فتراه بين جِراحَتَيْنِ للحظَةٍ مكسورةٍ ولعاملٍ متكسِّرِ
بينى وبينك ذمَّةٌ مرعيَّةٌ فإذا تنوسِيَتِ(٦) الأزمَّةُ فاذْكُرِ

---

(١) فى الديوان : بأساً . (٢) فى الديوان : الدنايا (٣) الديوان : شكى فبكى .
(٤) فى الديوان ص ٥٦ : المشيب (٥) فى الديوان : الروع . (٦) فى الديوان : المودة

والمَحْ صحيفةَ صفحتى فاقرأْ بهـا ‏ سطرين من دمعٍ بها مُتَحَدِّرِ
/ كَتَبَتْهُمَا تحت الظلامِ يَدُ الضَّنَى ‏ خوفَ الوُشَاة بأحمرٍ فى أصْفَر ‏ ٩١ و / ٤

ومنها :

يَثْنِى معاطِفَه وأَذْرِى عَبْرَةً (١) ‏ فإخالُهُ غُصناً بشطِّ (٢) جعْفرِ

وقوله :

سقانى (٣) وقد لاحَ الهلالُ عشيَّةً ‏ كما اعوجَّ فى درْعِ الكَمِىّ سِنانُ
ونَمّتْ بأَسْرار الرياض خميلةٌ ‏ لها الزَّهْرُ (٤) ثَغْرٌ والنسـيم لسانُ

وكتب على ظهر رقعة هاجٍ :

ومعرِّضٍ لىَ بالهجاء وهَجْره ‏ جاوبْتُهُ عن شعره فى ظهرِهِ
فلئن تَكُنْ بالأمس قد لُطْنا بهِ ‏ فاليوم أشعارى تلوط بشـعرهِ

وقوله :

والريحُ تَعْبَثُ بالغصون وقد جرَى ‏ ذَهَبُ الأصيل على لُجَيْنِ الماء

٥٨١ — أبو طالب عبد الجبار المتنَبِّى *

/ من الذخيرة : كان يعرف بالمتنبى . أبرعُ أهل وقته أدباً ، وأعجبهم مذهباً ، وأكثرهم تفنناً فى العلوم ، وأوسعهم ذَرْعا (٥) فى المنثور والمنظوم . وكان فيما ‏ ٩١ ظ / ٤

(١) فى الديوان : وأذرف عبرتى . (٢) فى الديوان : بشاطىء . (٣) فى الديوان ص ١٢٩ : سقاها . (٤) فى الديوان : النور .

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ، المجلد الثانى من القسم الأول ص ٤٠١ وكذلك ترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٥ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٩ .

(٥) فى الذخيرة : ذرعاً بالإجادة .

بلغني يَعِد نفسه بمُـلْك ، ويَنْخَرط للمجون في سِـلْك ، لا يبالى أين وقع ، ولا يحفِل بأى شىء صنع ، ومن شعره قوله :

كيف البقاء ببيتٍ لا أنيسَ به ... ولا وِطاءٌ ولا ماءٌ ولا فُرُشُ
كأنه كُوَّةٌ فى حائطٍ ثُقِبَتْ (١) ... فى ظلمة الليل يأوى جَوْفَها حَنَشُ

وقوله :

قُلْ لأبى يُوسُفٍ (٢) المُنْتقَى ... والفاضلِ الأوحد فى عَصْرِهِ
ومن إذا حرَّك موسيقةً (٣) ... وظلَّ يُبْدِى السِّحْرَ من عَشْرِهِ
تخاله إِسحاق أو مَعْبَداً ... تشدُو بألحانٍ على وَتْرِهِ
هل لك أن تسمع مُهْدِيكُمُ ... فتطرُدَ الأشجان عن فِكْرِهِ (٤)
/ حتى إذا الأيام أبدتْ له ... ما فى ضمير الزّهر من سِرِّهِ (٥)
أعطاك من جدْواهُ ما تَشْتهِي ... فِضَّتِهِ البيضاء أو تِبْرِهِ

٩٢ و / ٤

وقوله :

وخَمَّارٍ أَنختُ بهِ مَسيحى ... رَخِيم الدَّلِّ ذى وترٍ فصيح (٦)
سقانى ثم غَنَّانى بصوتٍ ... فداوَى ما بقلبى من جُروح
وفضَّ فَمَ الدِّنان على اقتراحٍ (٧) ... ففاح البيت منها طيبَ رِيح
فقلتُ له لِكَمْ سنةٍ تراها ... فقـال أظنهـا من عهدِ نُوحِ
فلما أن شَدَا الناقوس صَوْتاً (٨) ... دعانى أن هَلُمَّ إلى الصَّبُوح
وحَيَّانى وفـدَّانى بكأسٍ ... وقبَّلنى فردَّ إلىَّ روحى

---

(١) فى الذخيرة : نقبت . (٢) فى الذخيرة : يوسف بفتح الفاء والتنوين ضرورى للوزن
(٣) فى الذخيرة : أوتاره . (٤) الشطر فى الذخيرة : وأن توفى الحق من بره .
(٥) الشطر فى الذخيرة : ما فى ضمير الدهر من سره . (٦) فى الذخيرة : ذى وجه صبيح .
(٧) فى الذخيرة : اقتراحى . (٨) فى الذخيرة : ضرباً .

الشـــعراء

٥٨٢ — أبو عبد الله محمد بن الدمن المعروف بمرْج كُحْل*

هو فى المغرب مثل الوَأْواء الدمشقىّ فى المشرق / كان ينادى فى الأسواق، حتى إنه تعيّش ببيع السمك، ترقّت به همته إلى الأدب قليلا قليلا، إلى أن قال الشعر، ثم ارتفعت فيه طبقته، ومدح الملوك والأعيان، وصدر عنه مثلُ قوله:

٩٢ ظ / ٤

عَرِّجْ بمُنْعَرِجِ الكثيب الأعْفَرِ ... بين الفُرَات و بين شَطِّ الكَوْثَرِ

ولْتَغْتَبِقْهَا قهوةً ذهبيَّــةً ... من راحَتَىْ أَحْوَى المدامع[1] أَحْوَرِ

وعشيَّةٍ كم[2] بتّ أرقبُ وقتها ... سمحتْ بها الأيامُ بعد تعذُّرِ

نِلْنا بها آمالنا فى جَنّةٍ[3] ... أَهْدَت[4] لناشِقِها شميمَ العنبرِ

والروضُ بين مفضّضٍ ومُذَهَّبٍ ... والزَّهْرُ بين مُدَرْهَمٍ ومُدَنّرِ

والوُرْقُ تشدو والأراكةُ تَنْثَنِى ... والشَّمسُ تَرْفُلُ فى قميصٍ أصْفرِ

وكأنه وكأن خُضْرَةَ شَطِّهِ ... سيفٌ يُسَلُّ على بساطٍ أخْضرِ

/ وكأنما ذاك الحَبابُ فِرِنْدُهُ ... مهما طَفَا فى صفحِهِ كالجوهرِ

٩٣ و / ٤

نهرٌ يَهيمُ بحسنِهِ من لم يَهِمْ ... ويُجيد فيه الشّعْرَ من لم يَشْعُرِ

ما اصفرّ وَجْهُ الشمس عند غروبها ... إلا لفُرقةِ حُسْنِ ذاك المنظر

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣٤٤ وقال: كان شاعراً مفلقاً بديع التوليد، وقد حمل عنه ديوان شعره. توفى سنة ٦٣٤ . وترجم له لسان الدين فى الإحاطة ٢/٢٥٢ وقال: كان رقيق الغزل وكان مبتذل اللباس على هيئة أهل البادية ويقال إنه كان أميا. وترجم له الصفدى فى الوافى بالوفيات ٢/١٨١ والقفطى فى كتابه (المحمدون) الورقة ٥١ .

(١) فى الإحاطة: المراشف. (٢) فى الإحاطة: وعشية قد كنت. (٣) فى الإحاطة: روضة (٤) فى الإحاطة: تهدى.

وقوله :

سَرَوْا يَخْبِطُونَ الليلَ والليلُ قد سَجَا وعَرْفُ ظلامِ الأُفقِ منه تأرَّجَا
إلى أن تخيَّلنا النجومَ التى بَدَتْ به ياسَميناً والظلامَ بَنَفْسَجَا
ومما شجانى أنْ تألَّقَ بارقٌ فقلتُ فؤادى خافقاً مُتوهِّجَا
وشيبَ بياضُ القَطْرِ منه بحمرةٍ فأذكرنى ثَغْرًا لسَلْمَى مُفَلَّجَا
أمائسَةَ الأعطاف من غير خَمْرَةٍ بأسْهُمِها تُصْمِى الكمىَّ المُدَجَّجَا
أأنتِ التى صَيَّرْتِ قدَّكِ مائسًا وعِطْفَكِ مَيَّادًا وردْفَكِ رَجْرَجَا
وأغضبكِ التشبيهُ بالبَدْر كاملاً وبالدِّعْصِ مَرْكُوماً وبالظَّبى أدْعَجَا
وقلبٍ شَجٍ صَيَّرْتِهِ كُرَةً وقد أجَلْتِ عليه لامَ صُدْغِكِ صَوْلَجَا
٩٣ ظ / ٤ / فلا رَحَلَتْ إلا بقلبى ظعينةٌ ولا حملتْ إلا ضلوعى هَوْدَجَا

وقوله :

وعندى من معاطفِها(١) حديثٌ يُخَبِّرُ أنَّ ريقتها مُدامُ
وفى ألحاظها(٢) السَّكْرَى دليلٌ ولا(٣) ذُقنا ولا زَعَمَ الهمامُ

---

(١) فى أزهار الرياض ٣١٦/٢ : مراشفها (٢) فى المصدر نفسه : أجفانها
(٣) فى المصدر نفسه : وما .

٩٤ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيـــدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب مملكة بَلَنسية

وهو

كتاب السحر المُسَطَّر ، فى حلى حصن مُرْبَيْطَر

البســـاط

من المسهب : هى من المدن الرومية المشهورة بالأندلس ، فيها آثار عظيمة ، وأعظمها الملعب الذى أمام قصرها ، وهو صَنَوْبرىّ الشكل ، قد ارتقى بأحكم صَنْعَة درجةً درجةً ، إلى أن تكون الدرجة العليا لا يجلس فيها إلا الملك وحده ، ثم ما انحدر منها اتسع المكان / بحسب الطبقات إلى أن تكون الدرجة الأخرى لجمهور مَنْ يلوذ بالملوك من غير الخاصة المقربين .

٩٥و / ٤

العصـــابة

ملـكها فى مدة الطوائف :

٥٨٣ — القائد أبو عيسى بن لَبّون*

وكان قبل ذلك وزيراً للمأمون بن ذى النُّون ، ولَعِبَ عليه جاره ابن رزين صاحب السَّهلة ، فأخرجه منها ، ولم يعوضه بشىء عنها .

من القلائد : هو ممن رأس وما شَفّ ، ووَكَف جوده وما كفّ ، وأعاد كاسد البدائع نافقا ، ولم يُصْدِر آمـــلا خافقا ، وكانت عنده مناهل تُزَفّ ، فيها للمُنَى أبكارٌ نواهد . ومن شعره قوله :

٩٥ ظ / ٤

/سَقَى أرضًا ، ثَوَوْها ، كلُّ مُزْنٍ وسايرهم سرورٌ وارتياحُ

فما أَلْوَى بهم مَلَلٌ ولكنْ صروفُ الدهر والقَدَرُ المتاحُ

سأبكى بعدهمْ حُزْنا عليهم بدمع فى أعنَّتهِ جِماحُ

وقوله :

قم يا نديمُ أَدِرْ علىَّ القرْقفَا أَوَ ما ترى زَهْرَ الرياض مُفَوَّفا

فتخال محبوباً مُدلاًّ وَرْدَها وتخال(١) نرجسَها محِبًّا مُدْنَفَا

والجُلَّنَارَ دماء قَتْلَى مَعْرَكٍ والياسمينَ حَبَابَ ماءٍ قد طَفَا

---

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ٩٩ ، وذكره ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث ولسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٤١ .وهو ممدوح ابن السيد البطليوسى وقد ذكر مراراً فى أزهار الرياض ٣/١٠٣ . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤٥ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٩٢ والعماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٠٤ .

(١) فى القلائد والحلة السيراء : وتظن .

وقوله :

لَحَا الله قلبى كم يحنّ إليكمُ   وقد بعتمُ حظّى وضاع لديكمُ

إذا نحن أنصفناكمُ من نفوسنا   ولم تُنصفونا فالسّلام عليكمُ

وقوله :

لو كنتَ تشهد يا هذا عَشِيَّتَنَا   والمزنُ يسكبُ[1] أحياناو ينحدرُ

٩٦ و / ٤

/والأرض مصفرّةٌ بالمزن[2] كاسيةٌ   أبصرت تبْراً عليه الدُّرُّ يَنْتَثِرِ

وقوله :

يارُبّ ليلٍ شَرِبْنَا فيه صافيةً   حمراء فى لونها تَنْفِى التباريحا

ترى الفَراشَ على الأكواس ساقطةً   كأنما أبصرتْ منها مصابيحاَ

وقوله بعد ما أُخِذَ منه بلده :

يا ليت شعرى وهل فى ليت من أَرَبٍ   هيهات لا تنقضى للمرء[3] آرابُ

أين الشموسُ التى كانت تطالُعنا   والجوُّ من فوقه لليل جِلْبابُ

وأين تلك الليالى إذ نُلِمُّ بها[4]   فيها وقد نام حُرّاسٌ وحُجّابُ

تُهْدِى إلينا لُجَيْناً حَشْوُهُ ذَهَبٌ   أناملُ العاجِ والأطرافُ عُنّابُ

وقوله :

نَفَضْتُ كفّى من الدنيا وقلت لها   إليك عنى فما فى الحقّ أُغْتَبَنُ

مِنْ كِسْرِ بيتىَ لى روضٌ ومن كُتُبى   جليسُ صدقٍ على الأسرار مُؤْتَمَنُ

/ وما مصابى سوى موتى ويدفننى   قومى[5] وما لهمُ علمٌ بمن دَفَنُوا

٩٦ ظ / ٤

---

(١) فى الحلة السيراء : يمسك . (٢) فى الحلة السيراء : بالقطر . (٣) فى القلائد : من ليت (٤) فى القلائد : تلم بنا . (٥) فى القلائد : قوم .

السلك

٥٨٤ — أبو عيسى لُبّ بن عبد الودود المُرْبَيْطَرى *

عاصره والدى ، أخبر : أنه كان يشرب ، ودخل عليه غلام كان يهواه، فقيل له إنه تزوّج عاهراً ، وجعلوا يلومونه فقال :

لا تعذلوه على ابتناء بِعِرْسِهِ العاهرِ الهجينِ
أليس مثلَ الغزال حُسْناً لا بدَّ للظَّبى من قرونِ

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٨٨ وقال : مال إلى الأدب وعنى بصناعة النظم فبرع وأبدع . ولم يذكر تاريخ وفاته .

٥٧ ظ
٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيـــــدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلا على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الـكتاب التاسع

من الـكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملـكة البلنسية

وهو

كتاب المراعى العازبة ، فى حُلَى كورة شَاطِبة

ينقسم هذا الـكتاب إلى :

كتاب الغيوث الصائبة، فى حُلَى مدينة شاطبة

كتاب النغْمة المطربه ، فى حُلَى حصن يانبَه

٩٧ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتابين اللذين يشتمل عليها :

كتاب الكورة الشاطبية

وهو

كتاب الغيوث الصائبة، فى حُلَى مدينة شَاطِبَة

البساط

من المسهب : مدينة عظيمة ، مانعه كريمة ، تعزُّ بامتناع معقلها نفوسُ أهلها ، وتَخْرُجُ من بَطْحائها فى أحسن متأمّل ، وهى من التى نشزت على بلنسية فى مدة ملوك الطوائف . ومن مُتَفَرَّجاتها البطحاء، والغدير، / والعين الكبيرة، والعيون .

٩٨ و / ٤

العصابة

اقتطعها فى مدة ملوك الطوائف مظفّر مولى بنى أبى عامر ، ثم تغلب عليه جماعة من الموالى العامرية ، وصارت معقلاً لهم ، ولم ينفرد بها أحد منهم ، ثم توالت عليها ولاة بنى هود ، ثم ولاة الملثّمين ، ثم صارت لبنى عبد المؤمن ، ثم لابن

هود ، وساد فيها أبو الحسين بن عيسى وكان مشهورا بالجود ممدّحاً ، وصارت له بعد موت ابن هود ، ثم صالح بنوه النصارى عليها ، وصارت بحكمهم .

السلك

٩٨ ظ / ٤

/ ذوو البيوت

بيت بنى الجَنَّان

بيت مؤثّل التوارث ، وهم من كنانة ، أمهرهم :

٥٨٥ — أبو العلاء عبد الحق بن خلف بن مفرّج بن الجَنَّان*

من المسهب : كاتب شاطبة الذى لم أجد له فيها نظيرا ، وماجدها الذى ألفيته المكارم وليًّا ونصيرا ، اجتمعت به فى بلده ، فأحلّنى بين خِلْبِه وكبده ، وهو معروف فيها ، بالكُتْب عمن يليها ، من الأمراء ، والاستشارة فى الآراء ، تتحلّى الوزراء باسمه ، وتشرف الكتابة بوَسْمِهِ . ولما أسرعتُ الرحيل عن شاطبة وجّه لى ببِرٍّ ، وكتب معه :

٩٩ و / ٤

/ يا سيِّداً زارَ أرْضاً أمْسَتْ به أُفْقَ بَدْرِ
ما كنتَ إلا كبَرْقٍ فكن غديراً لِقَطْرِ
حتى نُوَفِّيَ وِرْدًا من فَيْضِ علمٍ كبَحْرِ

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٤٧ وقال : صحب أبا إسحق بن خفاجة وكان من كبار الأدباء وجلة البلغاء والشعراء ، وله بصر بالطب والعربية واللغة . توفى سنة ٥٣٩ عن ستين سنة . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠٨ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء الثالث الورقة ٣٢٥ .

وإن أَبيْتَ فَسِرْ فى أَمْنٍ وحفْظٍ وبِرٍّ
وكن علياً بنارٍ أَضْرَمْتها طىَّ صَدْرِ

وأنشدنى لنفسه :

سَرَى بعد الهُدُوِّ خيالُ نُعْمَى ولم تَدْرِ الوشاةُ أوانَ سَارا
وزارَ وَأعْيُنُ الرُّقَباءِ تُذْكَى حذاراً أن يَزُورَ وأن يُزَارا
فدونَ طروقِ ذاك الحىّ سُمْرٌ تدور بجانبيهِ حيث دارا
سأشكر للكَرَى خَلَسَاتِ وَصْلٍ كما لَقَطَ القَطَا ثم استطارا

وذكره صاحب فرحة الأنفس ، وأورد له رسالة كتبها إلى يحيى بن غانية الملثّم ، يهنّيه بهزيمة النصارى :

٩٩ ظ / ٤ أطال الله بقاء الرئيس الأجلّ / واضح آيات المساعى ، مجابا فى تأييده دعوة الداعى ، ولا زال معقودةً بالظفر ألويتُه ، معمورةً بصالح الدعاء ساحاته وأنديته ، كتابى وما خططت بحرف ، إلا رمقت السماء بطَرْف ، أدعو وأتوسّل ، إلى من يسمع الدعاء ويقبل ، ويُسْنِى الحظوظ فيُجْزِل ، على ما أولى من قِسَمٍ أتاحها الله على يديه ، وألقى أزمَّتَها إليه ، حتى انقادت له بعد شِماس ، وتأتّت على ياس ، وهل كانت إلا خبيئةَ الدهر ، وبَيْضَةَ العُقْر ، صعبت على من كان قبل من أولى السياسات ، ومدبّرى الرياسات .

٥٨٦ — ابنه الكاتب أبو بكر بن أبى العلاء*

١٠٠ و / ٤ / كان من الجِلَّة ببلده ، وجرَت عليه محنةٌ سُجِن فيها وقُيِّد ، فكتب على الحائط بالفَحْم وقد أيقن بالموت :

ألا دَرَى الصِّيدُ مِن قومى الصناديدُ أنِّى أسيرٌ بدارِ الهُونِ مقصودُ

---

* ترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٤٦ .

لا أبْسُطُ الخطوَ إلا ظَلَّ يَقْبِضُهُ كَبْلٌ ، كما التفَّت الحيَّاتُ ، معقودُ
وقد تألَّبَ أقوامٌ لسَفْك دمِى لا يَعرِف الفضلُ مَغْنَاهم ولا الجُودُ

وقوله فى غلام يقفز فارًّا :

ووسيمِ الخلق والخُلُقِ يَنْثَنى كالغُصْن فى الورَقِ
مرَّ يُلْقى النارَ فى ضرَمٍ كفؤاد الصبِّ مُحْتَرِقِ
ومضى يَجْتَابُ جاحِمَها كانْصِلات النَّجْم فى الأُفُقِ

٥٨٧ — أبو الوليد بن الجنّان*

من هذا البيت . صحبته بمصر وحلب ، وأنا أَقْطَعُ / أنه معدوم النظير فى الغَوْص على المعانى المخترعة والمولَّدة . فمما كتبته عنه من شعره قوله من قصيدة مدح بها الصاحب الكبير المُنْعِم كمال الدين بن أبى جرادة :

١٠٠ ظ
―――
٤

فوق خَدِّ الورد دَمْعٌ من عيون الحبِّ تَذْرِفْ
برِداءِ الشمس أضحى بعد ما سال يُجَفِّفْ

وقوله :

قُم سَقِّنيها وجيشُ الليل مُنْهَزِمٌ[(١)] والصبح أعلامه مُحمرَّةُ العَذَبِ
والسُّحْبُ قد بَدَّدَتْ فى الأرض لؤلؤَها فضمَّها الشمسُ فى ثوبٍ من الذَّهَبِ

---

* ترجم له السيوطى فى البغية ص ٤٥ والمقرى فى النفح ١/٥٣٩ وقال : ولد سنة ٦١٥ وتوفى بدمشق وقال : كان عالما فاضلا دمث الأخلاق كريم الشمائل صحب الشيخ كمال الدين بن العديم . وولده قاضى القضاة مجد الدين ، فاجتذباه إليهما وصار حنفى المذهب ودرس بالمدرسة الإقبالية الحنفية بدمشق ، وله مشاركة فى علوم كثيرة . وانظر ترجمته فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٨٩ والفوات ٢/١٥٦ .

(١) الشطر فى النفح : قم اسقنيها وليل الهم منهزم .

وقوله :

الأرض بالشمس تهيمُ فلِذَا يأتى بشيراً بالقدوم الغَبَشُ

لو لم يكن هذا لَمَا غدَا لها بساطُ أزهارالرياض يُفْرَشُ

وقوله :

/ ودَوْحَةٍ أطربَتْ منها حمائمُهَا أُفْقَ السماء فلم تَبْرَحْ تُنَقِّطُها

١٠١ و / ٤

تحكى الكِمامةُ فيها راحةً قُبِضَتْ يُلقِى السحابُ لها دُرًّا فتَلْقُطُها

وهو الآن بالقاهرة مصدَّرا فى إقراء النحو .

٥٨٨ — أبو الحسن محمد بن أبى جعفر بن جبير *

أخبرنى والدى: أنه كتب عن عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة وحَجَّ وجلَّ قدره فى رحلته ، ثم عاد إلى الأندلس، ثم عاد إلى مصر ، فمات ، وقبره بالإسكندرية ، ومن شعره قوله :

طولُ اغترابٍ وبَرْحُ شَوْقٍ لا صَبْرَ والله لى عليهِ

إليك أشكو الذى أُلاقِى يا خيْرَ من يُشْتَكى إليْهِ

ولى بغَـرْناطةٍ حبيبٌ قد غَلِقَ الرَّهنُ فى يَدَيْه

ودَّعْتُهُ وَهو بارتماضٍ (١) يُظْهِرُ لى بعضَ ما لديْهِ

---

* هو صاحب الرحلة المشهورة ، ولد سنة ٥٤٠ ودرس الفقه والحديث بشاطبة ويقال إنه اضطر وهو يعمل مع عثمان بن عبد المؤمن إلى شرب الخمر فأزمع الحج إلى بيت الله ليكفر عن خطيئته . وقد رحل إلى الشرق مرتين ، الأولى سنة ٥٧٨ وهى التى كتب فيها رحلته والثانية سنة ٦١٤ ، ولكنه حينما وصل إلى الإسكندرية توفى بها . ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣١٢ وقال : تقدم فى صناعة القريض وصناعة الكتابة ، وحمل عنه شعره فى الزهد وغيره وهو كثير مدون . توفى وهو ابن خمس وسبعين سنة . وترجم له لسان الدين فى الإحاطة ٢/١٦٨ والمقرى فى النفح ١/٧١٤ وما بعدها . وانظر النجوم الزاهرة ٦/٢٢١ والشذرات ٥/٦٠ .

(١) فى النفح : بارتحاض .

١٠١ ظ / ٤

/ فلو ترى طلّ نرْجِسَيْهِ ينهلّ فى وَرْد صَفْحَتَيْهِ[١]
أبصرتَ دُرًّا على عقيقٍ من دمعهِ فوق وجْنَتَيْهِ[٢]

وقوله :

غريبٌ تذكَّرَ أوطانَهُ فهيَّج بالذِّكْر أشجانَه
يَحُلُّ جَوَاه عقودَ العَزَاءِ[٣] ويَعْقِدُ بالنجم أجفانه
ويُرْسل للغَرْب من دمعهِ غُروباً لتسقىَ سُكَّانه

وقوله :

يا وفودَ الله فُزْتُمْ بالمُنَى فهنيئاً لكمُ أهْلَ مِنَى
قد عرفنا عرَفاتٍ بعدكمْ فلهذا برَّحَ الشوقُ بنا
نحن بالمغربِ نُجْرِى ذكركمْ وغُروبُ الدمع تجرى بيننا

الكتاب

٥٨٩ — أبو بكر عبد الرحمن بن مُغَاور*

١٠٢ و / ٤

/ كتب عن أبى الربيع[٤] بن عبد الله بن عبد المؤمن سلطان المغرب الأوسط وقَسَم أبو الربيع يوما على خاصته أُتْرُجًّا ، فأعطاهم واحدة واحدة وخصَّه باثنتين ،

---

(١) فى النفح : وجنتيه . (٢) فى النفح : صفحتيه . (٣) الشطر فى النفح : يحل عرى صبره بالأسى .

* ترجم له ابن الأدبار فى التكملة ص ٥٧٨ وقال : كان فى وقته بقية مشيخة الكتاب وجلة الأدباء المشاهير بالأندلس مع الثقة وصدق اللهجة وكرم النفس بليغاً مفوها ، له حظ وافر من قرض الشعر وتصرف فى فنون الأدب ، وديوان منظومه ومنثوره المسمى بنور الكمائم وسجع الحمائم بأيدى الناس وقد حمل عنه . ولد بشاطبة سنة ٥٠٢ وتوفى سنة ٥٨٧ . وله ترجمة فى معجم الصدفى ص ٢٤٣ وكذلك فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣٥٧ والشذرات ٤ / ٢٨٩ .

(٤) له ترجمة فى رايات المبرزين لابن سعيد وقد ذكر أن له ديوان شعر مشهور ، ومنه نسخة بالإسكوريال .

فقال :

قَسَم الأَتْرُجَّ فينا مَلِكٌ طَلْقُ اليدينِ
لم تكن قسمةَ ضِيزَى بين أَتْرابى و بينى
إذ حبَا فَرْدًا بِفَرْدٍ وحَبانى باثنتين
هكذا مازال حظى مثل حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ

ووهب له أحد الأعيان سَهْمَه من الساقية فى يومه ، فسقى بها جَنَّته ، ثم وصل إلى ابن مغاور فى ذلك اليوم ضيف ، فكتب إلى المذكور الذى سقى جَنَّته :

سقيتَ أرضى بفَيْضِ ماءٍ فاسْقِ ضلوعى بفَيْض راحِ
/ واترك جفاى يَذهبْ جُفَاءً[1] وَاخْفِض جناحاً على جُنَاحى

١٠٢ ظ / ٤

وقال وقد عَلِقَ أخ له امرأة من بنى يَنَّق :

بنى يَنَّقٍ كُفُّوا عيون ظِبائكم فما بيننا ثأرٌ ولا عندنا ذَحْلُ
أَسَوَّغْتُمُ الشَّهْدَ المشورَ لطاعِمٍ وَقلتمْ حرامٌ أن يُلِمَّ به النَّحْلُ
إذا ما تَصَدَّتْ فى الطريق طَروقةٌ فغيرُ نكيرٍ أن يُلِمَّ بها الفَحْلُ

وقوله :

الحمد لله بلغْنَا المُنَى لا حدَّ فى الخمر ولا فى الغِنَا
قد حَلَّلَ القاضى لنا ذا وذا وإن شكرناهُ أحلّ الزِّنَا

---

(١) هكذا الشطر فى الأصل .

٥٩٠ – الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز*

كان بمرّاكُش فى مدة المنصور ، وكتب عن أبى زكريا بن أبى إبراهيم صاحب سَبْتَة ، وكان يقول من الشعر ما منه قوله :

/ أيا سَرْحَةً ناديتُها مُظْهِرًا لها   غرامى وسرِّى فى الضمير قد انطوَى   ١٠٣ و / ٤

قعيدكِ ، هل تدرين ما بى من الضَّنَى   وما ذا أقاسيهِ عليكِ من الجَوَى

فيا ليتنى لم أعرفِ الحبَّ ساعةً   فلولا الهوى ما كان نَجْمىَ قدْ هَوَى

ومن كتاب الإحكام ، فى حُلَى الحُكّام

٥٩١ – أبو الحسن طاهر بن نيفون قاضى شاطبة

من المسهب : عالم أعلام ، وفاضلٌ فى كل فن وإمام ، نهض به علمه حتى صيّره عَلَما ، وأبرزه فى بلده حَكَمًا . وله من مدح فى إبراهيم بن يوسف بن تاشفين .

أيا ملكاً أولانىَ العِزّ والغِنَى   وصيّرنى بعد الخمول مُكَرَّمَا

وأبصرنى فى الأرض مُلْقًى مذَلَّلاً   فرفَّعنى بالعزّ والجاه للسَّما

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٦٣ وترجم له الفتح فى المطمح ص ١١ .

١٠٣ ظ / ٤

/ العلمـــاء

٥٩٢ أبو بكر محمد بن أبى عبد الله محمد بن سُراقة*

هو الآن صاحب مدرسة الحديث التى بناها السلطان الكامل فى القاهرة ، وهو فى نهاية اللطافة ، وخلوص الديانة والقبول ، وعلى أموره طُلاوة ، استنشدته من شعره ، فأنشدنى قوله :

دعانى إلى إسْماع شعرىَ سَيِّدٌ ... غَرٍ بفنُون العلم يرْوِى ويكتبُ

فقلتُ عجيبٌ عندىَ الجود باللُّهَا ... وبُخْلِىَ بالشعر المهلهل أعجبُ

وما الشعر إلا صورة العقْل حَجْبُهَا ... إذا لم تكن فى غاية الحسن أوْجَبُ

٥٩٣ — الطبيب أبو عامر محمد بن ينّق*

١٠٤ و / ٤

/ شُهِرَ ذكاء وطَبْعا ، وعمّر للمحاسن رَبْعاً ، لولا عُجْب استهواه ، وأخلّ بما حواه، وزهْوٌ ضفا على أعطافه ، وأخفى ثوب إنصافه ، إلا أن حسنة إحسانه لتلك السيئة ناسخة ، وفى نفس الاستحسان راسخة .

ومن شعره قوله :

دَعْنى أُصَادِ زمانى فى تقلُّبهِ ... فهل سمعتَ بظلٍّ غـير مُنْتقِلِ

---

* ترجم له المقرى فى النفح ١/٥٠٢ وقال : ولد بشاطبة سنة ٥٩٢ ورحل فى طلب الحديث وتولى مشيخة داره بحلب ، ثم تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة سنة ٦٤٢ وبقى بها إلى أن توفى سنة ٦٦٢ .

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ١٩٨ وقال : مال إلى الأدب والعربية والعروض فمهر فى ذلك وبلغ الغاية من البلاغة فى الكتابة والشعر ولقى أبا العلاء بن زهر فلازمه مدة وأخذ عنه علم الطب وحذا حذوه فمال الناس إليه وبعد صيته فى ذلك مع المشاركة فى علوم عدة . توفى فى آخر سنة ٥٤٧ . وانظر معجم الصدفى ص ١٦٢ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٢ .

وكلما راح جَهْما رُحْتُ مبتَسِماً ... كالبَدْرِ يزداد إشراقاً مع الطَّفَلِ
ولا يروعَنْكَ إطراقى لحادِثَةٍ ... فاللَّيْثُ مَكْمَنُهُ فى الغِيل للغِيَلِ
فما تأطّر عِطْفُ الرُّمْحِ من خَوَرٍ ... فيه ولا احمرَّ صَفْحُ السيف مِنْ خَجَلِ
لا غَرْوَ أن عُطِّلتْ من حَلْيِها هِمَمِى ... فهل يُعَيَّرُ جِيدُ الظَّبى بالعَطَلِ
وَيْلاهُ هَلَّا أنالَ القوسَ باريَها ... وقلَّد العَضْبَ جِيد الفارسِ البَطَلِ

وقوله :

/ وما ظبيةٌ أدْماءُ تَألَفُ وَجْرَةً ... ترودُ ظِلال الضّالِ أو أثْلاتِهَا ١٠٤ ظ / ٤
بأحسنَ منها يومَ أومَتْ بلحظها ... إلينا ولم تَنْطِقْ حذارَ وُشَاتها

وأطنب فى الثناء عليه صاحب السِّمْط ، وأنشد له فى بعض ما أنشد ، ما هو منسوب لغيره .

الشـــعراء

٥٩٤ — أبو محمد عبد الله بن سلفير الشاطبيّ

من فرحة الأنفس : له من قصيدة فى محمد بن مرْدنيش ملك مُرْسية تصِف قِطَعه البحرية :

وبِنْتِ ماءٍ لمَسْرَى الريح جِرْيَتُهَا ... تمْشى كما مشت النَّكْباءُ والشَّمِلُ
قد جَلّوها شِراعاً مثل ما نشأتْ ... يُظِلّها من غمامٍ فوقها ظُلَلُ
كأنها فوق متنِ الريح سَابِحَةً ... فتَخْاءُ يعلو بها طوراً ويَسْتَفِلُ
جابت بنا كل خفّاق الحشا لَجِبٍ ... لملتقى المَوْج فى حافاته زَجَلُ

١٠٥ و / ٤

٥٩٥ — / أبو عبد الله محمد بن يربوع الشاطبى *

ذكره صفوان فى زاد المسافر ، وذكر : أنه طلب من صفوان شيئاً من شعره فمطله ، فكتب له ابن يربوع :

فدَيْتُكَ ما هذا التّناسِى أبَا بَحْرِ   لقد ضاق ذَرْعاً عن تحمُّله صَبْرِى
أأصْدُرُ عن أُفْقِ الكواكب سادراً   وأرحل ظمآنا على شاطئ النَّهْرِ

وأنشد له قوله فى أحد ملوك بنى عبد المؤمن :

أَسَيِّدَنا لا تُنكرنَّ تزاحما   على كفكمْ منَّا فموردُها عَذْبُ
وعُذْرا إلينا فالقلوب نوازِعٌ   إلى لَثْمِها والحُكْمُ ما حكمَ القَلْبُ
فلو بلغَتْ شُهْبُ السماء بلوغَنَا   لتقبيلها ظَلَّتْ تزاحمنا الشُّهْبُ

الأهداب

١٠٥ ظ / ٤

/ موشحة لابن مُوهَد الشاطبىّ

وسكن مُرْسِيَة ومدح بها ابن مرذنيش ملك شرق الأندلس .

أما طربتَ إلى الُحمَيَّا   ما بين ندْمانٍ وساقِ
والبدرُ فى عقب الثريَّا   والليلُ ممدودُ الرِّواقِ

خُذْها على رغم العذولِ
خَرْقَاءَ تلعبُ بالعقولِ

* ترجم له ابن الأنبار فى التكملة ص ٣٠٧ وقال : كان من أهل العلم بالقراءات والعربية والآداب . وتوفى سنة ٦١٠ .

والنهرُ كالسيف الصَّقيلِ

على رياضٍ فاحَ ريَّا ولاحَ مصقولَ التَّراقى

١٠٦ و / ٤

/ تلك المُـنَى يا صاحبيّا لأُمْلكُ مصرَ مع العراقِ

قد كنت أصبو إلى الرحيقِ

حتى شُغِلْتُ عن الإبريقِ

بقهوةٍ من لذيذ الرِّيقِ

أنا الذى صِـدْتُ ظُبَيّا طاوى الحَشَا حُلْوَ العِناقِ

تَسْقِى مراشفهُ شَهِيّا من مُسْكرٍ عَذْبِ المذاقِ

يا من لَحَا ولك التفنيدُ

جِئْ لعَـزَّةَ لا تبيـدُ

فربما بَـلِىَ الجديد

يا من أحبَّ القُرْبَ إليّا كيف السبيلُ إلى التلاقى

١٠٦ ظ / ٤

/ لقد لقيتُ الموت حَيّا ما بين نأْيِكَ واشتياقى

من لى به فوق ما أقولُ

تحارُ فى وَصْفه العقولُ

فما إلى وَصْـله سبيلُ

أحببْ به أحببْ إليّا ظَبيا يروِّع بالفراقِ

طَلْقَ الأسرَّة والمحيَّا كالظَّبى مكحول المآقى

مَنْ لى بمن أهوى ومَنْ لى
ليس الهـوَى إلا لمثلى
وأنت يا بَعْضِى وكُلّى

أَبْعَدْتَـنى بُعْدَ الثُّرَيَّا وأنت تعـلم ما ألاقى
يا من هَوِيتْ أبْقِى عليَّا كما أنا عليك بَاقِ

١٠٧و
٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم ١٠٧ ظ / ٤

صلى الله على سيـــدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتابين اللذين تشتمل عليهما كورة شاطبة .

وهو

كتاب النَّغْمَةَ المُطْرِبه ، فى حُلَى حصن يا نبَه

من المسهب : حصن بَهِجُ المنظر ، ذو فواكه ومياه ، منه :

٥٩٦ — أبو عبد الله محمد بن خَلَصَةَ الأعمى *

من الذخيرة : كان أحد العلماء بالكلام ، وله حظ من النثر والنظام ، لكنه بالأئمة العلماء ، أشبه منه بالكتاب الشعراء . وقد بَدَرَتْ له أشعار يسير بها إلى البديع ، ويذهب فيها إلى / التصنيع . وكتب عن إقبال الدولة بن مجاهد ملك دانية والجزُر . ومن شعره قوله من قصيدة فى مدحه : ١٠٨ و / ٤

---

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ٥٥ وترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٢٣ والضبى فى البغية ص ٦٤ وابن الأبار فى التكملة ص١٢٩ وقال : ذكر الحميدى أنه رآه بعد الأربعين والأربعمائة وعلق على ذلك بقوله : وقرأت فى ديوان شعره قصيدة له على روىّ الراء يهنئ فيها المقتدر أحمد بن سليمان بن هود بدخول دانية وتملكها سنة ٤٦٨ وأشار فى التحفة رقم ١ إلى أنه توفى فى آخر المائة الخامسة . وفى البغية للسيوطى ص ٤٠ توفى سنة ٤٧٠ أو قبلها وانظر ترجمته فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٤ و (المحمدون) للقفطى الورقة ١٠٨ ومعجم الصدفى ص ١٠٧ .

خَدَمتكمْ ليكونَ الدهر من خَدَمى فما أحالتْهُ عن أحوالهِ[1] حِيَلى
إنْ لم تكن بكمُ حالى مُبَدَّلةً فما انتفاعى بِعلْمِ الحال والبَدَل

وقوله من قصيدة :

أَطِعْ أَمْرَ مَنْ تهواهُ من عَزَّ قد بَزَّا كفى بالهوى ذُلاًّ و بالحسن مُعْتَزَّا

ومنها :

ولما لَحَانى الدهرُ لَحْوَ العَصَا ولم أَجِدْ من بَنيهِ غيرَ من زادنى وَخْزَا
جعلتك لى حِصْناً ونبَّهْتُ مِقْوَلاً جُرَازاً[2] جُذَاذًا لا كَهامًا ولا كَزَّا
ولم تقتصدْ منك القصيدةُ نائلاً كثيرٌ لها أن تُسْتَجَازَ ولا تُجْزَى
ليُمْتِعْ بك الله الأمانىّ والمُنَى ولا تُفْجَعُ الآداب فيك ولا تُرْزَا

وقوله :

١٠٨ ظ / ٤

/ عَدَمٌ ذا الورى وأنتمْ وجودُ وهَبَاءٌ وأنتمُ المعقولُ
و إذا كَشَّفَ الحقائقَ فِكرٌ شَهِدتْ لى بما أقول العقولُ

وقوله يخاطب الحُصْرىّ :

أيا صادقا هَواهُ إذا المدَّعون مانُوا
فلم يَحْوِ ما حواهُ زمانٌ ولا مكان
ولم يَفرِ ما فَرَاهُ حُسَامٌ ولا سِنانُ
إذا سَلَّ مُرْهَفاتٍ من المنطق البيانُ
تَبَيَّنَتْ أنَّ أَمْضَى من الصارم اللسانُ

---

(١) فى الذخيرة : حالاته . (٢) فى الذخيرة : والجراز : القاطع ، وكذلك الجذاذ .

١٠٩ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب العاشر

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلَنسية

وهو

كتاب فى حلى حصن البُونْت

من المسهب : معقل من المعاقل الرفيعة ، والشواهق المنيعة ، ملكه فى مدة ملوك الطوائف :

٥٩٧ — القائد أبو محمد عبد الله بن القاسم الفهرى*

وضبطه أشد الضبط ، وصار شَجًى فى حَلْق صاحب بلنسية ، وعنده أطال المكث هشام المعتد المروانى الذى صار خليفة بقرطبة / ومن عنده استدعى للخلافة وولى بعده ابنه :

١١٠ و / ٤

* هو الملقب بنظام الدولة حكم حتى سنة ٤٥١ . انظر أعمال الأعلام ص ٢٣٩ والبيان المغرب ٣/٢١٥ .

٥٩٨ — القائد أبو عبد الله محمد بن عبد الله *

فحذا حَذْوَ أبيه ، ومنع رياسته ممن يليه، إلى أن أدركه ما يُدرك البدر التمام ، وأخذه الحِمام ، فولى بعده ابنه :

٥٩٩ — الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله *

ومنه أخذ هذا الحصن أمير الملثَّمين يوسف بن تاشِفين . من القلائد : رجل زَهَت به الرياسة والتدبير ، وجبلٌ دونه يَلَمْلَمُ وثَبير ، ووقار ، لا يُسْتَفَزُّ ولو دارت عليه العُقار ، إذا كتب باهت البدرَ رُقعتُه ، وقرطسَتْ أفئدةَ المعانى نَزْعتُه ، وضعته الدولة فى مَفْرِقها ، وأطلعت / شمسَه فى مشرقها ، فأظهر جمالها ، وعطّر صَبَاها وشَمالها ، فسهّل لراجيها حَزْنها ، وصابَ بأحسن السِّيَر مُزْنها ، ولاح[1] بِشْرُها ، ونَفَح نَشْرُها ، وجادتْ يده بالحَيَا ، وعادت به أيامُ الفضل بن يحيى ، إلا أن الأيام اتَّقَتْه ، فما أبقتْه ، وخَشِيه مكرُها ، فغَشِيه نُكرُها ، فتخلَّت عنه الدولة تخلِّيَ العقد عن عنق الحسناء ، وأعرضت عنه إعراض النسيم عن الروضة الغنَّاء ، وإنها لعالمة بسَنائه ، هائمةٌ بغَنَائه ، ولكن الزمان لا يريد شُفوفاً ، ولا يرى أن يكون بالفضائل محفوفا ، وهو اليوم قد انقبض عن الناس وأجناسهم ، واستوحش من إيناسهم ، وأَنِسَ بنتائج أفكاره ، وهام بعيون العلم وأبكاره .

١١٠ ظ / ٤

---

* ولى بعد أبيه وتلقب يمن الدولة واستمر إلى سنة ٤٣٤ فولى بعده ولده أحمد الملقب بعز الدولة . انظر أعمال الأعلام ص ٢٣٩ .

* هو الملقب جناح الدولة ، وقد بقى على إمارته حتى سنة ٤٨٥ هـ فدخلت الإمارة فى حوزة المرابطين كبقية إمارات ملوك الطوائف . وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٢٧ .

(١) فى القلائد : واتضح بشرها ، ونفح بعرف الأمانى نشرها .

١١١ و / ٤

/ الغرضُ مما أُورد له . كتبَ إلى الوزير أبى بكر بن عبد العزيز مُجاوبا عن كتاب خاطبه به مسليا عن نـَكْبته .

ولو لم أَفُلَّ شباةَ الخطوب بحدٍّ كحدّ ظُبَا الصارِمِ
ولم أَلْقَ من جُنْدِها ما لقيتُ بصـبرٍ لأبطالها هازمِ
ولم أَعْتَبِرْ حادثات الزمانِ بِخُبْرِ خبيرٍ بها عالِمِ
لـكان خطابُك لى ذُكْرَةً تُذَبِّه من سِـنة النائمِ
ورِدْءًا يردُّ صعاب الأمور على عَقِبِ الصاغر الراغمِ

فكيف وقد قَرَعْتُ النائبات إصغارا ، ولقيتُ من هبوبها إعصارا ، ولم أستعن فى شىء منها بمخلوق ، ولا فوَّضت فى جميع أمورها إلا إلى أعدل فاتح وأحفظ موثوق ، وأسأله أن يجعلها كفارة للسيئات ، وطهارةً من دَرَن

١١١ ظ / ٤

/ الخطيئات بمنِّه وكرمه . وإن خطاب السيد وصَل ، غِبَّ ما تجافى ومَطَل ، فكان الحبيبَ المقبَّل ، من حقه أن يُستمَال ويُستَنزَل ، ولا عتاب[1] عليه فيما فعل . وقد علمت أنه مهما أبطأ برهةً متصَّلةً ، فما أخطأ حِفاظا بظهر الغيب وصِلةً ، وإنما نهته عن مقتضى نظره ، ليبينه[2] بفحوى تأخره . وعلى أن العوائد أحمد من البَدِيّات ، والفوائد فى النتائج لا فى المقدمات ، كما خُتِم الطعام بالحلواء بل كما نُسِخَ الظلام بالضياء ، وبُعث محمد آخرَ الأنبياء . وإن احتفاءه لمقدور حقّ قدره ، ووفاءه لجدير بالمبالغة فى شكره ، ولقد بلغت مكارمه مداها ،

١١٢ و / ٤

وسلَت مساهمته عما اقتضاها ، وقد آن أن يدع من ذكرى / نَهْبٌ صِيحَ فى حَجَرَاته ، واستُبِيح من جهاته .

وكتب له أبو العباس بن عشرة قاضى سَلا ، وقد حلّ أبو محمد سَلا ، وظنّ أنه يجد منه مؤانسة ، فانقبض عنه واعتذر بالسلطان :

---

(١) فى القلائد : عتب .　　(٢) فى القلائد : لينبه .

واحسرتا لصديقٍ ما له عِوضٌ إن قُلتَ من هو لا يلقاك مُعترِضُ
ألقاهُ بالنفس لا بالجسْم من حذرٍ لعلّةٍ ما رأيتَ الحرَّ ينقبِضُ

فجاوبه أبو محمد :

شرُّ الجيادِ إذا أجْريتَ منقبضٌ ما للوجيه على الميدان مُعترَضُ
أنَّى تُضاهيه فُرسان الكلام ومن غبارِهِ فى هواديهنَّ ما نفضُوا

ومرَّ فى الشعر إلى أن قال بعد العتاب

والحرُّ حرٌّ وأمْرُ (١) الله مُنْتَظَرٌ والذكرُ يبقى وعمر المرء مُنقرِضُ

وأثْنَى عليه وعلى بيته صاحب المسهب، وقال فى وصفه : مَلكٌ قمريُّ الوجه ، سَحابيُّ اليد / روضيُّ الجناب ، مَلكٌ طُفيليٌّ السماح على الأقارب والأباعد ، ما فُرِجت أبوابه إلا تفرَّجت الشدائد . وأنشد له قوله :

١١٢ ظ / ٤

خُلِعْتُ عن المُلْكِ لكنَّنى عن الصبر والمجد لا أُخْلَعُ
رمانى الزمانُ بأرْزائه وغيْرِىَ من خَطْبه يجْزَعُ
فليس فؤادىَ بالملتظِى ولا مُقْلتى حسْرَةً تدْمعُ
ولى أمَلٌ ليته لم يكن فكم ذا يَغُرُّ وكم يخْدَعُ

---

(١) فى القلائد : وصنع .

١١٣ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمـــد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الحادى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلَنسية

وهو

كتاب حنين السانية ، فى حلى أعمال دانِيَة

هى محسوبة من المملكة البلنسية ، وانقطعت عنها فى مدة ملوك الطوائف ، وينقسم كتابها إلى :

كتاب القطوف الدانيـة ، فى حلى مدينة دَانِيَة

كتاب تغريد السكران ، فى حلى حصن بُكَيْرَان

١١٤ و / ٤

/ كتاب أنس العُمْران ، فى حلى حصن بَيْرَان

١١٤ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب أعمال دانية

وهو

كتاب القطوف الدانية ، فى حلى مدينة دانية

المنصة

كاد هذا العمل يكون مملكة منقطعة عن بَلنسية ، لعظم ما أُحتوى عليه ، وشهرةِ حاضرته مدينة دانية وما تأثّل مِن ملك مَنْ يُذْكَر .

ومن المسهب : مدينة عظيمة مشهورة الذكر ، جليلة القدر ، متوارثة المملكة فى مدة ملوك / الطوائف ، وكثرت إليها الأسفار ، وشُدّت نحوها الرحال من الأقطار ، وامتلأت من العلماء والكتاب والشعراء ، وهى على البحر ، كثيرة الخيرات .

١١٥ و / ٤

التـــاج

اقتطعها فى مدة ملوك الطوائف :

٦٠٠ — الموفق مجاهد بن عبد الله ملك الجُزُر *

وصَيَّرها حَضْرَةً لملكه ، وكان جليل القدر، له غزوات فى النصارى فى البحر مشهورة ، ومن أعظم ما فتحه جزيرة سَرْدانِيَة الكبيرة . وكان محبًّا فى العلماء محسناً لهم كثير التولع بالمقرئين للكتاب العزيز، حتى عُرِف بذلك / بلده ، وقُصد من كلِّ مكان ، وشُكر فى الأقطار بكل لسان . وقد أثنى عليه ابن حيان فى كتاب المتين بهذا الشان ، وقد وفد عليه أفراد الشعراء كإدريس ابن اليمَان وجلّة العلماء كابن سِيده . وولى بعده ابنه :

١١٥ ظ / ٤

٦٠١ — إقبال الدولة علىّ بن مجاهد*

وحذا حذو أبيه من الإقبال على العلماء إلا أنه كان ذلك تطبُّعاً لا طبعاً وكانت همته فى التجارة وجمع الأموال إلى أن أخذها منه المقتدر بن هود .

* ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٥٠ وقال نقلا عن ابن حبان : كان مجاهد يباين سائر الملوك فى زمانه بخلال من الفضل من أشفها العلم والمعرفة ، وأثنى أبو حيان على معرفته بعلم العربية وعلوم القرآن ، ثم قال : وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه وأتت إليه العلماء من كل صقع ، فشاع العلم فى حضرته ، حتى فشا فى جواريه وغلمانه . وانظر البيان المغرب ٣/١٥٥ وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦٤ .

* ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٥٣ وقال : كانت أمه رومية ، وكان يتقن اللسان الرومى . ولم يزل على دانية حتى هاجمه صهره ابن هود واستولى عليها سنة ٤٦٨ . وترجم له ابن عذارى فى البيان المغرب ٣/١٥٧ وانظر ابن خلدون ٤/١٦٤ وما بعدها .

قال الحِجاريّ : وكانت مدته ومدة أبيـه في ملك دانية ستين سنة . ثم توالت عليها ولاة الملثمين وولاة ابن مردنيش وولاة بنى عبد المؤمن . / ثم كانت لزيان بن مردنيش صاحب بلنسية ، ومنه أخذها النصارى ، أعادها الله .

١١٦ و / ٤

السلك

الكتاب

٦٠٢ — الكاتب أبو محمد عبد الله بن العالم أبى عمر ابن عبد البر النَّمَرىّ *

من الذخيرة : كان أبو محمد قد حل من كُتّاب الإقليم ، محل الغَفْر من النجوم (١) ، وتصرّف فى التأخير والتقديم ، تصرُّف الشَّفْرَة فى الأديم . ثم ذكر مكان أبيه فى العلم وشهرة تصانيفه ، ونبَّه على ماجرى على أبى محمد عند المعتضد بن عباد حين وَشَى به ابن زيدون ، وزعم أنه يطعن فى الدولة ، فكاد أن يهلك على يديه ، حتى / وصل أبوه ، وخلصه منه .

١١٦ ظ / ٤

الغرض من نثره : قوله من رسالة عن ابن مجاهد وقد زَفَّ ابنته إلى المعتصم ابن صُمادِح :

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ٢٠ والفتح فى القلائد ص ١٨١ . وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٤١ وقال : توفى قبل أبيه بعد الخمسين وأربعمائة وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٢٧٤ وقال : توفى سنة ٤٥٨ . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٤٦ . وانظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٠ .

(١) والغفر : منزل للقمر ، ثلاثة نجوم صغار .

وقد توغّلت معك فى أسباب الألفة ، وهتكت بينى و بينك أسباب[1] المراقبة والكُلْفة ، فأنا أستريح إليك بخفيات سرّى ، وأجلو عليك بُنَيَّات صدرى ، خروجاً إليك عما عندى ، وَجَرْياً معك على ما يقتضيه إخلاص ودى ، وجلاء لشواغل بالى ، واستظهاراً بك على حالى ، وشفاء لمَضَض نفسى ، واستدعاء لما نفر وشَرَد[2] من أُنْسى ، كما ينفث المصدور ، و يتلقى بَرْدَ النسيم المحرور ، وكما تفيض النفس عند امتلائها ، وتجود العين طلباً للراحة بمائها[3] . وكنت أشرت فى كتابى بتوجه / من توجه من قِبَلى ، ممن كان رَوْح أُنسى[4] ، وريحان جَذَلى ونفسى[5] ، إلى أن قَرَعَ ما قرع من لوعة الفراق ، ولَذَعَ ما لذع من لوعة الاشتياق ، وأنا أظن ذلك عاقبة الصبر تَغْلبه ، والجلَد يَعْقُبُه ، وأن انصرام الأيام ينسيه و يذهبه ، فإذا هو قد أفرط وزاد ، وغلب أو كاد .

١١٧و / ٤

ومن القلائد : بحر البيان الزاخر ، وفخر الأوائل ، والأواخر . ومن شعره قوله فى رجل مات مجذوما :

مات من كنا نراهُ أبدًا ... سالمَ العقْل سقيم الجسَدِ
بَحْرُ سُقْمٍ ماجَ فى أعضائهِ ... فرمى فى جلدهِ بالزَّبدِ
كان مثل السيف إلا أنه ... حُسِدَ الدهر عليه فصَدِى

وقوله :

لا تُكثِرنَّ تأمُّلاً ... واحبِسْ عليك عِنان طَرْفِك
/ فلربَّما أرْسَلْتَهُ ... فرماك فى مَيْدان حَتْفِك

١١٧ظ / ٤

(١) فى الذخيرة : أستار . (٢) فى الذخيرة : لما شرد و بقى . (٣) فى الذخيرة : بمائها أو دمائها . (٤) فى الذخيرة : نفسى . (٥) فى الذخيرة : أنسى .

٦٠٣ — الكاتب أبو جعفر أحمد بن أحمد الدانى*

من الذخيرة : قدَّمته قُدْمَتُه إذ كان أَسْناهم موضعاً ، وأرفعهم عند ملوك الطوائف مطاراً وأحسن موقعًا ، وله إحسان كثير ، بين منظوم ومنثور . وكان أبوه شُرطيًّا بدانية ، فتميَّز هو بالأدب وقال فى أخيه وكان يكثر من هجائه :

جارَ ذا الدهرُ علينا　　وكذا الدهرُ يجورُ
كان شُرْطيًّا أبونا　　وأخى اليومَ وزيرُ
أنا مأبونٌ صغيرٌ　　وهو مأبون كبيرُ

وقوله :

١١٨ و / ٤

/ وعصا أبينا إنها لأَلِيَّةٌ　　شوهاء إنك شَوْهَةُ الوزراء

وله نَثْرٌ فى القصور العَبَّادية بإشبيلية ، وقد تقدم ذلك هنالك . وذكره الحجارى وأنشد له قوله :

ألا يا سائلا عن شرْح حالى　　عَنَاهُ من أُمورىَ ما عنانى
حَوَيْتُ من الفضائل ما علمتُمْ　　وحُزْتُ الخصْل فى يوم الرِّهان
وما إن نِلْت فى الأيام إلا　　سبابَ أخى وحَسْبى من أمانى

---

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١١٦ وقال : كان هو وأخوه ابنى رجل من شرط إقبال الدولة مشهور بلؤم المكسب وضعة المركب ...ونشأ ابناه هذان ولهما همة فى الأدب وحرص على الطلب فقسمت بينهما العلياء ، قسمة مثل ما انشق الرداء ، فتقدم أبو جعفر هذا بالإحسان فى النظم والنثر ، وذهب أخوه بالمكان من النهى والأمر. ثم ذكر ما كان بينه و بين أخيه من خصومة خرجت به من مليح العتاب إلى أقذع السباب . ثم أورد الأبيات الموجودة فى الترجمة .

٦٠٤ — الكاتب أبو عبد الله محمد بن مسلم الدانى*

من الذخيرة : آية الزمن ، ونهاية الفطنة واللسَن ، نفثَ بالسحر ، واغترف من البحر ، ونظم الدرارى بدلًا من الدُّر . ومما أورده من نثره قوله :

/من رسالة خاطب بها صاحب مَيُورقة :

١١٨ ظ / ٤

إن أغْبَبْتُ على بعد الديار مكاتبتك ، وأقْلَلْتُ مع شحط المزار مخاطبتك ، فإنى أكاتبك بلسان وداد ، وأناجيك بخلوص[1] الفؤاد ، وإنما يتخاطب أهل بُعْد المكان ، ويتكاتب ذوو النأى عن العِيان ، وأنت فى الضمير ماثل ، فما تزيد الرسائل ، وبين الجفون جائل ، فما تفيد الوسائل ، لكن العين لا تبرأ من الأرق ، حتى تُطبق جفنيها على الحدَق ، والنفس لا تهدأ من القلق ، حتى تجمع شَطْرَيها إلى أفق ، فلهذا يجب على الصديق تأكيد العهد ولو بإهداء السلام ، إذا لم يستطع على الإلمام ، وتجديد الود / ولو بالكتاب ، فإنه قد يغنى عن الخطاب ، لكن قد يأتى من عوائق[2] الزمان ، وعوارض الحدَثان ، ما يحول بين المرء وقلبه ، حتى يسهو فى الصلاة[3] وهو بين يدى ربه .

١١٩ و / ٤

ومن المسهب : كاتب بليغ الكتابة ، كثير الإصابة . وأنشد له :

أما ترى الصبح أقبلْ ... فالكأسُ لِمْ لا تُعَجَّلْ
هات المدامَ دِراكًا ... فإننى لَسْتُ أُمْهَلْ
ما العيش إلا مُدامٌ ... ومَنظرٌ ومُقَبَّلْ
وها كها طوعَ ملكى ... فكلٌّ ما شئتَ أفْعَلْ

---

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ٧١ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن من الورقة ٣٤٢ .

(١) فى الذخيرة : بمؤاد الفؤاد . (٢) فى الذخيرة : حوادث . (٣) فى الذخيرة : فى مثواه للصلاة .

٦٠٥ — الكاتب أبو الربيع سليمان بن أحمد الدانى*

١١٩ ظ / ٤

/ صحبه والدى وكتب معه لعبد الواحد[١] بن منصور بنى عبد المؤمن ، واجتمعت به أنا فى حضره مراكش ، فتركته بها ، ومدح يحيى بن الناصر بقصيدة نال فيها من عمه إدريس ، فقال فيها :

وملكُ يحيى حياةٌ لا نفادَ لها ... وملك إدريس واهى الركن مندرِسُ[٢]

وذكر الخشنى فى كتاب فصل الربيع : أنه حضر ليلة مع الأديب أبى شهاب المالقى فقدِّم أمامهما عنقودان من عنب أبيض وأسود ، فأخذ أبو الربيع الأبيض وقال :

أتانا بابنِ كَرْمٍ كان أشهى ... لدى نفس الظريف من الحُميَّا

١٢٠ و / ٤

/ بعنقودٍ كأن الحبَّ منه ... لآلٍ كنَّ للحَسْناء زِيًّا

فقال جمالُه صِـفْهُ وأوجزْ ... فقلت البَدْرُ قد حمل الثُّرَيَّا

٦٠٦ — الكاتب أبو عامر أحمد بن غرْسِية*

من المسهب : من عجائب دهره ، وغرائب عصره ، إن كان نِصابه فى العجمية ، فقد شهدت له رسالته المشهورة بالتمكّن من أعِنَّة العربية ، وهو من أبناء نصارى

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ٤٢ وقال : من بيت مشهور بدانية نبيل المراتب ، وكان أبوه أبو جعفر قاضياً بمالقة وله شهرة بالفقه والأدب . توفى سنة ٦٣١ . ولعله هو نفسه الذى ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٨٣ .

(١) فى اختصار القدح أنه كان والياً على غرناطة . (٢) فى اختصار القدح أنه استتر مدة بسبب هذا البيت وتشرد حتى وافاه أجله .

* ذكره ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ١١٠ وأثبت رسالته التى أشار إليها ابن سعيد فى الترجمة وقال إنه أنشأها لأنه كان مستقرا فى دانية فى كنف مجاهد فخاطب

البُشْكُنْس ، سُبِيَ صغيرًا ، وأدبه مجاهد مولاه ملك الجزر ودانية ، وكان بينه وبين أبى جعفر بن الجزار الشاعر صحبة أوجبت أن استدعاه من خدمة المعتصم بن صُمادِح ملك /المريَّة ، ناقداً عليه ملازمة مدحه ، وتركه ملكَ بلاده . ومن شعره قوله من قصيدة فى إقبال الدولة لما ولاه أبوه عهده :

١٢٠ ظ / ٤

الآن أُطْلِعَ فى ليل الرجاء سَنًى ... وقابل الصبح والإظلامُ قد ظَعَنا
عهدٌ حَبَاكَ به من ليس يشبهُهُ ... مَلْكٌ فأَخْلِصْ عليه السِّرَّ والعَلَنا
ولتَلْقَه بانتهاضٍ لَا كِفاء له ... ما إنْ يُبعِّد لا مِصْرًا ولا عَدَنا

وقوله :

إنَّ أَصْلى كما علمت ولكنَّ ... لسانى أعزّ من سَحْبَانِ
وأنا من خير الملوك بصدْرٍ ... هل ترى بالقناة صَدْرَ السِّنَانِ

العلمـــاء

٦٠٧ — الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمَرِى*

/من المسهب : إمام الأندلس فى علم الشريعة ورواية الحديث ، لا أستثنى من أحد ، وحافظها الذى حاز خَصل السبق واستولى على غاية الأمد ، وانظر إلى آثاره ، تُغْنِك عن أخباره . وشاهده ما أورده فى تمهيده واستذكاره وعلمه

١٢١ و / ٤

الأديب أبا جعفر بن الجزار معاتباً له لتركه مدح مجاهد واقتصاره على مدائح المعتصم بن صمادح ، قال ابن بسام : وهى رسالة ذميمة أغرب فى تسطيرها وذم فيها العرب وفخر بقومه العجم . ثم أوردها ابن بسام وأورد معها فصولا من رسائل لبعض أهل العصر ردوا عليه وبكتوه ، حتى أسكتوه .

* ترجم له الفتح فى المطمح ص ٦١ والضبى فى البغية ص ٤٧٤ وابن بشكوال فى الصلة ص ٦١٦ وقال : لم يكن بالأندلس مثله فى الحديث ، وذكر له مؤلفات كثيرة توفى سنة ٤٦٣ . وترجم له ابن فرحون فى الديباج ص ٣٥٧ والعماد فى الشذرات ٣/٣١٤ .

بالأنساب ، يُفْصح عنه ما أورده فى الاستيعاب ، مع أنه فى الأدب فارس ، وكفاك دليلاً على ذلك كتاب بهجة المجالس ، وبالأفق الدانى ظهر عِلْمه ، وعند ملوكه خَفَق عَلَمه . ومن شعره قوله :

إذا فاخَرْتَ فافْخَرْ بالعلوم ِ ودَع ما كان من عَظْم ٍ رَميم ِ
فكم أمسيتُ مُطَّرَحاً بجهْل ٍ وعلمى حلَّ بى بين النجوم
وكائن ٍ من وزير ٍ سار نحوى فلازمنى ملازمة الغريم
/ وكم أقبلتُ مُتَّئِدًا مُهاباً فقام إلىَّ من مَلِك ٍ عظيم
وركب ٍ سار فى شَرق ٍ وغَرْب ٍ بذكرى مثل عَرْف ٍ فى نسيم

١٢١ ظ / ٤

وقوله وقد قصد المعتضد بن عباد من دانية إلى إشبيلية :

قصدتُ إليك من شَرْق ٍ لِغَرْب ٍ لِتُبْصِرَ مقلتى ما حلّ سمْعِى
وتَعْطِفُكَ المكارمُ نحو أصل ٍ دعاكم راغباً فى خير فَرْع ِ
فإن جُدْتُمْ به من بعد عَفْو ٍ فليس الفضل عندكُمُ ببِدْع ِ
فوعْدك كى يُسَكِّنَ خَفْقَ قَلْبى ويَرْقَأَ مِنْ جفونى سكْبُ دَمْعى

الشعراء

٦٠٨ — ابن هَنْدو الدانى*

١٢٢ و / ٤

من شعراء ملوك الطوائف المذكورين فى كتاب الذخيرة . من شعره قوله / وقد عرض ابن هود جنده ، وفيهم بعض الأعلاج فى نهاية الجمال ينفخ فى قَرْن (١) .

(*) ذكره ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٤١ واكتفى باسمه وما أنشده من شعره . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٧ .

(١) فى الذخيرة : ينفخ فى القرن لجمع أصحابه كعادة أعلاج العبيد .

أَعَنْ بابلٍ أجفانُ[١] عينيْكَ تَنْفُثُ   وعن قوم موسى قد جعلتَ تحدِّثُ[٢]

أفى الحق أن تحكى سَرافيل نافخاً   وأمكث فى رَمْسِ الصُّدُودِ وأَلْبَثُ

٦٠٩ — أبو بكر محمد بن عيسى المشهور بابن اللَّبَّانة*

من الذخيرة : كان أبو بكر شاعراً يتصرف ، وقادراً لا يتكلف ، مرصوص المبانى ، منمّق الألفاظ والمعانى ، وكان من امتداد الباع ، والانفراد والانطباع ، كالسيف الصقيل الفَرَد ، توحّد بالإبداع وانفرَد . وذكر أن أمه كانت تبيع اللَّبَن ، وأخبر بوفائه مع المعتمد بن عبَّاد / وتفجعه لدولته حين خُلِع عن ملكه ، ومما أنشده من شعره قوله :

١٢٢ ظ / ٤

بدا على خدِّه عِذَارٌ   فى مثله يُعْذَرُ الكئيبُ

وليس ذاك العِذَارُ شَعراً   لكنما سِرُّهُ غريب

لما أراق الدماء ظُلْماً   بدت على خَدِّه الذنوبُ

وقوله :

يا شادناً حَلَّ فى السَّوادِ[٣]   من لحظ عينى ومن فؤادى

---

(١) فى الذخيرة : ألحاظ . (٢) الشطر فى النفح ٢/١٨٠ : ومن قوم موسى أنت للعهد تنكث .

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٠٥ والفتح فى القلائد ص ٢٤٥ والمراكشى فى المعجب ص ١٠٤ وابن دحية فى المطرب الورقة ١٣٤ وابن الأبار فى التكملة ص ١٤٥ وقال : من جلة الأدباء وفحول الشعراء ، وله كتاب سقيط الدرر ولقيط الزهر . توفى بميورقة سنة ٥٠٧ ودفن بإزاء أبى العرب الصقلى . وهو أحد أربعة أدار عليهم ابن سناء الملك اختياراته من موشحات الأندلس . انظر مقالاتنا فى مجلة الثقافة رقم ٦٢٨ ، ٦٣٢ . وانظر شذرات الذهب ٤/٢٠ والفوات ٢/٢٦٠ والخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٨١ .

(٣) فى الذخيرة : بالسواد .

وكعبةً للجمال طافَتْ | من حولها أنفسُ العبادِ
ما زدتنى فى الوصال حظًّا | إلا غدا الشَّوقُ فى ازديادِ
أعْشَى سَنا ناظِرَيْكَ طَرْفى | فليس يلتـذُّ بالرُّقادِ

١٢٣ و / ٤

/ وقوله :

بدا على خدِّه خالٌ يُزَيِّنُه | فزادنى شغفاً فيه إلى شَغَفِ
كأنَّ حَبَّةَ قلبى حين رُؤْيتهِ | طارتْ فقال لها فى الخَدِّ منه قِفِى

وقوله :

يَروقك فى أهل الجمال ابنُ سيِّدٍ | كترجمةٍ راقتْ وليس لها [معْنَى] (١)
حكى شَجَرَ (٢) الدفلاء حُسْناً ومنظراً | فما أحسن المَجْلَى وما أقبح [الْمَجْنَى] (٣)

وقوله فى المتوكل بن الأفطس (٤) :

مضيتَ حُساماً لا يُفَلُّ لهُ غَرْبُ | وأُبْتَ غماماً لا يُحَدُّ له سَكْبُ
وأضحَيْتَ من حاليك تقسِمُ فى الوَرَى | هِباتٍ وهَبّاتٍ هى الأمنُ والرُّعْبُ
وقد كان قُطْرُ الجوفِ كالجوف يشتكى | سَقاماً فلما زُرْتَه زاره [الطبّ] (٥)
فلا مُقْلَةٌ إلا وأنت لها سَنًى | ولا كَبِدٌ إلا وأنت لها خِلْبُ

ومنها :

١٢٣ ظ / ٤

/ ومالوا إلى التسليم فوق جيادهم | كما مالت الأغصانُ من تحتها كُثْبُ
فَقَفَّوْكَ ما قَفَّوْا وهم للعُلا رحًى | وداروا كما دارتْ وأنت لهم قُطْبُ

---

(١) موضع الكلمة مقطوع فى الأصل، و زدناها من الذخيرة . (٢) شجرة الدفلاء : شجرة مرة قتالة.
(٣) زيادة عن الذخيرة . (٤) فى الذخيرة : وله من قصيدة فى المتوكل عند قدومه من بلاد الجوف وقد أوقع بقوم من الجناة بها . (٥) مقطوعة فى الأصل والزيادة من الذخيرة .

وقوله من قصيدة فى المعتضد بن عباد :

كِلْنى إلى أحد الأبناء يُنْعِشُنى إن لم يكن منك (١) بَحْرٌ فليكنْ نَهَرُ
قد طال بى أَقْطَعُ البيداءَ متَّصِلاً وليس يُسْفِرُ عن وَجْهِ المُـنَى سَفَرُ
جُدْ بالقليل وما تدرى تجودُ بهِ يا ماجداً يَهَبُ الدنيا ويعتذرُ

وقوله :

يا من عليه من المكارم والعُلا بُرْدٌ بتطريز المحامد مُعْلَمُ

وقوله :

أُحَدِّثُ عن يوم الوَغَى مِلْءَ منطقى وأُسْأَل عن يوم النَّوَال فأسكُتُ

وقوله :

أنا مثلُ مرآةٍ صقيلٍ وجْهُها (٢) ألقى الوجوهَ بمثلِ ما تلقانى
كالماء ليس يُريك من لونٍ سوى ما تحته من سائر (٣) الألوانِ

١٢٤ و / ٤

/ ومنها :

مَلِكٌ إذا عَقَدَ المفاخرَ للوَغَى حَلَّ الملوكُ معاقدَ التِّيجانِ
وإذا غدَتْ راياتُهُ منشورةً فالخافقـان لهنَّ فى خَفَقانِ

ومن سمط الجمان : سَمَوْأَلُ الشعراء ، وريحانة الأمراء ، الذى ارتضع أَخْلاف الدول حافلة الشُّطُور ، وأطلع السِّحْرَ الحلال فى أثناء السطور ، وأنشد له قصيدة منها :

والروضُ إن بَعُدتْ عليك قُطوفُهُ وفَدَتْكَ (٤) عنه الريحُ وهْىَ بَليلُ
حَسْبُ النسيمِ من اللطافة (٥) أنَّه صحّتْ به الأجسامُ وهْوَ عليلُ

---

(١) فى الذخيرة : ما لم يكن لى بحر . (٢) فى الذخيرة : صفحها . (٣) فى الذخيرة : صبغة . (٤) فى الذخيرة : وافتك . (٥) فى الذخيرة : الطلاقة .

ومن أخرى قوله :

هلّا ثناكِ على قلبٌ مُشْفِقُ   فترَى فَراشاً فى فِراشٍ يُحْرَقُ

أنتِ المنيَّةُ والمُنَى فيك استوى   ظلُّ الغمامة والهجيرُ المُحْرِقُ

ويقال إنّكِ أيْكَةٌ حتّى إذا   غَنَّيتِ قيل هىَ الحمام الأوْرَقُ

١٢٤ ظ / ٤ / يا قدَّ ذابلة الوَشيج (١) ولونَها   لكنْ سنانُك أكحلٌ لا أزْرَقُ

يا من رشَقَتْ إلى السلوّ فردّنى   سبقتْ جفونك كلّ سهمٍ يَرْشُقُ

جَسدى من الأعداء فيك لأنه   لا يَستبين لطَرفِ طيفٍ يرمُقُ

لم يَدر طَيْفُك موضعى من مضجَعِى   فعذَرته فى أنه لا يَطرُق

خَفيتْ (٢) لديه مَنابعى ومنابتِى   فالدَّمْعُ يَنْشَع والصبابةُ تُورقُ

وكأنَّ أعلام الأمير مبشِّرٌ   نُشرَت على قلبى فأصبحَ يَخْفُقُ

ومن القلائد : المديدُ الباع ، الفريد الانطباع ، الذى ملك للمحاسِنِ مَقادا، وغدَا له البديع منقادا ، ونبَّه على مكانه من ابن عباد ووفائه له ، وأنشد له قوله :

حُنِيتْ جوانحُه على جَمْرِ الغَضَى   لما رأى برقاً أضاء بذى الأَضا

واشتمَّ من ريح الصَّبا رَوْحَ (٣) الصِّبا   فقَضَى حقوق الشوق فيه بأن قَضى

والتفَّ فى حَبَرَاته فحسبتُها   من فوق عِطفيه رداءً فَضْفَضا

١٢٥ و / ٤ / قالوا الخيالُ حياتُه لوزارةٍ   قلتُ الحقيقة قلتمُ لو غَمَّضا

يهْوَى العَقِيقَ وساكنيه وإن يكن   خَبَرُ العقيق وساكنيه قد انقضَى

ويودّ عَوْدَته إلى ما اعتادَهُ   ولقلَّما عاد الشبابُ وقد مضى

---

(١) الوشيج : شجر الرماح . (٢) فى المعجب : جفت عليك . (٣) فى القلائد : أرج .

أَلِفَ السُّرَى فكأَنَّ نجماً ثاقباً صَدَعَ الدُّجَى منهُ وبرْقاً مُومِضا
طلبَ الغِنَى من ليله ونهاره فلهُ على القمرين مالٌ يُقتَضَى

ومنها :

والليلُ قد سَدَّى وأَلْحَمَ ثوبَهُ والفجرُ يرسلُ فيه خيطاً أبيضا

وطلب من ناصر الدولة صاحب مَيورقة السَّراح وقد خاف فى ذَراه ، فكتب إليه :

عَسَى رَأْفةٌ فى سَراحٍ كريمٍ أَبلَّ ببَرْدِ نداهُ الغليلا
وعَلِّى أُراحُ من الطالبين فأَسكن للامْنِ ظلاًّ ظليلا
ومن بَلَّهُ الغيثُ فى بَطْن وادٍ وبات فلا يأمنَنَّ السيولا
لقد أوقدوا لىَ نيرانهمْ فصيَّرنى اللهُ فيها الخليلا
/ أفرُّ بنفسى وإن أصبحتْ مَيُورْقَةُ مصْرًا وجَدْواكَ نِيلا

١٢٥ ظ / ٤

ومن مشهور شعره قوله :

عَرِّجْ بمُنْعَرَجاتِ واديهم عسَى تلقاهمُ نزلوا الكثيب الأَوعسَا
اطْلُبْهُمُ حيث الرياضُ تفتَّحَت والريحُ فاحتْ والصباحُ تنفَّسا
مَثِّلْ وجوهَهمُ بدورًا طُلَّعاً وتَخيَّل الخيلانَ شُهْباً كُنَّسَا
وإذا أردت تنعُّماً بِقُدودهمْ فاهصِرْ بنَعْمانَ الغصونَ المُيَّسا
بأبى غزالٌ منهمُ لم يَتَّخِذْ إلا القنا من بعد قلبىَ مكْنِسا
لبسَ الحديدَ على لُجَيْن أديمِهِ فعجبتُ من صبحٍ توشَّحَ حِنْدِسا
وأتَى يجرُّ ذوابِلاً وذوائباً فرأيت روضاً بالصِّلال تحرَّسا

وقوله :

أبصرتُهُ قصَّر فى المِشْيَهْ　لما بَدَتْ فى خَدِّه لِحيهْ

قد كتب الشَّعْرُ على خدِّه　أو « كالذى مرّ على قرْيَهْ »

١٢٦ و / ٤

/ الأهداب

موشحة[1] لابن اللبانة

كم ذا يؤرِّقنى ذو حَدَقِ　مَرْضَى صحاح　لا يُبلين بالأَرَقِ

قد باحَ دمعى بما أكتمهُ

وحَنَّ قلبى لمن يظلمهُ

رَشًا تمرّنَ فى (لا) فمهُ

كم بالمُنَى أبدًا ألثمه

يَفْتَرّ عن لؤلؤٍ فى نَسَقِ[2]　من الأقاحِ[3]　بنسيمه العَبِـقِ

هل من سبيل لرَشْف القُبَلِ

هيهات من[4] نيل ذاك الأمَلِ

كم دونه من سيوف المُقَلِ

/ سُلَّتَ بلحظٍ وقاحٍ خجِلِ

١٢٦ ظ / ٤

أبدى لنا حُمْرَةً فى يَقَقِ　خدُّ الصباح　فيه حُمْرَةُ الشَّفَقِ

---

(١) أنشد ابن سناء الملك هذه الموشحة فى دار الطراز . انظر رقم ١١ . (٢) فى دار الطراز : متسق . (٣) فى دار الطراز : للأقاح . (٤) فى دار الطراز : من .

مَن لى بمَـدْحِ بنى عَبَّاد

ومن محمَّدهمْ(١) إحْمَادى

تلك الهباتُ بلا ميعادِ

عَذَرْتُ من أجلها حُسَّادى

حكتْنىَ الوُرْقُ بين الوَرَقِ راشوا جناحى ثم طوَّقوا عنقى

لله مَلْكٌ عليـه اعتمدا

من يَعْرُبٍ وهْوَ أَسْناهم يدا

وهم إذا عَنَّ وَفْدٌ وفدَا

سالوا بِحاراً وصالوا أُسُدَا

/ إن حاربوا أو دُعُوا فى نَسَقِ راحوا براحٍ للنَّـدى وللعَلَقِ ١٢٧ و / ٤

طاب الزمانُ لنـا واعتدلا

فى دولةٍ أورثتْنَا جَذَلا

رَدَّت علينا الصِّبا والغزلا

فقلتُ حين حبيبى رَحَلاَ

أهْدِ السلامَ لصبٍّ قَلِقِ مــع الرياح والأنامَ لا تَثِقِ(٢)

وله الموشحة التى منها(٣) :

كذا يَقْتَادْ سَنَا الـكوكب الوَقادْ إلى الُجلَّاسْ مشعشعةُ الأكواسْ

---

(١) فى دار الطراز : بحمدهم . (٢) فى دار الطراز : بالأنام لا يثق .

(٣) أنشد ابن سناء الملك هذه الموشحة لابن اللبانة فى دار الطراز رقم ١٢ .

أَقِمْ عُذْرى فقد آن أَنْ أَعْكُفْ
على خَمْرٍ يطوف بها أَوْطفْ
/ كما تَدْرى هضيمُ الحشَا أَهْيَفْ[١]

١٢٧ ظ / ٤

إذا ما مادْ فى مخضرَّة الأبْرَاد رأيت الآسْ فى أوراقه[٢] قد ماسْ

ومنها فى مدح الرشيد بن المعتمد بن عباد :

سَطَا وجادْ رشيد بنى عَبَّادْ فأَنْسَى الناسْ رشيد بنى العباسْ

---

(١) فى دار الطراز : مخطف . (٢) فى دار الطراز : بأوراقه .

١٢٨ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الدانية

وهو

كتاب تغريد السَّكْرَان ، فى حُلَى حصن بُكَيْرَان

من حصون دانية . منه :

٦١٠ — المشرَّف أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحَيم *

من القلائد : رجل الشرف سؤدداً وعلاء، واشتمالاً[٢] على الفضائل واستيلاء، استقل بالنقض والإبرام ، وأوضح رسم المجاملة / والإكرام . وذكر أنه غُنِّى له بهذين :

١٢٩ و / ٤

خليلىَّ سيرا واربَعا فى المناهلِ ورُدّا تحيَّاتِ الخليطِ المُزَايلِ

فإن سأل الأحبابُ عَنّى تشوُّقاً فقولا تركناهُ رَهين البلابل

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ١١٥ وترجم له الضبى فى البغية ص ٤٢ وقال : أبو بكر أديب بليغ شاعر من أهل بيت وزارة . وانظر ترجمة له فى المسالك الجزء الثامن من الورقة ٢٢٤ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١١٨ (والمحمدون) الورقة ٢٣ . (٢) فى القلائد : وواحده اشتمالا . . .

فزاد عليهما قوله :

وإن يتناسَوْني لعذرٍ فذَكِّرَا بأمرى ولا يَشْعُرْ(١) بذاك عواذلى

لعل الصَّبَا تأتى فتُحيي بنفحةٍ فؤادىَ مِنْ تلقاءِ مَن هُوَ قاتلى

فيا ليت أعناقَ الرياحِ تُقِلُّنى وتُنْزِلنى ما بين تلك المنازلِ

وغُنِّى له بهذه الأبيات :

بَدَا فكأنما قَمَرٌ على أزْرَاره طَلَعَا

يَفُتّ المِسْكَ عن يَقَقِ الـــجبين بنانُهُ وَلَعَا

وقد خَلَعَتْ عليه الرّا حُ من أثوابها خِلَعَا

فزاد عليها قوله :

فأهْدَى من محاسنه إلى أبصارنا بِدَعَا

فلما فتّ أكبُدَنا وجازَ قلوبنا رجعا

/ ففاضَتْ أعيُنٌ أسَفاً وفاظت أنْفُسٌ جزَعَا

١٢٩ ظ
٤

وله فى مطلع قصيدة فى تميم ابن أمير الملثمين :

على المُرْهَفَات البيض والسُّمرِ المُلْدِ تدور رَحَى المَلْك المتوّج بالمَجْدِ

ومنها :

بلُقيا تميمٍ تمّ لى كلّ مطلبٍ ونلت المُنى تفترّ سافرة الخدّ

(١) فى القلائد : يدرى .

١٣٠ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب أعمال دانية

وهو

كتاب أُنْس العُمْران ، فى حلى حصن بَيْرَان

من المسهب : من أعمال دانية ، منه :

٦١١ — أبو القاسم بن خَيْرون

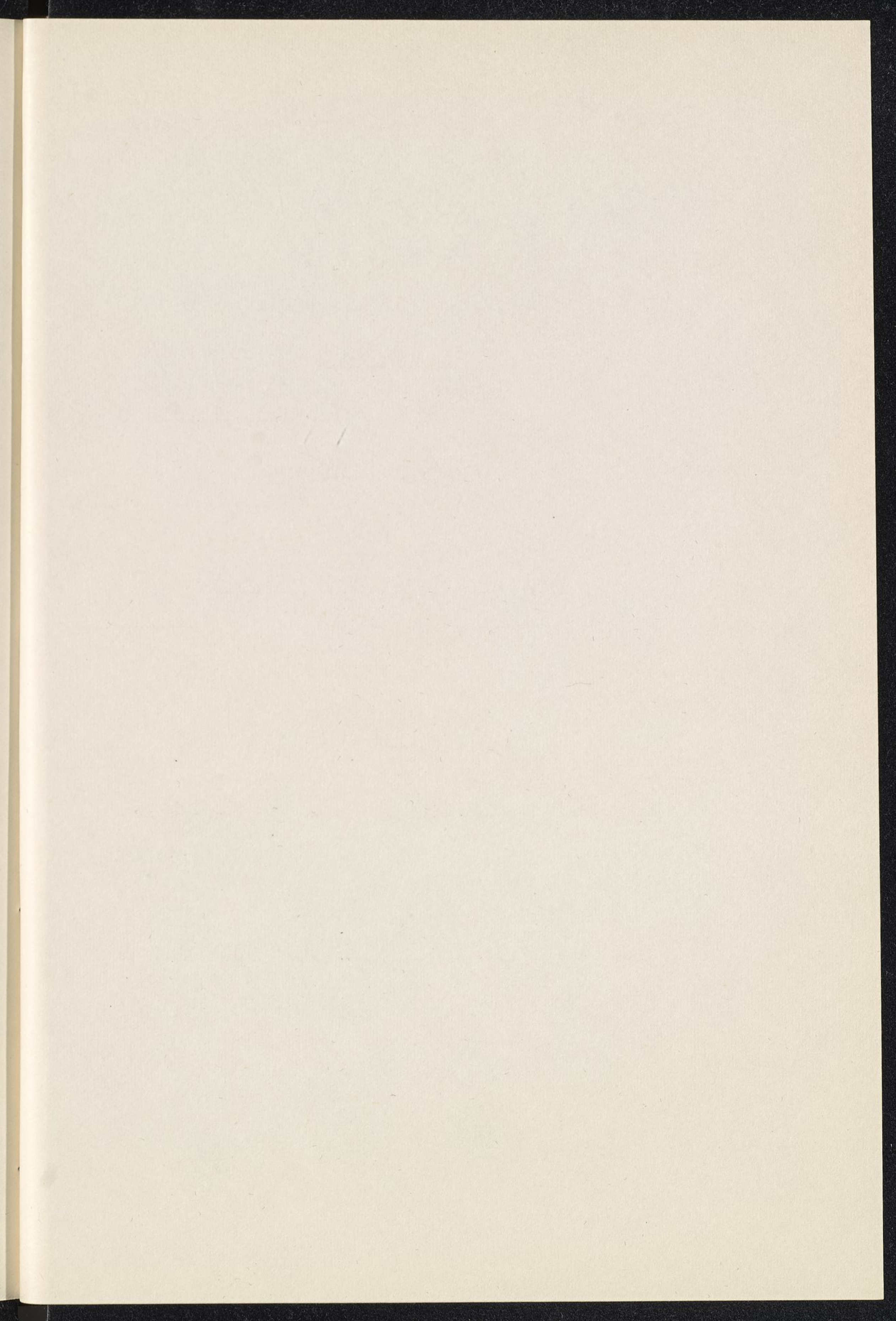
سكن دانية ، وكان فى شعراء إقبال الدولة ، ولما دخل المقتدر بن هود دانية أنشده :

ألا فاطْلُعْ بها بَدْرًا مُنيرا ... وكُنْ لله مانحِها شَكورا

فيا مَلِكَ الملوك نداء عَبْدٍ ... تكاد تَشِبّ زفرته سَعيرا

/ أيَجْمُلُ أن أراك أمامَ لَحْظِى ... وأبْقَى خاملاً كَلاًّ فَقِيرا

١٣١ و / ٤



كتاب الفصوص المنقوشه، فى حلى مملكة طُرْطُوشَه

١٣١ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب شرق الأندلس

وهو

كتاب الفصوص المنقوشة، فى حلى مملكة طُرُطوشَة

مملكة فى شرقىّ بلنسية ، وقد حصلت بأسرها للنصارى ، من مدينتها :

٦١٢ — الوزير الكاتب أبو الربيع سليمان ابن أحمد القضاعى*

من الذخيرة : من قدماء الأدباء بذلك (١) الثَّغْر ، ومن كتاب العصر المتصرفين فى النظم والنثر ، وكلامه يجمع بين الحلاوة والجزالة . ومن شعره :

/ قوله يخاطب أحد وزراء قُرطبة ، وقد قال له فى تلك الفتنة (٢) لو كنت عندنا فى قرطبة حصلت بها على الوزير .

١٣٢و / ٤

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ٨٢ .

(١) فى الذخيرة : كان بذلك الثغر . (٢) يريد الفتنة أيام المعتد الخليفة المروانى كما فى الذخيرة .

هَبْكَ كما تدَّعى وزيرا　　وزيرُ من أنت يا وزيرُ
والله ما للأمير مَعْنًى　　فكيف من وزَّر الأميرُ

وأنشد له الحجارىّ :

ما السحر إلّا من جفونك يُتَّقَى　　يا غصنَ بانٍ قد تَثَــنَّى فى نَقا
كم رُمْتُ أن أرْقَى إليك وأنت فى　　أُفُقِ الجمال هلالُ تِمٍّ أشرقا

٦١٣ — الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد الفهرىّ الطرطوشىّ (*)

صحب أبا الوليد الباجىّ بسَرَقُسْطة ، وسكن الشام ومصر ، وكان إماماً عالمًا زاهداً ، كثيراً ما يُنشد :

١٣٢ ظ / ٤

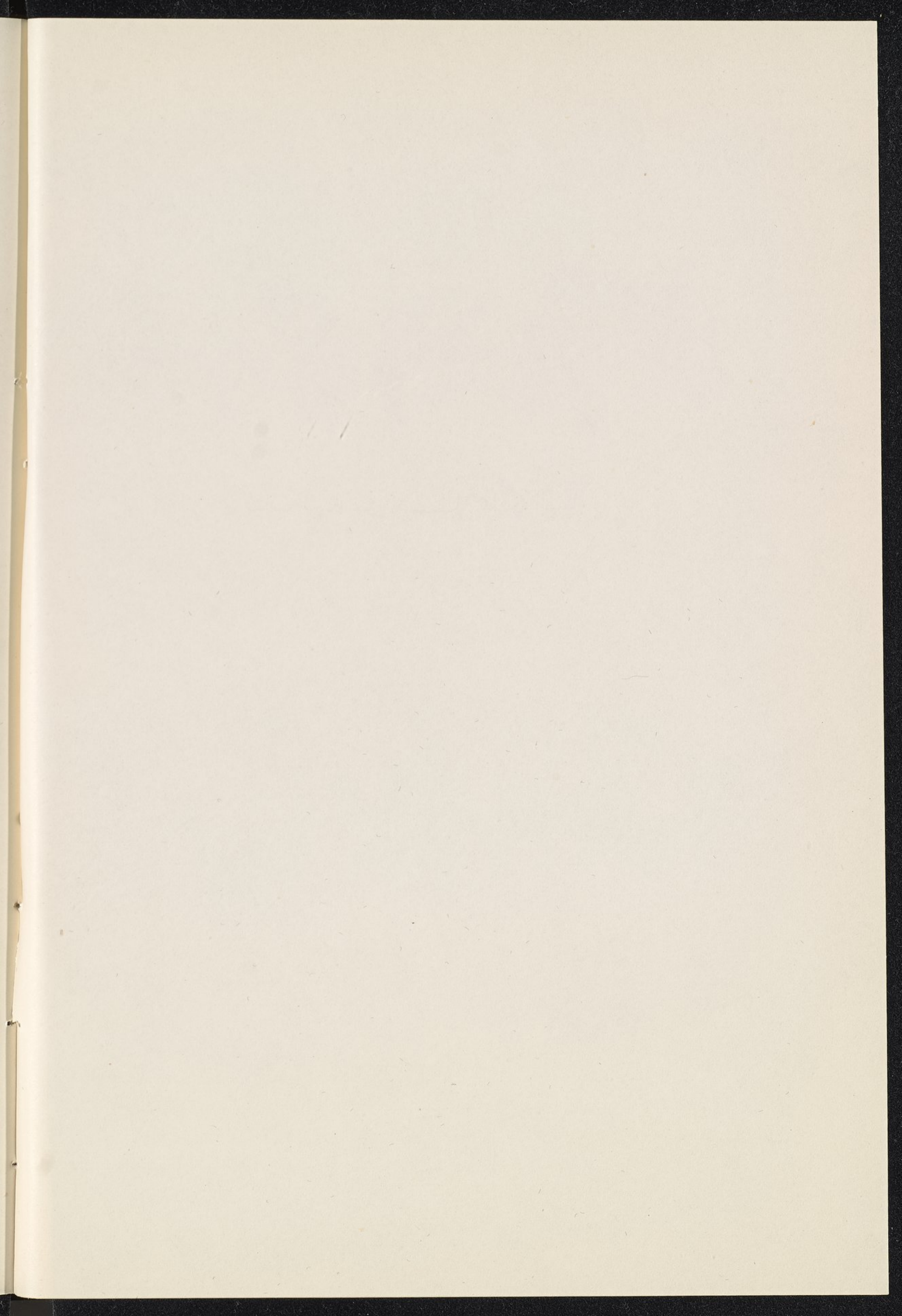
/ إن لله عباداً فُطُنا　　طَلَّقُوا الدنيا وخافوا الفِتَنا
فكّروا فيها ، فلما علموا　　أنها ليست لحىٍّ وطَنا
جعلوها لُجّةً واتّخذوا　　صالحَ الأعمال فيها سُفُنا

وتوفى بالإسكندرية سنة عشرين وخمسمائة ، والأبيات منسوبة له[1] .

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص١٢٥ وابن بشكوال فى الصلة ٥١٧ وقال : رحل إلى المشرق فحج ودخل بغداد والبصرة وسكن الشام وكان إماما عاملا زاهداً ورعاً ديناً متواضعاً متقشفاً متقللا فى الدنيا راضياً منها باليسير . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٦٤ وابن تغرى بردى فى النجوم ٥/٢٣١ والعماد فى الشذرات ٤/٦٢ وابن فرحون فى الديباج ص ٢٧٦ .

(١) الأبيات منسوبة له فى الصلة .

كتاب النَّهْلَه ، فى حـــلى مملكة السَّهْلَه



ظ١٣٣
٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب شرق الأندلس

وهو

كتاب النَّهْلَه ، في حُلى مملكة السَّهْلَه

هي بين مملكة بَلَنْسِيَة وجهات ثغر سَرَقُسْطة ، وحَضْرَتها مدينة شَنْتَمرِيَّة .

التاج

ملكها في مدة ملوك الطوائف :

٦١٤ — هُذَيل بن خلف بن رزين البَرْبَرىّ *

ذكر ابن حيان : أنه كان من أكابر برابر الثغر ، واقتطع هذه المملكة في مدة ملوك الطوائف .

---

* ذكره لسان الدين في أعمال الأعلام ص٢٣٦ وقال إنه سما منذ أول الفتنة لاقتطاع السهلة عن قرطبة وتم له ما أراد من ذلك وقال : كان بارع الجمال حسن الخلق أرفع الملوك همة في اكتساب الآلات وهو أول من بالغ الثمن في الأندلس في شراء القينات المشهورات فكانت ستارته أرفع ستارات الملوك بالأندلس . وانظر البيان المغرب ٣/٣٠٧ وما بعدها .

١٣٤ و / ٤ / قال الحجارى : ولما مات هذيل وليها ابنه عَبّود بن هذيل ، فاقتفى طريق والده إلى أن مات ، فولى بعده ابنه :

٦١٥ — ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك *

من القلائد : وَرِثَ الرياسة عن ملوك عَضَدوا مُؤازِرَهم ، وشدّوا دون المحارم (١) مآزِرَهم ، لم يتوشحوا إلا بالحمائل ، ولا جَنَحوا للبأس إلاّ فى أعنّة الصّبا والشمائل ، وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم ، وقُطْب مدارهم . ثم قال : وربما عاد إنعامه بُؤسا ، وانقلب ابتسامه عُبوسا ، وذلك فى مجلس شرابه ، ومع هذا فإنه كان غَيْثاً فى الندى ، ولَيْثاً فى (٢) العِدا ، وكتب إلى الوزير ابن عمّار :

١٣٤ ظ / ٤

/ضمانٌ على الأيام أن أبلغَ المُنى ... إذا كنت فى ودّى مُسِرًّا ومُعلِنا
فلو تسأل الأيامُ من هو مُفْرَدٌ ... بودٍّ ابن عمّارٍ لقلت لها أنا
فإن حالت الأيامُ بينى وبينهُ ... فكيف يطيب العيش أو تحسنُ المُنى (٣)

ومن شعره قوله :

وروضٍ كساه الطَّلُّ وشياً مُجَدَّدا ... فأضحى مقيما للنفوس ومُقعِدَا
إذا صافحتْه الريحُ خلت غصُونَه ... رواقِصَ فى خُضرٍ من القُضْب مُيَّدَا
إذا ما انسكابُ الماء عاينتَ خِلْتَهُ ... وقد كسَرتْه راحةُ الرّاح مِبْرَدا

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ٥١ وابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٧ وابن دحية فى المطرب الورقة ٣١ ولسان الدين فى أعمال أعلام ص ٢٣٨ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٧٩ وابن عذارى فى البيان المغرب ٣ / ٣٠٩ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤٦ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٩٦ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء السادس الورقة ٢٦ .

(١) فى القلائد : النساء . (٢) فى القلائد : على . (٣) فى القلائد : يحسن الغنا .

وإن سكنتْ عنه حَسِبْت صفاءَه ... حُساماً صقيلاً صافىَ المَتْن جُرِّدا
وغنّت به وُرْقُ الحمائم حولنا[١] ... غناءً ينسّيك الغَريضَ ومعبدا
فلا تجفوَنّ الدهر ما دام مُسْعِداً ... ومُدَّ إلى ما قد حباك به يدا
وخُذها مُدَاما من غزالٍ كأنه ... إذا ما سقى بَدْرٌ تحمّل فرْقَدا

وقوله :

دعِ الجفْنَ[٢] يُفْنِى الدمع[٣] ليلةَ ودَّعوا ... إذا انقلبوا بالقلب لا كان مَدْمَعُ
/سَرَوْا كاقتداء الطير لا الصبرُ بعدهم ... جميلٌ ولا طولُ الندامة يَنْفَعُ ١٣٥ و / ٤
أضيقُ بحمْل الفادحات[٤] من النوَى ... وصدرى من الأرض البسيطة أوْسعُ
وإن كنتُ خَلّاعَ العِذار فإننى ... لبستُ من العلياء ما ليس يُخْلَع
إذا سلّت الألحاظ سيفاً خشيتُه ... وفى الحرب لا أخشى ولا أتوقّع

وقوله :

أتُرَى الزمانُ يسرُّنا بتلاقِى ... ويضمُّ مشتاقاً إلى مُشْتاقِ
وتَعَضّ تفّاحَ الخدود[٥] شفاهُنَا ... ونرى سَنا[٦] الأحْدَاق بالأحْدَاقِ
وتعودُ أنفسنا إلى أجسامها[٧] ... من بعدما[٨] شَرَدَتْ على الآفاق

وقوله فى شمعة :

ربَّ صفراءَ تردّتْ ... بِرداء العاشـقينا
مثلَ فعل النار فيها ... تفعل الآجالُ فينـا

---

(١) فى القلائد : بيننا . (٢) فى القلائد : الدمع . (٣) فى القلائد : الجفن .
(٤) فى القلائد : الحادثات . (٥) فى القلائد : النهود . (٦) فى القلائد : منى .
(٧) فى القلائد : أجسادنا . (٨) فى القلائد : فلطالما .

٦١٦ – الوزير الكاتب أبو بكر بن سرّ راى*

وزير ذى الرياستين وكاتبه

١٣٥ ظ / ٤

/ أنشد له الحجارىّ :

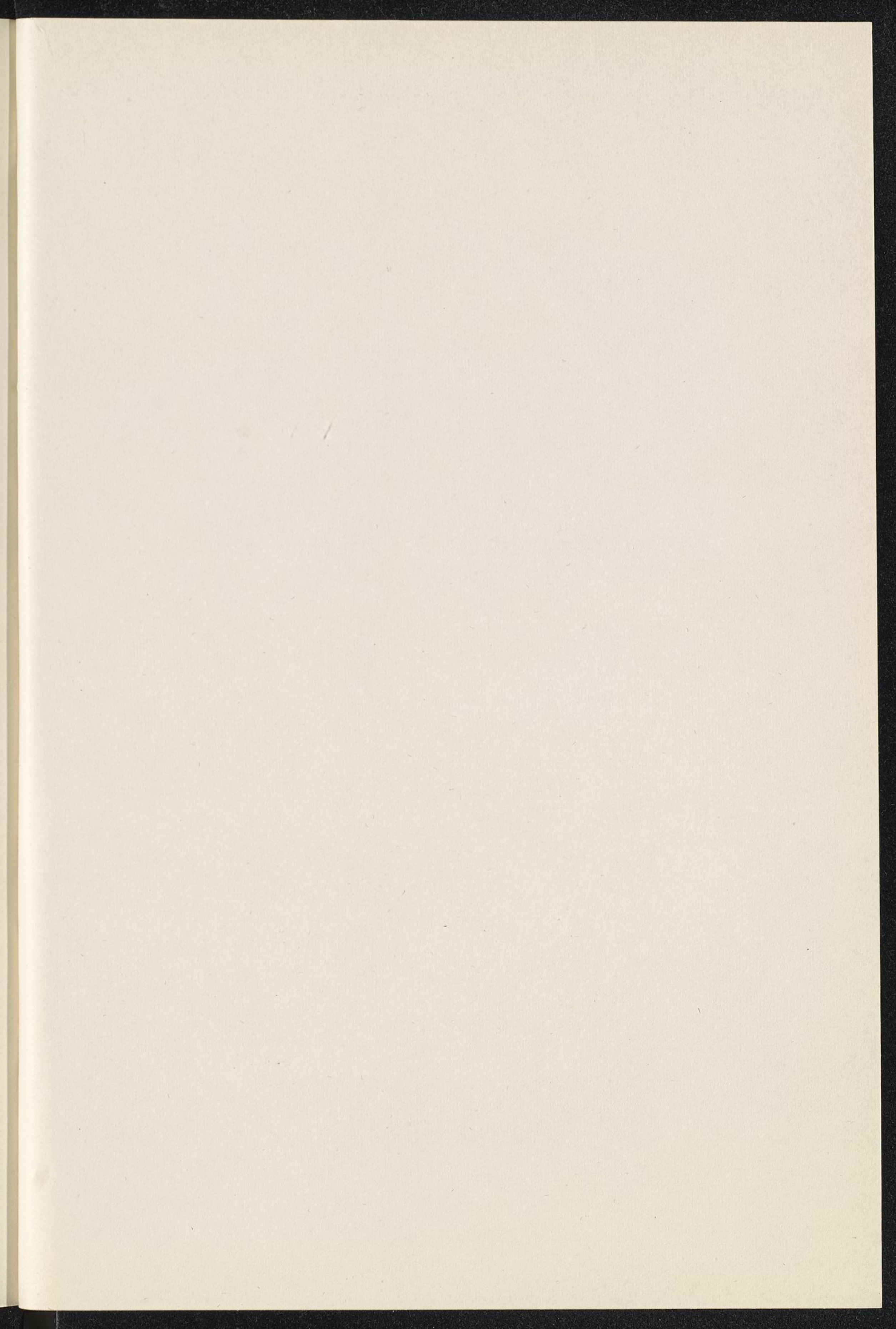
ما ضَرَّكُمْ لو بَعَثْتُم ولو بأدْنى تحيَّهْ
تهزُّنى من شَذَاها إليكمُ الأريحيَّهْ
خذوا سلامى إليكم مع الرياح النَّدِيَّهْ
فى كل غُرَّة (١) يَوْمٍ تَتْرَى وكلّ عَشِيَّهْ

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٢٧٧ وقال : ذكره الحجارى فى المسهب وقال : إن له شعراً أرق من نسيم السحر ، وأندى من الطل على الزهر .

(١) فى النفح : سحرة .

كتاب ابتسام الثَّغْر ، فى حُلَى جهات الثَّغْر



١٣٦ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يحتوى عليها كتاب :

شرق الأندلس

وهو

كتاب ابتسام الثَّغْر، فى حلى جهات الثَّغْر

ينقسم هذا الكتاب إلى :

كتاب البَسْطة ، فى حلى مدينة سَرَقُسْطة

كتاب النُّكته ، فى حلى قرية أُشْكرتَه

كتاب زهرة الخميله ، فى حلى مدينة تُطيله

١٣٧ و / ٤

/ كتاب المَعُونه ، فى حلى طَرَسُونه

كتاب الغصون المائِده ، فى حلى مدينة لارِدَه

كتاب الرَّشْقه ، فى حلى مدينة وَشْقَه

كتاب هجعة الحالم ، فى مدينة سالم

١٣٧ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب الثغر

وهو

كتاب البَسْطه ، فى حلى مدينة سَرَقُسْطَه

المنصَّة

قد نصّ الرازىّ على طيب أرضها وحسن بُقْعتها . ومن المسهب : أما سرقسطة فإنى أُنشد بعد خروجى عنها ما قاله ابن حمديس :

فإن كنتُ أخرجتُ من جَنَّةٍ فإنى أُحَدِّثُ أخبارها

١٣٨ و / ٤

ناهيك من مدينة بيضاء أحدقَتْ بها من / بساتينها زمردةٌ خضراء ، والتفَّت عليها أنهارها الأربعة ، فأضحت بها رياضها مرصَّعة مجزَّعة . ولا نعلم فى الأندلس مدينة يحدق بها أربعة أنهار سواها ، وكأن كل جهة تغايرتْ على إتحافها ، فأهدت إليها نهراً يَلْثَمُ من أعطافها . وأشهرها نهر جِلَّق ، وشرب موسى بن نُصير فاتح الأندلس من ماء نهر جلَّق ، فاستعذبه ، وحكم أنه لم يشرب بالأندلس ماء أعذب منه ، وشبَّه ما عليه من البساتين بغُوطة دمشق . وقيل إن

سرقسطة من بنيان الإسكندر ، وفيها يقول الأمير عبد الله بن هود الذى أخرجه بنو عمه منها :

إن بِنْتُ عن سَرَقُسْطَةٍ فبرَغم أنفى لا اختيارى

١٣٨ ظ / ٤

/ ما جال طَرْفى فى السما ء وقد نأتْ عنها ديارى

إلا وخلتُ قصورَها برياضها هذى الدَّرارى

ومن متفرّجاتها الجِلِقَّيْن ووادى الزيتون ، ومن مصانع ابن هود قصر السرور ، ومجلس الذهب ، وفيهما يقول المقتدر بن هود :

قَصْرَ السرور ومجلسَ الذَّهبِ بكما بلغْتُ نهاية الطَّرَبِ

لو لم يَحُزْ مُلْكى خلافكما كانت لدىّ كفايةُ الأَرَبِ

التـــاج

كان فيها فتن عظيمة فى مدة بنى مروان ، وثاربها فى مدة ملوك الطوائف :

٦١٧ — المنصور منذر بن يحيي التّجيبي*

وكان جليل القدر ممدّحاً ، وفيه يقول ابن درّاج شاعر الأندلس :

١٣٩ و / ٤

/ ربّ ظَبْيٍ فَتَكتْ ألحاظُهُ كعوالى مُنْذرٍ يوم النِّزال

ولما توفى ولى بعده :

* ذكر لسان الدين فى أعمال الإعلام ص ٢٢٦ أن منذراً كان رجلا من عرض الجند وترقى إلى القيادة فى آخر دولة ابن أبى عامر وتناهى أمره فى الفتنة إلى الإمارة . . . وكان كريماً وهب لقصاده مالا عظيما فوفدوا عليه وعمرت بذلك حضرته سرقسطة فحسنت أيامه وهتف المداح بذكره . وقد عقد له ابن بسام فى الذخيرة فصلا طريفاً . انظر المجلد الأول من القسم الأول ص ١٥٢ . وكذلك ترجم له ابن عذارى فى البيان المغرب ٣/١٧٥ وما بعدها .

٦١٨ — المظفر يحي بن منذر*

وكان له ابن عم متهوّر ، كثير الحسد له ، ازدراه ، ولم يلتفت إليه :

وإنك لم يَفخَرْ عليك كفاخرٍ ضعيفٍ ولم يَغلبك مثل مُغَلَّبِ

فدخل عليه فى قصره على غفلة ، وفتك بالمظفر ، وكان :

٦١٩ — المستعين سليمان بن أحمد بن هود الجُذَامى**

والياً له على لاَرِدَة ، فلما سمع بهذا الخبر انقضّ على سَرقُسطَة انقضاض العُقاب منتهزاً الفرصة ، فهرب عنها القاتل (٣) وملكها / المستعين فورث الثغر عَقِبه ، وولى بعده ابنه :

١٣٩ ظ / ٤

٦٢٠ — المقتدر أحمد بن سليمان*

من المسهب : عميد بنى هود وعظيمهم ، ورئيسهم وكريمهم ، ذو الغزوات المشهورة ، والوقائع المذكورة . منْ رجل كان يعاقب بين حثّ الكئوس ، وقطف الرءوس ،

* انظر أعمال الأعلام ص ٢٢٧ وانظر البيان المغرب ٣ /١٧٨ ، ٣ /٢٢١ وانظر ابن خلدون ٤ /١٦٣ حيث يقول إن سليمان بن هود هو الذى قتل يحي .

* فى أعمال الأعلام ص ١٩٧ أن أمره ضخم حين استولى على سرقسطة واشتهر ذكره و بعد صيته إلى أن توفى سنة ٤٣٨ . وانظر ترجمته فى البيان المغرب ٣ /٢٢١ وما بعدها وتاريخ ابن خلدون ٤ /١٦٣ والحلة السيراء ص ٢٢٤ .

* فى أعمال الأعلام ص١٩٨ أن الطاعة استوثقت له وانضافت إلى أعماله طرطوشة ، وكانت بينه وبين الروم حروب عظيمة ، وزاحم إقبال الدولة على بن مجاهد فاستنزله من مدينة دانية وأضافها إلى إمارته . توفى سنة ٤٧٥ . وفى ابن خلدون ٤ /١٦٣ توفى سنة ٤٧٤ وانظر ترجمته فى البيان المغرب ٣ /٢٢٤ .

وقد ملك مملكة دانية، وأخرج منها إقبال الدولة بن مجاهد العامرىّ . ونسب له الحجارىّ :

لستُ لدَى خالقى وَجيها هذا مَدَى دهرىَ اعتقادى
لو كنتُ وَجْها لَمَا بَرَانى فى عالم الكَوْن والفسادِ

وولى بعده ابنه :

٦٢١ — المؤتَمَن يوسف بن المقتدر*

فكان خبر خلَف عن أبيه ، حامياً لملكه / مجاهداً لعدوه ، مَأْلَفاً للأدباء والعلماء والشعراء ، و به استجار ابن عمار من ابن عباد ، ولما مات ولى بعده ابنه:

١٤٠ و
٤

٦٢٢ — المستعين أحمد بن المؤتَمَن*

و يقال له المستعين الأصغر . وانتثر سلك ملك الطوائف على يد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وهو ملكُ جميع الثغر الأعلى، وحضْرته سرقسطة ، وداراه أمير الملثّمين لبعده واشتغاله عنه ، وتركه حَجْزاً بينه و بين النصارى ، وكان نعم الرأى . وولى بعده ابنه :

* فى أعمال الأعلام ص ١٩٩ ولى بعد أبيه فاستمرت أيامه إلى أن هلك سنة ٤٧٨ . وفى ابن خلدون بالصفحة المذكورة : كان قائماً على العلوم الرياضية وله فيها تآليف مثل الاستهلال والمناظر ، ومات سنة ثمان وسبعين ، وهى السنة التى استولى فيها النصارى على طايطلة من يد القادر بن ذى النون . وانظر البيان المغرب ٢٢٣/٣ .

* ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ١٩٩ وعرض فى تفصيل لما كان بينه و بين يوسف بن تاشفين وكيف أبقى عليه لما رآه من مضايقته للروم ، وقد توفى شهيداً فى حروبه مع النصارى سنة ٥٠٣ . وانظر تاريخ ابن خلدون ١٦٣/٤ .

٦٢٣ — عماد الدولة عبد الملك بن المستعين *

١٤٠ ظ / ٤

/ ولما ولى على بن يوسف إمارة الملثمين قلّد الأمور أعيان البلاد من الفقهاء ، ونشأت نشأة من الفقهاء والمرابطين امتدت أيديهم وآمالهم ، وزينوا لعليّ أخذ بلاد الثغر من يد عماد الدولة، فكاتبه فى ذلك، فرغب إليه عماد الدولة أن يجرى معه على ما كان عليه سلفه مع سلفه ، و يتركه حاجزاً بينه و بين النصارى ، فأبى ولجّ ، فكان ذلك سبباً إلى أن استعان عماد الدولة بالنصارى وخرج من سرقسطة فملكها الملثمون ، ثم حصَرها النصارى فأخذوها منهم ، واعتصم عماد الدولة بمعقل رُوطة [1] ، وأخذ النصارى فى تملك بلاد الثغر شيئاً فى شىء ، إلى أن ملكوا جميعه ، ومات عماد الدولة / بروطة، وولى بعده ابنه :

١٤١ و / ٤

٦٢٤ — المستنصر بن عماد الدولة *

فلم يستطع مقاومة النصارى ، فسلم إليهم رُوطة ، وآل أمره إلى أن صادف الفتنة القائمة على الملثّمين بالأندلس، فنهض فيها، ومال إليه الأندلس لقديم ملكه ، فملك قُرْطُبة وغَرْناطة ومُرسية وبَلَنسية وما بين هذه البلاد ، ثم آل أمره إلى أن قتله النصارى فى معركة .

---

* فى عهده حاول على بن يوسف بن تاشفين أن يستولى على إمارته فاستعان بالنصارى وتطورت الأمور كما يقول ابن سعيد فاستولوا على سرقسطة ، ولجأ عماد الدولة إلى روطة وظل بها حتى توفى سنة ٤١٣ . انظر ابن خلدون ٤/١٦٣ وأعمال الأعلام ص ٢٠٢ .

(١) فى معجم ياقوت : حصن من أعمال سرقسطة حصين جداً .

* فى ابن خلدون أنه توفى سنة ٥٣٦ ، وفى أعمال الأعلام ص ٢٠٣ أنه نهض إلى قرطبة أيام الفتنة على الملثمين سنة ٥٣٩ وأنه دخل مرسية سنة ٥٤٠ وأنه قتل فى هذه السنة فى حروب بينه وبين النصارى .

السلك

ذوو البيوت

٦٢٥ – الأمير أبو محمد عبد الله بن هود*

من المسهب : حَسَنة بنى هود التى رقَموا بها بُرْدًا من الحسَب / وأطلعوا ما نَظْمُهُ غُرَرٌ فى وجه النَّسب ، وكان ابن عمه المقتدر يحسده حسَداً ما عليه من مزيد ، و يود أن يكون بدلا من كلامه فى مجلسه وَقْعُ الحديد ، فنفاه عن الثغر ، وقصد طُلَيطلة حضرة ابن ذى النون ، ثم مَلَّ الإقامة هنالك ، فجعل يضطرب ما بين ملوك الطوائف ، إلى أن استقرّ قراره عند المتوكل بن الأَفْطَس. وأُنشد له ما أنشده صاحب الذخيره فى خطاب بنى عَمّه :

١٤١ ظ / ٤

ضَلَلْتُمْ جميعاً آلَ هودٍ عن الهُدَى ... وضَيَّعْتُمُ الرأى الموفّق أجمعـا

وشِنْتُمْ يمينَ الملك بى فقطعتُمُ ... بأيديكمُ منها و بالغدر إصْبَعـا

وما أنا إلا الشمس عنـد غياهبٍ ... دَجَتْ فأبتْ لى أن أُنيرَ وأسْطَعـا

فلا تقطعوا الأسباب بينى و بينكم ... فأَنْفُـكُمُ منكمْ و إن كان أجْدَعا

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثانى الورقة ١٥٤ وقال : كان ممن تندر له الأبيات وتستطرف له بعض المقطوعات . وانظر فى ترجمته أيضاً المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤١ .

١٤٢ و
٤

/ الكُتّاب

٦٢٦ – أبو المطرّف عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ *

من الذخيرة : كان أحد من خُلّى بينه و بين بيانه ، وجرى السحر الحلال بين قلمه ولسانه ، وكان استوحش من أمير بلده ، ومقيم أوَده ، ابنِ هود المقتدر ، فخرج عنه ، وفرّ منه ، وخرج من كلامه أنه لم يُفْلح فى كل مكان توجه إليه ، بسوء خلقه ، وكثرة ضجره ، فنبت به حضرة المعتمد بن عباد ، وحضرة المتوكل ابن الأفْطس ، فرجع إلى سرقسطة ، فذُبح فيها فى بستان . وترسُّله مملوء من شكوى الزمان ، وترادف الحرمان ، كأن الرزايا لم تُخْلَق / لأحد سواه ، كقوله :

١٤٢ ظ
٤

كتابى وعندى من الدهر ما يَهُدُّ أيْسَرُه الرَّواسى ، و يفُتّ الحجر القاسى ، ومن أقلّها قلبُ محاسنى مساوى ، ومكارمى مخازى (١) ، وقصدى بالبِغْضَة من جهة المِقَة ، واعتمادى بالخيانة من جهة الثقة ، فقِسْ هذا على ما سواه ، وعارضْ به ما عداه ، ولا أطوِّل عليك ، فقد غُيّر علىّ [حتى] (٢) شرابى ، وأوحشنى حتى ثيابى .

ومن شعره قوله فى غلام رآه يَسقى عصفوراً و يطعمه :

يا حامل الطائر الغِرّيد يعشَقُه	يَهْنِى العصافيرُ أن فازت بقُرْباكا
تُمْسِى وتصبحُ مشغوفاً بصحبتهِ	فى غفلةٍ عن دمٍ تُجْريه عيناكا
إذا رأتك تغنَّتْ كلّها طَرَباً	حتى كأن طيور الجوِّ تهواكا
يا ليتنى الطير فى كفَّيْك مَطْعَمه	وشُرْبهُ حين يُسْقَى (٣) من ثناياكا

---

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ٤١ وكذلك ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٠٦ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٢١ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١١٠ .

(١) فى الذخيرة : وأوليائى أعادى . (٢) زيادة من الذخيرة . (٣) فى الذخيرة : يظما .

٦٢٧ – / أبو الفضل حَسْداى بن يوسف بن حسداى الإسرائيلىّ* ١٤٣ و / ٤

من الذخيرة : كان أبوه يوسف بن حَسْداى بالأندلس من بيت شرف اليهود ، متصرّفاً فى دولة ابن رزين ، وكان له فى الأدب باع ، ونشأ ابنه أبو الفضل هَضْبة علاء ، وجذْوة ذكاء . وذكر أنه عُنِىَ بالتعاليم وأسلم وساد . ومن نثره من كتاب خاطب به ابن رزين :

كنت أرتاح إذ وَمَض من أفقه ابتسامُ بارق ، أوذرّ من سَمْته الوضّاح سَنا شارِق ، فأقتصر من تلقائه على استنشاق نسيمٍ ، وأنّى لى من عَرار نَجْدٍ بشَميم ، حتى ورد ما أمتع بوابل بعد طلّ ، وسَقَى نَهَلاً ووالى بعَلّ ، وبهر / بسِحْرَى ١٤٣ ظ / ٤ حرامٍ وحلّ ، قد قَصَر الله عليه الإبداع طورا فى الندىّ ببراعة خطيب وبلاغة كاتب ، وطوراً فى الوغى ببديهة طاعن ورويّة ضارب ، والرّبُّ يُديم إمتاع الفضائل ببارع جلاله ، ويصون عيون الحوادث عن كماله . ومن شعره قوله :

وأطْرَبَنا غَيْمٌ يمازج شَمْسَهُ   فيُسْتَر طوراً بالسَّحاب ويُكْشَفُ
تَرَى قُزَحاً فى الجوّ يفتح قوسَهُ   مُكِبّاً على قُطْنٍ من الثَّلْج يُنْدَفُ

---

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ٧٧ وقال : هو أحد من عنى فى هذا الإقليم بالنظر فى أنواع التعاليم على مراتبها وتناول الفنون من طرقها وأحكم علم اللسان العربى وبلغ الرتبة العليا من البلاغة فى الشعر والأدب ، فطارت الكتابة باسمه وخلت بينه وبين حكمه . وترجم له ابن دحية فى المطرب الورقة ٤٦ وذكر أن الذمة كانت تقعده عن مراتب أكفائه فتطهر وأسلم وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم . وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٨٣ وكر ابن زاكور فى شرحه على القلائد أن جده حسداى كان من كتاب الدولة المروانية وكان فى زمان عبد الرحمن الناصر وهو الذى أولاه المراتب السنية . وانظر معجم السلفى الورقة ٤٢٥ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥١ وابن أبى أصيبعة ٢/ ٥٠ .

العمـــال

٦٢٨ — أبو الربيع سليمان بن مهران*

١٤٤ و / ٤

من الذخيرة : من شعراء الثغر ، كان فى ذلك العصر ، / وله شعر كثير ، وإحسان شهير ، وعلى لفظه ديباجة رائقة ، ومما بقى منه قوله[1] :

خليلىّ ما للرّيح تأتى كأنّمـــا ... يخالطُها عند الهبوب خَلُوقُ

أم الريحُ جاءتْ من بلاد أحبّتى ... فأحسَبها عَرْفَ[2] الحبيب تسوقُ

سقى الله أرضاً حلّها الأغْيَدُ الذي ... له بين أَحْناء الضلوع حَرِيقُ[3]

أصار[4] فؤادى فرقتين فعنـده ... فريقٌ وعندى للسيـاق فريقُ

وذكر الحجارىّ : أنه خدم المظفر بن أبى عامر ، وتصرف فى الأعمال السلطانية ، وأنشد له قوله :

بما بِجَفْنَيْكَ من فتورٍ ... وفوق خَدَّيك من حَيَاءِ

إلّا ترَفَّقتَ بى قليـــلاً ... فقد أطال النّوَى عَنَـائى

أرجوك لـكن رجاءَ بَرْقٍ ... خُلَّبُـــه قاطِـعٌ رَجَائى

١٤٤ ظ / ٤

/ وكيف أبْغى لديكَ وَصْلاً ... وأنت ما جُدْت باللِّقـــاء

فى كل يومٍ لىَ التماحٌ ... منك إلى كوكب السماء

---

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث ، الورقة ٥٤ وترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ٩٥ والضبى فى البغية ص ٢٨٦ وقال : أديب شاعر مشهور له جلالة وقدر . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤٧ .

(١) أنشد الحميدى والضبى هذه الأبيات . (٢) فى المصادر المذكورة : ريح .

(٣) الشطر فى المصادر الأخرى : لتذكاره بين الضلوع حريق . (٤) فى الذخيرة : أطار .

٦٢٩ — القائد أبو عمرو بن ياسر مولى عماد الدولة بن هود

من المسهب . أندى من الطَّلِّ الباكر ، وآنقُ من الروض الزاهر ، وجَرَتْ عليه نكبة من عماد الدولة ، وأطال سَجْنَه ، فأكثر مخاطبته بالشعر فسرَّحه ، وهو القائل يخاطب عماد الدولة فى شأن الحكيم ابن باجّة وقد حصل فى سجنه :

أعمادَ دولة هاشمٍ قد أسعد الـ ... ـمقدارُ فى أسر العدوِّ الكافرِ

لا تنس منهُ كلَّ ما كابَدْتَهُ ... من سوء أقوالٍ وسوء سرائرِ

لولاهُ ما أضحت قواعدُ ثَغْرِنا ... كالطَّلِّ يَسْقُطُ من جناح الطَّائرِ

٦٣٠ — / القائد شجاع بن عبدالله مولى عماد الدولة بن هود*

١٤٥ و / ٤

من المسهب . يَتلوُ ابن ياسر فى الأدب وعلو المكان ، إلا أن شجاعًا كان يزيد بالشجاعة والفروسية ، فزاد تمكنه عند مولاه . ومن شعره قوله :

ألا فانظرونى كلما احتدم الوَغَى ... وأقبلتِ الفُرْسانُ من كل جانبِ

هنالك لا أَلْوِى على لوم لائمٍ ... ولستُ بذى فكرٍ لأَمر العواقبِ

٦٣١ — أبو عبد الله محمد بن زُرارة

من رؤساء سرقسطة ، وممن ساد بصحبة الملوك مع البيت القديم . ومن شعره قوله ، أنشده الحجارىّ وابن بسام فى الذخيرة :

لى صديقٌ غَلِطْتُ بل لِىَ مَوْلًى ... مَنْ لمثلى بأن تكونَ صديقى

* ذكره المقرى فى النفح ١/ ٢٥٩ .

١٤٥ ظ / ٤

/ نتلقّى التقــاء رُوحٍ بروحٍ   بضروب التقبيــل والتّعْنيق
ليس فى الأرض من يُمَيِّزُ مِنّا   عاشقًا فى اللقاء من مَعْشُوقِ

٦٣٢ – أبو عامر بن الأصيلى*

من الذخيرة : كان أبو عامر جوّاب[1] آفاق ، وناظما وناثراً باتفاق . ومن شعره قوله فى رثاء :

على مَصْرع الفهرىّ رُكْنى ومَوْئِلى   بكيتُ وأبكى طول دهرى وحُقّ لى
أؤبِّنُ من مات النَّدَى يَوْم موته   وقُلِّص ظلُّ الجود عن كل أرْمَلِ[2]
وما كان صَمْتى منذ حينٍ لسلوةٍ   ولكنّ عُظْمَ الرُّزْء أخْرَسَ مِقْوَلى

الشـــعراء

٦٣٣ – يحيى الجزار السرقسطى*

كان فى دكان يبيع اللحم فتعلقت نفسه بقول الشعر فبرع فيه ، وصدر له أشعار مدح بها الملوك من بنى هود ووزرائهم، ثم ترك / الأدب والشعر ، واعتكف على القِصَابة ، فأمر ابن هود وزيره ابن حَسْداى أن يوبخه على ذلك ، فخاطبه بأبيات منها :

١٤٦ و / ٤

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٣٦ وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٥٣ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٧٥ .

(١) فى الذخيرة : جوابة .   (٢) فى الذخيرة : مرمل .

* ذكره المقرى فى النفح ٥٢٥/٢ وروى القصة المذكورة فى ترجمته وما صاحبها من شعر ، وكذلك صنع ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٤٣ وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٩ .

تركتَ الشعرَ من ضَعْف(١) الإصَابَهْ   وعدتَ إلى الدَّناءَةِ والقِصَابَه(٢)

فأجابه الجزار :

تَعِيبُ عليّ مألوفَ القِصابَهْ   ومن لم يَدْرِ قدر الشيء عابَهْ

ولو أحكَمْتَ منها بَعْضَ فنٍّ(٣)   لمـا استبدلت منها بالحجابـهْ

أما ولو اُطّلعْتَ(٤) عليّ يوماً   وحَوْلى من بنى كلبٍ عصابَهْ

لهَالَكَ ما رأيتَ وقلت هذا   هِزَبْرٌ صَيَّرَ الأوضام غابَهْ

فتكْنَا فى بنى العَنْزِيّ فَتْـكا   أقَرَّ الذعر فيهمْ والمهابَه

ولم نُقْلع عن الثَّوْرِيّ حَتَّى   مَزَجْنَا بالدَّم القانى لُعابَه

ومن يعتزّ(٥) منهم بامتناعٍ   فإنَّ إلى صوارمنا إيابَهْ

ومنها :

/ وحَقِّك ما تركْتُ الشِّعر حَتَّى   رأيتُ البُخْلَ قد أزكى(٦) شِهابَهْ

وحتى زرتُ مشتاقاً حبيباً(٧)   فأبْدَى لى التَّجهُّمَ(٨) والكآبَهْ

فظنَّ زيارتى لِطلاب شيءٍ   فنافرنى وأغلظ لى حجابه

ومن شعره قوله:

لو وردت البحار أطلب ماءً   جَفَّ قبل الورود ماءُ البحار

ولو أنّى بعتُ القناديل يوما   أُدْغِمَ الليلُ فى بياض النهارِ

١٤٦ ظ / ٤

(١) فى النفح : عدم (٢) الشطر فى النفح : وملت إلى التجارة والقصابه .

(٣) فى النفح : شيء . (٤) فى النفح : وإنك لو طلعت . (٥) فى النفح : يغتر .

(٦) فى الذخيرة : أمضى وفى النفح : أوضى . (٧) فى الذخيرة : حميمى وفى النفح : خليلى . (٨) فى النفح : التخييل .

الأهـــداب

موشحة للكاتب أبى بكر أحمد بن مالك السَّرَقُسْطى

ماذا حَمَّلوا فؤاد الشَّجِى يوم ودَّعوا
مالى بالنوى يَدٌ تستطاعُ
ونار الجوى يذكيها الوداعُ
/ وسرُّ الهوى بدموعى يُذَاع

١٤٧و
٤

بالحبِّ تهْمِلُ عُيُونٌ وتلتاعُ أَضْلُعُ
هل يرجى إيابْ لعهد الحبائبْ
إذ غُصنُ الشبابْ مطلول الجوانبْ
ووصلُ الكِعابْ مبذولٌ لطالبْ
فلا تبخلُ بالوصل ولا الصبّ يَقْنَعُ
لا أَسْلو ولا أصغى للاّحى
بل أَصْبوُ إلى هَضيم الوشاح
يُجيل الطِّلاَ ما بين الأقاح
فلو يعــدل لما بِتُّ أظْمأ ويَنْقَعُ
كم ذاتهجعُ وجَفْنى ساهرْ
/ بــدر يطْلُعُ في الصبح لناظرْ

١٤٧ظ
٤

لــه بُرْقُعُ من سود الضفائرْ
أُسَيْمَــرُ حُــلو بياضْ كلِّ عاشقْ يَبِيتْ مَّعُ

١٤٨ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب الثَّغْر

وهو

كتاب نَقْش التِّكّه ، فى حلى قرية أُشْكُرْكه[1]

منها :

٦٣٤ — أبو الطاهر يوسف بن محمد الأُشْكُرّى*

من المسهب : إمام في علم اللغة ، صحبه عمّى ، وأخبرنى أنه كان في هذا الفن بحراً ، وكان له جاه ومكان عند ملوك الثَّغْر بنى هود وغيرهم من ملوك الطوائف . وأكثر أمداحه فى المعتصم / بن صُمادح ملك المَرِيَّة .

١٤٩ و / ٤

(١) يلاحظ أن ابن سعيد سمى هذه البلدة فى ص ٤٣٣ هكذا : أشكرته .

* ذكره ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٤٤ وأنشد له طائفة من أشعاره . ولعله الذى ذكره ابن بشكوال فى الصلة ص ٦٢١ باسم يوسف بن موسى . وانظر البغية للسيوطى ص ٤٢٤ تحت اسم يوسف بن محمد السرقسطى . وقد توفى هذا سنة ٥٢٠ هـ .

ومن السمط : روض الأدب العاطر ، وغمامه المُنْهمر الهامر . الغرض من نظمه قوله :

يا غُصُناً هزّه نَداهُ يمنعه الحلمُ أن يميدا

لم يَثْنِ منك الشبابُ عِطْفاً ولا استمال الفخارُ جيدا

إن تلقه فالأنام طُرّاً وإن غدا بينهم[1] وحيدا

يهزّ منه[2] القريضُ عِطْفاً والمدحُ يثنى إليه[3] جيدا

وقوله من قصيدة يخاطب بها الرفيع بن المعتصم بن صمادح :

ألا مُبْلِغٌ عنى الرفيعَ تحيَّةً كما نبّه الروضَ النسيمُ المخلّقُ

عدمتُ رسولاً بالتحيّة نحوَهُ فسار بها عنى الهوَى والتّشوّقُ

ونازعنى ذكراه شوقٌ مُبَرِّحٌ كما علّلَ الشّربَ الرحيقُ المُعتَّقُ

١٤٩ ظ / ٤ / فياليت شعرى هل يعرّجُ خاطرٌ[4] علىّ وهل يجْرِى بذكرى مَنْطِقُ

وقوله من قصيدة فيه :

إليك رفيعَ المُلْك تُهْدَى المحامدُ وباسمك تسمو فى الزمان المشاهِدُ

ملكتَ سبيلا فى المكارم أوّلاً لك الفضل هادٍ تقتفيه روائدُ

وقوله :

أضاحِيةً وقد ضَفَتِ الظلالُ وصادرةً وقد نقَعَ الزُّلالُ

أفيقى إنه أندَى جَنابٍ وأكرم مَنْ تُشَدّ له الرحالُ

فما بَرْقٌ سَرَيْتُ له جهَامٌ ولا بحرٌ سَمَوْتُ إليه آلُ

---

(١) فى الذخيره : واحداً . (٢) فى الذخيرة : منك . (٣) فى الذخيرة : إليك .

(٤) فى الذخيرة : خاطرى .

١٥٠ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب الثَّغْر

وهو

كتاب زَهْر الخميله ،فى حلى مدينة تُطِيله

المنصـــة

باشتهارها في الحَرْث وطيب الزرع يُضْرَبُ المثل في الأندلس ، وهى مُحْدَثة بُنيت في مدة سلاطين بنى مروان .

التـــاج

كان فيها فى مدة بنى مروان بنو موسى ، تغلبوا على الثّغر .

/ وكان لهم فى طلب الملك دوىّ ، ولما ثارت ملوك الطوائف صارت تابعة ١٥١ و / ٤ لسرقسطة ، داخلة فى دولة بنى هود .

السلك

الزهاد

٦٣٥ — أبو بكر يحيي التُّطيلي

سكن غَرْناطة وصار من أعيانها وذوى النباهة فيها . أدركْتُه هنالك فى آخر عمره وقد تزهّد ، واقتصر على قول الشعر فى طريقة الزهد . كتب له الشاعر مَرْج كحْل بقصيدة منها قوله :

لأبى بكر التُّطيليِّ بِرٌّ   يَتْبع الإخْوان شرقاً وغرباً

فأجابه بقصيدة منها :

١٥١ ظ / ٤

/ يا أبا عبد الإله المفدَّى   من جميع الناس عُجْماً وعُرْباً
ثمراتُ الإنْسِ ترْتاد عِنْدى   وَهْى من روضك تُجْني وتُجْبَى
قد بلوتُ الناس شرقاً وغرباً   ودعوت الصبر حُزْناً فَلَبَّى
فالتزِمْ حالك صَبْراً وإلاَّ   زدت بالعجز إلى الخطب خَطْبا

العلمـــاء

٦٣٦ — الأديب أبو الحسن على بن خير التُّطيلي *

من المسهب : أُخبرت بسَرقسطة أنه كان أحفظ أهل عصره بالآداب ، وأعرفهم بالتواريخ والأنساب . رحل من بلده تُطيلة إلى حضرة الملك سَرَقُسْطة،

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢ /٢٧٣ .

فتوصل بآدابه وأمداحه إلى المقتدر بن هود، وحل عنده محل الواسطة / من العقود، ١٥٢ و / ٤
والعَلَم من البرود . ومن شعره قوله :

أخطأت فى بِرٍّ الذى لم تَرْعَهُ   وغدا يلاحظنى بمُقْلة ساخرِ
إن التواضع للذى يَعْتَدّهُ   ضَعَةً لجهلٌ ما له من عاذرِ

وقوله :

إذا غِبْتُ عنكم لا يَرِ بْكُمْ تطاولٌ   لبعدٍ فوُدّى زائد الصَّفو [والبِرِّ[1]]
كما عُتِّقت صَهْباء من طول عهدها   وجاءتك باستحيائها فى حُلَى [التِّبر[2]]

الشعراء

٦٣٧ — أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة الأعمى التُّطِيلىّ*

من الذخيرة : له أدب بارع ، ونظر فى الغوامض واسع ، وفهم لا يجارَى ،
وذهن لا يُبارَى ، ونظم / كالسحر الحلال ، ونثر كالماء الزلال ، جاء فى ذلك ١٥٢ ظ / ٤
بالنادر المُعْجِز ، فى الطويل منه والموجز ، وكان فى الأندلس مَسْرًى للإحسان ،
ومرَدًّا فى الزمان ، إلا أنه لم يطل زمانه ، ولا امتد أوانه ، فاعْتُبِط عند ما
به اغتُبط .

ومن القلائد : له ذهن يكشف الغامض الذى يَخْفَى ، ويعرف رسم المُشْكل
وإن عفا ، أبْصَر الخفيّات بفهمه ، وقَصَر فكّها على خاطره ووهمه .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق والأصل مقصوص هنا . (٢) زيادة أيضاً للسياق والكلمة مقصوصة فى الأصل .

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة والفتح فى القلائد ص ٢٧٣ وقال إنه لم يعمر طويلا وفى نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى طبع المطبعة الجمالية ص ١١٠ توفى سنة ٥٢٥ . وانظر ترجمته فى مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٣٨٩ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٧٨ .

الغرض من شعره قوله :

مَلِلْتُ حِمْصَ وملَّتْنى فلو نطقتْ كما نطقتُ تلاحينا على قَدَرِ
وسوَّلتْ لىَ نفسى أن أفارقها والماء فى المُزْنِ أصْفَى منه فى الغُدُرِ

ومنها :

أما اشتفتْ مـنِّىَ الأيامُ فى وطَنى حتى تُضَايِق فيما عَنَّ[1] مِنْ وَطَرِى
/ ولا قضتْ من سواد العين حاجتَها حتى تكرّ على ما كان فى [الشَّعَرِ[2]]

١٥٣ و / ٤

وقوله من قصيدة :

سطا أَسَداً وأشْرَقَ بَدْرَ تِمٍّ ودارت بالحتوف رَحًى زَبُونُ
وأَحْدَقَتِ الرِّماحُ به فأَعْيَا علىَّ أَهَالَةٌ هىَ أم عَرِينُ

وقوله :

هذا[3] الهوى وقديماً كنت أَحْذَرُهُ السُّقْمُ مَوْرِدُهُ والموت مصدَرُهُ
جِدٌّ من الشوق كان الهزلُ أَوَّلَهُ أقلُّ شىءٍ إذا فكَّرْتُ أكثَرُهُ
ولى حبيبٌ دَنَا لولا تَمَنُّعُهُ وقد أقول نَأَى لولا تذكُّرُه

وله الرثاء الطويل المشهور الذى أنشده صاحب القلائد ، أوله :

خُذَا حَدِّثانى عن فُلٍ وفلانٍ لعلى ، أرَى ، باقٍ على الحدَثانِ

ومنه :

/ أبا حَسَنٍ أما أخوكَ فقد مَضَى فيا لَهْفَ نفسى[4] ما التقى أخوانِ
ونبَّهَنى ناعٍ مع الصبح كلما تشاغلْتُ عنه عَنَّ لى وعنانى
أُغَمِّضُ أجفانى كأَنِّىَ نائِمٌ وقد لجَّتِ الأحشاء فى الخفقانِ

١٥٣ ظ / ٤

ومنها :

يقولون لا يَبْعُد ولله دَرُّهُ وقد حِيل بين العَيْرِ والنَّزَوانِ

(١) فى القلائد : عز .
(٢) هكذا فى القلائد والأصل مقصوص هنا .
(٣) فى القلائد : هو .
(٤) فى القلائد : فياطول لهفى .

ويأبَون إلا ليتَه ولعلَّه ومن أين للمقصوص بالطَّيَرَانِ

ومن فرائده قوله :

بحياة عصيانى عليكِ عواذلى إن كانت القُرُبات عندكِ تنفع

هل تذكرينَ لياليًا بِتْنَا بها لا أنتِ باخلةٌ ولا أنا أَقْنَعُ

وقوله فى مطلع قصيدة :

أَعِدْ نظرًا فى صَفْحَتَيْ ذلك الخدِّ فإنى أخاف الياسمينَ على الوَرْدِ

وقوله من قصيدة :

/ إذا صدَق الحسامُ ومُنْتَضِيهِ فكلٌّ قرارةٍ حصنٌ حصينٌ

١٥٤ و / ٤

وما أسَدُ العرين بذى امتناعٍ إذا لم يَحْمِهِ إلا العَرِينُ

الأهداب

موشحة للأعمى مشهورة[١] :

ضاحكٌ عن جُمَانْ سافرٌ عن بَدْرِ

ضاق عنه الزمانْ وحَوَاهُ صدرى

آهِ مما أَجِدْ شَفَّنى ما أجِدْ

قام بى وقعدْ باطِشٌ مُتَّئِدْ

كلما قلتُ قدْ قال لى أين قَدْ

وانثنى غصنَ[٢] بانْ ذا فَنَنٍ[٣] نَضِرِ

لاعبتْهُ[٤] يدانْ للصَّبا والقَطْرِ

ليس لى بك[٥] بُدْ خذفؤادى عن يَدْ

---

(١) افتتح ابن سناء الملك الموشحات الأندلسية فى كتابه دار الطراز بهذه الموشحة .

(٢) فى دار الطراز : خوط .

(٣) فى دار الطراز : مهز .

(٤) فى دار الطراز : عابثته .

(٥) فى دار الطراز : منك .

١٥٤ ظ / ٤

/ لم تَدَعْ لى جَلَدْ غير أنى أجْهَد
مُكْرَعٌ من شُهُدْ واشتياقى يَشْهَدْ

ما لِبنْتِ الدِّنانْ ولذاك الثَّغْرِ
ليس (١) مُحَيَّاالأمانْ (٢) من حُمَيَّا الخَمْرِ

بى جَوًى (٣) مُضْمَرُ ليت جهدى وَفْقَهُ
كلما يُذْكَى (٤) ففؤادى أُفْقُهُ
ذلك المنظرُ لا يداوى عشقَهْ

بأبى كيف كانْ فلَكيٌّ دُرِّى
رقّ (٥) حتى استبانْ عُذْرُه وعُذْرِى

هل إليك سبيلْ أو إلى أن آيَسَا (٦)
ذبتُ إلا قليلْ عَبرةً أو نَفَسَا
ما عسى أن أقول ساءَ ظنى بعَسَى

وانقضى كل شانْ وأنا أَسْتَشْرِى
١٥٥ و / ٤
/ خالعًا من عِنانْ جَزَعى أو صَبْرِى

ما على من يلوم لو تلاهى (٧) عَنِّى
هل سوى حُبِّ ريمْ دينُهُ التَّجَنِّى
أنا فيه أَهيم وهو بى يُغَنِّى

قد رأيتكْ عِيَانْ آش (٨) عليك ساتدرى
سا يطول الزمانْ وتجرِّب غيرى (٩)

---

(١) فى دار الطراز : أين (٢) فى دار الطراز : الزمان . (٣) فى دار الطراز : هوى. (٤) فى دار الطراز : يظهر . (٥) فى دار الطراز : راق . (٦) فى دار الطراز : أيأسا . (٧) فى دار الطراز : تناهى . (٨) فى دار الطراز : لس .
(٩) فى دار الطراز: وستنسى ذكرى .

موشحة أخرى له :

غُصْنٌ يَميسُ على كُثْبانِ   رَيّان   أمْلَد
بين القوام و بين اللّينِ   يكاد   ينقدّ
بمهجتى أَوْطَف تيّاه
مهفهفٌ ينثنى عِطْفَاه
بالأسْد قد فتكتْ عيناه
/ سطا فسلّ من الأجفانِ   سيفاً   موءيَّد
أنا القتيلُ به فى الحينِ   دَمِى   تقلَّدْ
راموا مرامهم عُذّالى
ولست عن حُبّه بالسّالى
إن السلوّ من المحال
وكيف يحسنُ بى سُلْوانى   عن حُبِّ   أغْيَدْ
لو بعتُ به نفسى ودينى   لكنت   أرشد
صِلْ مستهامَك يابا بكرِ
فقد بلغتَ المَدى من هَجْرِ
كم قد طَوَتْكَ ضروب فكرى
والشوق يفضح لى كتمانى   والدّمع   يَشْهد
وقد حَرَمْتَ الكرى أجفانى   ولست   أسعد
قَدٌّ كمثل القضيب الناعمِ
/ يهتزّ مثل اهتزاز الصارمِ
بدرٌ بدا تحت ليلٍ فَاحِمِ

١٥٥ ظ / ٤

١٥٦ و / ٤

قد مازج الورد بالسّوسانِ　　منـه على الخَـدّ
ونفحه عن شَـذا دارينِ　　أذكى من النَّـدّ

يا حُسْنَها من فتاةٍ رُودْ
زارتْه يومَ صباح العِيـد
غنّت على رأسـه فى العود

خلِّ سِوارى وخُذْ هِمْيانى　　حبيـى أحمـد
واطلع معى للسرير حَيُّونى　　ترقُـد مجـرّدْ

وقيل إنه حضر مع ابن بَقىّ وغيرهما من الوشّاحين فى إشبيلية ، واتفقوا على أن يصنع كل واحد منهما موشحة، ويحضروا / جميع ما قالوه فى مجلس حُكْم ، فصنعوا ذلك ، واجتمعوا فى المجلس ، فابتدأ الأعمى وأنشد :

١٥٦ ظ / ٤

ضاحكٌ عن جمانْ　　سافرٌ عن بَدْرِ
ضاق عنـه الزمانْ　　وحواه صَـدْرِى

فخرّق الجميعُ الورقَ الذى كتبوا فيه موشحاتهم ، فإنهم سمعوا ما يفتضحون بمعارضته .

١٥٧ ظ
٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب الثَّغْر

وهو

كتاب المعونه ، فى حلى مدينة طَرَسونه

من المسهب : مدينة مشهورة الذكر فى الحديث والقديم . منها :

٦٣٨ — أبو إسحق إبراهيم بن مُعَلَّى الطَّرَسونى*

شاعر ممتد النَّفس ، شديد المَرَس ، قدير على التطويل ، اشتهر ذكره بمدح مَلِكِ الثَّغْر / المقتدر بن هود ، وجال على بلاد الأندلس ، وهو ممن ذكره ابن بسام وقال فيه : قِدْح البلاغة المُعَلَّى ، وسيفها المحلَّى . ومما أثبته من شعره قوله فى رثاء :

١٥٨ و
٤

هل بين أضْلعنا قلوبُ جنادلِ   أم خَلْفَ أدْمُعنا سدودُ جداولِ

فى كل يومٍ حُزْنُ نجْمٍ ساقطٍ   ما بيننا وكسوفُ بَدْرٍ زائلِ

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة بالقسم الثالث من النسخة المخطوطة وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٥٣ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٤ .

سَدِكَتْ بنا الأرزاء غير مُغِبَّةٍ وألحَّت النكباتُ غير غوافل

وهْيَ الليالى ليس يَخفَى نَقْضُها فلذاك تطلبُ كلَّ حُرٍّ كاملِ

وقوله من أخرى :

فلا يَغرُرْكَ بهجةُ مُستَجَدٍّ إذا ما الجمْرُ عاد إلى الرَّمادِ

أبا الحجَّاج لو لم يُؤتَ بِدْعٌ لحجَّ الناسُ قبرَكَ فى احتشادِ

وزاركَ من بنى الآمال حَفْلٌ يُصِمُّ الأرضَ من هَيْدٍ وهادِ

١٥٨ ظ / ٤ / فقد بارتْ بضائعهمْ عليهمْ وحلّوا السُّوقَ مُفْرطةَ الكَسادِ

وقوله :

رُزْءٌ بكت منهُ العُلاَ ومصابُ شَقَّتْ عليه جُيُوبَها الأحبابُ

وطَفِقْتُ ألتمِسُ العَزَاء فخانني نَفَسٌ يذوب ومدمَعٌ ينسابُ

وتلَجْلَجَ الناعى بهِ فسألته عَوْد الحديث لعله يرْتابُ

١٥٩ ظ
٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيد محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب الثَّغْر

وهو

كتاب الغصون المائده ، فى حلى مدينة لارِدَه*

مدينة مشهورة من مدن الثغر على نهر ، وقد أخذها النصارى . ومنها :

٦٣٩ — الفقيه أبو محمد عبدالله بن هرون الأصبحى اللَّارِدِىّ*

من المسهب : كفى لاردة أن كان منها هذا الفاضل العالم ، الزاهد المحسِنُ فيما ينظم ، فمن نظمه قوله :

١٦٠ و
٤

/ أين قلبى أَضَاعَهُ كلُّ طَرْفٍ فاترٍ يُصْرَعِ الحليمُ لَدَيْهِ
كلما زاد ضَعْفه ازداد فَتْكاً أىُّ صَبْرٍ تُرَى يكونُ عليهِ

* ترجم له الحميدى فى الجذوة الورقة ١١٢ وقال : فقيه أديب شاعر زاهد وأنشد له أشعاراً أخذها عنه . وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٣٩ وابن بشكوال فى الصلة ص ٢٦٩ و لم يزيدا عما ذكره الحميدى ، وذكره ابن دحية فى المطرب الورقة ٧١ .

١٦٠ ظ
٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب الثَّغْر

وهو

كتاب الرَّشْقه ، فى حلى مدينة وَشْقَه

من مشاهير مدن الثغر ، أخذها النصارى فى أول تلك الفتنة ، ومنها :

٦٤٠ — أبو الأصبغ عيسى بن أبى درهم قاضى وَشْقه*

من المسهب : أنه كان عالمًا فاضلا ، ولاه المستعين بن هود قضاءها ، وكان له أدب ، ومن شعره

١٦١ و
٤

/ قوله :

دُفِعْتُ إلى ما لم أُرِدْهُ كراهَةً ... ولو أنَّنى أبْغيه ما نالَه جَهْدِى

فَتَعْلَمُ أنَّ الدهر ليس أموره ... تَسِيرُ على عُرْفٍ وتَنْزِعُ فى قَصْدِى

وقوله :

يا حبَّذا نهرُنا وقد عبِثَتْ ... به صَباه والموجُ يتبعها

والأفق يَرْثى لما بهِ فَعَلَتْ ... فالسُّحْبُ تجرى عليه أدمعُها

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٤٢٩ وقال : روى عن أبيه خلف بن عيسى وابن شبل حاكم تطيلة وغيرهما ، وحدث عنه أبو الوليد الباجى بكثير من روايته .

١٦١ظ
٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب الثَّغْر

وهو

كتاب هَجْعة ، الحالم فى حُلَى مدينة سالم

من المدن الجليلة المشهورة ، وفيها قبر المنصور بن أبى عامر ، وهى الآن للنصارى . منها :

٦٤١ — أبو الحسن باق بن أحمد بن باق*

أثنى الحجارىّ على بيته وذاته ، وذكر أنه صحب أبا أمية بن عصام قاضى مُرْسية ، وله فيه أمداح ، من ذلك قوله :

وما سُدْتَ إلا بالمكارِم والعُلا ... ولولا ضياء البدر ما كان يعْتلِي

/ خَلَّصْتَنِى من سَطْوَة الدهر بعد ما ... أراد شتاتى بالنَّوَى وترَحُّلِي

١٦٢و
٤

* ترجم له الضبى فى البغية ص ٢٣٥ وقال أديب شاعر مجيد محسن وترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٩٧ وقال : شيخ الانقباض وسهم المعانى والأغراض ، لم يكن له ظهور ، ولا يوم فى الحظوة مشهور ، مع أدبه الباهر ، ومذهبه الظاهر .. واقتصر على القاضى أبى أمية واقتنع بوشله ، لم ينتجع سواه . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٨٩ .

وقوله :

لله يومٌ قد غَدَوْتَ منادمى فيـه فتَسْقِينى وطَوْراً تَشْرَبُ
والكأسُ قد طلعت على آفاقنا شمساً ولكنْ فى المباسِمِ تَغْرُبُ
ياليت شعرى وَهْىَ فى ضعْفٍ وفى خَجَلٍ وموردُها يلَذُّ ويَعْذُبُ
لِمَ أصبحتْ فى الحكم أَجْوَرَ جائرٍ فَغَدَتْ بها الألبابُ طُرًّا تذهَبُ

وقوله :

لا تقل جَدِّى فلانٌ وأبى مثله فى كلِّ مَجْدٍ وحَسَبْ
وتَرُمْ رفْعَةَ قَدْرٍ بِنُهًى سِيَّمًا إن كنتَ فذًّا فى الأدبْ
نحَرَامُ(1) المجد والعلم إذا لم يكن عندك شىء من ذهَب

وقوله :

١٦٢ ظ / ٤ / ليتنى كنتُ لمن لا يَرْتَقى لمعـالٍ وفقدتُ الحَسَبا
إنما يَربحُ مَنْ إسنادُهُ سِمةُ العجز ويبغى التَّعبا

٦٤٢ — جعفر بن عنق الفضة*

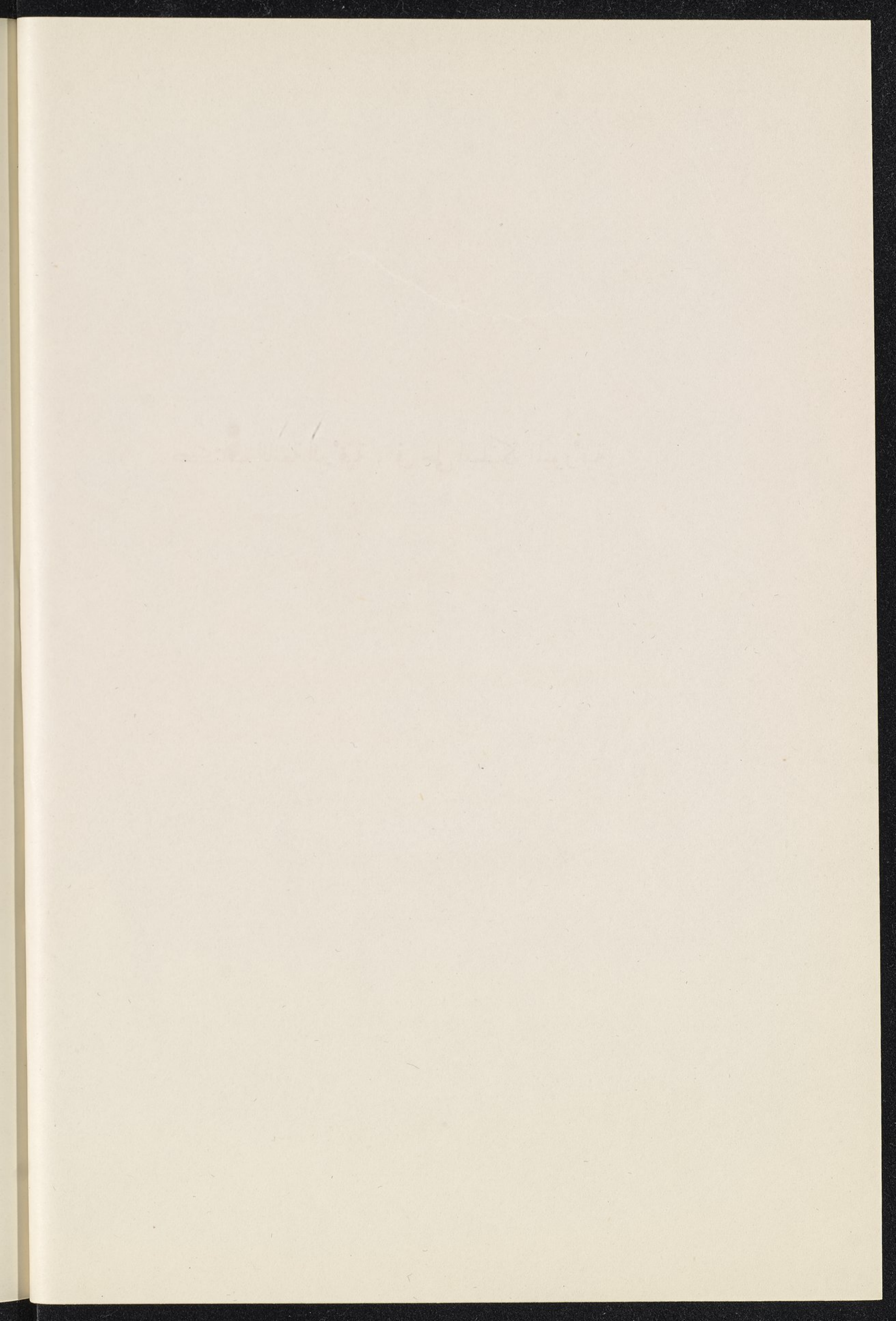
ذكر الحجارىّ : أنه مدح قاضى قرطبة ابن حمدين ، وهو ممن تفخر به مدينة سالم ، وأنشد له :

لى على الأطلال دمعٌ مثلُ ما تهْمِى السحابُ
وفؤادى خافقٌ ما حَدَّثتْ عنهمْ ركابُ
ليت شعرى كيف أهوا همْ وقلبى قد أذابوا

(١) فى الأصل : حرام .

* ذكره ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٤٢ وأنشد له أبياتاً أخرى ودعاه أبا جعفر أحمد بن عنق الفضة .

كتاب اللمعة البَرْقيَّة ، فى حلى المملكة المَيُورْقيَّة



١٦٣ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب شرق الأندلس

وهو

كتاب اللمعة البَرْقيَّة ، فى حُلَى المملكة الميورقيَّة

هذه جُزُرٌ فى البحر مضافة إلى الأندلس وكتبها ثلاثة

كتاب الغَبْقَه ، فى حلى جزيرة مَيُورْقَهْ

كتاب النَّشْقَه ، فى حلى جزيرة مَنُورْقه

١٦٤ و / ٤

كتاب الأراكة المائسه، / فى حلى جزيرة يابسه

١٦٤ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحـــيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول من كتب الجُزُر

وهو

كتاب العَبْقَه ، فى حلى جزيرة مَيُورْقه

المنصَّــــة

طول هذه الجزيرة أربعون ميلا ، من أخصب بلاد الله ، وفيها بحيرة دَوْرُها تسعة أميال ، وفيها حصون ، وقاعدتها مدينة مَيُورقه بالجهة القبلية من الجزيرة ، وتدخلها ساقية جارية على الدوام ووادٍ شِتْوىّ يشقّ المدينة ، وبها قلعة للملك ، وفيها يقول ابن اللبّانة .

بَلَدٌ أعارَتْه الحمامةُ طَوْقَهَا ۝ وكَسَاهُ حُلَّةَ ريشهِ الطاووسُ

١٦٥ و / ٤

/ وكأنما تلك الميــاه مُدَامةٌ ۝ وكأنَّ قيعان الديارِ كئوسُ

التــاج

أول من فتحها من أيدى النصارى عبد الله بن موسى بن نُصير الذى فتح أبوه جزيرة الأندلس . وملكها فى مدة ملوك الطوائف مجاهد العامرىّ الذى تقدمت ترجمته فى مدينة دَانية ، ولما مات غلب عليها مولاه المرتضى أغلب ، وكان واليه عليها ، ثم مات فوليها :

٦٤٣ — مُبَشِّر ناصر الدولة*

فدام بها ملكه ، وأحسن التدبير ، وقصده الفضلاء ، منهم ابن اللَّبَّانة ، وله فيه أمداح كثيرة . ولم يخلعه الملثّمون منها . ولما مات صارت الجزيرة لهم / وتوالى عليها ولاة الملثّمين إلى أن قامت عليهم الأندلس بإطْلال دولة عبد المؤمن ، فركن إليها عبد الله بن محمد المشهور بابن غانية الملثّم ، فاستقام بها ملكه ، ثم ملكها بعده إسحاق ، وكان ضابطاً للملك غازيا للنصارى . وملكها بعده ابنه عبد الله ، فصرف له بنو عبد المؤمن وجوههم ، فدخلوا عليه الجزيرة فى مدة منصور بنى عبد المؤمن سنة ثمانين وخمسمائة ، وكَبَابه فرسه ، فقتل . وصارت لبنى عبد المؤمن، وتوالت عليها ولاتهم ، إلى أن أخذها النصارى من أبى يحيى بن عمران / التيمللى ، وكان بخيلا غير حسن التدبير ، سامحه الله . وكان ذلك بعد ما ثارت الأندلس على بنى عبد المؤمن فى عام خمسة وعشرين وستمائة ، وهى الآن للنصارى (١) جبرها الله .

١٦٥ ظ / ٤

١٦٦ و / ٤

السلك

٦٤٤ — المحدِّث الإمام أبو عبد الله محمد بن فَتُوح الحُمَيْدِىّ*

من الأئمة المشهورين، حجَّ وسكن بغداد، وصَنَّف فيها جذوة المقتبس، فى علماء الأندلس وفضلائها ، وهو مذكور فى صلة ابن بشكوال ، وأنشد له قوله :

---

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٥٨٤ .

(١) بهامش الأصل : أخذها النصارى فى سنة سبع وعشرين وستمائة .

* هو صاحب الجذوة التى نقلها عنها كثيراً فى هوامش هذا الكتاب ، روى عن ابن حزم الظاهرى ونقل عنه كثيراً فى الجذوة كما روى عن يوسف بن عبد البر الذى تقدمت ترجمته وغيرهما ، ورحل إلى المشرق سنة ٤٤٨ فحج واستوطن بغداد . توفى سنة ٤٨٨ . وانظر فى ترجمته البغية ص ١١٣ وابن بشكوال فى الصلة ص ٥٠٢ وابن خلكان ١/٦٨٠ وياقوت فى معجم الأدباء ١٨/٢٨٢ والنجوم الزاهرة ٥/١٥٦ والشذرات ٣/٣٩٤ والوافى (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء الرابع الورقة ١٣١ .

لقاءُ النّـاسِ ليس يُفِيد شيئاً سِوى الهَذَيانِ من قيلٍ وقالِ
فأقْلِلْ من لقاء النـاسِ إلا لأخْذ العـلْم أو إصلاح حالِ

٦٤٥ — ابن عبد الولىّ الميورقى *

أخبرنى من اجتمع به فى ميورقة أنه كان شاعراً وشّاحاً ، وأنشدنى له :

هل أمانٌ من لحظك الفَتَّانِ وقوام يَميس كالخيزُرانِ
مهجتى منك فى جحيمٍ ولـكنَّ جفونى قد مُتِّعَتْ فى جِنَانِ
فَتَنَتْنى لواحظٌ ساحراتٌ لست أخْشَى من فتنة السلطانِ

* ذكره المقرى فى النفح ٢/٧٦٦ وأنشد له الأبيات الموجودة فى الترجمة .

١٦٧ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى من كتب الجزر

وهو

كتاب النَّشْقَه ، فى حلى جزيرة مَنُورْقه

بينها و بين مَيُورْقه فى البحر خمسون ميلا ، وهى مستطيلة ، قليلة العرض ، فى وسطها حصن مانع . لما أخذ النصارى جزيرة ميورقة اقتطعها صاحب أعمالها :

٦٤٦ — أبو عثمان سعيد بن حكم *

وداراهم عليها ، فدامت بها رياسته إلى الآن ، وهو مشكور السيرة أندى من الغمام ، يحدِّث عنه من جاز على جزيرته بالعجائب أدام الله مدته / ولا قطع نعمته . ومن شعره قوله :

١٦٨ و / ٤

هِمَّتى فى هذه الدُّنيا لبيبٌ أصطفيهِ
وفسادٌ لست أبقيه وخَيْرٌ أَقْتفيهِ

أعانه الله بكرمه .

---

* ترجم ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى الورقة ١٠ وقال : من طبيرة غربى الأندلس جال فى المغرب ، وانتهى إلى حضرة تونس ، ثم ولى إشراف مدينة منورقة ، فلما استولى النصارى على ميورقه سنة ٦٢٧ أحسن تدبير المسلمين بها ، ودارى النصارى عن مرامها ، فدامت مدته إلى الآن ، وامتدت أياديه المشهورة فى كل قاص ودان . وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٢٥٥ ولسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٣١٦ . توفى فى حدود سنة ٦٨٠ .

١٦٨ ظ
٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث من كتب الجزر

وهو

كتاب الأراكة المائسه ، في حلى جزيرة يابسه

جزيرة خصيبة بضد اسمها ، أخذها النصارى بعد أخذ ميورقه . منها:

٦٤٧ — أبو بكر العطار اليابسيّ*

من شعراء الذخيرة ، كان فى مدة ملوك الطوائف . أَحْسَنُ شِعرِه قولُه :

والجيش قد جعلتْ أبطالُه مَرَحاً ... تختال عن خُيَلَاء السُّبَّق العُتُقِ

هِىَ البحور ولكن فى كواثبها[1] ... عند الكريهة مَنجاةٌ من الغَرَقِ

* ترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٥٨ .

(١) الكواثب : هنا الأسافل يريد أرجلها .

الأندلس المسيحية

١٦٩ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى(١)

من كتاب الأندلس وهو

كتاب لَحْظَةِ المُرِيب ، فيما بقى من جزيرة الأند[لس(٢)] لعُبَّاد الصَّليب

قد ذكر الحجارىّ : أن الباقى فى يد النصارى كان أقلّ من الذى أخذه المسلمون ، إلى أن كانت الفتنة بانقراض الدولة المَرْوانية ، فما برحوا ينهضون ويتقوَّوْن على الإسلام ، إلى أن بقى بيد الإسلام فى هذه المدة ما يكون قدر العُشر ، والله ولىّ المسلمين بكرمه .

١٧٠ و / ٤

/ وأعظمُ الملوك الذين توارثو المملكة عند النصارى بالأندلس وقسموا بلادها أربعة : أذفونش ، وهو ملك قَشْتالة ، وهى أعمال فى جهة طُلَيْطلة إلى البحر المحيط ، كانت قاعدتها قبل أن تصير لهم طُلَيْطلة مدينةَ غَلّيسية ، وهى على البحر المحيط . ثم البرجُلونى وهو ملك شرق الأندلس ، ويقال لمملكته أرَغون ، لأنه كان فى مدينة أرغون حتى ملك منها طُرْطوشة و برجُلونه وغيرها . ثم البَبُوج ، وهو فى بلاد الشمال مجاور لبَطَليوس ، قاعدته ليون ، ثم ابن الرّيق ، وهو ملك جِلّيقِية ، وهى فى الشمال / والغرب من الأندلس ، كانت قاعدته مدينة شانت ياقوه ، وهى عظيمة إلى نهاية ، فيها معدن الذهب ، وقد صارت له أشْبُونة وغيرها من بلاد الإسلام .

وليس فى جميع هذه البلاد مافيه ترجمة حالية بالأدب لبقائها فى أيدى النصارى .

---

(١) واضح أن ابن سعيد جعل هذا الكتاب فى مقابل الكتب السابقة للأندلس الخاصة بالمسلمين .
(٢) زيادة سقطت من الأصل .

الفهـــــرس

مملكة طُلَيْطُلَة

مملكة جيّان

مملكة إلْبِيره

ص

ص

ص

مملكة المَرِيَّة

مملكة تدمير

مملكة بَلَنْسِيَه

ص

مملكة طُرْطُوشَه

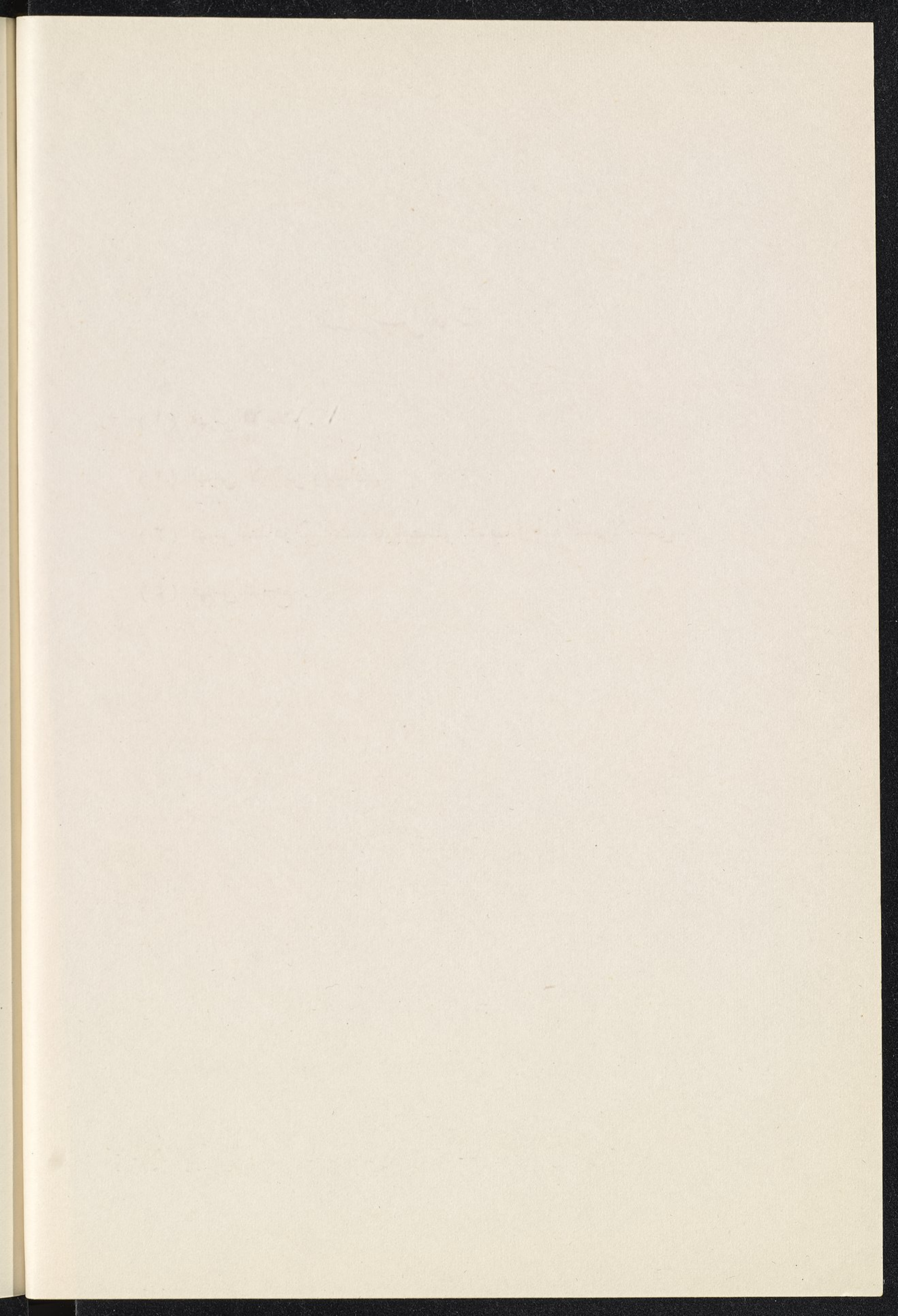
مملكة السَّهْلة

جهات الثَّغْر

مملكة مَيُورْقَه

الأندلس المسيحية

الفهارس العامة



فهرس الأعلام

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

٢ – فهرس الأماكن والبلدان

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

---

(١) طبعت الشرف هكذا : الشرق بالقاف

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

٣ — فهرس المصادر

التى اعتمد عليها مصنفو الكتاب فى هذا القسم الأندلسى

البديع فى فصل الربيع لحبيب الأندلسى
تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق القيروانى
التاريخ الرومى
تاريخ غرناطة لأبى القاسم الملاحى
تصنيف فى زهاد الأندلس وأئمتها لابن بشكوال
التوابع والزوابع لابن شهيد
الجذوة للحميدى
الحدائق لأحمد بن فرج الجيانى أبى عمر
حديقة الارتياح فى وصف حقيقة الراح لأبى عامر بن مسلمة
الحديقة فى البديع لأبى محمد الحجارى
خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهانى
الذخيرة لابن بسام
ذيل الخريدة للعماد الأصبهانى
رسالة الشقندى
زاد المسافر لصفوان بن إدريس
سقيط الدرر ولقيط الزهر لابن اللبانة
سمط الجمان وسفط اللآلى وسقط المرجان لابن الإمام
طبقات الأمم لصاعد
طبقات العلماء للزبيدى
العليل والقتيل لعبد الله بن الناصر
فرحة الأنفس للآثار الأولية التى بالأندلس لابن غالب
فصل الربيع للخشنى
الفلاحة لابن بصّال

القلائد للفتح بن خاقان
كتاب لابن العديم (لعله تاريخ حلب)
كتاب القضاة لابن حيان
كتاب القضاة لأحمد بن عبد البر أبى عبد الملك
كتاب لأبى الحجاج البياسى (لعله كتابه الحماسة)
كتاب للحضرمى فى أخبار الأندلس والأندلسيين
كتاب لعبادة بن ماء السماء (لعله كتابه فى شعراء الأندلس)
كتاب للكمال بن الشعار المؤرخ (لعله عقود الجمان فى شعراء الزمان)
كتاب لمعاوية بن هشام (لعله تاريخه فى دولة بنى مروان)
كتابات فى جغرافية الأندلس للرازى
المتين لابن حيان
المسالك والممالك لابن حوقل
المسهب للحجارى
المطرب لابن دحية
المطمح للفتح بن خاقان
المعرب فى آداب المغرب لابن اليسع
المقتبس لابن حيان
ملح الزجالين لابن الدباغ المالقى
نقط العروس لابن حزم
اليتيمة للثعالبى

٤ — فهرس المراجع

الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (طبعة القاهرة)
إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى (طبع مطبعة السعادة وطبعة ليبسك)
اختصار القدح المعلى لابن سعيد اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل (نسخة مصورة بالمكتبة التيمورية)
أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر)
الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للسلاوى (طبعة القاهرة)
أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب نشر بروفنسال
إنباه الرواة على أنباه النحاه للقفطى (طبع دار الكتب المصرية)
أنساب العرب لابن حزم نشر بروفنسال
بدائع البدائه لعلى بن ظافر (طبع مطبعة بولاق)
بغية الملتمس للضبى (طبع مجريط)
بغية الوعاة للسيوطى (طبع مطبعة السعادة)
البيان المغرب لابن عذارى نشر دوزى
تاريخ ابن خلدون (طبع مطبعة بولاق)
تاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوطة المكتبة التيمورية)
تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى (طبع مجريط)
تاريخ قضاة الأندلس للنباهى نشر بروفنسال
تحفة القادم لابن الأبار نشر ألفريد البستانى
تذكرة الحفاظ للذهبى (طبع حيدر آباد)
التكملة لابن الأبار (طبعة مجريط)
التكملة لابن الأبار (البقية الجديدة) طبع الجزائر
تهذيب التهذيب لابن حجر (طبع حيدر آباد)
جذوة المقتبس للحميدى (مصورة بدار الكتب المصرية)

الحلة السيراء لابن الأبار نشر دوزى
خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهانى (مصورة بدار الكتب)
خطط المقريزى (طبعة بولاق)
دار الطراز لابن سناء الملك نشر الدكتور جودة الركابى
الديباج المذهب لابن فرحون (طبع مطبعة السعادة)
ديوان ابن خفاجة (طبعة القاهرة)
ديوان ابن الزقاق (نسخة مخطوطة بالمكتبة التيمورية)
ديوان ابن زيدون (طبع مطبعة الحلبى بالقاهرة)
ديوان ابن قزمان (نشر جنزبرج)
الذخيرة لابن بسام (طبعة جامعة القاهرة)
الذخيرة لابن بسام (مخطوطة بغداد بمكتبة جامعة القاهرة)
رايات المبرزين لابن سعيد نشر غرسية غومس
رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة لأبى القاسم محمد بن أحمد السبتى (طبع مطبعة السعادة)
السفينة لابن مبارك شاه (مصورة على شريط مصغر بمعهد المخطوطات فى الجامعة العربية)
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى (طبعة القدسى)
شرح ابن زاكور على قلائد العقيان للفتح بن خاقان (مصورة بالتيمورية)
شرح القصيدة البسامة (كمامة الزهر وفريدة الدهر) لابن بدرون (طبع ليدن).
صحيح مسلم (طبعة الآستانة)
الصلة لابن بشكوال (طبع مجريط)
صلة الصلة لابن الزبير (طبعة الجزائر)
طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة (طبع المطبعة الوهبية بالقاهرة)
طبقات الأمم لصاعد (طبع مطبعة السعادة)
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية للغبرينى (طبع الجزائر)
الغصون اليانعة فى شعراء المائة السابعة (نسخة مصورة بدار الكتب)
فهرست ابن خير (طبع سرقسطه)

فوات الوفيات لابن شاكر (طبع مطبعة بولاق)
القضاة بقرطبة للخشنى نشر ريبيرا
قلائد العقبان للفتح بن خاقان (طبع مطبعة بولاق)
الكامل لابن الأثير (طبعة ليدن)
اللمحة البدرية فى الدولة النصرية (طبع المطبعة السلفية)
المحمدون من الشعراء للقفطى (مصورة بدار الكتب المصرية)
المسالك لابن فضل الله العمرى (مصورة بدار الكتب المصرية)
المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية (مصورة بدار الكتب المصرية)
المطمح للفتح بن خاقان (طبعة الحوائب)
المعجب فى تلخيص أخبار المغرب للمراكشى نشر دوزى
معجم الأدباء لياقوت (طبعة القاهرة)
معجم البلدان لياقوت
معجم السلفى (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية)
معجم الصدفى لابن الأبار (طبع مجريط)
النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (طبع مطبعة دار الكتب المصرية)
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب نشر دوزى وزملائه
نقط العروس لابن حزم نشر شوقى ضيف بمجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٥١ .
نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى (طبع مطبعة الجمالية بالقاهرة)
الوافى بالوفيات للصفدى — الجزءان الأول والثانى — طبعة إستانبول
الوافى بالوفيات للصفدى (مصورة بدار الكتب المصرية)
وفيات الأعيان لابن خلكان طبعة ديسلان والطبعة المصرية
الولاة والقضاة للكندى (طبعة بيروت)
اليتيمة للثعالبى (طبعة بيروت والقاهرة)

